عبد الله إمام

عبد الناصر والإخوان المسلمون

مطبوعات دار الخيَّال

عبد الناصر
والإخوان المسلمون

عبد الناصر والإخوان المسلمون
الطبعة الأولى: يناير ١٩٩٧
رقم الإيداع: ٩٦/١٣٩٠٩
الترقيم الدولي: 0 - 2292 - 19 - 977

دار الخيّال

تصميم الغلاف: محمد الصباغ
جرافيك: محمد كامل مطاوع
خطوط الغلاف: لمعى فهيم
كمبيوتر: دار جهاد

قبـــــل أن تـــقــــرأ

وعـذبـهـم الـلـه بـأيـديـهـم..

كثيرة.. ومتعددة.. الأحداث التى وقعت منذ شرعت في إعداد هذا الكتاب.. تضاعف عددهم .. وراحوا - فى غيبة القوى القومية والوطنية وربما يأسها ــ يحتلون الموقع تلو الموقع.. وعلت نداءاتهم، وانهمر رصاصهم، وانتشر إرهابهم، وأمسكوا جميعا بالأقلام يسودون بها الصحائف : رجال الطاغوت اقتحموا بيوتهم، وقادوهم إلى الزنازين عنوة، دون سبب.. عذبوا عذابا نكراً، وسنجنوا ظلما..

ووجدوا من هو جاهز ومتحفز للطبع، ومن هو منتظر لكي ينشر، ومن يفتح الخزانة لكي يدفع ٠٠!!!.

ووسط السيل الجارف من دور النشر المدعومة، يشاء رب العالمين أن تفلت من بعضهم الكلمات عن غير قصد، وتتناثر الاعترافات على غير رغبة، لنجد بين سطور خطتها أيديهم ــ وبعد ما يقرب من نصف قرن ــ أنهم كانوا يتآمرون، وأنهم أعدوا خططا للقتل، والنسف، والتدمير، وأن جيوبهم كانت تمتلىء من خارج مصر، وأن خزائن للمال وللسلاح فتحت لهم هناك... بعيدا عن الوطن وأنه كان لهم جهاز كامل للتخابر والتجسس وجمع المعلومات ...!

ولأن الله سبحانه وتعالى يكره المنافقين والكذابين، وجعلهم فى الدرك الأسفل من النار، فقد جاءت مشيئته بفضح إفكهم بألسنتهم، فى سطور هنا وهناك، تتكامل

لترسم لنا صورة لـهؤلاء الذين يدعون أن قضيتهم هى الإسلام.. بـل إنهم إمعانا فى البغى يرون أن من يعترض تآمرهم، ويضبط سلاحهم، ويفند ضلالهم... خارج على الإسلام..وكأنهم هـم الإسلام..!!.. وما كان الإسلام الصحيح يمت لأحد منهم، أو يتوافق مع مـطامعه... وحتى لوتصـادف فالخلاف مع مسلم ليس خلافاً مع الإسلام، والتصـدى لجماعة أو فئة مـهما كانت ليـس تصديا للـدين الحنيف.. ولـم يـواجه أحد منهم لأنـه كاتب أو مفكر ، أو واعظ ، أو عالـم ، أو داعية، أو متدين شديـد التطرف في تدينه وإنما... لأنه إرهابى ومتآمر..

ولم يكونوا وحدهم السباقين إلى الاعتراف..

قبـلهم تحدث مـسئولون، وزراء داخـلية، ورجال سـياسة، شغـلوا المواقع المـؤثرة والهامة خـلال سنوات السبعيـنيات الحالكة الـردة على فكر الثورة، وإنجـازها.. قالوا بصراحة نـحن شجعناهـم... ونحن نظمنـاهم.. ونحن جندنـاهم..ونحن سلحـناهم، ونحن دعمناهم بالمـال لنواجه بهم :الناصريين.. وقوى اليسار... أى أنـهم صنيعة فى يد السلطة التى حفزتهم على الإجرام لتـحاول بهـم أن تعصف بإنجاز عصر كامل غيّر المجتمع لصالح المستضعفين فى الأرض وكانوا الأداة، كما كانوا من قبل الثورة فى يد السلـطة المعادية لـلشعب ضد الـقوى الوطـنية كلها.. وكـان هؤلاء وهؤلاء يتطـلعون بعـيونهم إلـى مسافـات طويلة جـداً.. تعبـر المحيطات..حـيث الثـأر الذى لم يخـمد والخزائن التى لا تفرغ!

■■

عندما ارتـفعت الأصوات تطالـب بأن الحكم لله.. بـفراسته اكتشـف «الإمام على ابن أبى طالب» الخدعة، وقال إنها كلمة حق يراد بها باطل!

وعنـدما رفعوا شـعار «الإسلام هو الحـل» ترددت أصداء كـلمات «الإمام عـلى» الخالـدة.. فهـو حق يـراد به أن يـجثـموا علـى صدر الـبلاد، فـيمـنعـون أى صوت، ويظلمون الحياة، ويحرمون الرأى... أفلم يـقل كبيرهم إن الشورى فى الإسلام ليست ملزمة للحاكم... وأنه ليس هناك سوى حزب الله، وحزب الشيطان .

لم يسع أحـد منهم ليفسـر لنا كيف يكون «الإسـلام هو الحل» فى رؤيتهم لـقضايا العصر.. فى الاقتصاد... والاجتماع... والسياسة..

واكتفوا مرة أخري.. وليست أخيرة - بالشعارات العامة التى تُجمّع ، ولا يختلف عليها أحد.. حتى تقودهم إلى حيث يحققون أهدافهم.

رموزهم الاقتصادية، أقاموا شركات «إسلامية» لتوظيف الأموال، نهبوا مدخرات الفقراء، وسرقوا أموال اليتامي، وضحكوا على الناس، فى أكبر عملية نصب شهدها القرن العشرون، عندما جمعوا الملايين باسم الإسلام، وعاثوا فى الأرض بها فساداً ولم يتركوا جريمة إلا ارتكبوها، ولا موبقا إلا وكانوا سبّاقين إليه، واستعانوا بكل أنواع الفساد من رشوة، ومخدر وجنس، وزينوا جرائمهم بفتاوى من علماء كنا نحترمهم ونعتقد انهم لا يرتشون ولايبدّلون القول..

كل الإمكانيات جندوها، واشتروها ، وكانت النهاية، أن هرب منهم من هرب، وسجن من سجن... وهناك من لايزال ينتظر.

■■

يتطلع المسلمون إلى بيت الله الحرام يأمنون عنده من خوف، ورأينا بعض قادتهم يتطلعون إلى البيت الأبيض ولجأوا إليه تحت ستار أنهم يمارسون الدعوة فى ظلاله، وينشرون تحت رعايته دين الله حنيفاً مسلماً ويجدون عنده الأمن والرعاية، وزينة الحياة الدنيا..

مناطق كاملة، قرى وأحياء ، استولوا عليها، وأقاموا فيها النموذج الذى يريدونه الطبالون، والسباكون، والحرفيون، كانوا الأمراء والوزراء والمحافظين.. جلدوا الناس فى الشوارع، فرضوا الإتاوات، سرقوا المحلات، نهبوا الأموال،حرموا الحفلات، حرقوا النوادي.. تزوجوا بلا أوراق، وارتكبوا الرذائل ما ظهر منها وما بطن..ضج الناس، وكفروا بممارساتهم.. حتى جاء نصر الله والفتح.. لتحرير هذه المناطق الكاملة بين زغاريد النساء، وتهليل الشيوخ، وفرح الشبان!

أكان هؤلاء الذين تحرروا ووقفوا مع الشرطة فى حربها ضد إرهابهم غير مسلمين، لأنهم رفضوا العنف.. ورفضوا القتل .. ورفضوا أن يتحول الإسلام إلى دماء تسيل بعيداً عن الرحمة التى أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه بها: وقال له: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

هل كان طبال إمبابة، وسمكرى الفيوم ، وحرفى أسيوط هو الذى سيحكم- لاقدر الله - يوم يتحقق هدفهم، إنه جاهل مدفوع ليمهد الطريق أمام الذين يعلنون استنكارهم للقتل على استحياء، ويدلون بالأحاديث إلى الصحف، ويحتلون المواقع فى النقابات وفى غيرها.. لقد عودنا الإخوان المسلمون دائما أن تكون لهم تنظيماتهم السرية ينكرونها، ثم يعترفون بها بعد سنوات، وهؤلاء الإرهابيون الجدد الذين يحملون السلاح الآن.. هم الجناح السرى للإخوان مهما حاول قادتهم أن ينكروا وأن يقولوا لنا إنهم منشقون عليهم، خارجون عن طاعتهم بعيدون عن أهدافهم، مختلفون مع توجهاتهم... إنه توزيع مرسوم للأدوار؛ فئة تكسب على السطح بالاعتدال، وفئة تكسب تحت الأرض بالسلاح..

وواحدة تسلم لأختها حتى لو بدت أنها تلعنها.. والله فعال لما يريد.. فقد كانوا يقولون هنا إن ممارساتهم القتل تمثيليات تلصق بهم.. بينما إخوة لهم يقتلون، وينسفون ويسفكون الدماء من حولنا ..فوق وهاد اليمن، وفى مروج تونس، وفى فيحاء دمشق.. وعلى جبال الجزائر وغيرها..

وكان الناس البسطاء العاديون يقلّبون وجوههم فى السماء لعل الله يزيح عنهم هذا الكابوس المتوحش المتعطش للدماء.. تحت ستار دين الله الحنيف، ولم يعد الناس يصدقون ما يقال عن التمثيل والممثلين .. فقد اتضحت الصورة واكتملت فى مناطق متفرقة من حولنا .

■■

رجعت إلى بعض ما كتبوه صديداً ضد ثورة يوليو، وقائدها... أبداً لم تبادلهم الثورة حقداً بحقد، ولا ثأراً بثأر ، فهى لم تتربص بهم جزاء وفاقاً لما سولت لهم نفوسهم وما ارتكبوه بأيديهم، ولا هى انتبذتهم مكاناً قصيّا إلى الأبد بعيداً عن المجتمع.. حاكمتهم... نعم.. حُكم على عدد محدود جداً من قادة مؤامراتهم بالإعدام... نعم ..ثم صفحت عمن سجنتهم..

حاكمتهم بجرائمهم ولم تحاكمهم لأنهم فكروا.. وكفّروا المجتمع،ورموا كل من عداهم بالردة، وكونوا التنظيم السرى المدعوم من الخارج، وجمعوا السلاح،

وأعدوا خططاً لنسف الكبارى والمنشآت، وقتل المفكرين، وتدمير التليفـزيون واغتيال المذيعات، وقبل هؤلاء قتل ثورة الشعب بإنجازاتها، والقضـــاء علـى قادتها كلهم.

وفى المحـاكمات دافعـوا وتكلمـوا، واعترفـوا ببعض الإجـرام، ورفضوا بعـضه، وحكم عليهم، ومـن سجن منهم لم يمض المدة كلها وإنما صدر عـفو عنهم، وخرجوا من السـجون، وعادوا إلى أعمالـهم فى الحكومة يـقبضون مرتـباتهم من الدولـة التى اتهموها بالـكفر، بعد كل ما ارتكبوه أعـادتهم الثورة بعد أن أخرجتهـم من السجون، وأغلـقت المعتـقلات، ولـم تنـفذ الأحكام كـاملة ضدهـم، وأرجعتهـم إلي وظائفـهم فحـفظوا الجـميـل علي طـريقتـهم وعادوا لجـاهلـيتهـم، فقد استـمـرأوا تلك الحـياة اللاإنسانيـة، البعيدة عن روح الإسلام وجوهـره بينما يشيد المجـتمع صروح الإسلام، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.. ففـى العصر الذى قدموا فيه للمحاكمة حفظ القرآن الكريم مـسموعاً، وكانت كلمات الـله ترتل آناء الليل، وآناء الـنهار من إذاعة خاصة للـقرآن الكريم، تبث عـلى امتداد ساعات اليـوم كله...وفى هذا العـصر أيضاً أعيد نشر كتب التراث فـى التفسير، والحديث، والفقه، مسلسلة، وفـى طبعات شعبية وبأسعار زهيدة لتدخل كل بيت، وتمتد إليها كل يد، وتغذى كل عقل بدين الله طاهراً حنيفاً نقيّا من إرادات التآمر، ورصـاصات الإرهاب.. وفى ذلك العصر قدم للإسلام الكثير، والكثير جداً، فقد كانت من أزهى عصور الإسلام الحديـثة، وكان قائده بطلاً إسلامياً بكل المعايير الصحيحة.

■■

نحن لا نـحارب التطرف فى الـدين، ول نقف ضد الذيـن يردون أن نعود بتديـننا إلى الأصول... الـتطرف يعنـى التمسك الشـديد بقواعد الـدين ، والتزمت فـى تأدية العبادات، والحرص على تنفيذ قواعد الديـن والالتزام بأخلاقياته .. ولو تطرف جميع الذين يدعون التديـن، لما كذبوا ، ولاغشوا، ولافسقوا، ولما استولـوا على أموال الناس بالباطـل، ولما استحلوا سفك الدماء ، ولعرفـوا أن الدين ليس مجـرد لحية وسروال، ومسبحة ووضع المصاحف فى السيارات.

والأصولية التى نحن جزء منها، تـعنى أن نتمسك بتراثنا الحضـاري، ونؤكد هويتنا

الإسلامية، ونقتدى بالسلف الصالح فى سلوكنا، وأعمالنا ، وتعاملاتنا ، وأن نحافظ على الدين فى نقائه، وطهارته، وعنفوانه،عندما كان قوة دافعة للتقدم والتفوق ، وتحقيق العدل بين الناس الذين جعلهم سواسية كأسنان المشط.

وحتى لا تختلط الأمور بفعل الغشاشين الذين نبذهم النبى ﷺ، وقال إنهم ليسوا منا، فإن الذين يتحركون على الساحة والذين يعيثون فى الأرض فساداً ، ويقتلون، ويكذبون ويستخدمون بيوتاً أذن الله أن يرفع فيها اسمه وسيلة لتخزين القنابل والمدافع فينتهكون حرمة المسجد، ويعتدون على قداسته، ويلوون النصوص ويستعينون بالأجنبى ، وعدو الدين، وينفذون أهدافه.. هؤلاء ليسوا متطرفين، وليسوا أصوليين.. إنهم إرهابيون، ومجرمون ومن أبشع الجرائم عند الله وعند الناس الإتجار بالدين، واتخاذه مطية لخدمة أغراض دنيوية زائلة... حرمها رب العالمين .

المتطرفون، والأصوليون، هم فقهاء الإسلام ودارسوه، والعالمون به، والعاملون على نشرمبادئه، بالهدى ، الحاملون الرسالة، والمبشرون بها، والداعون بالحكمة والموعظة الحسنة.. أما هؤلاء القتلة والسفاحون الذين يختبئون فى الكهوف، ويهربون من العدالة، ويتلصصون بمدافعهم بعيداً عن العيون.. فهم مجرمون.

نحن متطرفون ومتمسكون بأصولنا السمحة، والنقية التى أقامت امبراطورية كبرى بالإيمان والعمل والإقناع والقدوة، وبالسماحة التى جعلت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً...!!

والغرب وحده هو الذى وصف هؤلاء بأنهم أصوليون فى دعوة خبيثة تريد أن تقول أن هذه هى أصول الإسلام التى انتشر بها من الخارج، ترويعاً للناس، واعتداء على حرماتهم، وحتى نصحح المفاهيم نقول : نعم.. متطرفون.. وأصوليون نحن.. أما هؤلاء فسفاحون ، وجهلاء وأميون فى فهمهم للإسلام، وجزاؤهم هو جزاء المفسدين فى الأرض.

■■

عندما أردت أن أعيد طباعة هذا الكتاب مرة ثانية، وجدت أمامى كمًا هائلاً من المعلومات ومن الاعترافات، ومن تراكمات الأحداث.. وكان لابد أن أعترف بعضاً منها، وكانت أمامى اعترافات جاءت عن غير قصد فى كتبهم التى تحدثوا فيها عن الإرهاب والتعذيب.. يقصدون إرهاب الآخرين وتعذيبهم.

وكانت أمامى مذكرات قادتهم، وتسربت خلال ادعاءاتهم البطولة، ونشر الأكاذيب ومعلومات عن تآمرهم.. وكانت أمامى كتابات سكرتير مرشدهم العام تصرخ بأنهم كذابون، ومنافقون وقتلة، ومجرمون، وكانت أمامى شهادات أعضاء مجلس ثورة يوليو حتى الذين نسبوا إليهم زوراً وبهتاناً أقوالاً مختلقة ترضى هواهم، وتشبع حقدهم، وتطفئ نار ثأرهم.

وإذا كان قادة ثورة يوليو.. حتى الذين «انتسبوا منهم» إلى الإخوان - يصرخون فى وجوههم:

أنتم كذابون.. لقد تآمرتم ..وسفكتم الدماء... وكنتم بادئين بالعدوان الذى ارتد إلى صدوركم!

أبداً لم نعصف بكم لأنكم مسلمون، ولم نواجهكم لأنكم متدينون... لقد فعلنا ذلك لأنكم بعدتم عن الإسلام.. بعدتم عن دين الله الحنيف النقى الطاهر..

حقاً.. ومازالوا يتباعدون حتى اليوم.. ومازال ربك يعذبهم بأيديهم.. وبما يتربصون به للوطن ولدين الله .

عبد الله إمام

كلمات فى البداية

الإخوان المسلمون وعبدالناصر

كان جمال عبد الناصر إرهابيا، وسفاحا، وكان الإخوان المسلمون أبرياء ومسالمين..!!

أحرق عبد الناصر القاهرة قبل الثورة، ثم عصف بكل معارضيه بعد الثورة: افترى عليهم، ووضعهم فى السجون بعد تمثيلية أعدها، واختار بطلها ليطلق عليه الرصاص.!

وكان بطل التمثيلية سمكريا شابا، صديقا له. متقنا لدوره المسرحي... قُبض عليه فسكت، وعُذب فلم يبح بالسر، وحوكم فتكتم القصة، وحُكم عليه بالإعدام. فظل مخلصا لدوره، وأعدم وهو صامت، هكذا تكون الصداقة.. ويكون الوفاء..!

وراح محمود عبد اللطيف ضحية للشهامة وإتقان التمثيل.. وبسبب ذلك حوكم وسجن وعذب عدد كبير من قادة الجماعة، وأعضاء جهازها السري، الذين لم يحترفوا التمثيل، واعترفوا بأدوارهم.. وأرشدوا على ما جمعوه من سلاح!!

والإخوان المسلمون مسالمون، وأبرياء من الإرهاب.. وقراءة سريعة لصفحات التاريخ تؤكد أنهم: لم ينسفوا أسراً.. أطفالاً، ونساءً، ورجالاً.. فى دور السينما، وحارة اليهود وشركة الإعلانات الشرقية، ومحلات شيكوريل وغيرها..

أبداً لم تمتد أيديهم بالرصاص ليستقر فى صدر قاض برئ حكم ضدهم.. فهم ليسوا قتلة المستشار الخازندار أمام بيته فى حلوان، ولا ناسفى محكمة مصر من قبل، ومن بعد.. وليس واحداً منهم الذى ارتدى ملابس ضابط شرطة، وتسلل إلى وزارة الداخلية ليغتال النقراشى رئيس الوزراء..!!.. والجماعة لم تدبر قتل رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى فأصابت الرصاصات سيارته. ومن فيها: السائق .. ورئيس مجلس النواب!!

يجب أن نكذب تماما أن قرار حل الجماعة قبل الثورة كان سببه الإرهاب!!

جماعة فى مثل هذه الوداعة والبراءة تلفق لها التهم بعد الثورة، فينسب إليها ظلما، وعدوانا، تهمة إعداد مؤامرة قتل، ونسف، وتدريب أفراد، وتخزين أسلحة، وإنشاء جهاز سري، مرتين: إحداهما عام ١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦٥.

وصفحاتهم ما زالت تقطر دماً حتى الأمس القريب جداً، قتلاً، وتدميراً،و تآمراً، قام به نفر ممن تربوا فى أحضانهم وتشبعوا بفكرهم. وكانوا أحد أجنحة الجماعة، فى الكلية الفنية العسكرية، ثم واصلوا أسلوبهم بخطف عالم جليل من بين أسرته وأولاده لأنه خالفهم فى الرأي، وقتلوه بوحشية، وأرادوا أن يشيعوا الفزع والخوف ففجروا قنابل فى عدد من الأماكن ، وامتد إرهابهم إلى أنفسهم إذ يصفون — تصفية جسدية ـ معارضيهم والخارجين عليهم...

وهم أبرياء لأن الجماعات الإسلامية التى تنتسب إليهم. لا تستخدم العنف أبدا ولا ترفع العصي، والمطاوي، والسكاكين فى الجامعة ضد الطلاب، بل وضد الطالبات أيضا!

■■

تبدلت الحقائق، وتحولت الأمور إلى نقيضها.. نقرؤها كل يوم زوراً، وبهتاناً، من الذين يرفعون علم الدين هوية تفرض الصدق، وتلزم به.. ولو أن هجمتهم الشرسة، هم ومؤيديهم وأصحابهم، وأتباعهم اقتصرت على حل الجماعة وسجنهم وتعذيبهم، لكان ثأرا شخصيا مقبولا، فلا نطلب منهم أن يرتفعوا فوق أحزانهم، ومحنتهم الخاصة، ليقيِّموا بشمول وموضوعية الذين يتصدون للعمل العام، خاصة إذا كانوا دعاة حقيقة يخلصون فى عبادة الله، ويتجردون من كل الأهواء الدنيوية..

غريب أن تكون حملتهم الكثيفة ، وهجمتهم الحاشدة ـــ بكل الأصوات والأدوات والوسائل، والأقلام - على حقبة كاملة من تاريخ مصر لا يرونها إلا مصبوغة بالدم. مجللة بالمحنة، مغطاة بالسواد.

لم يعترفوا بمكرمة واحدة ، ولا ذكروا نصراً واحداً، فهم يتحدثون ويكتبون فى صحائفهم، وكتبهم، ويقولون فى خطبهم فقط عن الطغيان، والجبروت، والطاغوت!! .. فلا حقول أزهرت ، ولا مداخن أنبتت، ولا مدارس غرست، ولا بيوتا أضيئت بالعلم والعمل، ولا مآذن ارتفعت، ولا الله أكبر صارت نشيدا تردد صداه يسترد للمستضعفين والمنهوبين، بلادهم، وشرفهم، وثرواتهم..

ولو أنهم هدموا أشياء، وامتدحوا شيئا واحداً، لقلنا: أصحاب رأي، ودعاة مبدأ أيدوا ما يوافقه ويتلاءم معه، وانهالوا على مادون ذلك، ولكنهم كرهوا كل شيء، وهاجموه.. بل وجرموا كل ما حدث.. كله بلا استثناء..

عبد الناصر كان مع الفقراء، فهل يكون الدين الذى يدعوننا هم إليه يقف فى طابور علية القوم، وسادة قريش، و أثرياء المجتمع.. عبد الناصر كان مع العامل عملا، وحقا، وعدلا، ومع الفلاح تمليكا، وتشريعا، وإنصافا.. مع كل الضعفاء ليأخذوا حقهم من الأقوياء ، أفتراهم يفسرون الدين بغير ذلك؟؟!

عبد الناصر كان ضد الاستعمار يحاربه ليحمل عصاه على كتفيه ويرحل من مصر والجزائر، من فلسطين والخليج.. من كل مكان يستذل فيه شعبا، ويلوث عرضا وأرضا ويملأ خزائنه أموالا، فهل كان لمحمد رسول الله والذين معه موقف مخالف، لنهب ثروات المسلمين، واستعبادهم، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.. وعبد الناصر كان.. وما أكثر ما كان.. كان كبير الإنجاز، عظيم المجد، شديد الإخلاص.. وكان أيضا كبير الأخطاء.. والحملة عليه لا تستهدف «ديكتاتورا» أرهب وأنجز، بل تمتد إلى ما هو أكبر وأفدح، وأشد خطرا، مستهدفة هدم مرحلة، واقتلاع فكر، وتدمير بنيان بأكمله، ليس فيه ومضة ضوء واهية، ولا نسمة حق بسيطة.. وذلك وحده يوقفنا ـــ حيارى ـــ أمام الهدف والمحرك، ونعجز عن إدراكه، بل ربما نستبعده..!!

لم يكن الإخوان المسلمون أبدا يدافعون عن رأيهم بالرأي، والحجة، والمنطق، ولكنهم كانوا يحاولون باستمرار فرضه بالقنابل، بالرصاص والتخريب والتدمير...

بالعنف والاغتيال، وواجههم دائما نفس السلاح الذى أشهروه، فارتد إليهم قبل الثورة، وبعدها.. ولم يتعلموا أبدا من دروس التاريخ وعبره. فأوقعوا أنفسهم فى المحنة المرة تلو المرة، وقادوا شبابا بريئا إليها... فكانوا مسئولين عنها، بادئين بالاعتداء..

ولا يبرر ذلك أبدا ما يقال أنه اتبع ضدهم من ظلم أو عنف أو تعذيب .. فخروجهم على القانون يزيدنا تمسكا به، ليكون القانون وحده وسيلتنا لإعادتهم إلى طريق الصواب..

وبكل الصوت العالى أقول: إن تعذيب الإخوان المسلمين ــ وغيرهم ــ كان خطيئة.. وجريمة..!.. وبكل الصوت العالى أقول : أن الإخوان المسلمين، لم يكونوا بمنأى عن التآمر، والقتل والإرهاب..!

وفى مواجهة حملة ظلم التاريخ العاتية، رجعت إلى صفحات الماضى أستلهمها الصواب، خلال واقع التطبيق بعيدا عن نظريات تحلق فى السحاب. ليخرج كل هذا كتابا لا يهدف تشهيرا بأحد، ولا يصدر لحساب أحد، وإنما ليحتل مكانة صغيرة ومتواضعة، عند الذين سيطلون بعد أجيال على تلك المرحلة من حياتنا، ولهم علينا مسئولية ضمير، أن تكون كل الآراء أمامهم، وأن يقلبوا فى وجهات النظر لعل الله يضيء أفئدتهم فيهتدون إلى الحقيقة، ويتوصلون إليها بعيدا عن الغايات.. منزهة عن أهواء العواطف.

إن الصفحات التى بين يديك، هى أحد نداءات الحق، والعدل. . وحتى لا نكون من هؤلاء الذين ارتفع صوت محمد بن عبد الله ﷺ فى مواجهتهم محذرا، ومنذرا، ومتوعدا عندما دوت كلماته: «لعن الله قوما ضاع الحق بينهم»...

عبد الله إمام

١

جذور الإرهاب

يقول عبد الرحمن الرافعي: «إن العنصر الإرهابى فى هذه الجماعة كان يرمى من غير شك إلى أن يؤول إليها الحكم، ولعلهم استبطأوا طريقة إعداد الرأى العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخاب فرأوا أن القوة هى السبيل إلى إدراك غايتهم».

وبدأت موجة الإرهاب بتفجير القنابل.. ثم باغتيال المستشار أحمد الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر فى الساعة السابعة صباحا وهو خارج من منزله بشارع رياش بحلوان فى طريقه إلى المحكمة.

قصة الإخوان المسلمين الذين بدأوا فى الإسماعيلية ـــ وعلى مقربة من قوات الاحتلال، قصة طويلة.. فقد بدأوا قبل الثورة بسنوات ـ ١٩٢٨ ـ كجمعية إسلامية صغيرة يدعو إليها المرحوم الشيخ حسن البنا تطالب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. هدفها الإرشاد. وإقامة المساجد، وبناء المدارس.. وقد تبرعت لها شركة قناة السويس بخمسمائة جنيه لإنشاء أول مقر لها.. مما أثار اعتراض بعض الأعضاء، لأن الشركة استعمارية، على حد ما ذكره الشيخ البنا نفسه فى مذكراته، ولم يبرر أحد بعد ذلك سر انتشار الجماعة، وقوتها. وإنشاء مقرات لها فى جميع المدن بل القرى.. وعندما اشتد الصراع بين الملك والوفد بعد معاهدة ١٩٣٦، ظهرت جماعة الإخوان على السطح، قريبة جدا من رجل الملك على ماهر باشا حتى أن مجموعة من أعضاء الجمعية رفضوا هذا الاتجاه، ووجهوا إلى المرشد إنذارا يطالبون فيه بقطع علاقة الجمعية بالملك وبعلى ماهر.

ولكن المرشد، رفض الإنذار، وطرد المعارضين.. وكتب أحدهم مقالا بأسباب الانقسام ذكر فيه أنهم خرجوا لأن الجمعية موالية للقصر ولعلى ماهر.. وذكروا أسبابا أخرى خاصة بالتلاعب فى بعض الأموال، وحمايته لبعض العناصر غير الأخلاقية.

كان الملك، فى صراعه مع الوفد، قد حاول إنشاء أحزاب سياسية تمتص سخط وغضب الجماهير، مثل حزب الشعب وحزب الاتحاد، ولكن هذه المحاولات فشلت.. فاحتضنت السراى جمعية الإخوان واستعانت بها.. وهى نفس اللعبة التى مارسها نظام السادات فيما بعد.. ولأن السياسة متقلبة لم تكن تخضع لمنطق مبدئى، فقد رأينا الملك بعد ذلك يتجه إلى توثيق علاقته بألمانيا وإيطاليا ، لأنهما تمثلان القوة الجديدة فى مواجهة الإنجليز.

وفى هذه الأثناء برز اتهام جمعية الإخوان المسلمين بأنها تتعاون مع إيطاليا وأنها تتلقى منها الدعم المالى.. واستمر الإخوان المسلمون على علاقة جيدة وحميمة بفاروق.. حتى أن الجماعة قد خصصت مؤتمرها الرابع لغرض واحد هو الاحتفال باعتلاء جلالته العرش.

وبعد احتفالات متنوعة ومتعددة تجمع «الإخوان» عند بوابات قصر عابدين هاتفين «نهبك بيعتنا، وولاءنا على كتاب الله وسنة رسوله».

وذكرت جريدة البلاغ فى ٢٠ ديسمبر ١٩٣٧ أنه عندما اختلف النحاس باشا مع القصر خرجت الجماهير تهتف: الشعب مع النحاس.. فسير الشيخ البنا رجاله هاتفين: «الله مع الملك».. ودخلت جماعة الإخوان معارك سياسية عنيفة «ضد الوفد الذى كان يمثل الأغلبية الشعبية».. وكانت زيارات الشيخ البنا تقابل فى الأقاليم بالهتاف «بسقوط صنيعة الانجليز» ــ صوت الأمة ١٩٤٦/٨/٢٨.. «وكتب أحمد حسين» مصر الفتاة ١٧ يوليو ١٩٤٦ «أن حسن البنا أداة فى يد الرجعية وفى يد الرأسمالية اليهودية وفى يد الانجليز وصدقى باشا».

وعندما تولى إسماعيل صدقى باشا الوزارة عام ١٩٤٦.. وسط غليان الحركة الوطنية المصرية بالرفض، كان أول ما قام به صدقى باشا زيارة مقر جماعة الإخوان المسلمين فى الحلمية الجديدة ، ووقف أحد قادة الإخوان فى الجامعة يهنىء جلاد الشعب إسماعيل صدقى بتولى الوزارة ويقول : ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾ على نحو ما يروى طارق البشرى «عام ٤٦ فى التاريخ المصرى» الطليعة فبراير ١٩٦٥.

كان الطلبة والعمال قد كونوا لجنتهم الوطنية الشهيرة يوم ٢١ فبراير، وانشق الإخوان وشكلوا بالاتفاق مع صدقى والقصر ما أسموه «باللجنة القومية».

ويذكر كريم ثابت المستشار الصحفى للملك فى مذكراته « الجمهورية يوليو ١٩٥٥ » أنه قابل المرشد العام للتوسط لدى النقراشى لإيقاف تدابير حل ومصادرة جماعة الإخوان وذكر البنا فى تقريره بضرورة عدم حل الجماعة لأنها «تكون عونا كبيرا للملك والعرش فى مقاومة الشيوعية»...

وفى ترجمة مذكرات الملك السابق فاروق «وحيد محمد عبد المجيد ــ الطليعة ــ يناير ١٩٧٧ » «يتضح أن مخطط السراى كان تشجيع نمو حركة الإخوان لكى تضرب بهم حركة الوفد، واليسار، وبالتالى إحداث انقسام فى معسكر القوى الشعبية وإضعافه.. وكان فاروق يحدث مستشاريه، بأن الإخوان هم الهيئة الوحيدة التى يمكنها أن تنافس الوفد على الصعيد الشعبى.

وكان من عوامل ضعف نمو حركة الإخوان، اتخاذها موقف العداء الصريح من كافة قوى الحركة الوطنية وأولها الوفد.. وعندما عقد صدقى باشا مع «بيفن» مشروع معاهدة للدفاع المشترك رفضها الشعب كله إلا الإخوان.

ويقول صلاح الشاهد «مذكراتى بين عهدين» :«أنه عندما توصل إسماعيل صدقى مع مستر بيفن إلى التفاهم على الخطوط العريضة لمشروعهما توهم أن الإخوان المسلمين قاعدة شعبية ذات وزن، فاستدعى المرشد العام بعد وصوله من لندن بساعتين، وأطلعه على مشروع الاتفاقية قبل أن يطلع عليها النقراشى، وهيكل باشا المشاركين له فى الحكم وحصل على موافقته على المشروع، وهنا أحس المرشد العام أنه أصبح زعيما فوق الأحزاب لدرجة أن عرض عليه مقابلة النحاس باشا، فطلب أن يذهب النحاس باشا إليه. ولما اشتدت المظاهرات الشعبية ضد المعاهدة، طلب صدقى باشا من المرشد العام أن يركب سيارة سليم زكى باشا الحكمدار المكشوفة ليعمل على تهدئة الجماهير، واستجاب المرشد العام لطلب صدقى».

ويقول الرئيس السادات «أسرار الثورة المصرية»أنه«فى فبراير سنة ١٩٤٦ - مثلا - وقعت حوادث الجامعة المشهورة فأثارت حماسة الضباط للحركة الشعبية، وحقدهم على السلطة وفى خلال الأيام التى تلت هذه الحركة، وقعت المهادنة بين صدقى وجماعة الإخوان المسلمين، فأيدت هذه المهادنة دعوتنا إلى عدم الارتباط بأية جماعة خارج نطاق الجيش، إذ وضح فى أثنائها التناقض بين ضباط الجيش الذين كانوا كأفراد على صلة بالإخوان المسلمين، وبين جماعة الإخوان كجماعة لها سياستها التى أوحت لها فى ظرف من الظروف أن تهادن حكومة صدقى ضد حركة الشعب».

ولقد حرصت الجماعة منذ بداية تكوينها، على أن يكون لها فريق للجوالة، ورغم أن قوانين الكشافة تمنع الكشاف من الانتماء السياسى، إلا أن جوالة الإخوان كانت تمارس عملها، ونشاطها.

وتساءل أحمد حسين: هل للجمعية بعد أن انخرطت فى السياسة أن يكون لها هذا الجيش من الجوالة ويجيب بأن حكومات الأقلية هى من شجع هذا الجيش، وقام بتمويله باعتباره سلاحا ضد الوفد الذى يريدون القضاء عليه بأى ثمن ولو بالخروج على كل قانون وكل عرف وكل مألوف.

ومن بيـن صفوف الجوالـة، التقط أعضـاء الجهاز الخاص.. ودربـوا على مخـتلف الأسلحة.. وكـانت حرب ١٩٤٨ فرصة هذا الجهـاز لكى يجمع الأسلـحة.. وكانت فرصة أيضا لكى يقوم عدد من ضباط الجيش بما فيهم الضباط الأحرار بتدريب أعضاء هذا الجهـاز الذى ظل تابعاً للمـرشد العام شـخصيا، فـإبراهيم الـطيب أحد زعـماء الجماعـة يقول أمام محكـمة الثورة: «إن هذا النـظام الخاص ظل سريـا بالنسبة لـقيادة الجماعة ذاتها».

ويقول الـدكتور خميس حـميدة وكيل جـماعة الإخوان: دخلت الإخـوان حوالى سنة ٣٩/ ٤٠ وبعد فترة لـغاية سنة ١٩٤٦ فهمت من الأستاذ حسن الـبنا أن شبابا من الإخوان يتدربون على السلاح.. وحيث إن التدريب لا يبيحه القانون، فكانوا يأخذون بعض الأماكن البعيدة فى قرى الصعيد أو فى المقطم ويتدربون.

ويقـول منير الـدلة عضو مـكتب الإرشاد: إن هـذا الجهاز كان مـوجودا لما دخلـنا الجماعة. واحنا ما نعرفش إنه موجود لغاية ما حصلت حادثة الخازندار.

فوجود الجهاز السرى إذن كان حقيقة لا شك فيها...

ويقول عبد الـرحمن الرافعى: «إن العنـصر الإرهابى فى هذه الجماعـة كان يرمى من غير شـك إلى أن يؤول إليها الحـكم، ولعلهـم استبطأوا طريقة إعـداد الرأى العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخاب فرأوا أن القوة هى السبيل إلى إدراك غايتهم».

وبدأت موجـة الإرهاب بتفـجير القـنابل.. ثم باغـتيال المسـتشار أحمـد الخازندار وكيل محكمة استـئناف مصر فى الساعة السابعة صباحا وهـو خارج من منزله بشارع رياش بحلوان فى طريقه إلى المحكمة.

ويروى الأستـاذ مرتضى المراغـى آخر وزراء داخلية المـلك فى مذكراتـه أن حسن البنا ذهب إلـيه فى حلوان وهو مدير للأمـن العام وطلب منه أن يبلـغ الملك أن رئيس الحكومـة النقراشى يـريد حل جماعة الإخـوان، وأنه يجر الملـك إلى خصومتـهم بما يرسله من تقارير وضعها وكيل الداخلية عـبد الرحمن عمار بأنهم يريدون قتل الملك ونبذ تصرفاته وقال له: إننا نستطيع أن نصـبر على رئيس الحكومة لأنه قد يترك منصبه فى أى وقت، أما الملك فهو باق، أرجوك احمل إليه هذه الرسالة:[١].

---

(١) غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية ــ أحمد مرتضى المراغي.

«إن الإخوان المسلمين لا يريدون بك شرا، قل له إننا لا ننبذ تصرفاته، إنه يذهب إلى نادى السيارات للعب الورق، فليذهب، وإلى النوادى الليلية ليسهر فليسهر، لسنا قوامين عليه»..

وعندما أبلغ مدير الأمن النقراشى بهذه الرسالة هز رأسه استخفافا، ورفض أن يرسل تقريرا إلى الملك قائلا: «هل تريد أن تقر الإرهاب، وتريد أن تعترف بشرعيتهم لقد قتلوا مستشاراً من محكمة الاستئناف كان يترأس محكمة الجنايات لأنه حكم على بعضهم بالسجن، فهل تسمح لهذه الجماعة أن تتمادى إلى حد قتل القضاة.. لابد لى من حلها.. وأنا أعرف ديتها .. إنها رصاصة أو رصاصتان فى صدرى».

ويقول مرتضى المراغى: «إن الإخوان المسلمين كانت لهم محكمة تنعقد لمحاكمة من تعتبرهم خصوما لها أو خونة فى حق الوطن والدين، وحين تصدر حكمها على أحد منهم بالقتل أو نسف داره فهى تختار بضعة من الشبان لتنفيذ ذلك».

ويصف ـ بناء على تقرير قدمه أحد ضباط الداخلية ـ وسائل الجماعة للسيطرة على الشباب الذين يتم تجنيدهم بأنها تعد حجرة تضاء بشموع قليلة يطلق فيها البخور يعبق فى الحجرة وتنطلق فى أرجائها سحبه، مضفياً عليها رهبة المعبد وقداسته، ويؤمر الشباب بالدخول إلى الحجرة عند منتصف الليل بعد أن يخلعوا نعالهم خارجها ليجدوا منصة مرتفعة قليلاً عن الأرض مفروشة بالسجاد، وعليها مساند مغطاة بالسواد يتكئ عليها شيخ يرتدى قلنسوة سوداء، عيناه نصف مغمضتين وبيده مسبحة طويلة، فيجلسون أمامه بعد أن يرشدهم من أدخلهم أن أماكن جلوسهم قبالة الشيخ.

والشيخ لا يزال مطرقا ينظر إليهم وعيون الشباب تختلس النظر إليه ويمضى فى صلاته الخافتة قرابة نصف الساعة وتتعطل حواس الشباب عن التفكير فى أى شىء حتى لينسون أنفسهم، ثم يفتح الشيخ عينيه ويحدق فيهم طويلا، وتنحسر من الرهبة أبصارهم، كأن له عينا يشع منها مغناطيس عجيب ، إن تحديقه فيهم يخدرهم ويسلبهم القدرة على الحركة، والبخور يدغدغ إحساسهم وأنه يدخل رؤوسهم لتخيم سحبه على عقولهم.

ثم يقوم الشيخ متثاقلا ويقول لهم حان وقت صلاة الفجر ويصلى معهم ذاكراً فى صلاته آيات الذين يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون ولهم الجنة.

وتنتهى الصلاة ويصمت برهة ثم تدوى منه صيحة عالية: هل أنتم على استعداد للاستشهاد فى سبيل الله؟

فيقولون: نعم.

ـ وهل أنتم مستعدون لقتل أعداء الله؟

فيقولون: نعم.

ـ هل تقسمون على الوفاء بالعهد؟

فيقولون: نقسم.

فيقدم المصحف ليقسموا عليه ثم يقول : أستودعكم الله موعدنا الجنة.

ويخرجون وفى عزمهم شىء واحد.. القتل »[1].

وهذه هى كلمات مرتضى المراغى وزير داخلية الملك بالنص ويقول أن هذا التقرير الذى قدمه أحد الضباط قد يكون مبالغا فيه أو فيه شىء من الخيال، ولكنه قد يكون متمشيا مع الأسلوب الذى سار عليه قاتلا المستشار الخازندار، وقد التقى بهما بنفسه فى قسم بوليس حلوان عقب الحادث مباشرة.

■■

فى شهر يوليو ١٩٤٨ انفجرت شحنة من الديناميت فى محل شيكوريل.

وفى الشهر التالى وقع انفجاران فى محلى بنزايون وجاتينيو.. وفى سبتمبر وقع انفجار شديد هائل فى حارة اليهود ترتب عليه انهيار أربعة منازل و٢٠ قتيلا وإصابة ٦٦... وفى الشهر نفسه حدث انفجار شديد فى مبنى شركة الإعلانات الشرقية.. وأعد عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية لشئون الأمن مذكرة حول جماعة الإخوان المسلمين قال فيها «إن الجماعة ترمى إلى الوصول إلى الحكم بالقوة والإرهاب وأنها اتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ أهدافها فدربت شبابا من أعضائها أطلقت عليهم اسم «الجوالة» وأنشأت لهم مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية وأخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزنها وساعدها على ذلك ظروف حرب فلسطين.

(١) يذكر أنور السادات فى كتاب «أسرار الثورة المصرية» شيئا مشابها عند تجنيد الضباط فى الإخوان.

واستعرضت مذكرة مدير الأمن العام الحوادث التى قامت بها الجماعة «بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديدا بالغ الخطر، وأنه بات من الضرورى اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التى تروع أمن البلاد فى وقت هى أحوج ما تكون إلى هدوء كامل، وشامل ضمانا لسلامة أهلها فى الداخل وجيوشها فى الخارج».

وعددت المذكرة الجرائم الإرهابية التى قامت بها الجماعة، فقد نسفت أيضا فندق الملك جورج بالإسماعيلية وكانت تهدد أصحاب المنشآت بقصد الحصول على تبرعات واشتراكات لجريدة الجماعة، واعتدت على رجال الأمن أثناء تأدية وظائفهم.

وذكرت المذكرة معلومات عن الأسلحة التى ضبطت لدى الجماعة .. ومنها مستودع السلاح بعزبة الشيخ محمد فرغلى، ومصنع المتفجرات بالإسماعيلية.

المذكرة التى قدمها عبدالرحمن عمار ترصد الأعمال الإرهابية التى قامت بها الجماعة وتقول بالنص: «أنه منذ سنوات تألفت جماعة اتخذت لنفسها اسم «الإخوان المسلمون» وأعلنت على الملأ أن لها أهدافاً دينية، واجتماعية دون أن تحدد لنفسها هدفاً سياسياً معيناً ترمى إليه، وعلى هذا الأساس نشطت الجماعة، وبث دعايتها ولكن ما كادت تجد لها أنصاراً وتشعر بأنها اكتسبت شيئاً من رضاء بعض الناس عنها حتى أسفر القائمون على أمرها عن أغراضها الحقيقية وهى أغراض سياسية ترمى إلى وصولهم إلى الحكم وقلب النظم المقررة فى البلاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة فى سبيل الوصول إلى أغراضها طرقاً شتى يسودها طابع العنف، فدربت أفراداً من الشباب أطلقت عليهم اسم الجوالة، وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية مستترة وراء الرياضة كما أخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزنها لتستعملها فى الوقت الذى تتخيره، وساعدها على ذلك ما كانت تقوم به بعض الهيئات من جمع الأسلحة والعتاد بمناسبة قضية فلسطين وأنشأت مجلة أسبوعية وجريدة سياسية يومية تنطق باسمها سرعان ما انغمست فى تيار النضال السياسى متغافلة عن الأغراض الدينية والاجتماعية التى أعلنت الجماعة أنها قامت لتحقيقها ولا أدل على هذا مما أثبته ممثل النيابة العسكرية العليا فى مذكرة له فى شأن ما أسفر عنه تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ قسم الجمرك.

تغيير القوانين وأساليب الحكم

وبفحص المكاتبات والمقترحات الأخرى اتضح من الاطلاع على التقرير المرسل من بعض أعضاء الجمعية فى طنطا أنهم يعيبون على الجمعية سياستها الحالية التى تصطبغ بصبغة دينية بحتة ويطلبون أن تكشف الجمعية للجمهور عن حقيقة مراميها وعن الغرض الأساسى من تكوينها الذى ينصب بالذات على أن الجمعية ليست جمعية دينية بالمعنى الذى يفهمه الجمهور، وإنما هى جمعية سياسية دينية اجتماعية تنادى بتغيير القوانين وأساليب الحكم الحالية وأن الخطب الدينية لا تفيد فى توجيه الجمهور إلى تفهم غرضها الحقيقى.

وأن الوسيلة لبلوغ هذا هى إثارة الجمهور بطريقة طرق مشاعره وحساسيته لا عقله وتقديره، إذ أن هذه الناحية الأخيرة هى ناحية ضامرة فيه... الخ - وقد كتب الشيخ حسن البنا رئيس الجماعة بخط يده على هذا التقرير أنه مؤمن بما ورد فيه موافق على ما تضمنه من مقترحات.

ومما يؤيد هذا الاتجاه ما حدث فى ٨ فبراير سنة ١٩٤٦ بإحدى قرى مركز أجا، إذ قام طالب يخطب الناس حاثاً إياهم على الانضمام لشعبة الإخوان المسلمين فى تلك القرية ومحرضاً على مقاومة كل من يتعرض لهذه الجماعة من رجال الإدارة وغيرهم ولو أدى ذلك إلى استعمال السلاح.

وقد استمر قادة الجماعة ورؤساؤها يعالجون الأمور السياسية فى خطبهم وأحاديثهم ونشراتهم جهرة متابعين الأحداث السياسية منتهزين كل فرصة تسنح لهم للوصول إلى أغراضهم.

وكان بعض الموظفين قد استهوتهم الأهداف الاجتماعية والدينية التى اتخذتها الجماعة ستاراً لأغراضها الحقيقية فأصبح موقفهم بالغ الحرج لأن القانون لا يسمح بانتماء الموظفين لأحزاب سياسية.

كما امتدت دعوة الجماعة إلى أوساط الطلبة واجتذبت فريقا منهم فأفسدت عليهم أمر تعليمهم وجعلت من بينهم من يجاهر بانتمائه إليها ويأتمر بأمرها فيحدث الشغب ويثير الاضطراب فى معاهد التعليم مما أخل بالنظام فيها اخلالا واضح الأثر.

ولقد تجاوزت الجماعة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يحرمها الدستور

وقوانين البلاد، فهدفت إلى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب ولقد أمعنت فى نشاطها فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها.

ما كشفت عنه التحقيقات

وفيما يلى بعض أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامى كما سجلته التحقيقات الرسمية فى السنوات الأخيرة:

أولا: أوضحت تحقيقات الجناية العسكرية العليا رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ قسم الجمرك حقيقة أغراض هذه الجماعة وأنها تهدف إلى قلب النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية متخذة فى ذلك طرقا إرهابية بواسطة فريق من أعضائها دربوا تدريباً عسكريا وأطلق عليهم اسم «فريق الجوالة».

ثانيًا: وبتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٤٦ وقع اصطدام فى مدينة بورسعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم استعملت فيه القنابل والأسلحة وأسفر عن قتل أحد خصومهم وإصابة آخرين، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٦٧٩ سنة ١٩٤٦ قسم ثان بورسعيد.

ثالثًا: وبتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ضبط بعض أفراد هذه الجماعة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات.

رابعًا: كما وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦ حوادث إلقاء قنابل انفجرت فى عدة أماكن بمدينة القاهرة وضبط من مرتكبيها اثنان من هذه الجماعة قدما لمحكمة الجنايات فقضت بإدانة أحدهما (قضية الجناية رقم ٧٦٧ سنة ١٩٤٦ قسم عابدين - ١١٧ سنة ١٩٤٦ كلى).

خامسًا: وقد تعددت حوادث اشتباك أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ومقاومتهم لهم بل الاعتداء عليهم وهم يؤدون واجبهم فى سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام، مثال ذلك ما حدث فى يوم ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧ بدائرة قسم الخليفة من اعتداء فريق من جوالة الإخوان المسلمين على مأمور هذا القسم ورجاله.

سادسًا: وقد ثبت من تحقيق الجناية رقم ٤٧٢٦ سنة ١٩٤٧ الإسماعيلية، أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج بتلك المدينة فانفجرت وأصيب من شظاياها عدة أشخاص كما أصيب ملقيها نفسه إصابات بالغة.

سابعًا: وحدث فى ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ أن ضبط خمسة عشر شخصاً من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية والمفرقعات والقنابل وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل.

ثامنًا: وفى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨ اعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم فى الرأى بأن أطلقوا عليهم أعيرة نارية قتلت أحدهم وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٤٠٧ سنة ١٩٤٨.

تاسعًا: كما عثر بتاريخ ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بعزبة محمد فرغلى رئيس شعبة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية على صندوق يحتوى على قنابل، مما استدعى تفتيش منزله فإذا بأرض إحدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل المختلفة والمفرقعات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات وأحد عشر مدفعاً. كما عثر فى فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق شديدة الخطر على كيان الدولة وأمنها وضبطت لذلك قضية الجناية العسكرية رقم ٨٢ سنة ١٩٤٨ قسم الإسماعيلية.

عاشرًا: وحرقت فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٧ أحطاب لأحد الملاك بناحية كفر بدواى واتهم بوضع النار فيها فريق من شعبة الإخوان المسلمين بتلك القرية، ولما قام البوليس بالفحص عن أحوال تلك الشعبة تبين أن أحد أعضائها مقدم لمحكمة الجنايات فى جريمة شروع فى قتل شيخ خفراء البلدة.

حادى عشر: وبتاريخ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ قام بعض أفراد شعبة الإخوان المسلمين بناحية كفر البرامون بإيهام الأهالى بأنهم سيعملون على زيادة أجورهم وإرغام تفتيش أفيروف الذى يقع بزمام القرية على تأجير أراضيه مقسمة على الأهالى بإيجار معتدل، وقادوا مظاهرة طافت بالقرية تردد هتافات مثيرة ولما أقبل رجال البوليس لقمع الفتنة اعتدوا عليهم بإطلاق النار وقذف الأحجار.

وقد وقع شجار بعد ذلك بنفس القرية فى يوم ١٣ مارس سنة ١٩٤٨ بين جماعة الإخوان المسلمين ومن إليهم وبين خصوم لهم فأسفر عن قتل أحد الأشخاص وإصابة آخرين.

ثانى عشر: وفى يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٨ حرض الإخوان المسلمون عمال تفتيش زراعة محلة موسى التابع لوزارة الزراعة على التوقف عن العمل مطالبين بتملك أراضى هذا التفتيش، الأمر الذى سجلته تحقيقات القضية رقم ٩٢١ سنة ١٩٤٨ جنح مركز كفر الشيخ.

ثالث عشر: ومن الأساليب التى لجأت إليها الجماعة إرسال خطابات تهديد لبعض الشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها، على زعم أنها مقابل الاشتراك فى جريدتهم واقتنصوا بالفعل أموالا بهذه الوسيلة ، وقد تقدمت بعض هذه الشركات بالشكوى من هذا التهديد طالبة حمايتها من أذى هذه الجماعة.

بين الطلبة

ولم تقف شرور هذه الجماعة عند هذا الحد بل عمدت إلى إفساد النشء فبذرت بذور الإجرام وسط الطلبة والتلاميذ، فإذا بمعاهد التعليم وقد انقلبت مسرحا للشغب والإخلال بالأمن وميداناً للمعارك والجرائم، ومن أمثلة ذلك الحوادث التالية:

(أ) حدث ببندر دمنهور فى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٧ بمدرسة الصنايع أن اعتدى تلاميذ من الإخوان المسلمين على أحد المخالفين لهم فى الرأى وشرعوا فى قتله بطعنه بسكين، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٢٤٨ سنة ١٩٤٧ بندر دمنهور.

(ب) وفى يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ حرض بعض التلاميذ من أعضاء هذه الجماعة زملاءهم تلاميذ مدرسة الزقازيق الثانوية على الإضراب وألقى أحدهم قنبلة يدوية انفجرت وأصابت بعض رجال البوليس كما ضبطت مع آخر منهم قنبلة يدوية قبل أن يتمكن من استخدامها فى الاعتداء.

(جـ) وفى يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٤٨ تحرش بعض تلاميذ مدرسة شبين الكوم الثانوية من المنتمين إلى الإخوان المسلمين بزملاء لهم، الأمر الذى أدى إلى حادث قتل.

مقتل الخازندار بك

ولم تتورع هذه الجماعة عن أن يمتد إجرامها إلى القضاء الذى ظل رجاله فى محراب العدل ذخرا للمصريين وملاذا لهم ينعمون بثقة المتقاضين وطمأنينتهم إذ

فلقد أوقف الموظفون منهم عن أعمالهم وحجزت مرتباتهم وصودرت أموالهم الخاصة فى المنازل بالتفتيش، وفى المصارف بالحجز، وفصل العمال منهم من أعمالهم ورفت الطلاب من مدارسهم، وأخذت عرباتهم الخاصة وآلات الراديو من منازل الكثير منهم وعطلت تليفوناتهم ووقع عليهم من أنواع الاضطهاد ما لا يعلمه إلا الله.

فمن أين تنفق ألف أسرة مصرية وقد سدت أمامها الموارد وأخذت عليها الطرق بهذه الصورة التى ليس لها أى نظير وإذا علم أن أحد الأقرباء أو الأصدقاء تردد على هذه الأسر فعاد مريضها أو عال محتاجها كان نصيبه هو الآخر الاعتقال، ولم يراع هذا الاعتقال أى معنى من المعانى الانسانية[1].

فكان يعتقل من البيت الواحد أربعة إخوة وثلاثة أصهار مثلا أو أخوان وأصهارهما وهم كل من يستطيع أن يقوم على هذا البيت فتعطل المصالح وتغلق المتاجر وتقفر المساكن من السكان، فهل سمع الناس بمثل هذا حتى فى معسكرات النازية حين كانت تعتقل اليهود وهل فعلت الحكومات المصرية عشر هذا مع معتقلى الصهيونية والحرب على أشدها؟؟ والله لا !!

٢ ـ **الفصل والنقل والتشريد:** لقد وقفت الحكومة من الموظفين الذين اتصلوا بالإخوان موقفا كله خصومة وعداء، ففصلت أكثر من ١٥٠ موظفا من الموظفين الصغار الذين تعلم أنهم لا يستطيعون حولا ولا قوة فى مقاضاتها أمام مجلس الدولة، وشردت من القاهرة وحدها إلى الوجه القبلى ٥٠٠ موظف من مختلف المصالح ومن كل مديرية قريبا من هذا العدد بين مدرسين وكتبة ورؤساء أقسام.. الخ فى الوقت الذى بدأت فيه المدارس وانتظم فيها الأبناء من الطلاب كل فى معهده، وأخذت أزمة المساكن فى كل مكان بمخانق الناس وكل تهمة هؤلاء الموظفين الذين يستحقون هذا العذاب أنهم اتصلوا بالإخوان المسلمين فى يوم من الأيام.

ولقد أحدثت هذه الحركات اضطرابا فى النفوس والأعمال فضلاً عن أنها فتحت الباب على مصراعيه للوشاية والكيد والدس والانتقام واتخذها صغار النفوس سلاحا للتنكيل بزملائهم فى كل مكان، وصار كل من أراد أن ينتقم من موظف تقدم

(١) هذا نص كلام حسن البنا حول ما لاقاه الإخوان المسلمون قبل الثورة بعد قيامهم بأعمال إرهابية.

إلى إدارة الأمن العام بخطاب مجهول : إن هذا الموظف يعمل للإخوان وما هى إلا ساعات حتى يرى نفسه فى قنا أو أسوان من غير دليل أو برهان.. فهل سمع الناس بمثل هذا الإجحاف فى زمن من الأزمان؟(١)

٣ ـ فصل الطلاب : ولقد أبعد عن كليات الجامعة والمدارس الثانوية نحو (١٠٠٠) ألف طالب أو يزيدون ممن عرف أنه كانت له علاقة بالإخوان المسلمين وأغلقت فى وجوههم معاهد التعليم واعتقل الكثير منهم، وفصل الباقون وأصبحوا مشردين فى الشوارع والطرقات فى هذه السن التى تشتعل فيها قوة الشباب البدنية والذهنية وتنمو فيها كل عوامل النشاط والحيوية التى إن لم تعرف الخير فإنها ولاشك تنصرف إلى الشر والضرر والفساد.

٤ ـ مصادرة الأموال الخاصة والشركات: وكان من أعجب الأمور أن تصدر الأوامر العسكرية بمصادرة مرتبات وأموال عدد كبير من الموظفين لا لشىء إلا أنهم كانوا في يوم من الأيام أعضاء فى الإخوان المسلمين فيذهب التاجر أو الموظف إلى المصرف لسحب بعض أمواله، فيجد هناك الأمر العسكرى قد سبقه بمنع البنك من صرف شىء حتى تصدر تعليمات أخرى مع أن هذه الأموال أمواله الخاصة أو مرتبه الشخصى فلا هى أموال جمعية أو أموال مؤسسة ولكنها ماله الخاص ومع ذلك لم تفرق الأوامر بين عام وخاص.

وهناك شركات هى شركات الإخوان للتجارة بميت غمر، والمناجم والمحاجر العربية، والإخوان للنسيج والإخاء الإسلامى بفرشوط، ودار الإخوان للصحافة.

وهذه كلها لا صلة لها بهيئة الإخوان أو مشروعات الإخوان ولا بمنشآت الإخوان، ولكنها وضعت هذا الاسم من باب الدعاية التجارية، وفيها رؤوس أموال ضخمة ومساهمون وضعوا كل ثروتهم فيها، فشركة الإخوان للتجارة بميت غمر يملكها خمسة كل شريك منهم ألف جنيه هى كل ثروته، وبارك الله لهم فى رزقهم وصاروا بشركتهم على خير حال، حتى نكبوا هذه النكبة التى لم تكن تخطر لهم على بال ، وقد أثبتوا بالدليل القاطع أن هذه هى أموالهم الخاصة وأن لا صلة لها بأموال الإخوان، ومع ذلك فقد صدر الأمر بوضع هذه الشركة تحت الحراسة.. وبقية الشركات لازالت إلى تاريخ هذا البيان مغلقة الأبواب. ...

---

(١) مرة ثانية نلفت النظر إلى أن هذه شهادة حسن البنا بنفسه عما حدث للإخوان قبل الثورة.

ولقد بلغ عدد الموظفين المتعطلين بسبب إغلاق هذه الشركات (٥٠٠) خمسمائة شخص ما بين موظف وعامل وأصبحوا الآن لا مورد لهم يهيمون على وجوههم فى كل واد.

٥ ـ **التفتيش والرقابة والإزعاج** : وقد دأب البوليس منذ صدرت هذه الأوامر على مضايقة كل من يظن أن له أقل اتصال بالإخوان بتفتيش منزله فى غسق الظلام وترويع النساء والأطفال عدة مرات، أو تفتيش متجره. كذلك تم فرض رقابة على السيدات تخنق الأنفاس، وتقتل الحريات، ويتنافى مع كل أمن وهدوء واطمئنان، وكثيرا ما يدعى الناس إلى المركز أو الأقسام، وتوجه إليهم أسئلة فى بلاغات كيدية أو اتهامات شكلية أو تافهة ولا يراد من ذلك كله إلا الإحراج والإعنات.

هذه بعض نماذج من المظالم الواقعة على الإخوان المسلمين فى هذه الأيام والتى لم ير التاريخ لها مثيلا فى سالف الزمان، وإذا عرف أن الإخوان المسلمين منتشرون فى كل قرية.. وفى كل مدينة وفى كل مصلحة وفى كل ديوان وأنهم وأقاربهم وجيرانهم، وكل المتصلين بهم، يعيشون فى هذا الجو المضطرب أمكننا أن نتصور إلى أى مدى تعمل الحكومة نفسها على الإخلال بأمن الشعب وراحته وطمأنينته وهى المسئولة عن أن تدفع عنه الظلم وتوفر له الهدوء والاطمئنان.

٦ ـ **المحاكمات والتلفيقات** : وتنص أحكام الأمر العسكرى على محاكمة كل خمسة من أعضاء الإخوان يجتمعون فى مكان بقصد العمل على تحقيق بعض أغراض الجماعة، وذلك الشرط قلما ينظر إليه أحد وكانت النتيجة أن أصبح الإخوان الذين عاشوا فى مجموعات الإخوة عشرين سنة لا يستطيع خمسة منهم أن يلقى بعضهم بعضا فى أى مكان، لقد فتح هذا النص بابا واسعا للدسائس والوشايات فيكفى أن يبلغ إنسان أن خمسة فى دكان حلاق أو بقال أو فى منزل صديق أو قريب حتى يداهمهم البوليس ويقبض عليهم ويسوقهم إلى السجن ثم النيابة العسكرية بعد عدة أيام ليحكم عليهم بعقوبة أقلها ستة أشهر، فهل رأى الناس مثل هذه الأحكام فى أى بلد من البلدان؟

ويقول المرشد العام : إن مدير الأمن نسب إلى أحد الإخوان المسلمين ١٣ حادثة أسماها جرائم.

وهذه الحوادث أربعة أقسام، بعضها مكذوب وبعضها مفترى، وبعضها كان العدوان فيه على الإخوان، وبعضها فردية عن دوافع شخصية أو عائلية.

أما ما وجد لدى الإخوان من أسلحة وذخائر فلا تنفيه مذكرة المرشد العام ولكنه يقول:

«ان الغرض من السلاح هو جمعه من أجل قضية فلسطين، وسبب عدم تسليمه للحكومة هو تردد الحكومة وتناقض سياستها واستمرار الأمل فى الاستفادة من السلاح بيد المجاهدين.

أما حوادث الانفجارات فى المحلات اليهودية فيجب أن نكون منصفين ونسأل أنفسنا هل ثبتت هذه الحوادث على أحد حتى الآن وعلى فرض ثبوتها على أحد فهل ثبتت صلة هذا الفاعل بالإخوان.

وإذا ثبتت صلته بالإخوان فهل ثبت أن الهيئة أمرته بهذا أو شجعته عليه أو دافعت عنه أو أذنت له فيه.. وهذه الحوادث لا تخرج عن كونها أثرا من آثار تحمس بعض الشباب بمناسبة الحرب وبمناسبة موقف المواطنين الإسرائيليين الجامد فى مساعدة فلسطين العرب.

ولم يكن أحد أشد أسفا على ماحدث للخازندار بك من الإخوان[1] أما حادثة المحكمة فقد استنكرها المرشد العام أشد الاستنكار لاعتقاده أنها تدبير ضد الإخوان.

أما خطابات التهديد التى وصلت إلى الحكام ودور الحكومة والمنشآت العامة فلم يثبت أن خطابا واحدا من هذه الخطابات كتبه أحد الإخوان.

ولا شك أن الإخوان المسلمين يستنكرون هذا الصغار« وقد بلغت الجرأة بهؤلاء العابثين أن يوجهوا مثل هذه الخطابات إلى القصر الملكى باسم الإخوان، والإخوان يبرأون إلى الله من كل من يلجأ إلى هذا الدس الحقير».

أما اتهام جماعة الإخوان بالانحراف عن الدين إلى السياسة فيرد عليه المرشد العام قائلا: «إن طبيعة الدين الإسلامى نفسه لم تفرق بين الدين والسياسة».

---

(١) أرجو أن تقرأ اعتراف الإخوان في كتبهم التي صدرت في الثمانينيات حول اغتيالهم للخازندار، وحول النظام السرى، وقد نقلت بعضا منها في هذا الكتاب.

وبعد هذا العرض المستفيض لوجهة نظر الإخوان المسلمين فى قرار الحل الذى صدر عام ١٩٤٨ ـــ نقف قليلا لنقرأ ما بين سطوره..

يعترف الإخوان المسلمون بما حدث لهم من إرهاب وتعذيب واعتقالات، ومصادرات ومحاكم تفتيش فى عصر ديمقراطية ما قبل «ديكتاتورية» ثورة يوليو.. ولكنهم الآن ينسون كل ذلك ويكررون - حقا وباطلا - ما حدث خلال الثورة.. ولعل هذا التناسى لا يكون عن عمد.

بعد قرار الحل بعشرين يوما بالضبط.. وفى يوم ٢٨ ديسمبر كان محمود فهمى النقراشى يتجه إلى المصعد الذى يوصله إلى مكتبه فى وزارة الداخلية، عندما أطلق عليه طالب يرتدى ملابس ضباط البوليس ثلاث رصاصات فى ظهره. أصابته وقضت على حياته.. ومن الغريب أن البوليس السياسى كان قد طلب اعتقال هذا الطالب «عبد الحميد أحمد حسين» ضمن من تقرر اعتقالهم من شباب الجماعة ولكن النقراشى باشا رفض، على حد شهادة عبد الرحمن الرافعى، لأن والد الطالب كان موظفا بوزارة الداخلية، ومات فقيرا فقرر النقراشى تعليم ابنه بالمجان.. وكان هو الذى قتله!!

«وشيع أنصار الحكومة جثمان رئيس الوزراء هاتفين الموت لحسن البنا».

ولم تنته موجة الإرهاب عند هذا الحد فقد حاولوا نسف محكمة باب الخلق، بهدف نسف مكتب النائب العام، وما فيه من وثائق وأوراق تدين أعضاء الجماعة.

وبعدها حاولوا قتل «إبراهيم عبد الهادى» باشا رئيس الوزراء الذى خلف النقراشى، فاستأجروا منزلا بمصر القديمة على الطريق الموصل إلى المعادى حيث يسكن الباشا.. وعندما مرت سيارة «حامد جودة» رئيس مجلس النواب ظنوها سيارة رئيس الوزراء، فهاجموها بالقنابل والرصاص من مدفع رشاش. ولكن السائق استطاع أن يسرع فتفادى إصابة حامد جودة، وإن كانت القنابل أصابت أحد المواطنين تصادف مروره، وقضت على حياته.

وفى سيل الكتب التى صدرت أخيرا عن الإخوان يعترفون بأنه كان لهم تنظيم سرى مسلح، وأنه قام بعمليات إرهابية قبل الثورة.

ويعترفون بأن هذا التنظيم كانت له مخابرات خاصة ، وأنهم كانوا يدربون الأعضاء على عمل القنابل والمفرقعات.

ويعترفون الآن بالجرائم التى ارتكبوها قبل الثورة. ولكنهم عندما يأتون على أحداث سنة ١٩٥٤ يقفون عندها صامتين.. أو يقولون أنها كانت ملفقة!

■■

إذا كنا قد تحدثنا سريعاً عن العمليات الإرهابية والتى قام بها الإخوان قبل الثورة ضد المواطنين فإن الإخوان لا ينكرونها.. بل يعترفون بها وبفخر.

هم يعترفون بأنه كان لهم تنظيم سرى.. وأن هذا التنظيم كان مسلحاً، وأنهم كانوا يتدربون على استخدام السلاح، وعلى صنع القنابل، وأعدوا خططاً لنسف أقسام الشرطة، وكانت لهم مخابرات خاصة .. أى أنهم كانوا دولة خاصة داخل الدولة. - لها جيشها المسلح، ونظامها، ولها عيونها..

ومخابرات الإخوان لم تكن موجهة إلى الانجليز، وأعداء البلاد، ولكنها كانت موجهة إلى الأحزاب التى تعارضهم وسوف ننقل اعترافاتهم بعملياتهم الإرهابية من «كتاب الإخوان والنظام الخاص» لمؤلفه أحمد عادل كمال، وهو واحد من أعضاء هذا النظام، ومن الذين شاركوا فى معظم عملياته.. وهو لا ينكر هذه الصلة، بل إنه يشرح فى استفاضة كيف بدأ النظام بتفكير من حسن البنا، وعبد العزيز أحمد، ومحمود عبدالحليم، ولكن محمود عبد الحليم رأى أن يعمل وحده حتى نقل إلى دمنهور، فعهد حسن البنا بهذا الجهاز السرى المسلح إلى عبد الرحمن السندى ويرى أحمد عادل كمال أن هذا النظام قام بعمل حصر وجرد لليهود فى مصر - ولا أحد يعترض على مواجهة المعتدين - ولو اقتصر الأمر على ذلك لاستحق التحية ولكن رصاصه اتجه إلى صدور المصريين مسئولين وغير مسئولين وأعد خططاً للنسف والتدمير لمرافق مصرية وطنية.

ويقول إنه «كان يتبع هذا التنظيم السرى جهاز مخابرات يتجسس على الأحزاب» ولكنه لم يقل ما إذا كان هذا التجسس حلالاً أم أنه حرام.. وهل يمكن لتنظيم أن ينشىء لنفسه جهاز مخابرات خاصا به.. وهل هذا العمل مشروع، يمكن أن يقبله الإخوان لو كانوا هم فى الحكم ويقول بالنص تحت عنوان مخابرات الإخوان أنه «كان يتبع النظام الخاص قسم للمخابرات يبدو أنه أنشىء مبكراً، فأدخل بعض إخوان النظام فى الأحزاب والهيئات الأخرى بمصر حتى نكون يقظين لما يجرى على الصعيد

السياسى فى مصر. وكان من الأمثلة الناجحة فى هذا الشأن الأخ أسعد السيد أحمد الذى انضم إلى حزب مصر الفتاة حتى وصل إلى الحرس الحديدى الذى أنشأه لحمايته زعيم الحزب الأستاذ أحمد حسين. ذلك الحرس كان مكونا من ستة أفراد. وأصاب الملل أسعد من تلك المهمة، لأنها كانت تحرمه من التردد على دور الإخوان حتى لا ينكشف أمره ، فذهب يعرض على الزعيم أن يندس فى صفوف الإخوان ليأتيه بأخبارهم. وأعجب الزعيم جدا بالفكرة فرد موسى إلى أمه. وانكشف أمر أسعد بعد ذلك فى قضية السيارة الجيب، وتطوع الأستاذ أحمد حسين كمحام للدفاع عنه، وكان أهم ما عنى به أن يتبين أمراً.. هل كان أسعد من الإخوان واندس على مصر الفتاة ، أم كان من مصر الفتاة واندس على الإخوان فقبض عليه معهم؟!

ويعترف أحمد عادل بعمليات نسف أقسام الشرطة وإذا كانت بعض التيارات التى تدعى انتسابها للإسلام تقوم الآن بمواجهة وقتل ونسف أقسام الشرطة، فإن ذلك تكتيك قديم للإخوان قبل الثورة حيث يقول أحمد عادل كمال «وأعلن الإخوان عن يوم الحريق، وهو يوم غير معلن موعده تحرق فيه الجرائد والمجلات والكتب الانجليزية كرمز لمقاطعة الانجليز وأعلامهم وثقافتهم. وتم ذلك فجأة فى ليل ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ فى أماكن عديدة من القاهرة والأقاليم. وقد شاركت فى إحراق بعض أجولة فى تقاطع شارع الملك ـ مصر والسودان الآن ـ وشارع الملكة نازلى ـ رمسيس الآن ـ وقد تم ذلك عن طريق شعب الإخوان وكانت هذه شعبة حدائق القبة.

«ألقى الباشا القفاز فى وجهنا، فلم يكن بد إلا تصعيد المقاومة. ووزعت أقسام البوليس بمدينة القاهرة على بعض المجموعات لدراستها. وجلست مجموعتنا فى بيت أحدنا تعد اللفائف المتفجرة. كان بكل لفافة بعض أصابع الجلجنايت وبها مفجر اتصل به قطعة من الفتيل الأسود وطوله أربعون سنتيمترا، تكفى لاشتعاله أربعين ثانية، وفى نهايته مشعل كيماوى يشتعل بالضغط عليه بزرادية أو بكعب الحذاء وكان المطلوب تفجير تلك العبوات فى أقسام البوليس ذاتها».

ويقول: «إنهم واجهوا الانجليز، بالقنابل، فألقى القبض على عدد منهم «وأودع المتهمون سجن الأجانب الذى كانت تشرف عليه حكمدارية بوليس القاهرة، هذا البوليس كان الانجليز هم الذين يديرونه بشكل مباشر، ولذلك كانوا يودعون المتهمين فى القضايا السياسية فى مراحل تحقيقها الأولى هذا السجن، وكانت نوعية المقبوض

عليهم تدل بوضوح وجلاء أن البوليس يتخبط وأنه لا يهتدى إلى شيء ، فقبض مثلا على سعد الدين الوليلى مدرب عام الجوالة ظنا منهم أن هذه الأعمال لا بد أنها كانت صادرة عن الجهاز ذى المظهر العسكرى، الذى يرتدى الزى الكاكى ويرفع الأعلام ويدق على الطبول والترومبيتا. كذلك كان محمد فريد عبد الخالق رئيس قسم الطلاب من بين المقبوض عليهم.

«وكان لحسين عبد السميع دولاب فى كلية الزراعة كنا نحتفظ فيه بعدد من القنابل اليدوية احتياطا للحاجة إليها فى مظاهراتنا إذا اصطدمت بالبوليس أو احتاج الأمر».

أى أنهم أدخلوا القنابل الجامعة.. ويعترف بأنهم قتلوا المستشار الخازندار رئيس محكمة الاستئناف ويقول: «وقد نظرت أمام محكمة جنايات الإسكندرية قضية لعدد من الشبان الوطنيين اتهموا بـ «الاعتداء» على جنود الحلفاء. وكانت المحكمة برئاسة أحمد الخازندار بك . وصدر الحكم ضد الشباب الوطنى بأقصى عقوبة. ونظر الخازندار بك أيضا قضية أخرى شهيرة اتهم فيها المقاول حسن قناوى بقتل سبعة من الصغار بعد ممارسة الشذوذ الجنسى معهم. وكانت من القضايا التى اجتذبت انتباه الرأى العام ومتابعته وصدر الحكم ضد قناوى بالحبس سبع سنوات. فكان حكما محيرا ونقل المستشار الخازندار رئيسا لمحكمة استئناف القاهرة. وقدمت إليه القضيتان. القضية المتهم فيها حسين عبدالسميع والقضية المتهم فيها عبد المنعم عبدالعال. وفى جلسات القضية الأولى، ذهب الدفاع إلى أنه إذا افترضنا جدلا أن لهما شأنا ـ المتهمين ـ فى ضرب الجنود الانجليز السكارى بالقنابل، فأى دافع يكون وراء ذلك؟ لا شك أنه دافع وطنى يهدف إلى تحرير أرضنا من دنس الاحتلال و.. وإذا بالخازندار بك ينتفض فوق منصته ويدقها بقبضته ويصيح فى الأستاذ المحامى الذى كان يترافع بذلك فقال له: « كلام فارغ إيه ده يا أستاذ اللى بتقوله؟ دول حلفاء موجودين هنا للدفاع عنا بموجب معاهدة الشرف والاستقلال .. تبقى فوضى لما نسيب كل واحد يدى أحكام على كيفه وينطلق الأولاد فى الشوارع بالقنابل والرصاص ! لا.. ده كلام فارغ ما نسمعوش أبدا !!» من الناحية القانونية الصرفة التى لا شأن لها بأى اعتبار آخر ربما كان كلامه سليما.. ولكن.. كان هذا الكلام صدمة لنا.

«وكشاب مشحون بالحماس فى الثانية والعشرين من عمرى رجعت من المحكمة أطالب برأس الخازندار حماية لنا فى عملياتنا المستقبلية».

وصدرت الأحكام: حكم على حسين عبد السميع بالحبس ثلاث سنوات وعلى عبد المنعم عبد العال بالسجن خمس سنوات. واستأنف الإخوان الأحكام.

ويتحدث - كتاب الإخوان والتنظيم الخاص - عن التدريب على السلاح قائلاً: «كلفنا بالبحث عن مكان مناسب بجبل المقطم يصلح للتدريب على استخدام الأسلحة والمفرقعات. فقد كان جبل المقطم قريبا من القاهرة فهو لا يحتاج إلى أجازات أو سفر، والمطلوب أن يكون المكان موغلا فى الجبل، ميسور الوصول إليه بالسيارة، وأن يكون صالحا كميدان ضرب نار، وأن يكون مستورا عن الأعين ، وأن يكون به ما يصلح أبراج مراقبة للحراسة.. «ووجدنا كل تلك الصفات فى موقع حصين رأيناه على خرائط المساحة ويقع حاليا جنوب المنطقة الثانية لمقابر مدينة نصر.. «وبدأ التدريب فى ذلك الموقع بمعدل مجموعتين فى اليوم الواحد، مجموعة تذهب مع الفجر حتى العصر وأخرى تذهب مع العصر وتعود مع الفجر، وكان الذهاب والعودة يتم بسيارة ستيشن واجن، وكان الترتيب ألا ترى كل مجموعة الأخرى وأن يكون هناك بصفة دائمة فى مكان مرتفع من يراقب المجال حول الموقع بمنظار مكبر، هذا الحارس كان فى استطاعته أن يرى أى سيارة قادمة بسرعة قبل أن تصل بثلث ساعة على الأقل. وكانت هناك حفر معدة ليوضع بها كل السلاح والذخيرة ويردم عليها لدى أول إشارة.

«واستمر ذهاب المجموعات وعودتها بمعدل مرتين كل يوم ولمدة طويلة حتى صنعت السيارة مدقا واضحا مميزا فى الجبل.. ، وبلغ الخبر إلى البوليس ونحن لا نشعر. وكان مسئول التدريب يدرب مجموعة هناك، ومن تكرار التدريب فى أمن وسلام فقد تغاضى عن حذره فتجاوز عن وضع المتراس مكانه ولم يشعر والمجموعة معه إلا بقمم الجبل حوله قد ظهرت من فوقها قوات البوليس شاهرة سلاحها وتطالبهم بالتسليم، وهم منهمكون فى تدريبهم، كان ذلك يوم ١٩/ ١/ ١٩٤٨ ونشرت الصحف الخبر.

ويستطرد أحمد عادل أنه: «حتى هذه الحالة كان هناك إعداد لمواجهتها. أجاب إخواننا المقبوض عليهم بأنهم متطوعون لقضية فلسطين، **وهى إجابة كان متفقا عليها**. وفى نفس الوقت كانت استمارات بأسمائهم تحرر فى مركز التطوع لقضية

فلسطين، كما تم اتصال بالحاج محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا وشرحنا له الوضع على حقيقته، وكان متجاوبا معنا تماما، فأقر بأن المقبوض عليهم متطوعون من أجل فلسطين وأن السلاح سلاح الهيئة. وبذلك أفرج عن الإخوان وسلم السلاح إلى الهيئة العربية العليا. ومع ذلك فقد كان للحادث أثر بعيد، ذلك أنه عثر مع المسئول ـ رحمه الله ـ على كشف اشتهر فيما بعد بأنه كشف الجبل يحوى مائة اسم من أسماء إخوان النظام وأرقامهم السرية مرتبطين فى مجموعات، هى المجموعات التى كان مزمعا تدريبها تباعا فى منطقة جنوب القاهرة. ولم يعلم أحد من المسئولين عن النظام(١)».

وإذا كان حسن البنا قد أنكر فى مذكراته أنهم اغتالوا المستشار الخازندار فإن أحمد عادل فى كتابه يعترف فهو يتحدث بصراحة عن اغتيال الخازندار ويقول أنه «وقع الاختيار على حسن عبد الحافظ ومحمود سعيد زينهم لاصطياد الرجل. وبعد مراقبة الرجل أياما علم أنه يذهب إلى المحكمة فى باب الخلق بالقاهرة، ويعود إلى حلوان بالمواصلات العادية، سيراً على الأقدام إلى محطة سكة حديد حلوان ثم قطار حلوان إلى باب اللوق ثم المواصلات المعتادة. كذلك أبانت الدراسة أن قسم بوليس حلوان لا تتبعه سيارات! وعلى ذلك وضعت الخطة، أن ينتظر خروج الرجل من بيته .. فيغتاله حسن بالمسدس بينما يقف له محمد حارسا وحاميا لانسحابه بالمسدس وبقنابل يدوية صوتية. ثم ينسحبان ويمنعان تتبعهما من الجماهير بإطلاق الرصاص فى الهواء وإلقاء القنابل. ويكون انسحابهما فى غير تتبع من أحد إلى بيت عبدالرحمن السندى، ولقد باتا ليلتهما أيضا عنده فى هذا البيت، بيت عبد الرحمن السندى.. «وفى الصباح الباكر وقبل الموعد المعتاد لخروج الخازندار من بيته كان الصائدان يترصدان ذلك الخروج، ثم خرج فى خطوات وئيدة لا يدرى ماهو مبيت له. وكان محمود بعيداً بعض الشىء يرقب الطريق والمارة ويرقب أيضا أخاه فى المهمة، بينما تقدم حسن وأطلق بضع طلقات لعلها كانت ثلاثاً لم تصب

(١) أرجو ملاحظة اعترافه بالتلاعب والنصب باسم قضية فلسطين، وأن ذكرها كان بالاتفاق وليس عن حقيقة ـ وأنه أعدت لهم استمارات للتغطية على الهدف الأصلى وملاحظة أن هذا التلاعب مازال يتم حتى الآن كحجة لجمع الأسلحة، وأنهم استخدموه فى الحديث عن الأسلحة التى ضبطت معهم سنة ١٩٥٤.

الهدف. ولـم يضيع مـحمود الفـرصة فترك مكـانه، وتقدم نـحو الخازندار وقـيل إنه أمسك به من ذراعه وأوقعه على الأرض ، كان محـمود مصارعا وشاباً وكان مكتمل الجسم مثل الجمل الأورق، وصوب إليه مسدسه فأفرغ فيه ما شاء، ثم تركه وانسحب بزميله وقد خرجت الأرملة تصيح من الشرفة وتقول «ألم أقل لك؟ يا أحمد بك ألم أقل لك؟؟». [أنا مش قلت لك؟].

كان العجلاتى القريب من البيت يفتح محله حين سمع إطلاق الرصاص وصراخ الزوجة ونظر فوجد الخازندار ممددا على الأرض فى دمائه وانطلق العجلاتى بإحدى دراجاته إلى قسم البولـيس فأبلغ الأمر. وهنا كانت مفاجأة. القـسم الذى كان معلوما خلوه من السيارات تصادف أن جاءته من القاهرة سـيارة فى تلك اللحظة لنقل بعض المحجوزين به. وانطلق الكونستابل الذى كان يصاحب السيارة بها فى أثر الفارين.

«وتغيـر الموقف فاتجه مـحمود وحسن صـوب الجبل بدلاً مـن اتجاههما إلـى بيت بحـلوان، والذى يعـرف جبل المقـطم يعـلم أنه لـيس مجالا مـناسبا لـلفرار فى تـلك المنطـقة، واجتازا فى انـسحابهما هـذا بعض أسوار الحدائـق والبيوت، وسقـط حسن فجزعـت قدمـه، واضطر محمود أن يحمـله أو يسنده بعض الوقـت. وتوالـت قوات البوليس من القسـم نحو الجبل ثم لم يلبث الجبل أن ضرب عليه حـصار من العباسية إلى حلوان على مسافـة تزيد على ثلاثين كيلو مترا، وتقـدمت تلك القوات إلى داخل الجبل فقبضت على محمود وحسن ، وأنكرا كل صلة لهما بالحادث. وجرى التحقيق ليلتها فى قسم حلوان بمعرفة النائب العام محمود منصور، ثم نقلا إلى القاهرة.

«وفى اليـوم التالى وجدتنـى أشهد جنازة الخازنـدار فى مسجد شركـس وقد سار فيها جميع رجال القضاء».

«إن الحادث كـان له ردود فـعله الـسيئة فى كـافة المجـالات، فلدى الـقضـاة كان الاستيـاء على أشده، فمـن المعلوم أن الأحكـام تصدر بأغلـبية آراء أعضاء المحـكمة، وليس برأى رئيسها وحده. ومهما حدث .. لم تجر العادة أبدا أن يعتدى على القضاة، ولقـد حاولت النـيابة بـعد ذلك فى بـعض قضـايانا اتخـاذ الحادث كقـميص عثـمان لاستعداء القضاء علينا». ومع ذلك فقبل أن يغتال أحمد الخازندار نظر النقض المقدم من حسين عبد السميع فى الحكم الـصادر بحبسه ثلاث سنوات، ورفض النقض. ثم لقـى الخازندار مصـرعه، ونظر الـنقض المقـدم من عبد المـنعم عبـد العال فى الحـكم

الصادر بسجنه خمس سنوات[1]، وقبل النقض وأعيد نظر القضية إلى دائرة جنايات أخرى فحكمت ببراءته. ربما كان فى القضية الثانية ما يرتكز عليه النقض بخلاف القضية الأولى.. ولكن طبائع الشباب لا تحملها دائما على هذا المحمل. لقد كان اغتيال الخازندار جريمة قتل جزاؤها الإعدام ، ولكن عدم الحكم بالإعدام ربما كان يعكس أن رأى القضاء لم يبتعد عن الاعتبارات التى عرضناها. وكما ترك الحادث «أثره فى دوائر القضاء كذلك استغلته الدعاية الحزبية المضادة ولا سيما حزب الوفد أسوأ استغلال لمهاجمة الإخوان فكان موضوعاً ثابتاً مع موضوع يحيى حميد الدين ومعاصرا له. ورسم كاريكاتير صحافة الأحزاب الأستاذ حسن البنا يلعب بالسكاكين والمسدسات ونال الإخوان من التشهير أكثر مما نال اليهود من حادث قتل «لورد موين» وما نال إسرائيل من «فضيحة لافون!»

ويقول المؤلف أنه بعد ذلك «أعد الجهاز السرى خطة لتهريب المتهمين فقد كنا نعد العدة لعملية أكبر ، هى تهريبهما من السجن باقتحامه ليلا وإخراجهما منه .

«وتمت دراسة العملية ... مبانى السجن من الخارج ومسالكه من الداخل ، ونظام الحراسة فيه ، وأعدت معدات الاقتحام .. سلالم من الخشب يمكن طيها وفردها ، وسلالم من الحبال ذات عقد وذات عُقل من الخشب .. واختير مكان الاقتحام من سور السجن الخلفى الجنوبى .. ودرس كل ماسوف تقابله مجموعة الاقتحام ، وتم اختيار هذه المجموعة ودربت على العمل الموكول إليها وانتخب السلاح المناسب وكان فى جملته من الرشاشات الصغيرة والمسدسات، ولم يكن مع الطرف الآخر من حراس السجن سوى بنادق قديمة الطراز مما يحشى طلقة طلقة. وتمت استمالة بعض حرس السجن بالمال واعتاد الإخوان المسجونون أن يقدموا الأطعمة للحراس وكان مقررا أن تكون أطعمة ليلة التنفيذ أطعمة مخدرة وشهية[2]. وصنعت مفاتيح لأبواب السجن وزنازينه وتمت تجربتها على أبوابها، وأعدت السيارات اللازمة للاختطاف كما أعد المخبأ الذى يلجأ إليه الهاربان.. ودرس نظام الإنارة فى المنطقة لقطع التيار الكهربائى ساعتها. وكان كل شىء يسير فى مساره المرسوم.

---

(١) أى أن السبب هو إرهاب القضاة.

(٢) أليس هذا إجراما لا يليق بقوم يعبدون الله ويؤمنون برسوله الرحيم، إنه استخدام لكل الموبقات، مخدرات، وقتل، ورشوة، وسلاح وتزييف وتزوير... هل هذا هو الإسلام ؟.

ولكن جاء حادث السيارة الجيب ومحنة ١٩٤٨ وقبض على المخططين للعملية وعلى بعض المرشحين للاشتراك فيها قبل التنفيذ. **إلى أن قامت الثورة فأصدرت عفوا خاصا عنهما.**

لم يكن أعضاء هذا النظام الخاص يدرسون الدين أو يفسرون القرآن الكريم ويجتهدون فى القضايا الإسلامية ولكنهم كما يقول أحمد عادل كانوا يتلقون درساً فى صنع القنابل . يقول بالنص فى كتابه «الإخوان والتنظيم الخاص»:

«إن مجموعات النظام الخاص كانت تتلقى دروسا فى بيوت أعضائها عن مختلف أنواع الأسلحة ولا سيما المسدسات والقنابل اليدوية والمتفجرات والقنابل والتوصيلات الكهربائية لتفجير الشحنات الناسفة. كذلك كان هناك رسائل ومطبوعات خاصة بتلك الدراسات، هذا فضلا عن التقارير التى كان يحررها إخوان النظام دراسة لهدف من الأهداف أو عملية من العمليات أو لمجرد التدريب على تلك الدراسات وأوراق الإجابة لامتحانات مراحل النظام، تلك الأوراق التى صدرت أخيرا أوامر عبد الرحمن السندى إلى مسئول النظام عن منطقة القاهرة بإعدامها(١).

وأصدر محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء قراره بحل جماعة الإخوان يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

ويعيد التاريخ نفسه، فيقول أحمد عادل كمال: إن هذا القرار صدر بناء على طلب دول الاستعمار.. ووضعت خطة لاغتيال محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء ويروى تفاصيل حادث اغتيال النقراشى قائلاً: «أنه منذ وقع قرار حل الجماعة وهو يدرك أنه ارتكب حماقة وتهوراً يعرضه لما أصابه، فأعد لنفسه حراسة مشددة وبروجا مشيدة. وكان يذهب أياما إلى رئاسة مجلس الوزراء وأحيانا إلى وزارة الداخلية وأحيانا أخرى إلى وزارة المالية وقد استدعى الأمر قيام الإخوان بعملية رصد متوالية لمعرفة جدوله فى توزيع أيامه على وزاراته كذلك كان يغير طريقه من منزله بمصر الجديدة إلى أى من تلك الوزارات بوسط المدينة. ولذلك استبعدت فكرة اصطياده فى الطريق وفى صباح يوم الثلاثاء ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٨ ذهبت قوة الحراسة المكونة من الصاغ عبد الحميد خيرت والضابط حباطى على حباطى

---

(١) مرة أخرى لم يكن التدريب من أجل فلسطين ولكن لدراسة الأهداف الداخلية.

والكونستابل أحمد عبد الله شكرى إلى منزل النقراشى لاصطحابه، وانتظروا الباشا حتى نزل إليهم قبل العاشرة صباحاً بعشرين دقيقة، وركب الأول معه فى سيارته بينما استقل الآخران سيارة أخرى تتبع السيارة الأولى . ووصل الركب وزارة الداخلية واتجه إلى المصعد مجتازا بهو السراى وإلى يساره الصاغ عبد الحميد خيرت وخلفه الحارسان الآخران، هذا بالإضافة إلى حراسة أخرى تنتظر بالبهو مكونة من كونستابل وصول وأونباشى بوليس.

«وكان هناك أمام وزارة الداخلية «مقهى الأعلام» تم اختياره مسبقا ليجلس به عبدالمجيد أحمد حسن ـــ ٢١ سنة ـــ وقد تسمى باسم حسنى فى انتظار مكالمة تليفونية لتلقى إشارة بأن الموكب قد غادر بيت الرئيس فى طريقه إلى الوزارة. وتمت تلك التجربة مرات قبلها، وفى يوم الحادث تلقى «الضابط حسنى» إشارة تليفونية بأن الموكب قد تحرك، فغادر المقهى إلى البهو الداخلى لوزارة الداخلية، وهناك كانوا يخلون البهو من الغرباء فى انتظار وصول الرئيس، ولكن عبد المجيد وقد تزيا بزى ضابط بوليس لم يطلب إليه أحد الانصراف فهو من «أهل البيت» إذاً، وحين غادر عبد المجيد مقهى الأعلام كانت هناك عيون على مقهى آخر ترقبه.. شفيق أنس فى زى كونستابل، ومحمود كامل السيد، فى زى سائق سيارة بوليس، منتبه إلى داخل الوزارة.

«اجتاز عبد المجيد الباب الخارجى ثم الداخلى وانتظر فى البهو، وجاء النقراشى بين حرسه متجهاً نحو المصعد حتى إذا صار على وشك ولوجه، فاجأه عبد المجيد بإطلاق ثلاث رصاصات من مسدس «بارا» إيطالى الصنع كان معه، وقد تم ذلك بسرعة خاطفة وأصابت الرصاصات الهدف فسقط النقراشى على الأرض جسدا له شخير وخوار، كانت الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحا، وأُخذ رجال الحرس بما حدث فلم يستطع أحد منهم عمل شىء قبل إطلاق المقذوفات الثلاثة.

«والتفت الصاغ عبد الحميد خيرت إلى الخلف فاصطدم ـــ بالصدفة على ما يبدو ـــ بعبد المجيد فوقعا على الأرض وهجم الحراس على عبد المجيد وفى تماسكهم به انطلقت رصاصة رابعة ومات النقراشى بعد قليل ، وقد ذكر بعض الشهود أنه بعد القبض على عبد المجيد وأثناء الذهاب به إلى غرفة وكيل الأمن العام بالبهو انطلق نحوهم عيار آخر أصاب الحائط ، مما أوحى بوجود شركاء آخرين ، ولكننا نستبعد

ذلك ، فتلك شهادة لم تـذكر أمام النيابة فى التحقيق، وإنما ذكـرت أمام المحكمة بعد أن عرفـ أن شفيق ومحمود كامل كانا هناك، وهى رواية ابـتدعها البوليس للتأثير على عبد المجـيد بإيهـامه أن الإخوان أرادوا قتـله بعد الحـادثة، كما ظـن البعض مـن هذه الحكاية أنه كان هناك تـدبير لتهريب عبد المجيد ، ولكن الذى نعلـمه أنه لم يكن هناك أى تخطيط للفرار بعبد المجيد، وإنما كان الهدفـ من وجود شفيق ومحمود هو اغتيال إبراهيم عبد الهادى وعـبد الرحمن عمار حين يحضران على إثـر مصرع النقراشى ، غيـر أنه صـدرت الأوامر بـإغلاق كافـة الأبواب وتـفتـيش المكـان ، فبـادر محـمود بالانصراف متـخطيا سور الوزارة كما خـرج شفيق من الباب، وكان عـليه حرس من عساكر البوليـس فقال له أحدهم أن الأوامر تمنع خروج أى إنسان فـأجابه على الفور «نعم .. لاتسمح لأى إنسان كان بالخروج » وخرج!

■■

وبتحدث أحمد عادل أيضـاً فى نفس الكتاب عن محاولة اغتيال خـليفة النقراشى إبراهيـم عبد الهـادى باشا إلا أن الرصاصـات أخطأت وأصابت حـامد جودة رئيس مجلس النواب .

«ففى ٥ مـايو ١٩٤٩ أطلقت النـار بكثافة مـن بيت بجهـة فم الخليج علـى موكـب حامد جـودة رئيس مجـلس النواب السـعدى فى عهد وزارة إبـراهيم عبـد الهادى ، وكان الهدفـ فى واقـع الأمر هو موكـب إبراهيم عـبد الهادى نفسه الذى كـان يسلك طريقه من مجلس الـنواب إلى بيته فى المعادى ، ولكن مر حامد جـودة قبله من نفس الطـريق حيـث كان يسكن المـعادى أيضـا وفى موكـب كموكـبه ، فـحسبه الإخوان المتربـصون الموكـب المطلـوب وفتحوا عليـه نيران أسلحتـهم من «التومى جـن والبرن والقنابل اليدوية»، أصابت النيران بعض المارة ولم تصب حامد جودة ..

■■

أما كيـف حاولوا نسف مـحكمة مصـر ، فأحمد عـادل يقول فى كتـابه ـ الإخوان والنـظام الخاص ـ «أنـه فى ١٣ ينـاير ١٩٤٩ ، فى وزارة إبـراهيم عـبد الهـادى حاول شفيق إبراهيـم أنس إحراق غرفة التحقيق لقـضية السيارة الجيب وفيها مـلف القضية وكافة أحـرازها ، وقد سبـق ذلك أن التحـق الأخ جمال الديـن عطية بـوظيفة كـاتب تحقيق بنيابة الاستئناف، وشهد بعض تحقـيقات قضايا الإخوان قبل أن يقبض عليه هو

نفسه متهما فى قضية الأوكار ، ذهب شفيق يحمل حقيبة مليئة بالمتفجرات متظاهرا بأنه من وكلاء النيابة فى الأقاليم جاء ببعض التحقيقات الهامة لعرضها على النائب العام ، وكان وصوله فى وقت مبكر قبل موعد حضور المحققين والقضاة والمتقاضين، وسأل عن النائب العام فقيل له أنه لم يحضر بعد ، فقال أنه سيترك الحقيبة حتى يتناول إفطاره ويعود ، وترك طربوشه مع الحقيبة وانصرف.

«ولكنه ما كاد يفعل حتى اشتبه سعاة النيابة العامة فى أمر الحقيبة، فقد كانت حوادث الانفجارات تعلن من حين لآخر ، فحملوا الحقيبة إلى خارج المبنى ووضعوها أمامه فى ميدان باب الخلق حيث انفجرت وسمعنا دويها من سجن الأجانب ، وانطلقوا فى أثر شفيق حتى قبضوا عليه ، ونفى شفيق أن يكون قد حضر إلى النيابة أو ترك الحقيبة، ولكن الطربوش كان على مقاسه واستعان المحقق بكلب بوليسى فشم الطربوش ثم تعرف على شفيق ، وعلل شفيق ذلك فى التحقيق بأن المحقق قد وضع الطربوش على رأسه لقياسه قبل أن يشمه الكلب ، وأراد المحقق أن يدحض حجة شفيق فألبس الطربوش أحد موظفى النيابة ثم عرضه على الكلب فلم يتعرف عليه ، وهنا قال الدفاع ممثلا فى «زهير جرانه» المحامى أنه كلب لايمكن أن يوثق به بتجربة النيابة ذاتها ، فقد وضعت الطربوش على رأس موظفها ومع ذلك عجز الكلب عن التعرف عليه ، ومع ذلك فقد حكم على شفيق بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وكان ذلك قبل أن يرد ذكره فى قضية النقراشى ، فكان يحضر تحقيقات هذه القضية الأخيرة ومحاكمتها بملابس الليمان».

كل هذه الجرائم اعترف بها الإخوان فى كتبهم.. بل ويفاخرون بها...

إنهم يعترفون بما ارتكبوه قبل الثورة.. ولكنهم ـ وقد سحب عبد الناصر البساط من تحت أقدامهم تماما، وكشف أكاذيبهم وفضح نواياهم، فإنهم لا ينسون له ذلك فضلاً عن أن أجيالاً منهم قرأت خطأ أنهم كانوا أصحاب الثورة..

■ ■

ونواصل قراءتنا لكتاب أحمد عادل «الإخوان والنظام الخاص» بأنه بعد أن اغتالت الحكومة حسن البنا ردا على عمليات الاغتيال التى قام بها الإخوان ، كان عليهم أن يختاروا مرشدا عاما جديدا خلفا له ، وقد اختير حسن الهضيبى بعد أن اجتمع الأربعة الكبار الذين تدور حولهم التوقعات وهم:

«عبد الحكيم عابدين السكرتير العام ، وعبد الرحمن الساعاتى شقيق الأستاذ البنا والمراقب العام ، والشيخ أحمد حسن الباقورى ، وصالح عشماوى الوكيل العام ، وبادر عبد الحكيم عابدين بأنه لايطلبها لنفسه ، أما عبد الرحمن فقد طلبها وغير اسمه من عبد الرحمن الساعاتى إلى عبد الرحمن البنا وأطلق لحيته وكان حليقا قبل ذلك، ورأى أن يبقى اسم البنا رمزا للجماعة خاصة أنه كان كبير الشبه بأخيه الشهيد صورة وصوتا، وسئل الشيخ الباقورى فخلع العمامة وقال إنها شرف عظيم ، ولاشك أنها منزلة كبيرة ، ولكنى لا أطلبها لنفسى : كان متفقا مع عبد الحكيم عابدين أن يقوم له عابدين بالدعاية بين الإخوان ، كما آزره الأزهريون فى الجماعة وكان يظن نتيجة ذلك أن الجميع يختارونه فلما تم الاجتماع بعد ذلك واختير الأستاذ الهضيبى فوجئ الباقورى وقال لصالح عشماوى «لو كنت أعلم ذلك ياشيخ لكان أى واحد منا أفضل»».

وقال صالح عشماوى: طالب الولاية لايولى ، وأنا لا أفرض نفسى ولكن للإخوان الخيار، فإذا وقع اختيارهم علىّ فهو عبء ثقيل. ولم يتفقوا على واحد منهم ، وكان منير الدلة يريد تولية صهره حسن العشماوى باشا ولم يوافق أحد ، فاقترح حسن الهضيبى كرجل كبير يحل الاختلاف ، بحيث يكون مجرد رمز .. ولم يكن عضوا بالإخوان وقد كان مستشارا بمحكمة النقض وصاحب منصب كبير وكان مريضا لاتساعده صحته ، كما كان كل من الأربعة المجتمعين يشك كثيرا فى أن يئول الأمر إلى نفسه، ولذلك وجد كل منهم فرصة لإعادة تجميع الأنصار وزيادة عددهم حتى تجتمع الهيئة فأظهروا القبول على اختيار الأستاذ حسن الهضيبى .

«ولكنهم جميعا صدموا بأن الهيئة لن تجتمع ... ذلك أن الحاج حسنى عبد الباقى قدكلف بالمرور على أعضاء الهيئة لدعوتهم إلى الاجتماع ، لكنه عاد يقرر أنهم يرفضون الاجتماع بسبب قيام قرار حل الهيئة رسميا وأنهم خافوا مغبة اجتماعهم ! وعلى ذلك كتبت ورقة باختيار الأستاذ الهضيبى مرشدا لتؤخذ عليها الموافقة بالتمرير، وقدمت أول ما قدمت إلى صالح عشماوى فوقعها متورطا، وكذلك من وقعها بعد ذلك قال أنه وقع إذ وجد توقيع صالح عشماوى.

« ولقد اجتمعت الهيئة بعد ذلك فى المركز العام المؤقت الذى أقامه الإخوان بمنزل صالح عشماوى بالظاهر وأعلنت انتخاب حسن الهضيبى مرشدا، وقام

عبدالحكيم عابدين فأعلن مبايعته مرشدا، وكان أول خطاب للأستاذ الهضيبى للإخوان يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٩٥١ « هذا أول لقاء بينى وبينكم ، ويسعدنى أن أوصيكم أيها الإخوان بتقوى الله وطاعته والإقبال على الله وترتيل القرآن الكريم .. وأن تستعدوا فى هذه الظروف التى تمر ببلادنا ، والله معنا ينصرنا ويوفقنا».

■■

هكذا بدأ الإخوان المسلمون ــ قبل الثورة ــ بالإرهاب الذى امتد إليهم بعد ذلك.. ففى تلك السنوات تم اعتقالهم. وفصل الموظفون من الإخوان المسلمين، وشرد من القاهرة وحدها إلى الوجه القبلى ٥٠٠ موظف نقلوا فجأة .. وفصلت حكومة إبراهيم عبد الهادى أكثر من ألف طالب من الجامعات والمدارس الثانوية لانهم ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين كما قالت مذكرة حسن البنا نفسه..

واعتقلت حكومة إبراهيم عبد الهادى أربعة آلاف من أعضاء الجماعة .. وكانت قد دبرت اغتيال المرشد العام المرحوم الشيخ حسن البنا ردا على اغتيال محمود فهمى النقراشى..

وقد ثبت أن الأميرالاى محمود عبد المجيد مدير المباحث الجنائية هو الذى دبر هذا الاغتيال..

ولقد شهد ذلك العصر أبشع عمليات التعذيب الوحشية ، والتى لم تشهد لها مصر مثيلاً ، حتى وصل الأمر إلى حد الاعتداء على أعراض الرجال وترددت فى مصر قصة «العسكرى الأسود» الذى كان يعتدى عليهم ..

■■

كان التعذيب الذى وقع على الإخوان المسلمين أثناء وزارة إبراهيم عبدالهادى باشا رهيباً لا يحتمله بشر وقد تفجرت معظم وقائعه أثناء محاكمة إبراهيم باشا ـ بعد ثورة يوليو ـ أمام محكمة الثورة .

وتسأل محكمة الثورة الشاهد اللواء أحمد عبدالهادى حكمدار القاهرة:

* هل كان إبراهيم عبدالهادى يحضر التحقيق مع الإخوان المسلمين فى المحافظة؟

- كان يحضر أحياناً .

* هل كان يحضر التعذيب ؟

- لم أعلم أنه حضر تعذيب أحد .

* ألم يحضر تعذيب الملط ، أو السيد رجب ؟

- الواقع أننى لم أسمع صراخاً فى مكتبى لأن مكتبى كان بعيداً ؟

* ألم تسمع كلاماً أو حديثاً عن التعذيب ؟

- سمعت فى المحكمة أنهم قالوا أن البوليس كان يعذبهم ولكنى مسئول أمام الله أننى لم أسمع فى المحافظة صراخا .

وكانت الثورة قد قدمت إبراهيم عبدالهادى للمحاكمة ، وإحدى التهم الموجهة إليه ما اتبع ضد الإخوان المسلمين من تعذيب وحشى ، ولا يذكر الإخوان ذلك أبداً فى كتبهم العديدة الموجهة ضد الثورة فقط، وذلك تعمد واضح .. وفاضح ..

■ ■

ونعود لنقرأ محاضر محكمة الثورة التى تحاكم إبراهيم عبدالهادى ، إذ تستدعى المحكمة شاهداً آخر هو الدكتور أحمد الملط الذى اعتقل فى ١٣ مايو ١٩٤٩ لصلته بأحد الإخوان وهو الدكتور سيد الجيار ، قال أنه حقق معه فى مبنى المحافظة بحضور إبراهيم عبدالهادى رئيس الوزراء ووزير الداخلية وأن الوزير كان هو الذى يحقق وسألنى عن اسمى قلت له: الدكتور أحمد الملط. قال: ما تقولش دكتور..

قلت له اسمى كده ، قال: انت اتعلمت الفلسفة دى من امتى؟

قلت له: هذه ليست فلسفة.

قال لى: الشارة اللى فى صدرك دى إيه - وكنت مع هيئة الهلال الأحمر - هل تطوعت مع الإخوان ؟

قلت له: للأسف.

قال: رحت مع مين ؟ ..

قلت له: مع هيئة وادى النيل العليا. فقال لى (لفظا أستحى) أن أذكره.

ثم قال شيل ياطلعت «أحمد طلعت رئيس البوليس السياسى» فنزع الشارة وقطع الجاكتة، ولازالت عندى هذه الجاكتة.. وقال:

- تعرف حاجة عن مالك ؟ إيه صلتك بالدكتور الجيار؟

قلت : زميلى .

قال : أنت كنت مشترك فى تهريب مالك .. لابد أنك تقول فين مالك.

قلت : لا أعرف شيئاً عن مالك .

قال : أنت كذاب .

قلت له : أنا مش كذاب ، وإذا كان الدكتور الجيار متهم بتهريب مالك اسألوه وإذا كان قال الدكتور الجيار أن لى يداً فى تهريب مالك ، اسألوه برضه .

قال : أنت مش حتنطق ؟

قلت له : يادولة الباشا ليس عندى أى شىء .. هل أنا اعتقلت فى أيام الدكتور الجيار .. الدكتور الجيار معتقل والبوليس قال أى حد بييجى حيث العيادة لابد أن يعتقل ..

قال : أحسن لك تنطق .. والا ناوى تعمل راجل؟ خذه ياطلعت. فأخذنى إلى حجرة البوليس السياسى وكان نصيبى فى طريقى إليها ضربة من اليمين، ولكمة من الشمال، حتى وصلت إلى الحجرة، وبمجرد أن دخلتها وجدت قدمى من ورائى تزحف فوقعت على الأرض فجاء العسكرى وربطوا الجلد على رجلى ساعة ونصف أغمى على فيها مرتين ، وفى كل مرة أفوق علشان أضرب ثانية».

■■

رحلة طويلة قطعها أحمد الملط بين قسم السيدة زينب والمحافظة كما يقول فى المحكمة: «ظلمت على هذه الحالة كل ليلة يأخذونى من قسم السيدة إلى المحافظة وأدخل على إبراهيم عبدالهادى علشان يسألنى ماعندكش حاجة فأقول لا.. فيقول خذوه فيأخذونى ويضربونى حتى انقضى علىّ فى سجن السيدة سبعة أيام ، ثم ذهبت إلى سجن الاستئناف . وكل ليلة أنقل من سجن الاستئناف، إلى قسم السيدة لنفس السؤال، ونفس الجواب، ونفس العلقة! ! وفضلت على هذا الحال

حتى قـدمت إلى إسماعيـل عوض وكيل النيـابة . فلما دخـلت عليه الحجـرة قال لى: اسمك ايه؟

قلت لـه: قبل ما تقـول اسمك إيه عاوز أرتاح شـوية قبله لأن رجـلى تعبانـة شوية وعاوز أسبرين.

فقال لى : حـاتفضل كده تتـعذب طول ما أنت مش عـاوز تتكلم. فقـلت: إذا كان الكلام ده صحيح وتوعدنى أن مفيش ضرب حاأتكلم .

أخذ المحضر اللى هو عاوزه .. وفضلت من غـير تعذيب حتى حصل أن وجد فى المصحـف بتاعى ورقة صغـيرة مكتوب فيـها التحقيـق اللى تم ووقعت فى يـد أحمد طلعت وجابـنى نفس الليلة وكـان كلامه : يا ابنى احنا حنـشطب عليكم اعتـقلنا فلان وفلان .. أنت عـاوز تعمل أديـب زى طه حسين .. ثم قـال حكمنا عـليك بخـمسين جلدة .. وضربت فعلاً.

أما عن معاملتـى داخل السجن فقد حصل أنهم أدخلونى فـى حجرة بمفردى ثلاثة أشهر ونـصف داخل السجـن ما فيش فيـها غير «بـرش وجردلين» واحد لأتبـول فيه والآخر للشرب . وأما نطلـب منهم فطار علشان كنا صايمين فيقول عـبدالغفار حلمى مأمور السجن: والـله ياأولادى أنتم زى أولادى تماماً، أنا مش قادر أعـمل حاجة هذه أوامر رئـيس الوزراء .. وأخيـراً كنا نأخـذ .. قروانة السـاعة ١١ صباحـاً ونأكلهـا فى الفطـور وقروانة السـاعة ٥ مساء لـنأكلهـا فى السحـور .. حتى الشـبشب اللـى كنت بأستـعمله عـلشان أدخل بيـه دورة الميه وكنـت أضعه تحت دماغـى علشان دمـاغى ما تبقاش معلقة وأنا نائم، جاء مرة المفتـش وأصدر أمره بإخراج الشبشب ولما ناقشته قال لى : غير مسموح بـوجود شباشب .. هذا علاوة على عدم الراحة فـى النوم من ناحية البق والوساخة.

رحت لرئـيس السجن واشـتكيت له فقـال لى: ياابنى هـذه أوامر فإن كنت يـاابنى متضايق مـن عدم السماح لك بالشبشـب وخصوصاً إنك كنت بتضعـه تحت دماغك علشان ترتاح أنا من رأيى إنك تتنى طرف البرش تنيتين والا ثلاثة ..

وهددت بـأنى إذا لـم أعط حـقى سـأضرب عـن الطـعام وبـعد ذلـك سمـح لنـا ببطانـيتين.. مرضت بالملاريـا فى هذه الفترة ولـم يسـمح لى بلبن زبادى ولـم يـعطونى

«كينين» .. وعلى كل حال إن لم تصدقونى فعندكم الطبيب كمال قاسم موجود فاسألوه ..

هذه أمثلة بسيطة من عندكم، أمثلة كلها تعسف واضطهاد وإذا سمحت لى المحكمة أن أتكلم بتوسع شوية أكون شاكراً .

كثير من الإخوان عذبوا أنا مثلاً اعتقلت داخل بيتى الساعة الواحدة صباحاً وفى بيتى إخواتى وزوجتى التى لم يسمح لها بأن تلبس هدومها وقطعوا السرير والكنب .

عندى حاجات أكثر من هذا فمثلاً فى بيت مالك دخل البوليس السرى البيت وتقدمت أم مالك بشكوى علشان لها بنات اتبهدلوا، وكان معى فى قسم السيدة شيخ اسمه أحمد المنشاوى اعتقل هذا الشيخ بسبب أنه كان يجمع نقوداً لمساعدة أولاد المعتقلين من الإخوان .. ضرب هذا الشيخ أثناء اعتقاله كما ضرب زميل له فى السجن، ومن ضمن الضرب ضربة على مؤخرة رأسه وعينه، وهذا الشخص اسمه جمال فوزى ، وعبدالفتاح ثروت ضرب حتى أصيب بالجنون . ومصطفى كمال عبدالمجيد ضرب واستغاث بإبراهيم عبدالهادى وهو معلق فى قسم مصر القديمة .

وحيثيات الحكم فى قضية سيارة الجيب ، تثبت هذا وتثبت كيف كان يعذب فئة من الناس دون مبرر أرجوكم أن تطلعوا عليها .

وشهادة أخرى صاحبها السيد رجب .. الشهادة منقولة من محاضر محكمة الثورة التى حاكمت إبراهيم عبدالهادى والحوار بينه وبين رئيس المحكمة :

* هل وقع عليك تعذيب ؟

- نعم وقع تعذيب علىّ.

* كيف حصل اعتقالك وتعذيبك ؟

- يوم ١٦ مايو ١٩٤٩ فى الساعة ١٢ ونصف تقريباً ، وأنا نائم على سريرى فوجئت بدخول قوة كبيرة حوالى خمسة أو ستة ضباط .

* ضباط جيش والا بوليس؟

- بوليس بالملابس الرسمية .. وأنا فى سريرى صوبوا مسدساتهم نحوى وأمرونى بأن لا أحرك غطائى .. ووقف منهم اثنان بجوار السرير ، وصوبوا غدارتهم نحوى ،

والباقون ظلوا يفتشون فى الحجرة ، وينقبون ، وبعد هذه العملية كشفوا الغطاء وأمرونى بالقيام من على السرير وجرجرونى .

* عاوزين كلام عامى تشرح فيه الوقائع .. مش عاوزين قصة .. تكلم كما تتكلم تماماً مع واحد من أصحابك .

- خرجت من الحجرة ونزلت الشارع وإذا بى أجد قوة فى ثلاث سيارات وركبت معهم ، فذهبوا بى إلى قسم السيدة زينب ومكثت فى القسم حتى ١٧ مايو و١٨ مايو وحوالى الساعة الواحدة أمرونى بالخروج من القسم فذهبت إلى حجرة حضرة الضابط ، فأمر بوضع القيود فى يدى، وكان هناك الصاغ عبدالمجيد العشرى.

ثم قابلت الضابط «إسماعيل المليجى» وهو شقيق إبراهيم عبدالهادى، وأخذ يحدثنى ويقول لى : هل تعرفنى؟ فقلت له: نعم. قال : شفتنى؟ قلت له : شفتك أثناء الدعاية الانتخابية مع شقيقك .

فقال: هو أنت من الإخوان؟ قلت له : نعم .. فقال: هل تعرف عصام الشربينى قلت له : ما أعرفش عصام ، قال: انت تعرفه؟ فقلت له: لا أعرفه . ولا أعرف شكله إيه .. وفى الواقع أنا لا أعرف عصام الشربينى ..

بعد هذا أدخلنى إلى حجرة إبراهيم عبد الهادى، وبعدين إبراهيم عبدالهادى قال : هل أنت من الإخوان ؟ قلت : نعم. فقال: هل تعرف عصام الشربينى؟ فقلت: لا أعرفه ، وقلت: بيشتغل إيه؟ قال : عصام فى الطب .. ثم قال : قول أعرفه .. اتكلم بالعجل الساعة الآن ١,٢٠ ، وأنا أعصابى متوترة .. تعبان .

قلت : هذا كل ما أعرفه .. قال: انت تعرفه .. قلت: لا أعرفه قال : اتكلم إنك تعرفه ، قلت: ما أعرفوش وفى هذه الأثناء سمعت منه ألفاظاً كان لها وقع شديد فى نفسى ، قال: انت حتتكلم والا لأ ، قلت له : ما أعرفش حاجة علشان أقولها. قال: تعرف مين من الإخوان .. أنت يظهر مش حتيجى بالطريقة دى، فى طريقة ثانية تخليك تتكلم وتقول كل حاجة .. وبعد هذا أمرنى بالخروج فأخرجونى إلى قسم السيدة زينب، وذهبت إلى هناك وأخرجونى من القسم ومعى سمكرى يدعى فتحى عامر صحبنى إلى المحافظة . ودخلت أول حجرة فى ممر على اليد اليسرى فوجدت هناك الصاغ العشرى فما إن رآنى حتى ضربنى بكلتا يديه وإحدى قدميه فوقعت

صريعاً على الأرض وأخذ يضربني برجليه وحذائه وأمر بإحضار الفلقة ، وبعد ذلك قلعوني جميع ملابسي ، وكان موجود فاروق كامل وعسكري أسمر .. كان شكله أسمر نحيف ، متوسط الطول ، وجاء رجل لابس ملكي قائم بأعمال كتابية ، وكان يمسك بالفلقة والعسكري بكرباج غليظ ، وأعيدت هذه العملية مراراً حتى أصبت بالإغماء .. وقال لي: انت حتمشي معانا وحتتكلم والا لأ .. انت تعرف عصام الشربيني ؟

قلت له : لا أنا ما اعرفوش وفي أثناء الضرب جاء شخص يدعى محمد الشريف.

قال لي: أنا زيك. كلنا نعمل لمصلحة الوطن .. اتكلم تنفع الوطن ثم قال: أنا نسيب الشيخ عبدالمعز عبدالستار .. قلت له : لا أعرف شيئا . قال: الكلام اللي بيقولوه لك قوله .. قلت له : الكلام اللي أعرفه قلته ثم أخرجني وأعادوا التعذيب مرة أخرى .

ثم أخذوني في الحجرة المقابلة ، وقالوا : ادخل كلم الباشا ، فوجدت إبراهيم عبدالهادي في الحجرة .

وقال : أنت ياولد مش عاوز تتكلم ليه .. انت تعرف عصام الشربيني؟

فقلت له : لا أعرفه فأمرهم ومعهم فاروق كامل ، وضربوني وقالوا : اتكلم ورجعوني لإبراهيم عبدالهادي فقال : احنا حنشرّحك .

وأعادوني .. هكذا حوالي خمس مرات .

■■

وننقل أقوال مالك من كتاب: «الإخوان المسلمون بين عهدين» للشيخ فتحي العسال قال:

بدأ السوط ينهال على جسدي ويكوي ظهري منذ تلك اللحظة التي قبض عليّ فيها في الإسكندرية.. الرصاص يتساقط من حولي كالمطر.. لعلنا في مجزرة بشرية ولكنها مجزرة عجيبة لأنها غير متكافئة وغير متساوية.. آلاف من الجند بمدافعهم وبنادقهم السريعة والبطيئة.. الحصار الشديد، القيادة العليا وأركان البوليس ورجال

الأمن ووكيل الداخلية يتلقى الإرشادات رأسا من رئيس الوزراء.. والطائرات تروح وتغدو.. أسلاك البرق.. محطات الإذاعة.. وزادت الدعاية.. الإعلانات.. الصحف.

عجيب حقا كل هذا.. ماذا هناك.. لعلهم يجهزون حملة لفتح فلسطين أو لعلهم يستعدون لحرب عالمية أخرى.

لا والله ليس هذا ولا ذاك.. إنهم ذاهبون إلى الإسكندرية للقبض على شخص واحد أعزل..هذا الشيطان من الإنس، وهذا العفريت من البشر الذى يسمى نفسه محمد مالك، وما ذنبه؟ ليس له ذنب سوى أن هذا الذى قتل النقراشى قد اتهمه ظلما وعدوانا.. وهكذا حاصر البوليس المنزل الذى كنت فيه وظل الرصاص يتساقط علىّ من كل اتجاه.. ويئز بجوار أذنى يريد أن يخترق قلبى.

ويا ليته فعل.. ولكن الله أراد أن يحفظ البرىء..! ولعل فى إرادة الله حكمة، ولعل فى قضائه معنى ربانيا.. وحين سلمت نفسى إليهم وجدت عشرات من الأيدى تحيط بى ومئات من الأصابع تمسك بى كل يدعى أنه قبض على أولا.. وكل يحاول أن يثبت السبق فى اقتحام الحصن! ثم سمعت صوت أحدهم يقول: اقتلوه.. اقتلوه..!

فتركتنى هذه الأصابع سريعا فى أحد الأركان وسدد الشاويش الذى كان يحمل «التومي» فوهته إلى أعلى، ثم أطلق رصاصتين ثم سمعت صوتا يقول: بلاش.. بلاش تقتلوه.. «احنا عاوزينه» ففهمت.. ووضع القيد فى يدى وقدمى الحافيتين، ولما طلبت منهم ارتداء ملابسى رفضوا رفضا باتا ثم أخذت إلى إحدى العربات التى ألقيت فيها إلقاء وقد أحاط بى الجنود المدججون بالسلاح ثم اتجهت العربة إلى محافظة الإسكندرية.

وهناك أدخلونى إلى إحدى الحجرات وكان موجودا بها جميع رؤساء بوليس القاهرة والإسكندرية والبحيرة والغربية ووكيل وزارة الداخلية. وفى أثناء دخولى قلت السلام عليكم، فلم أسمع جوابا. فقلت: أنتم مش مسلمين؟ أنا بأقول السلام عليكم؟ فرد على إبراهيم إمام فى صوت منخفض والتفت إلى عبد الرحمن عمار وقال: «الله لا يسلمك يا مجرم.. انت مش عارف أنا مين؟ أنا عبد الرحمن عمار».. ثم قال فى غضب: خذوه..

فأخذونـى إلى إحدى الحجـرات وهنا بدأ التـعذيب الأكبر الـذى لـم ينتـه إلا بعد شهرين من هذا التاريخ، فقد التف ضابط القلم السياسى ومخبروه كل يحمل كرباجا فى يده وبدأوا ينهالون على جميع أجـزاء جسمى وهم يقولون «قول.. آه».. فرفضت لأن نفسى رفضت أن تتألم أو تصرخ تحت سياط جلاديها، وظلوا كذلك إلى أن أغمى عليّ فلما أفقـت أخذونى إلى حجرة أخرى حيث صورنى مصـورو الصحف ثم بدأ التحقيق فرفضت أن أقول شيئا أو أجيب عن سؤال إلا فى القاهرة فقفل المحضر!

وحوالى الساعة الخـامسة أخذونى تحت الحراسة الشديدة إلى مـطار الإسكندرية، وكانت هناك إحدى الطائرات الحربية فى الانتظار.. فأركبونى إياها ومن حولى الجنود بمدافعهـم الرشاشة وكنت قبـل ركوبى الطائرة قد سمـعت المذياع يذيع خبـر القبض عليّ..

ودخلت الطائرة إلـى مطار ألماظة فتقبل التهـانى عبد الرحمن عمار من المستقبلين وكانوا يقولون له «مبروك» ووزع الشربـات والغازوزة ، فطلبت ساخرا أن أشرب أنا أيضا الشـربات، فأحضر لى «مـحمود طلعت» زجـاجة غازوزة، ثم ركبنـا السيارات وأخذتنا إلى المحافظة وما كدت أصل حتى استقبلنى رجال البوليس السياسى وأخذت إلى إحدى الحـجرات وعلقت من رجـلى كلتيهـما بالفلقـة وحملنى اثنـان من رجال البوليـس وظللت معلـقا فى الهواء وكنـت ألبس الجلباب كـما سبق أن قلت فـسقط الجلباب من على فخذى وظهرى وبطنى فأصبحت كأنى عار إلا من السروال..

أخذوا فى التعذيب الشديد. وبدأ الضرب فى قسوة ووحشية، وكان الجلادون هم مصطـفى تركى والعشـرى ومحمد على صـالح وغيرهم. وظل الـثلاثة ينهالـون على جميع أجزاء جسمـى بسياطهم فإذا تعب أحدهم حل محـله الآخر، وكان أحدهم قد اختص بضـربى على وجهى بيديـه، فلما تعب بدأ يـركلنى بقدميه وكـنت فى بادىء الأمر أشعر بالألم الشديد ولكنى لم أصرخ، فلما اشتد الضرب بدأت أصرخ وكنت أشعر أننى فـى الجحيم وظللت كذلـك بعض الوقت إلى أن أصبحـت لا أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا.. فأغمىّ علىّ.. وأصبـحت لا أحس بشىء سوى أننى كنت أشعر أن الضرب لا يزال ينهال على جسمى لأنهم ظنوا أننى أتظاهر بالإغماء فلم يكفوا عن تعذيب جسمى الذى أصبح لا يحس بشىء.. فلما تأكدوا أننى أغمى عليّ فعلا، كفوا عن الضرب وبدأوا فى إنعـاشى بالنشادر وسمعت أحدهم يقـول: هل اعترف؟ فقال

الآخر: لا. كان يقول فقط «عبد المجيد.. عبد المجيد». فقال: لما «يفوق» اضربوه تانى.. فلما أفقت وكنت فى الحقيقة لا أريد أن أفيق، ولكن النشادر أرغمنى على أن أتنبه وأفتح عينى. فقال أحدهم:

ـ انت مش حتعترف؟

قلت له: إننى برىء، فرفعونى فى الفلقة مرة أخرى، وفى هذه المرة أغمى على سريعا، فتركونى خوفا من أن يحدث لى حادث ولما تنبهت أخذت إلى حجرة محمود طلعت الذى طلب.. أن يجلسونى بجواره.. وبدأ محمود طلعت يقول لى: إنه من الخير لى أن أعترف على كل شيء وخصوصا أننى زعيم العصابة. قال لى بالنص: «أنا أنصحك أنك تعترف. إحنا عارفين كل حاجة كلهم اعترفوا.. أنت فاكر إنهم حيسيبوك. وإحنا عندنا أمر من رئيس الوزارة بالتعذيب مفيش فايدة من الإنكار! غير البهدلة والتعذيب» ثم قال: «أنصحك إنك تعترف بكل شيء ورئيس الوزارة سيحضر الآن فاعترف أمامه»..

وبعد قليل علمت أن عبد الهادى حضر فقال محمود طلعت: «انت داخل لدولة الباشا وهو عارف كل حاجة واوعى تشتمه».

وبعد برهة حضر الضباط وأخذونى إلى إبراهيم عبد الهادى فوجدته جالسا على أحد الكراسى وأمامه منضدة وقد امتلأت الحجرة بعدد كبير من البوليس السياسى وغيرهم، فلما رآنى قال: هيه. انت وقعت.. انت اعترفت والا.. لأ» فقلت: «سافرت فى البولمان» فقال: أنت كذاب. فقلت: «احنا ما تعودناش نكذب» فقال: «وأنتم مين» فقلت: «إحنا عيلة مالك».. وكان موجودا فى جيبى ١١ جنيها وخمسة وأربعون قرشا فأخرج إبراهيم إمام محفظتى ووجد بها النقود فنظر إلىّ عبد الهادى ولاحظ أننى أنظر إليه: فقال «بص لي. بص لي.. انت جبت الفلوس دى منين» فقلت: «دى فلوسي.. أنا لسه قابض ٤٤ جنيه ماهية متأخرة» فنظر إلى طويلا ثم قال: «طيب.. والله يا كلب لأخليهم يقطعوا من جسمك حتت لغاية ما أخليش حاجة فى بطنك إلا وتعترف بها».

فقلت له فى غيظ «....» فقال: «خذوه وضبوه كويس»، فأخذت وبدأت العملية الوحشية مرة أخرى، وانهال !! فلة السفاكون بكل وحشية بسياطهم على جسدى

وكنت أصرخ من الألم والعذاب وهم يقولون: «اعترف.. لن نتركك إلا إذا اعترفت!» أخذوني وأنا مكبل بالحديد إلى قسم الخليفة وهناك أحضروا سلسلة طويلة وربطوها من القيد الحديدى الذى فى يدي! إلى القيد الذى فى قدمى وأدخلونى فى زنزانة طولها متران ونصف وعرضها متر ونصف وأرضها من الأسفلت.. فظللت وحدى فى الزنزانة وصليت العشاء وسألت الله الثبات..

«... ثم استطرد يقول: ولم أستطع أن أنام فى هذه الليلة نظرا لخشونة الأسفلت والقيد الذى فى يدى وقدمى والسلسلة الحديدية الثقيلة التى تصل بين الاثنين وتجثم على صدري، ولأن جميع أجزاء جسمى كانت تؤلمنى من التعذيب الأكبر.. الذى لم يعرف إلا في دولة الظلام!!»

..ففى سجن الخليفة عرفت كثيرا وتعلمت كثيرا. فهذا السجن يسمى التخشيبة يرسل إليه كل من يقبض عليه بالاشتباه «التحري» ويصل عدد المقبوض عليهم حوالى ٣٠٠ شخص فى بعض الأحيان يوضعون فى حجرتين، وفى المساء يأتى الكونستابل النوبتشى «الضابط النوبتجي» وطبعا حضرة الضابط يريد أن يتعشى وحضرات الشاويشية المبجلين، ويريد أن يشرب الشاى والسجاير ولا مانع أن يذهب إلى السينما فى الصباح.. فماذا يفعل..؟

على هؤلاء المجرمين المذنبين أن يدفعوا الثمن وإلا كانت ليلتهم سوداء!

فيبدأ أولا بجمع جميع المقبوض عليهم فى حجرة واحدة فى حوالى الساعة الواحدة مساء ثم يضربهم بالعصى فتسمع صراخهم وهم محشورون فى الحجرة كالسردين ويطفيء النور ويقفل باب حجرة السجن فتصبح الحجرة كالجحيم.. وفى هذه الأثناء يبدأ سماسرته الذين يعرفهم بالعمل.. فيحطمون أعصاب المسجونين ويطلبون منهم أن يدفعوا بعض النقود ليذهبوا إلى الحجرة الأخرى التى نظفت ووضبت.. ثم يضاء النور وتفتح الأبواب.. أما إذا لم يجمع المبلغ المطلوب فويل لهم!! إن الصراخ يظل يرتفع إلى الصباح..

وحين أصل إلى المحافظة يرغموننى على الوقوف ساعات، ومن الطبيعى لم أكن أستطيع الوقوف فكانوا يأتون باثنين من الجنود كل يمسك بإحدى يدى ويرغمنى على الوقوف فأشعر بألم جنونى وفى أثناء الوقوف تنهال علىّ جميع الألفاظ الجارحة القذرة التى لا يتفوه بها إلا الرعاع.

ومن العـجب أن الذى كان يتـفوه بهذه الألفاظ هـم حضرات الضبـاط من درجة ملازم ثان وصاغ وبكباشى إلى درجة لواء!

كانت الحكـومة المصرية «المستقـلة» بجنودها وبولـيسها ورئيس وزرائها وبـرلمانها تتكاتف على تعذيب هذا السجين الأعزل..

أتذكر إحدى المـرات وقد أحضروا أحد الكراسـى المفرغة وقالوا لى اجـلس على هذا الكرسى فأصبحت ركبتاى علـى صدرى ورجلاى مرفوعتين فى الهواء ثم بدأوا فى تعذيبى بالدبابيس فلما لم تنفع هذه العملية بدأوا فى التعذيب بالكرابيج.. فضاق صدرى وكادت روحى تخرج ولم أستطع أن أمنع نفسى من السب واللعن!

ويقول مالك بعد اسـتمطاره اللعنات على إبراهيم عبـد الهادي.. ونظر إلى رجال القلم السياسى وقال: أنتم ودتوه للعسكرى الأسود والا لسه..»

ولما قيل له: لا . قال: ده شغل إيه ده، دى فوضى.. لازم يدخل للعسكرى الأسود حالا.. هو مش حيعترف إلا بالعسكرى الأسود أنا مجرب الحاجات دي».

إننى لـن أنسى ولو نسيـت فخير لى ألا أعيـش، وإن عشت فيجب أن أدفـن حيا.. وهل يمكن أن أنسي، هذه الليلة التى قابلت فيها أحمد طلعت بمكتبه فقال لى بالنص:

«انت مش عاوز تعتـرف ليه.. هو انت عاوز تعمل بطـل.. أنت مش ح تعترف إلا لما أجيب لك الـعسكرى الأسود...» فنظرت إليـه باشمئزاز واحتقار، فـقال: طيب أنا حاأوريك، أجيب إخواتك البنات هنا وأنكل بيهم أمامك».

وأخذونى إلى الحجرة المـشئومة وجردونى من ملابسى وأحـضروا هذا الشاويش، وهنا تمنيت الموت حـقا وتمنيت أننى لم أولد قط، ولما وجدتـهم جادين وأنهم سوف لا يتورعون عـن فعل الفعلة الـشنعاء، فضلت الـسجن على أن أكون امرأة.. فـقلت فى نفـسى لـم لا أقول أننـى أعرف أحـمد فؤاد وهـو شخص مـيت ولـن يستـطيـعوا أن يحضروه من قبره ويعذبوه أو يجلدوه أو ينكلوا به!

«أنا الذى أطلقت الرصاص على النقراشـى فى وزارة الداخلية وليس عبد المجيد. فقالوا: لا.. إنـك لم تقتل النـقراشى ولكنك تعـرف أحمد فؤاد. فقلـت: نعم أعرف أحمد فؤاد.

ومضى مالك يقول: لا يكاد يمر فى مخيلتى اسم «إبراهيم عبد الهادى» الا وأرتجف لذكرى عدة أشياء!

أتذكر يوم دعانى لمقابلته كى يغتصب منى الاعتراف، فقد صرخ فى وجهى يقول:

ـ أنت يا مالك رئيس هذه العصابة وتعرفهم جميعا وتعرف مخابئهم، فأقسم لك وأعدك بأنك لو اعترفت عليهم لخففت عنك العقوبة... فأنا رئيس الوزراء وأنا الذى سأعين القاضي. وأقسم إذا لم تعترف فسوف يكون جزاؤك الإعدام، أو على الأقل سوف تنال الأشغال الشاقة المؤبدة..!

ثم يقول: أنت تعلم أن والدك وإخوتك وأولاد عمك وأولاد عمتك فى المعتقلات والسجون، وأن السبب فى كل هذا هو إصرارك على عدم الاعتراف، فاعترف وأنا أفرج عنهم جميعا..!

فقلت له: ثق تماما أننى لا أخاف الموت ولا أهاب السجون ولكن الذى يثير أعصابى أن أقرأ فى كثير من الجرائد التى تنطق باسمكم بأقلام الأستاذ التابعى وغيره ممن يحاربون الشيوعية قولهم: «إن الشيوعيين يعتقلون الآباء والإخوة ويتخذونهم رهائن».

ولعلنا الآن أصبحنا أشد من روسيا. فقال:

ـ أنت الذى اضطررتنا لفعل هذا..

وهكذا أُخذت بأمر عبد الهادى إلى الحجرة المشئومة حيث يعذب الأبرياء وحيث ينكل بالمساكين!

.. وأقسم بالله أننى كنت أحفر الأرض بأظافرى من شدة الألم وأنهش وجهى فى يأس وعذاب، وأعض الأرض بأسنانى وقد ظللت على هذه الحال حتى خرج الدم من فمى وأنفى وحتى أصبحت فى حالة يرثى لها.

أقسم بالله أننى أستحممت والقيد الحديدى فى أقدامى وأنه لم يرفع إلا أثناء خلعى لثيابى ثم قيدت به مرة أخرى.. حقا إننا فى عهد محاكم التفتيش، فيا له من عهد مظلم أسود..!

لقد بلغت بهم الحماقة وخسة الضمير إلى التعذيب بالظمأ وبوخز الدبابيس ونزع الأظافر ثم بهتك الأعراض.. أعراض الرجال!

وتحدث مصطفى كمال عبد المجيد المتهم فى قضية الاعتداء على حامد جودة فقال:

«جردونى من ملابسى وحاولوا أن يشيلوا الكلسون فقاومتهم.. وأحضروا لى خشبة طويلة ثم حاولوا الاعتداء على شرفي».

واستطرد مصطفى فى حديث لجريدة الجمهور المصرى:

«أحضروا قيدا حديديا وضعوه فى قدمى ووضعوا قيدا آخر فى يدى من الخلف وأوصلوا القيدين بحبل غليظ، ثم أتوا بحبل غليظ آخر علقوه فى شباك القسم وربطوا طرفه الآخر بالحبل الذى ربطوه بي.. وعلقونى فى الهواء.. ومرة أخرى حاولوا دس الخشبة!»

«وكنا يا أخى نبيت فى خوف من أن يخطفنا البوليس المصرى من أرضنا، كان المرء لا يعرف هل سيصبح حيا أو دون ذلك، وعلم الله أننا كنا نرى الموت عيانا».

... ومضى يومان وجن جنوننا أثناءها إذ علمنا أن واحدا من الهاربين وهو أحمد البساطى قد سقط فى أيدى الجزار.. الجزار اسما ومسمى وقد آلى هذا الأخير على نفسه أن يفرى جلد فريسته وينهش منها اللحم ويحرق منها العظم.

ولكن أسفنا ليلتها عندما علمنا أن الكونستابل مصطفى التركى هذا الأشول الضخم الجثة قد أدخل سيخا حديديا فى دبر أحد المتهمين وازدادت حسرتنا عندما علمنا أن هذا المتهم هو إسماعيل السيد الذى لحق به فى ساحة العذاب كل من عبدالفتاح ثروت ومحمد نايل وفتحى علام! وأخيرا صممنا على الفرار ولو إلى الجحيم!

وقضينا ليلة شديدة الظلام.. ومما زادها ظلاما أو سوادا ما نمى إلى علمنا من أخبار لا يتطرق الشك إلى رواتها، تلك المأساة الدامية التى مثلت على مسرح سجن الاستئناف أمس الأول عندما لاحظ كونستابل من البوليس السياسى الذى كان يقيم بين المسجونين السياسيين أن واحدا منهم قد أطل من ثقب باب زنزانة.. وأن آخر قد أذن للصلاة بصوت مسموع..

فجن جنون الكونستابل، وسرعان ما فتح الأبواب على المسجونين المذنبين

وأخرجهما فـى حراسة ثمانية من السجـانين وأكرههما على أن يقوما فى ذلك اليوم بتنظيف دورات المياه..

تنظـيفها لا بالميـاه والمكنسة، بل بـلسانيهـما وما يسيل مـن أفواههما من لـعاب وما ينهمر من أعينهما من دموع!

وأقسـمنـا يا أخى يـومهـا على تـرك البلـد التـى تولى الحـكم فـيها ظـالموهـا.. بل مجرموها!

ونكتفى بهذه الصفحات التى نقلناها عن كتاب الإخوان المسلمون بين عهدين من وقائع التعذيب قبل الثورة.

■■

وأيضاً الادعاء فى قضية إبراهيم عبدالهادى باشا يقدم حول تعذيب الإخوان مجموعة أخرى من الوقائع .

* أنه كان من بين وسائل التعذيب الكى والحرق بالنار فى أيدى المعذبين .

* نكلوا بـرجل فاضل ، وشيخ طـاعن فى السن ، كان قـاضياً شرعياً وهـو الأستاذ أحمد المنشاوى إذ اعتقلوه فى سوهاج، وأحضروه منها مكبلاً بالحديد وأعملوا فيه هو أيضاً سياطهم وعصيهم لا لشىء إلا لأنه كان يعول بعض عائلات المعتقلين .

* بلغ التعذيب بـأحد المواطنين أن كتب وهو فى السجن مـذكرات يقول فيها أن أحد الجنود هدده بهتك عرضه إذا لم يخضع للأوامر.

* كان الجنود ينامون بالغرف التى بها السيدات .

* لم يأمر رئـيس الوزراء ووزير الداخلـية بالتعذيـب فقط ، بل إنه كان يـحضره بنفسه ، واعـتقل شيخ طاعن فى السن يـكاد يكون فانياً هو الشيـخ النبراوى الذى أراد الشيخ البنا أن يأوى لديه بمنزله فى قليوب بعد حل جماعته .

* ألقى فى مـعتقـلات جبـل الطور ، وهايكستب وغـيرها فريق كبيـر من شباب الأمة ومثقفيها بطريـقة جزافية وبصورة جماعية شاذة بعيدين بل منعـزلين تمـاماً عـن زوجاتهـم وإخوانهم وآبائهـم وأمهاتهم وأولادهـم لا يعرف هـؤلاء جميعاً عنـهـم حتـى أمكنة القـبور التى قبروا فيها وهم أحـيـاء ، بل لـقـد بلـغ العسف والـبغى

والظلم أن أعد لـهؤلاء المعتقلين قبـوراً فى معتقلاتهم ليـدفنوا فيهـا إذا ماتـوا قضـاء وقدراً بالقتل .

ويقول إبراهـيم عبدالهادى فـى المحكمة أنه لم يـرهـب أحداً وكل ما فعـله هو أنه حمى الـبلاد من الإرهاب .. عـن طريق القـانون وحده نحـمى البلاد مـن الإرهاب ، ومن جرائم الجهاز السرى للإخوان المسلمين .

وقد قـدم عبـدالقادر عـودة ٣٢ بلاغـاً إلى النـائب العـام اتهـم فيهـا بعـض رجال البوليس السياسى وعدداً من رجال وزارة الداخلـية بتعذيـب الإخوان ، كما اتهـم فيها بعض رجال النـيابة بأنهم رفضوا إثبات وقـائع التعذيب والإصابات الناجـمة عنها .. على نحـو ما نشرت جريدة الأخبـار - ١٠ سبتمبر ٥٢ - وقد نـشرت الجريدة - ١٤ سبتمبر - أن الأستاذ عبدالحميد لطفى رئـيس النيابة سمع أقوال بعض الضباط وجنود البوليس فى التهم ، وسيوالى سماع أقوال بقية المتهمين وعددهم ١٩ متهماً .

■■

وقال اللواء محمد عـبد الله مدير السجون لجريدة الجمهور المـصرى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٢ بالنص:

لـم يكن أحد من الإخـوان يعذب داخل السجن ولكن التعذيـب كان يجرى على النحو التالى:

يأتـى ضبـاط البولـيس الـسياسـى للسـجن فـيطلـبون بـعض مسـجونـى الإخوان ويأخذونهـم إلى حيث لا نعلـم وإن كان المفروض أنهم يأخـذونهم للتحـقيق فى دار النيابة العـامة، ويخرج كل منهم سليمـا معافى فإذا عاد إلينا وجدناه مـحطما لا تقوى ساقاه على حمله، وقد ظهرت على بدنه آثـار التعذيب فى شكل صارخ يدعو للرثاء والسخط على مرتكبى جرائم التعذيب.

كان المسئولـون فى سجن مصر قد تملكتـهم الحيرة من حوادث التعذيـب وكثرتها وفظاعتها..

وذهبـت إلى سجـن مصر ورأيـت بعيـنى آثار التـعذيب وحـققت الأمـر بنفسى وسمعـت من المعذبين قـصصا رهيبة تحـققت من صحـتها، كان لابد لـلإجراء الذى

أتخـذه أن يكون رسـميا لأن الـبوليـس كان يسـيطر تمـاما علـى كل شيء، وكـان كل اعتراض يوجه إلى تصرفاته يقابل بالكلمات التقليدية «أوامر الجهات العليا»!

ولم أكن أعتقد أن هذه الإجراءات الدقيقة التى تقتضيها العدالة تزعج كبار رجال الدولة حتـى دعيت إلى حفلة أقـيمت فى قصر الـزعفران وكان إبراهيم عـبد الهادى رئيسا للوزارة.

ووضعتنى المصادفـة فجأة أمام إبراهيم عبد الهادى فلما رآنـى تجهم لى وعبس فى وجهى، ثم قال فى ثورة: أنا زعلان منك!

ودهشت وقلت له: ليه يا دولة الرئيس؟!

فقال فى غضب: انت عارف السبب.

فأجبته فى تأكيد: أبدا والله وأرجو أن تشرحه يا دولة الباشا .

ـ عاوز تعرف أسباب زعلى؟

ـ أيوه يا باشا بالطبع..

ـ أنا زعلان لأنك بتعامل المسجونين بتوع البنا معاملة خاصة!

وأذكر أنـه اتصـل بى مرة بـالتـليـفون فقـال لي: انـت اعتقـلت عـندك أد إيـه من الإخوان؟

فقـلت له: سبـعة. فقال لـي: سبعـة والا سبعين، هـل أنت مستنى لغـاية مايـيجو يقتلوني!

وأدهى من ذلك وأمر، أن يرسل إلى كامل القاويش رسالة شكر على الأحكام التى أصدرهـا على الإخوان جـاء فيها: «أشـكركم علـى تصرفكـم الكبيـر فى أحكامكم بالنسبة لقضايا الإخوان المسلمين.

■ ■

ورداً على مقـتل النقراشى، قتـل البوليس السياسـى المرشد العام، ومنع الـسير فى جنـازته ووقع الإخـوان فى حيـرة لاختيـار خليـفة له مـن مكتـب الإرشاد، ولما اشتـ

الخلاف بينهم اقترح منير الدلة عليهم أن يختاروا واحداً من خارج صفوف الإخوان، واختاروا المستشار حسن الهضيبى، وبدأ الإخوان مرحلة جديدة به.. ومعه!!

وكان الملك يؤيد انتخاب الهضيبى مرشداً عاماً.. فهو متزوج من شقيقة ناظر الخاصة الملكية كما أنه وطيد الصلة ببعض العائلات الكبيرة الثرية المقربة من الملك إذ تربطه بها علاقات عائلية وشخصية .

ويقول فتحى العسال مراقب المركز العام للإخوان المسلمين وخطيب مسجد الصادق فى كتابه «الإخوان المسلمون بين عهدين» أنه كان من بين المرشحين لخلافة حسن البنا مصطفى السباعى مرشد الإخوان فى سوريا تنفيذاً لوصية مرشدهم الأمين.. والسباعى هو مؤلف الكتاب الشهير اشتراكية الإسلام.. كما أن المرشد العام قبل وفاته قد أوصى بالشيخ الباقورى الذى تولى مهام المرشد بعد وفاته وقبل صدور قرار بعودة الإخوان، إن الإخوان اعترفوا بزلتهم بعد اختيار الهضيبى مرشداً عاماً «فعرفوه» قريباً ونسيبا وصهرا لأربعة من رجال السراى الملكية، ومن مستشارى الملك فاروق المقربين، فهو زوج أخت نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية، وابنه متزوج من بيته، وقريب عمر حسن الذى كان رئيساً للقسم المخصوص فى وزارة الداخلية، وعبد اللطيف طلعت، وحسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة، وكانت هذه القرابة بمثابة نعش لجماعة الإخوان، لأنها حكمت باختياره مرشداً[١].

وقد أرسل الملك إلى الهضيبى إحدى السيارات الملكية ليحضر فيها لمقابلته بصحبة بعض زعماء الجماعة. وتكررت زيارات المرشد العام للملك وقد صرح بعد إحداها بأنها «زيارات نبيلة لملك نبيل».

■■

وفى أول اجتماع لمكتب الإرشاد سأله أحد الإخوان: وماذا تم فى هذه المقابلة؟

فرد عليه: هذه مسألة شخصية وليس هناك أى داع لإذاعة ما دار بينى وبين جلالة الملك..

وظل أمر المقابلة مجهولا ولكن جريدة المصرى نشرتها قائلة: «قال حسن

---

(١) هل تكون هذه الصلات هى أحد أسباب كراهيته للثورة التى طردت الملك، وقضت على نفوذ كل هؤلاء.

الهضيبى «بك» المرشد العام للإخوان المسلمين فى الاجتماع الأسبوعى الذى اعتاد الإخوان المسلمون إقامته مساء الثلاثاء من كل أسبوع، أنه ليس من اللائق التحدث عما جرى فى المقابلة التى تعطف جلالة الملك وشرفه بها ووصف ما أشارت إليه بعض الصحف بصدد هذه المقابلة من اشتراطات وتعهدات بأنها مجرد تكهنات لا أصل لها من الصحة.

وقد نشرت جريدة المصري، ما دار بين الملك والهضيبى ووفقاً لما جاء فى كتاب فتحى العسال فقد:

ـ تعهد الهضيبى للملك السابق بقصر نشاط الإخوان وجعله محدوداً وإعلان الولاء للملك وإبعاد جميع الإخوان العاملين المخلصين للدعوة وفى مقابل ذلك ستسند الوزارة للهضيبى.

ـ اشترط الملك السابق على الهضيبى عدم ذكر الماضى ونسيانه خوفا على حياته من تجديد أمر اغتيال حسن البنا وعدم خوض الإخوان معركة ضد الإنجليز، وتصفية الخلاف مع السعديين، وأن يخفف الإخوان من روحهم العسكرية.

ويقول مراقب المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين فى كتابه أن الهضيبى نفذ جميع ما تعهد به للملك:

أولا: أصدر أمره إلى عبد الحكيم عابدين السكرتير العام:

(أ) بإلغاء جميع الشُعب وجعلها مناطق فقط، فمثلا كان فى القاهرة ٥٠ «خمسون» شعبة جعلها «أربع» مناطق فقط.

(ب) ألغى الجوالة ولم يسمح بها إلا بعد قيام الثورة لمناهضة هيئة التحرير.

ثانيا: كان الإخوان فى القنال يسومون الإنجليز أشد العذاب ولكنه أوقف الفدائيين فجأة وصرح فى الصحف بأن الإخوان ذهبوا وشدوا رحالهم إلى القنال رغم أنفه.

ثالثا: نفذ تعهد للملك بإبعاد الإخوان العاملين وحدثت بالفعل حوادث الفصل والإبعاد المعروفة.

رابعا: كان الهضيبى دائما يقول «انسوا الماضى وانظروا إلى المستقبل» إلى حد منعه زيارة قبر الشهيد حسن البنا.

خامسا: أعلن الولاء لفاروق فعلق صورا له بالمركز العام ونزع صور البنا ــ حتى من النتيجة المعلقة على الحائط.

سادسا: انخرط مع السعديين وعلى رأسهم إبراهيم عبد الهادى لتضليل الإخوان من جديد فكان يتقابل مع أقطابهم بحجة نسيان الماضى، والنظر إلى المستقبل ويقول «أنا حر أقابل من أشاء».

سابعا: ضلل الإخوان جميعا وفعلت بطانته فى الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد فعل السحر فكانت تزيف الحقائق وتقلب الأمور وتبث الفتن بين العاملين جميعا ففرقت بين الكبير والصغير وتصدع ذلك البناء الضخم الذى بناه حسن البنا.

ثامنا: كان يسهر على التليفون أيام نجيب الهلالى وعلى ماهر حتى الصباح طمعا فى طلبه وزيرا ورشحته المصادر العليمة فى وقت من الأوقات وزيرا عندما تعذر القيام بتأليف الوزارة بعد حسين سرى وكانت الشائعة تقول أن الوزارة القادمة سيكون بها الهضيبى.

تاسعا: كان من المقرر تعيين الهضيبى عضوا بمجلس الشيوخ. ولكن القدر يأبى أن يتحالف الظالم مع مغتصب حق المظلوم. فأودى بالظالم وألحق به المغتصب بتهمة خيانة الوطن والعمل على قلب النظم القائمة حاليا فى البلاد واعتقلت الثورة نجيب سالم فى منزل الهضيبى بالروضة.

وعندما سارت المظاهرات فى مصر كلها تهتف ضد الملك وحافظ عفيفى عقب تعيينه رئيساً للديوان الملكى، نشرت «مجلة الدعوة» التى كان يصدرها صالح عشماوى هجوماً على رئيس الديوان الجديد ووجدت وكالات الأنباء فى الموقف الجديد للجماعة طعاماً شهياً فسارعت للإبراق به، ولكن عبدالحكيم عابدين سكرتير الجماعة أسرع بإصدار بيان يقرر فيه «أن مجلة الدعوة لا تصدر عن المركز العام للإخوان المسلمين، ولا تنطق بلسانه، ولا تمثل سياسته، وأنها صحيفة شخصية تعبر عن آراء صاحبها، ولا تتقيد دعوة الإخوان بما نشر فيها» «١»

وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ فى ١٨ أكتوبر ١٩٥١ وإعلان الكفاح المسلح ضد الإنجليز فى القناة قال المرشد العام الجديد - لمندوب جريدة الجمهور المصرى - ٢٥ أكتوبر ١٩٥١ : وهل تظن أن أعمال العنف تخرج الانجليز من البلاد، إن واجب

الحكومة اليوم أن تفعل ما يفعله الإخوان ، من تربية الشعب وإعداده، وذلك هو الطريق لإخراج الإنجليز.

وخطب المرشد العام حسن الهضيبي فى شباب الإخوان قائلا: اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم ..

وقد رد عليه خالد محمد خالد فى روز اليوسف تحت عنوان «أبشر بطول سلامة ياجورج» - ٣٠ أكتوبر ١٩٥١ - قائلاً : الإخوان المسلمين كانوا أملا من آمالنا لم يتحركوا ، ولم يقذفوا فى سبيل الوطن بحجر ولا طوبة ، وحين وقف مرشدهم الفاضل يخطب منذ أيام فى عشرة آلاف شاب قال لهم : اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم .. وسمعت مصر المسكينة هذا التوجيه . فدقت صدرها بيدها وصاحت : آه ياكبدى ..

«أفى مثل هذه الأيام يدعى الشباب للعكوف على تلاوة القرآن الكريم ، ومرشد الإخوان يعلم ، أو لا يعلم أن رسول الله وخيار أصحابه معه تركوا صلاة الظهر والعصر من أجل معركة ويعلم - أو يجب أن يعلم أن رسول الله نظر إلى أصحابه فى سفره فإذا بعضهم راقد ، وقد أعياه الصوم ، وبعضهم مفطر قام ينصب الخيام فابتسم إليهم ابتسامة حانية راضية وقال : ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله .

«فلقد وجد الوطن فى التاريخ قبل أن يوجد الدين وكل ولاء للدين لا يسبقه ولاء للوطن فهو ولاء زائف ليس من روح الله .. والوطن وعاء الدين وسناده ، ولن تجدوا ديناً عزيزاً مهيباً إلا إذا كان فى وطن عزيز مهيب ، وإذا لم تبادروا إلى طرد الانجليز فلن تجدوا المصاحف التى تتلون فيها كلام ربكم .. أتسألون لماذا ؟ لأن الانجليز سيجمعونها ويتمخّطون فيها كما حدث فى ثورة فلسطين سنة ١٩٣٧ ، وإذا حسبتمونى مبالغاً ، فراجعوا الكتاب المصور الذى أصدره المركز العام عن تلك الثورات لتروا صورة الضباط الانجليز وهم يدوسون المصاحف ويتمخطون فى أوراقها .. إن فى مصر قوى شعبية تستطيع رغم ظروفها أن تردم القناة بجثث الانجليز، ولكن هذه القوى محتكرة ، تحتكرها الهيئات والجماعات لصالح من؟ وإلى متى»؟

وكتب إحسان عبدالقدوس «روز اليوسف ٢٧ نوفمبر ١٩٥١» تحت عنوان :

الإخوان .. إلى أين .. وكيف؟؟ ينعى عليهم عدم مشاركتهم فى معركة القناة ويقول إن هذه أيام الامتحان الأول للإخوان عقب محنتهم فإما أن يكونوا أقوياء بإيمانهم وإما فقدتهم مصر. وفى نفس العدد تشير المجلة إلى مقابلة ملكية بين الهضيبى والملك وتقول أنها «كانت مفاجأة سارة كريمة ، ويعتبر الهضيبى أول رجل من رجال الإخوان يتشرف بالمقابلة الملكية وتعلق المجلة بأن المقابلة قد أثارت اهتمام كثير من الدوائر والمعروف أن الهضيبى يعتبر أن العدو الأول دائماً هو الشيوعية».

وقد اجتمع لفيف من شباب الإخوان واتخذوا قرارات تقول بأن العودة إلى المفاوضات - مع المستعمر - جريمة وتطالب بتحريم التعاون مع الانجليز وبإلغاء القوانين المقيدة للحريات . وبقطع العلاقات مع بريطانيا .

وقال المرشد العام لجريدة المصرى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ تعليقاً على هذه القرارات بأنه لا قيمة لقرارات تصدر من غير المركز العام للإخوان المسلمين .

ومن الغريب أن الإخوان عندما يتحدثون اليوم عن الأسلحة التى ضبطت لديهم يقولون انها كانت من أجل الفدائيين، يستخدمونها، أو يخزنونها من أجل معركة القناة مع الانجليز التى ثبت بكلام المرشد العام نفسه أنهم لم يشتركوا فيها..

■■

وهناك واقعة ثانية تفجرت فى الأيام الأولى للثورة . عندما نشرت جريدة المصرى انه كان قد تم الاتفاق بين الإخوان المسلمين والوفد على أن تشترك كتائب الإخوان مع الوفد فى معركة القناة ضد الانجليز، وأن حكومة الوفد سوف تسلم الإخوان ٢٠٠٠ بندقية و٥٠ مدفعاً ومليون طلقة وحدد يوم ٢٦ يناير للتسليم ولكن فاروق حدد يوم ٢٦ يناير للتخلص من حكومة الوفد قبل توزيع هذه الأسلحة . ونشرت حديثاً للمرشد العام للإخوان ذكرت فيه أنه صرح لمندوبها بأن الملك طلب منه عدم اشتراك الإخوان المسلمين فى حركة التحرير فى القناة وقد أدلى المرشد بتصريح لجريدة الأخبار - ٢٤ أغسطس ١٩٥٢ - بعد الثورة - يكذب فيه هذه الواقعة ويقول:

«إن ما نشرته المصرى من أنه تم الاتفاق بين الإخوان والوفد على عقد ميثاق بينهما داخل الحكم وخارجه غير صحيح إطلاقاً بل لم يحدث أى تفكير من جانبنا فى هذا الشأن .

أما فى شأن ما قيل من استعداد الحكومة الوفدية لإعطائنا أسلحة ، فقد استمرت المفاوضات مدة طويلة بغير أن يعطونا سلاحاً وبعد ذلك طلب الأستاذ فؤاد سراج الدين مقابلتى للاتفاق على سياسة موحدة بيننا وبينهم ، وكان ذلك أيضاً قبل أن نتسلم منهم بندقية واحدة أو رصاصة واحدة ،ولكن رفضت أن أجتمع بالأستاذ سراج الدين، فانقطعت المفاوضات .. وكان ذلك قبل يوم ٢٥ يناير بزمن غير قصير .

وفى يوم ٢٥ يناير قال لى الحاج حلمى المنياوى أن الوفد سلمه مدفع «برن» واحدا، وقال أنهم وعدوه بأن يسلموه فى اليوم التالى ٢٦ يناير - عشرين أو خمسة وعشرين مدفعاً وسألنى هل يتسلم المدافع أم لا .

فقلت له: خذ منهم أو من غيرهم كل ما تستطيع من السلاح مادام التسليم غير مشروط بأى شرط .

وفى صباح اليوم التالى ٢٦ يناير اعتذر الأستاذ البدينى عن تسليم السلاح بحجة الحوادث وبذلك يكون كل ما تسلمناه من حكومة الوفد .. هو مدفع واحد ..

أما ما ذكرته جريدة المصرى على لسانى من حديث جرى بينى وبين الملك السابق من أنه قال لى أنه خائف من حركة التحرير فى القنال وأنه قال «أنا خايف على البلد من اللى بيعملوه المصريين فى الإسماعيلية والسويس . وأحب ألا يشترك الإخوان معهم فى هذه الأعمال وأنا عاوز الإخوان مايشتركوش فيها ، والحركة دى هاتجر على البلد مصايب»..

كل هذه العبارة مصنوعة ومكذوبة لأنه لم يدر بينى وبين الملك السابق فى مقابلتى معه أى حديث عن حركة التحرير ، ولقد أقحمت على حديثى المنشور فى المصرى زيادات وحذفت منه عبارات أخلت بالمعنى .

■■

بعد الثورة حاول المرشد العام أن يوحى بأنهم كانوا سيحاربون فى القناة مع الفدائيين .. ونسى تصريحاته الثابتة..

ولكنه أيضا لم ينف أنه قابل الملك، وهو فى المعارضة.. ونسى كل شىء عن الملك سلوكياته، وتصرفاته، وخيانته للقضية الوطنية..

وهكذا عندما قامت الثورة ، كانت البلاد تغلى ضد الملك وضد الانجليز .

وكان الإخوان المسلمون يترقبون الأحداث .

فهم مع الملك ومرشدهم يجتمع بجلالته ..

وهم لا يؤيدون الكفاح المسلح ضد الانجليز .

ومع ذلك فإنه بعد أن صدر أول بيان يعلن قيام «حركة الجيش» صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كان أول ما فعلته أنها اتصلت بالإخوان المسلمين تطلب منهم بياناً بتأييدها.

ولكن الأمر لم يكن سهلاً .. فلم يكن من اليسير أن يؤيد الإخوان الثورة ، والملك فاروق مازال على أرض البلاد .

مع أن أغلب الظن لدى الكثيرين أن الإخوان المسلمين يشاركون فى الثورة .

ثم .. سوف يصل الأمر ببعضهم أن يدعى بعد ذلك أنهم صناعها !

٢

علاقات قديمة

وكان الإخوان في ذلك الوقت يطالبون بالديكتاتورية وبالعزل السياسى ولا يريدون أى حكم ديمقراطى ، وقد عبر عن ذلك صراحة الأستاذ سيد قطب الذى كتب مقالاً فى جريدة الأخبار (٨-٨-١٩٥٢) على شكل رسالة موجهة إلى اللواء نجيب يقول فيه بالنص «إن الدستور الذى سمح بكل ما وقع من الفساد لا فساد الملك وحاشيته فحسب ولكن فساد الأحزاب ورجال السياسة وما تحمل صحائفهم من أوزار .. إن هذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من عودة الفساد إن لم تحققوا أنتم فى التطهير الشامل الكامل الذى يحرم الملوثين من كل نشاط دستورى ولا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء لقد احتمل هذا الشعب ديكتاتورية طاغية باغية شريرة مريضة مدى خمسة عشر عاماً أو تزيد ، أفلا يحتمل ديكتاتورية عادلة نظيفة ستة شهور على فرض أن قيامكم بحركة التطهير يعتبر ديكتاتورية بأى وجه من الوجوه».

العلاقات بين الإخوان المسلمين والثورة معقدة .. بدأت فى الأربعينيات والثورة لاتزال جنيناً يختمر فى عقول ونفوس عدد محدود من الضباط الوطنيين الذين آلمهم ما يدور فى البلاد ، وتلمسوا طريق الخلاص عند رجال الأحزاب السياسية، فلم يجدوا عندهم أى حل للقضية الوطنية ولا للقضية الاجتماعية ، كما وجدوا الأحزاب تنغمس فى الفساد أكثر من الملك ذاته ، ولم يكن أمامهم سوى أن يعتمدوا على أنفسهم ، وعلى قوتهم فشكلوا تنظيماً محدوداً سرعان ما نما ، وأصبحت له خلايا وفروع داخل صفوف ضباط الجيش .

وفى محاولة الضباط الاتصال برجال السياسة والأحزاب ، طافوا والتقوا بأغلب السياسيين وقادة الأحزاب .. ولم يتجاوب معهم أحد .. وكان أقصى هم السياسيين أن يعرفوا قوة الضباط وعددهم وأشخاص قادة التنظيم ، أو أكبر عدد ممكن من أعضائه .. وقد حدث ذلك مع حزب الوفد مثلاً وهو أكبر الأحزاب المصرية ، فهو حزب الأغلبية .. وحدث مع الإخوان المسلمين أيضاً .

فعلاقة الضباط الأحرار بالإخوان بدأت مبكراً، إذ كان بينهم عدد غير قليل من أعضاء جمعية الإخوان .

فلم يكن تنظيم الضباط الأحرار تنظيماً سياسياً موحد الفكر، والأهداف ، ولكنه كان يضم مجموعة متباينة من الضباط الوطنيين الذين التقوا على عدد محدود من الأهداف وهى المبادىء الستة إلى أعلنتها الثورة، ولم يمنع ذلك أن يكون لعدد منهم انتماؤه السياسى. فكان بينهم الإخوان المسلمون ... وكان منهم الماركسيون .. وغير ذلك .

ولقد وجدنا أن هذا التناقض بين الضباط الأحرار لا يقتصر على القاعدة ، بل انعكس على القيادة ذاتها .. فقد ضم مجلس الثورة ـ وهو قيادة تنظيم الضباط الأحرار ـ ضباطاً ينتمون «فكرياً» فقط إلى الإخوان المسلمين ، كما أن تفكك مجلس قيادة الثورة بعد ذلك كان محصلة طبيعية لاختلاف الفكر وتباين الأهداف فى كثير من الأحيان . ولنأخذ مثلاً كمال الدين حسين وهو ينتمى فكرياً إلى تيار الإخوان المسلمين وقد قدمه إلى عبدالناصر وعرفه به قبل الثورة الضابط عبدالمنعم عبدالرءوف المعروف بانتمائه للإخوان المسلمين ، استمر مع مسيرة الثورة إلى ما بعد صدور القوانين الاشتراكية . وإعلان الميثاق الوطنى. ثم بدأت الخلافات

الحادة بينه وبين عبدالناصر على ما يروى صديقه الحميم عبداللطيف البغدادى فى مذكراته (حـ٢) فقد كان كمال الدين حسين يرى «ضرورة أن تكون اشتراكيتنا مستمدة أساساً من الشريعة الإسلامية، ولكن تبين أنه ليس هناك دراسات وافية حول ما يتمسك به كمال، وكان الجميع يرى عدم التقيد بهذا المبدأ حتى تتم الدراسة أولاً وكمال ظل مصراً على ضرورة الأخذ به».

«ودارت فى أحد الاجتماعات مناقشة حول ملكية الشعب لأدوات الإنتاج وسأل بغدادى جمال عبدالناصر : هل يسرى هذا على جميع الوحدات الإنتاجية مهما صغر حجمها ، فأكد عبدالناصر هذا وقال : طالما أن هذه الوحدة بها عمال ومهما قل عددهم ، لأنه فى هذه الحالة يصبح هناك استغلال الإنسان لأخيه الإنسان» .

ولقد ضرب عبدالناصر مثلاً بحالة خاله الذى توفى وكان يكسب على حد ما قاله ستمائة جنيه فى الشهر الواحد من تشغيل ثلاثة لوريات .

وقال: وهو طبعاً كان قاعد فى المكتب ومستأجر سواقين ويكسب من عرقهم .

وسأله كمال الدين حسين : هل الميكانيكى الذى يملك ورشة صغيرة ويعمل عنده اثنان من الصبيان تنطبق عليه نفس الحالة فأجابه جمال : فى تصورى أيوه .. أو يشاركوه فى الأرباح بنسب متساوية .

«ويقول البغدادى : وجاء رد كمال عليه مفاجأة له ولنا جميعاً على السواء وذلك بقوله : يبقى فى المشمش» .

وهكذا فإن قيادة الضباط الأحرار كانت انعكاساً للتنظيم ذاته فقد كانت تمثل فيها التيارات الفكرية والسياسية المختلفة ، وكان ذلك أحد الأسباب الأساسية للخلافات والانشقاقات التى حدثت بينهم على امتداد المسيرة .

■■

خالد محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة مثلاً يروى - الأهالى ٢٦ يوليو ٧٨ - أن الصاغ ثروت عكاشة طلب إليه فى يوليو ١٩٤٩ أن يلتقى به فى مكان هادىء وفى المقابلة أبلغه أن إبراهيم عبدالهادى باشا قد استدعى صديقهما الصاغ جمال عبدالناصر للتحقيق يوم ٢٤ يونيو ١٩٤٩، بحضور اللواء عثمان المهدى رئيس أركان

حرب الجيش ودار فـى الاجتماع تحقيـق مع جمال عبدالنـاصر حول علاقته بـجماعة الإخوان المسلمين .

«وكان الخيـط الذى تمسك به إبراهـيم عبدالهادى رئـيس الوزراء فى التحـقيق أن البوليس قد عثر فـى أحد مخابىء الجهاز السرى للإخوان المسلمـين على أحد الـكتب السرية الخـاصة بالقوات المسلـحة والتى تدرس صناعـة واستخدام القنابـل اليدوية ، وكان على الكتاب اسـم اليوزباشى جمال عبدالناصر .

«وبعد تحقيق عنيف مـلىء بالتهديد استطاع عبدالناصر الإفلات مـتمسكاً بأنه كان قد أعار هذا الكتاب لليوزباشى أنور النصيحى الذى استشهد فى حرب فلسطين».

ولقد تعرف خالد محيى الدين على عبدالناصر فى أواخر عام ١٩٤٤ بواسطة قائد الجناح عبدالمنعم عبدالرءوف وتوطدت صلتهمـا معا. وكانا على علاقة وثيقة بجماعة الإخوان المسـلمين عن طـريق مسئـول اتصال هذه الجـماعة الصـاغ بالمعاش مـحمود لبيـب. وكانت هذه المجـموعة ذات الصـلة بالإخوان تـضم ضباطـاً آخرين علـى حد رواية خالد محـيى الدين منهم كمال الديـن حسين ، وحسن إبراهيم ، وعبـداللطيف البغدادى.

ويمضـى عاما ١٩٤٥، ١٩٤٦ وإذا بجـماعة الإخوان تـتخذ خـطاً سياسـياً مخالـفاً لإجماع الحركة الوطنية ، فهى تؤيد الطاغـية إسماعيل صدقى وتؤيد مشروع «صدقى بيفن»، ويخرج الشيخ حـسن البنا المرشد العام للجماعة فى سيـارة حكمدار البولـيس المكشوفة لـيهدىء المتظاهرين ضد هذه المـعاهدة ، ولـم يكن من الممكن أن نـستمر فى هذا الإطار، «وتفرقنا».

رواية خـالد محـيى الديـن تقول أنـه هو نفسـه كان علـى علاقة وثـيقة بـالإخوان وكذلك جمال عبدالنـاصر وغيرهما من أعضاء مجلس قيادة الـثورة، وأنهم انفصـلوا عن جـماعة الإخوان بـسبب بـعدها عن الخـط الوطنـى ومعاداتهـا لقضـايا الجماهـير وأبرزها الاستقلال والحريات بوقوفها إلى جانب إسماعيل صدقى .

■ ■

وقبل أن نستطرد فى تكملـة شهادات أعضاء مـجلس الثورة عن عـلاقة الإخوان المسلمين بالضباط الأحرار، علينـا أن نرى وجهة النظر الأخرى .. وجهة نظر الإخوان

المسلمين أنفسهم .. صلاح شادى يرى أن الإخوان المسلمين هم الذين كونوا الضباط الأحرار ، وهم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم «مجلة الدعوة مايو ٧٨» فإن حسن البنا كون نظاماً خاصاً للإخوان المسلمين يضم مدنيين وعسكريين يؤهلون تأهيلاً عسكرياً للقيام «بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة فى الداخل أو الخارج» «!» ، سواء فى محاربة الانجليز أو مواجهة عدوان الحكومات التى لا تخدم مصالحهم أو فى الجهاد فى فلسطين ، وكان ارتباط جمال عبدالناصر وكمال حسين وغيرهما من الضباط ضمن تشكيل هذا النظام الخاص له هذه الصيغة باعتبارهم من الإخوان المسلمين .

«فلما تكاثر عدد الضباط بدأ الأستاذ حسن البنا ـ رحمه الله ـ يفكر فى تشكيل قيادة خاصة لهؤلاء الضباط تكون مستقلة عن النظام الخاص وأسند رئاستها للصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة باعتباره ضابطاً سابقاً فى الجيش. وكان محمود لبيب -رحمه الله- على صلة بى يخبرنى بما جرى فى تشكيل هؤلاء الضباط فى مختلف المناسبات وكان يرى أن يجعل لهذا النشاط اسماً حركياً بعيداً عن الإخوان المسلمين فسماهم الضباط الأحرار».

...وشهادة حسن العشماوى ضرورية أيضاً لتوضيح وجهة نظر الإخوان فى علاقتهم بالثورة .

وحسن العشماوى لم يتورع عن أن يوجه كل التهم إلى جمال عبدالناصر - فى كتابه الإخوان والثورة - فهو فى رأيه الذى أحرق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

وأنه كان فى خلية شيوعية باسم حركى «موريس» ولم يذكر كيف ولماذا تعاون الإخوان معه وهم يعرفون أنه شيوعى .

وحسن العشماوى يقول أنه قدم لعبدالناصر شاباً فدائياً ميت القلب اسمه محمود عبداللطيف ليقوم بعملية هى تسميم الجنود البريطانيين فى معسكر بورسعيد وطبعاً رفض الإخوان لإنسانيتهم هذه العملية ، وعادوا بمحمود عبداللطيف دون أن ينفذها .

وقد تعرف على عبدالناصر فى أكتوبر ١٩٥١ بعد إلغاء المعاهدة المصرية البريطانية عندما دخل مكتبه بزيه العسكرى ، واتخذ له اسماً مستعاراً هو زغلول

عبدالقادر .. ومنذ ذلك اليوم أصبح حسن العشماوى أحد «أدوات» الاتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين فى أمور معارك قناة السويس .

ويقول حسن العشماوى أنه توثقت الصلة بينه وبين عبدالناصر الذى شكا له كثيراً من جهالة زملائه وضيق أفقهم فهو قد جمعهم من مجالس تحضير الأرواح والجان ولم يستطع أن يرتقى بمداركهم عن مستواهم القديم «ولم نرفض طلبه العون فى تعليم زملائه».

«وقد بدأت جماعة الضباط الأحرار أصلاً بمجموعة من مجموعات الإخوان المسلمين فى الجيش ، ولكنها انفصلت عام ١٩٤٨ حين استطاع جمال عبدالناصر – الذى كان قد تردد قبل ذلك على أكثر من هيئة سياسية احتفظ بزملاء له فيها – أن يقنع رئيسه المرحوم الضابط المتقاعد محمود لبيب بانفصالها واستقلالها بكثير من أمورها الخاصة على أن يكون اللقاء فى الخطوط الرئيسية والأهداف .

«وكانت حجة عبدالناصر الرئيسية فى الانفصال بجماعة الضباط الأحرار أن الشروط الخلقية التى يتطلبها الانضمام إلى الإخوان كانت تعوق أغلب ضباط الجيش مما أدى إلى تضييق مجال الانضمام إليها فى صفوف الجيش ، ولما انفصل الضباط الأحرار توسع عبدالناصر فى ضم الضباط إليها بغير شروط غير مجرد السخط على نظام الحكم، وهكذا ضمت تلك الجمعية أشخاصاً ينتمون إلى مختلف الهيئات السياسية فى مصر ، وظل كل منهم يظن أن عبدالناصر يوافقه على مبادئه ، ثم ضمت مجموعة من الغارقين فى العبث فاحتاجوا كما قال عبدالناصر يوماً إلى تعليمهم ..»

هذا هو جوهر شهادة المرحوم حسن العشماوى عن علاقة الضباط الأحرار بالإخوان المسلمين .. مجموعة من الضباط الغارقين فى العبث جمعهم عبدالناصر -الشيوعى – من مجالس تحضير الأرواح وأقنع كلا منهم أنه يسير على مبادئه .. فهل هؤلاء العبثيون كانوا مجموعة من الوطنيين الذين يرجى منهم أى عمل ، أو يؤتمنون على تنظيم ، وهل كان فى استطاعتهم أن يقوموا بثورة .. ثم وهو الأهم كيف يقبل الإخوان أن يتعاونوا معهم .

■■

وهناك وجهة نظر أخرى للضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ، وبعضهم متعاطف

جداً مع الإخوان المسلمين وبعضهم كان عضواً فيها يقولون أن جمال عبدالناصر لم يكن يمانع فى الاتصال بجماعة الإخوان المسلمين ضمن الشروط التى وضعها وهى أن يظل تنظيم الضباط الأحرار بمنأى عن أية تنظيمات حزبية، وأن يظل تنظيمه مستقلاً بعيداً عن الأحزاب .

ولم يكن الإخوان المسلمون إلا حزباً مهما أطلقوا على أنفسهم .. لذلك فإن عدداً من الضباط الأحرار اتصلوا بالإخوان، وعدداً آخر منهم كانوا منضمين إليها. ويروى أنور السادات فى «أسرار الثورة المصرية» أول لقاء له بالمرحوم الشيخ حسن البنا ليلة مولد النبى عليه الصلاة والسلام فى عام ١٩٤٠، وكان السادات كضابط بسلاح الإشارة برتبة ملازم يجلس مع زملائه فى السلاح يتناول معهم طعام العشاء عندما دخل عليهم أحد جنود السلاح بصحبة صديق له يلتحف بعباءة حمراء لا تكاد تظهر منه شيئاً ، وبعد العشاء بدأ الرجل حديثاً طويلاً جديدا عن ذكرى مولد الرسول وبعد أن انتهى من حديثه انتحى به جانباً ودعاه لزيارته فى دار جمعية الإخوان المسلمين قبل حديث الثلاثاء الأسبوعى .

وكان الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا، وفى اللقاء الأول ظل الرجل ملتزماً بالحديث فى الدين رغم المحاولات التى بذلها أنور السادات لجذبه إلى الحديث فى السياسة أو شئون الجيش وتكررت الزيارات والأحاديث ، حتى كان يوم صدور الأوامر بمنح الفريق عزيز المصرى أجازة إجبارية من رئاسة أركان حرب الجيش بناء على أوامر الانجليز .. وكان السادات ثائراً على هذا القرار الذى فرض نفسه على الجلسة الطويلة ، وفى نهاية اللقاء أعطاه المرحوم الشيخ البنا ورقة بها عنوان وطلب منه أن يقطع تذكرة مثل بقية الناس إذا أراد أن يلتقى بالفريق عزيز المصرى .

وذهب أنور السادات إلى العنوان وكان عيادة «الدكتور إبراهيم حسن» وقطع تذكرة ودخل إلى الطبيب ليجد الفريق عزيز المصرى فى انتظاره، وفى اليوم التالى التقى السادات بالشيخ البنا ولاحظ أنه يريد أن يزداد علماً بالمجموعة التى شعر أنه واحد من أفرادها، وقد سأله عن زملائه فى الجيش صراحة ولم يخف عنه السادات أنه لا يعمل وحده، وفهم الشيخ البنا أن ما ينقص الضباط هو جماعة من الشباب تستطيع أن تخوض المعركة باسم الشعب عندما يضرب التشكيل ضربته لعمل عسكرى ..

وبدأ يحدث السادات عن تشكيلات الإخوان المسلمين وأهدافها.(*)

ويقول السادات أنه كان واضحاً فى حديثه أنه يريد أن يعرض علىّ الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين أنا وإخوتى فى تشكيلنا حتى تتوحد جهودنا العسكرية والشعبية فى هذه المعركة .. وكنت مستعداً للإجابة على هذا الطلب إذا وجهه إلىّ ، فلما رأيته يكتفى بالتلميح أوضحت له من جانبى أيضاً أنه ليس من وسائلنا أبداً أن ندخل كجماعة ولا كأفراد فى أى تشكيل خارج نطاق الجيش. «ولما كثر إلحاحه ليعرف أى اسم من أسماء الضباط حتى يمكنه الاتصال به فى حالة حدوث ما يعوق اتصاله بالسادات، خطر فى ذهن السادات إزاء الإلحاح اسم عبدالمنعم عبدالرءوف ، وكان غريباً أن يذكر حسن البنا للسادات بعد ذلك الكثير من المعلومات عن عبدالمنعم عبدالرءوف وعائلته، مما فهم منه أنه قد وجدت صلة ما بين البنا وعائلة عبدالمنعم .. ثم أمسك البنا بعد ذلك عن ذكر أى شىء عن عبدالمنعم عبدالرءوف حتى ظن السادات أنه قد نسيه .

كان قد بدأ بينهما - السادات والبنا - تعاون تكشف للسادات خلاله كثير من الأسرار الداخلية لجماعة الإخوان ، تكشف له مثلاً أن حسن البنا وحده كان الرجل الذى يعد العدة لحركة الإخوان ويرسم لها سياستها ثم يحتفظ بها فى نفسه وأن أقرب المقربين إليه لم يكن يعرف شيئاً من خططه ولا من أهدافه .

فقد كان حسن البنا فى ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح ويشتريه ويخزنه ولكنه لم يكن يطلع أقرب الناس إليه من كبار الإخوان أنفسهم ..

وذات يوم طلب السادات مقابلته لأمر هام وكان الأستاذ عبدالعزيز السكرى وكيل الجماعة موجوداً معه ، فإذا به يشير إليه أن يدخل غرفة فى مدخل الدار مخصصة لشركة المعاملات الإسلامية ، وبذل جهداً كبيراً حتى لا يشعر وكيل الجماعة بأية حركة غير عادية ثم تسلل إلى الغرفة من باب آخر، وأخذ أنور السادات من يده وخرجا متلصصين إلى عربة نقلتهما إلى بيته بالقرب من دار الجماعة ، وأغلق باب حجرته وأوصد الشبابيك ثم مال على أنور السادات ليسمع ما يريد أن يقول له .

(*) لو نلاحظ أن ما وقع مع أنور السادات حدث مع وجيه أباظة بالضبط عندما كون مع البغدادى تنظيماً فى الطيران، وقد روى لى وجيه أباظة التفاصيل وضمنتها كتابى «وجيه أباظة والعمل الفدائى».

ويعترفون الآن بالجرائم التى ارتكبوها قبل الثورة. ولكنهم عندما يأتون على أحداث سنة ١٩٥٤ يقفون عندها صامتين.. أو يقولون أنها كانت ملفقة!

■■

إذا كنا قد تحدثنا سريعاً عن العمليات الإرهابية والتى قام بها الإخوان قبل الثورة ضد المواطنين فإن الإخوان لا ينكرونها.. بل يعترفون بها وبفخر.

هم يعترفون بأنه كان لهم تنظيم سرى.. وأن هذا التنظيم كان مسلحاً، وأنهم كانوا يتدربون على استخدام السلاح، وعلى صنع القنابل، وأعدوا خططاً لنسف أقسام الشرطة، وكانت لهم مخابرات خاصة .. أى أنهم كانوا دولة خاصة داخل الدولة. - لها جيشها المسلح، ونظامها، ولها عيونها..

ومخابرات الإخوان لم تكن موجهة إلى الانجليز، وأعداء البلاد، ولكنها كانت موجهة إلى الأحزاب التى تعارضهم وسوف ننقل اعترافاتهم بعملياتهم الإرهابية من «كتاب الإخوان والنظام الخاص» لمؤلفه أحمد عادل كمال، وهو واحد من أعضاء هذا النظام، ومن الذين شاركوا فى معظم عملياته.. وهو لا ينكر هذه الصلة، بل إنه يشرح فى استفاضة كيف بدأ النظام بتفكير من حسن البنا، وعبد العزيز أحمد، ومحمود عبدالحليم، ولكن محمود عبد الحليم رأى أن يعمل وحده حتى نقل إلى دمنهور، فعهد حسن البنا بهذا الجهاز السرى المسلح إلى عبد الرحمن السندى ويرى أحمد عادل كمال أن هذا النظام قام بعمل حصر وجرد لليهود فى مصر – ولا أحد يعترض على مواجهة المعتدين – ولو اقتصر الأمر على ذلك لاستحق التحية ولكن رصاصه اتجه إلى صدور المصريين مسئولين وغير مسئولين وأعد خططاً للنسف والتدمير لمرافق مصرية وطنية.

ويقول إنه «كان يتبع هذا التنظيم السرى جهاز مخابرات يتجسس على الأحزاب» ولكنه لم يقل ما إذا كان هذا التجسس حلالاً أم أنه حرام.. وهل يمكن لتنظيم أن ينشىء لنفسه جهاز مخابرات خاصا به.. وهل هذا العمل مشروع، يمكن أن يقبله الإخوان لو كانوا هم فى الحكم ويقول بالنص تحت عنوان مخابرات الإخوان أنه «كان يتبع النظام الخاص قسم للمخابرات يبدو أنه أنشىء مبكراً، فأدخل بعض إخوان النظام فى الأحزاب والهيئات الأخرى بمصر حتى نكون يقظين لما يجرى على الصعيد

كانوا يسألون عن المطلوب منهم كانت تأتيهم الإجابة ثقوا فى قيادة الدعوة ، واعملوا ما يطلب منكم فى حينه .

وذات يوم طلب عبدالمنعم عبدالرءوف من جمال عبدالناصر أن تقوم بينه هو وجماعته صلة مع الإخوان ، رحب جمال بقيام هذه الصلة على أن تظل لجماعته شخصيتها المستقلة وتفكيرها الخاص .

ويقول السادات أنه فى فبراير سنة ١٩٤٦ «وقعت حوادث الجامعة المشهورة فأثارت حماسة الضباط للحركة الشعبية وحقدهم على السلطة الحاكمة والمستعمرين، وفى خلال الأيام التى تلت هذه الحركة وقعت المهادنة بين صدقى وجماعة الإخوان المسلمين فأيدت هذه المهادنة دعوتنا إلى عدم الارتباط بأية جماعة خارج نطاق الجيش، إذ وضح فى أثنائها التنافس بين أفراد الجيش الذين كانوا كأفراد على صلة بالإخوان المسلمين وبين جماعة الإخوان كجماعة لها سياستها التى أوحت لها فى ظرف من الظروف أن تهادن حكومة صدقى ضد حركة الشعب .

«وعندما أقبل عام ١٩٤٨ وأقبلت معه أحداث فلسطين بدأت صلات جديدة مع جماعة الإخوان المسلمين ، صلات بين الضباط وقيادة الجماعة فعقدت اجتماعات فى بيت المرحوم حسن البنا ضمت جمال عبدالناصر وكان فى كلية أركان الحرب، وكمال الدين حسين ضابط المدفعية، وبعض الضباط المنتمين من قبل للإخوان لتكوين تشكيلات وتنظيمات مسلحة وتدريبها وإعدادها قبل التطوع لخوض غمار المعركة المقدسة .

■■

كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة ، وأحد الرموز التى يستشهد بها الإخوان الآن لسببين : الأول : أنه اختلف مع جمال عبدالناصر .. والثانى : أنه اتخذ موقفاً معهم أثناء أحداث سنة ١٩٦٥ ، وكان محدد الإقامة ، ولم يكن يتصور أن هناك تنظيما ، فلم يكن قادة هذا التنظيم قد أصدروا مذكراتهم ، واعترفوا فيها ، كما سيأتى فيما بعد!!!

وكمال الدين حسين ليس فقط قريباً من الإخوان ، بل هو أحد رموز الحركة الإسلامية.. ولابد أن تكون شهادته خالصة لوجه الله والحق ، وأن تكون موضع

احترام وتقدير منهم.. خاصة من أجيالهم الجديدة التى لم تعاصر هذه الأحداث ، ولا تقرأ عنها إلا من وجهة نظر واحدة .

كمال الدين حسين يشرح علاقة الثورة بالإخوان خلال حوار مسجل تم بينى وبينه، وراجعه قبل نشره وأقره لأنه يمثل الحقيقة .. قلت له فى هذا الحوار:

* هل كنت حلقة اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين؟

- كنت أذهب أنا وعبدالناصر إلى الإخوان.

* هل كنت عضواً فى الإخوان ؟

- كان محظوراً على الضباط الأحرار أن يكونوا أعضاء فى أية جماعة ، ولكننا أقسمنا أن نكون مخلصين للإسلام .

* للاسلام أم للإخوان المسلمين ؟

- لم يكن فى ذهننا أن نخلص لجماعة أو لأفراد ، كان فى ذهننا الإسلام ..

* ثم قامت الثورة وحدث شرخ بين الإخوان والثورة ..

- لو لم يحدث الشرخ لكان الموقف الآن مختلفاً ، فلم يكن هناك داع لمثل هذا الصراع ، لقد اتصل بهم الانجليز ، وأشعلوا النار .. وكان لبعض الإخوان مطامع فى الحكم ، وفرض وصاية على الثورة ، ولكن المخلصين منهم رفضوا ذلك .. «لقد حاولت ثورة يوليو معهم .. وحاولت أنا شخصياً معهم .. أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون وبلا حدود حتى بعد أن قامت هيئة التحرير ، ولكنهم كانوا يفصلون من عضوية الإخوان من يذهب لهيئة التحرير .. فلم يكن لديهم بعد نظر ..

وكان النحاس متفقاً مع الانجليز أيام الحرب ، وطلب المرحوم حسن البنا أن يدخل الانتخابات فى الإسماعيلية ، واعترض الانجليز ، فاستدعاه النحاس ، واتفق معه على أن ينشىء شُعباً كما يريد ، ولا يدخل الانتخابات ، وتضاعف عدد شعب الإخوان ، بعد أن وافق البنا على ذلك .

«لقد طلبنا من الإخوان أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون ، وعندما أنشئت هيئة التحرير ، قلنا لهم ادخلوها ، وانشروا الدعوة الإسلامية قالوا : لا .. إن من ينضم إلى هيئة التحرير يفصل من الإخوان .

«وأثناء ذلك كنا ندرب شباباً على القتال ، وإطلاق النار فى الحرس الوطنى جاءنى مالك، وقال لى ، أنه يريد أن يوضع الإخوان فى خيام وحدهم ، لأن الآخرين فاسقون، ولابد من حماية الإخوان .

«كان هذا الكلام معى شخصياً ، قلت له : نحن اليوم فى معركة وطنية ، وكنت أفهم أن تقول لى أن الخيمة التى ليس فيها أحد من الإخوان ، لابد أن يوضع فيها شخص ينتمى إليهم حتى يعلمهم الجهاد والإسلام ..

«إنما أن أميز الناس .. هؤلاء إخوان ، وهؤلاء ليسوا إخواناً فهذا مستحيل ..

«ومرة ثانية .. أثناء معركة القناة بعد الثورة ، أرسل لى الشيخ محمد فرغلى قائلاً: نحن نريد قيادة الإخوان للضباط .. ليكونوا إخوانا مسلمين .

«قلت : هل من المعقول أن تنشىء دولة جيشاً آخر داخل الجيش ، لم يكن ذلك معقولاً.

والوقائع كثيرة منها أنه أيام اختيار الوزارة ، كان الشبان لهم رأى غير رأى عقلاء الإخوان .. وأخذ الشبان زمام الموقف بعد أن جاء الأستاذ الهضيبى، ودفعوا إلى الصدام .. وطبعاً كل فعل له رد فعل .. وهنا أقول إن عبدالناصر لم يكن مخططاً.

* هل تآمر الإخوان على الثورة ؟

– إذا كنت تسأل عن حادث إطلاق الرصاص على عبدالناصر فى المنشية هل هو صحيح أم لا .. أقول أنه صحيح ، وأقول أكثر أنه كانت هناك مؤامرة للإطاحة بنظام الحكم .. وأن نقتل – نحن أعضاء مجلس الثورة – جميعاً .. هذه قضية لا تحتاج إلى مناقشة .

* عُذب الإخوان المسلمون؟

– أنا ضد التعذيب تماماً .. ولابد أن ندينه .. كما أنى ضد الظلم والقهر ، ولكن لنكن موضوعيين .. لقد كان هناك تعذيب ، بل قتل فى الأيام التالية للرسول ﷺ لقد كان عشمى ألا يحدث التعذيب ، ولكنه حدث على مر التاريخ حتى فى صدر الإسلام ، كما قلت أنه فى آخر عهد سيدنا عثمان وما تلاه كان هناك قتل ، وبعد معاوية ، ويزيد قتل آلافا حتى أصدروا أمراً أن يشتم سيدنا على من فوق المنابر ،

والذى لا يشتمه يقتلونه أو يعزلونه .. ولقد حدث ذلك فى فرنسا وفى روسيا ، ولكن الناس لم يظلوا يلطمون ، ويجترون الأحزان .

«يجب أن ننظر إلى الماضى بحسناته وسيئاته .. حسناته التى لا تقدر ، وسيئاته ضمن السيئات التى مرت بمصر طوال السنين ، وأملنا ألا يتكرر .. آن للندابات المحترفات اللواتى يسعين إلى استدرار الأحزان أن يسكتن .

* ما يوجه لثورة يوليو أنها كانت تعذيباً ، ومعتقلات.

– لم نكن نعرف عن التعذيب شيئاً .. ذات مرة حكى لى جمال عبدالناصر عن حادث وقع فى السجن، لم يكن يعرف عنه شيئاً إلا بعد أن حدث ، وكان آسفاً لما حدث .

* هل كان ذلك هو طابع ثورة يوليو ..؟

– هناك أخطاء كثيرة ترتكب لا أعتقد أن أحدا مسئول عنها . «عام ١٩٥٤ عندما كان هناك انقضاض على الثورة من الجميع بتحريض من مصادر أجنبية .. كان هناك موعد مع الأستاذ عبدالقادر عودة ، وعبدالرحمن نصير ليقابلا عبدالناصر فى مكان ما بميدان الأوبرا للاتفاق على تطبيق مبادىء الإسلام بالتدريج .

«جاءتهم سيارة مليئة بالمنشورات ضد الثورة ، وأخذتهم إلى ميدان عابدين ، واندمج عبدالقادر عودة مع المتظاهرين .. ثم اعتقل هو ومجموعة من الناس العقلاء الذين كان من رأيهم أن التعاون ولو سلبياً مع الثورة أفضل من الصدام .

«شخص ليس لديه أخلاق – ضابط بالبوليس الحربى – ضرب عبدالقادر عودة طبعاً بعد ذلك لا يمكن أن يكون مع الثورة .

«تصرفات صغيرة تحدث .. لا أحد مسئول عنها ..

«وموضوع عبدالرزاق السنهورى لا يختلف كثيراً ، إن الاعتداء عليه من تصرفات الصغار من تلقاء أنفسهم ، فلم يكن بيننا وبين السنهورى أى خلاف . بالعكس كان ضد الأحزاب ، وضد عودة الأحزاب ، وكانت هذه مشورته لنا .. لماذا نعتدى عليه .. إنها عملية عشوائية من أناس غير مسئولين .

* ننتقل إلى جانب آخر .. حدثت حوله مناقشات كثيرة فى السنوات الأخيرة ، حول بدايات الثورة أيضاً .. هل كان محمد نجيب قائداً للثورة ؟

- لا .. لقد انتخبنا جمال عبدالناصر قبل الثورة ، وبعد الثورة مع وجود محمد نجيب، وقد ظل محمد نجيب مدة لا يحضر اجتماعات مجلس الثورة بعد يوليو .

* ما هو دوره إذن ؟

- دوره على قدر إمكانه ، كان لواء بالجيش وحارب فى فلسطين، وكنا نحتاج إلى رتبة كبيرة ، وخاصة فى معركة نادى الضباط، وقد أدى هذا الدور .

* هل كان عضواً بالضباط الأحرار ؟

- اتفقنا معه .. وهناك من انضم للثورة ليلة قيامها ، وأصبح من الضباط الأحرار . لكنه لم يكن القائد الحقيقى ، هو أدى دوره ولكنه أخيراً شرح أشياء خاطئة ، وافترى على جمال عبدالناصر ، وذلك كله لا يمنع من أن أقرر أنه أدى الدور فى حدود إمكانياته ، وإن كانت كل القوى قد حاولت استغلاله».

■ ■

يروى جمال عبدالناصر فى لقائه مع الشباب جانباً آخر من قصة ثورة يوليو مع الإخوان .. وبالذات البداية أى ما قبل الثورة فيقول «١٨ نوفمبر ١٩٦٨»: أنا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة فى البلد ، يعنى مثلاً كنت أعرف الشيخ حسن البنا لكن ما كنتش عضو فى الإخوان، فيه فرق بين إنى أعرف الشيخ حسن البنا وفرق إنى أكون عضو فى الإخوان.. «كنت أعرف ناس فى الوفد وكنت أعرف ناس من الشيوعيين ، وأنا أشتغل فى السياسة أيام ما كنت فى ثالثة ثانوى.. وفى ثانوى اتحبست مرتين أول ما اشتركت فى مصر الفتاة .. وده يمكن اللى دخلنى فى السياسة كنت ماشى فى الإسكندرية لقيت معركة بين الأهالى والبوليس اشتركت مع الأهالى ضد البوليس وقبضوا علىّ ورحت القسم وبعد ما رحت القسم سألت الخناقة كانت ليه، وكنت فى ثالثة ثانوى فقالوا أن رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم والبوليس جاى يمنعه بالقوة، وتانى يوم طلعت بالضمان الشخصى رحت انضميت لحزب مصر الفتاة.

«بعدين حصلت الخلافات مع مصر الفتاة ورحت انضميت للوفد وطبعاً أنا الأفكار التى كانت فى رأسى بدأت تتطور وحصل نوع من خيبة الأمل بالنسبة لمصر الفتاة ورحت الوفد وبعدين حصل نفس الشىء بالنسبة للوفد وبعدين دخلت الجيش.

«وبعدين ابتـدينا نتصل فى الجيش بكـل الحركات السياسية ، ولكـن ما كناش أبداً فى يوم من الأيام أعضاء فى الإخوان المسلمين، كأعضاء أبداً ولكن الإخوان المسلمين حاولوا يستغلونا فـكانت اللجنة التأسيسية للضبـاط الأحرار موجودة فى هذا الوقت، وكان معانا عبدالرءوف وكان فى اللجنة التأسيسية، وجه فى يوم وضع اقتراح قال إننا يجب أن نـضم حركة الضـباط الأحرار إلى الإخوان، سـألته ليه ، قـال: إن دى حركة قوية إذا انـقبض علـى حد منا تـستطيع هـذه الحركة أنهـا تصرف علـى أولاده وتؤمن مستقبله .

فقلـنا له اللى عايـز يشتغل فـى الموضوع الوطنـى لا يفكر فى أولاده ولا يفـكر فى مستقبله ولكن مش ممكن نسلم حركة الضباط الأحرار علشان مواضيع شخصية بهذا الشكل ، وحصل اختلاف كبير صمم عبدالمنعم عبدالرءوف على ضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين إحنا كلنا رفضنا .

«كان طبعاً فى هذا الـوقت الشيخ حسن البنا ـ الله يرحمـه ـ مات وأنا كانت لى به علاقة قـوية، ولكن علاقـة صداقة ومعرفة زى مـا قلت لكم مـاكنتش أبداً عـضو فى الإخوان المسلمين وأنا لوحدى يمكن اللى كانت ليـه علاقة بحسن البنا وإخواننا كلهم مالـهمش ولكـن كنت بقـول لهم علـى الكلام اللـى يحصل مـعاه . نتج عـن هذا أن عبدالمـنعم عبدالرءوف اسـتقال، وده كان قبل الـثورة بستة شهـور استقال عبد المـنعم عبـدالرءوف، وأنا كـانت لى عـلاقة ببـعض الـناس من الإخـوان المسلـمين كعـلاقة صداقة.

«وكان لهم تنـظيم داخل الجيش وكان يرأس هـذا التنظيم ضابط اسـمه أبوالمكارم عبدالحى وقامت الـثورة ،فى أول يوم من قيام الثورة جالى باللـيل عبدالرءوف ومعاه أبوالمكارم عبدالحى وطلبوا إن احنا نديهم أسلحة علشان الإخوان يقفوا جنباً إلى جنب مع الـثورة أنا رفضت أن احنـا نديهم هذه الأسلـحة ، قلت لهـم : إن احنا مستـعدين نتعاون .

«وبدأ التعاون بيننا وبين الإخوان المسلمين قلت لهم يشتركوا فى الوزارة بعد كده ورشحوا عدد من الناس للاشتراك فى الـوزارة ، ولكن جه بعد كده تصادم .. اتحلت الأحزاب كلها وماحلناش الإخوان المسـلمين ، بعد حل الأحزاب وقبل حل الإخوان المسلمين جالى ثلاثة من الإخوان المسلمين ، وقدموا لنا شروط :

الشرط الأول : أن لا يصدر قانون إلا إذا أقره الإخوان المسلمين .

الشرط الثانى : أنه لا يصدر قرار إلا إذا أقره الإخوان المسلمين .. أى بمعنى أوضح أن الإخوان المسلمين يحكموا من وراء الستار ، ورفضنا هذه الشروط .

بعد كده قابلت حسن الهضيبى اللى كان المرشد العام للإخوان المسلمين فى بيته فى منشية البكرى على أساس تنسيق التعاون بيننا فهو طلب منى الآتى : إن أنا أعلن الحجاب فى البلد كلها .. إن السيدات كلهم يمشوا محجبات زى اليمن مثلاً ، وأقفل المسارح والسينمات إلى آخره .

«وبعدين أنا قلت له أنا مش فاهم أعمل الكلام ده ليه .. والناس يقولوا رجع الحاكم بأمر الله، يقولوا إن فيه حاكم مجنون ولا يمكن قبول هذا الكلام .

«كان صلاح سالم ـ يرحمه الله ـ له نسايب ساكنين فوق الهضيبى، ، وأنا كنت باروح له كثير وكنت باشوف عيلة الهضيبى فقلت له : أنت طالب منى أننى أعلن الحجاب وأنت عندك بنت فى كلية الطب وبنتك اللى فى كلية الطب مش لابسة حجاب ولا حاجة ، وبتروح تحضر التشريح ولابسة زى البنات فى كلية الطب ، فإذا كنت أنت مش قادر تعمل الحجاب فى بيتكم عايزنى أعمل حجاب فى الدولة المصرية كلها إزاى ؟

«فأنا بدى تدينى مثل أولاً وأشوف بنتك بتروح كلية الطب وهى لابسة حجاب ، وبهذا أقدر أفكر فى الموضوع طبعاً ما حصلش شىء من هذا القبيل .

«بعد كده بدأ تصادم بيننا وبين الإخوان المسلمين وبدأت مؤامرات الاغتيال ، ومعروف حكاية ١٩٥٤ وازاى قرروا اغتيالى فى الإسكندرية وأطلع من ده أن حركة الضباط الأحرار كانت حركة مستقلة كان مبدأنا الأساسى أن نكون على اتصال بجميع الهيئات السياسية ولكن لا ننضم إلى هيئة ولا نعطى فرصة لأى هيئة سياسية بأنها تستغلنا» .

■■

هكذا لخص جمال عبدالناصر فى إجابته على سؤال لأحد الشباب علاقة الثورة بالإخوان منذ كانت الثورة حلماً يعد ويخطط لتحقيقه مجموعة من الشباب الوطنيين

من ضباط الجيش كطليعة لهذا الشعب حتى بداية التآمر من الإخوان على الثورة وقائدها .

فعلاقة الضباط بالإخوان كانت طويلة ومعقدة . وحاول الضباط أن يكون تنظيمهم بعيداً عن الأحزاب وأصروا على ذلك .. ونجحوا فى إصرارهم ...

حاول الإخوان أن يضموا التنظيم إلى الإخوان وأن يذوب فيهم ، وأصروا على ذلك وفشلوا فى محاولتهم، وفى الأحداث الكبرى كان الضباط كأفراد يلجأون إلى الإخوان لعلهم يجدون عندهم الحل .. ولكنهم لم يجدوه .

ذهب أنور السادات إلى حسن البنا ليشرك الإخوان معهم فى عمل ضد الانجليز عقب حادث ٤ فبراير... وكانت نتيجة المقابلة كلاماً هلامياً لا يقدم ولا يؤخر .

ذهب إليه أنور السادات مرة ثانية فى محاولة لإشراكهم فى عمل وطنى... وصدم الضباط عندما وجدوا أن الإخوان يؤيدون إسماعيل صدقى ضد إرادة الشعب .

بل حاول الإخوان التقرب من الملك .

ولكن الملك هو الذى رفض رغم إلحاح المرحوم الشيخ حسن البنا .

طلب الإخوان أن ينضم الضباط الأحرار إلى تنظيم الإخوان... ولكن عبدالناصر رفض .

وحدثت فجوة بين الإخوان .. والضباط الأحرار .

ومع ذلك فإن عبدالناصر ذهب بنفسه لتدريب أفراد الإخوان على القتال قبل بداية حرب فلسطين استعداداً للحرب ..

وهكذا... فإنه قبل الثورة كانت العلاقات متوترة ـ أو شبه مقطوعة ـ بين التنظيمين.. تنظيم الإخوان المسلمين ، وتنظيم الضباط الأحرار .

ومع ذلك فعندما قامت الثورة بدا على السطح أن العلاقات وثيقة بين الثورة والإخوان ، وأكد ذلك المعاملة الخاصة التى لقيها الإخوان من الثورة .

صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان الأستاذ حسن العشماوى يتجه إلى مبنى قيادة الجيش فى كوبرى القبة ليجتمع مع عبدالناصر.

وكان موضوع اللقاء شيئاً واحداً، هو أن يطلب العشماوى من المرشد العام المستشار حسن الهضيبى إصدار بيان يؤيد الثورة . ورفض المرشد العام .. وظل فى مصيفه بالإسكندرية حتى تم عزل الملك ..

واستمر صمته حتى عاد إلى القاهرة فى أعقاب مغادرة فاروق البلاد .. وأصدر بعدها بيان تأييد مقتضباً ، نشر فى صحف ٢٨ يوليو قال فيه «فى الوقت الذى تستقبل البلاد فيه مرحلة حاسمة من تاريخها بفضل هذه الحركة المباركة التى قام بها جيش مصر العظيم ، أهيب بالإخوان المسلمين فى أنحاء الوادى أن يستشعروا ما يلقى عليهم الوطن من تبعات كبيرة فى إقرار الأمن وإشاعة الطمأنينة وأخذ السبيل على الناكصين ودعاة الفتنة ووقاية هذه النهضة الصادقة من أن تمس روعتها وجلالها بأقل أذى أو تشويه ، وذلك بأن يستهدفوا على الدوام مثلهم العليا وأن يكونوا على تمام الأهبة لمواجهة كل احتمال والإخوان المسلمون بطبيعة دعوتهم خير سند لهذه الحركة يظاهرونها ويشدون أزرها حتى تبلغ مداها من الإصلاح ، وتحقق للبلاد ما تصبو إليه من عزة وإسعاد ، وأن حالة الأمن تطلب منكم بوجه خاص أعينا ساهرة ويقظة دائمة فلقد أعدتكم دعوتكم الكريمة رجالاً يعرفون عند الشدة، ويلبون عند أول دعوة ، فكونوا عند العهد بكم ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم».

واختتم البيان قائلاً: «إن الهيئة التأسيسية للإخوان سوف تجتمع فى نهاية الأسبوع لتقرر رأى الإخوان فيما يجب أن يقترن بهذه النهضة المباركة من خطوات الإصلاح الشامل ليدرك بها الوطن آماله ويستكمل بها مجده».

■■

وفى اليوم التالى لصدور هذا البيان طلب المرشد أن يلتقى مع أحد رجال الثورة .. وكان لقاؤه الأول بجمال عبدالناصر بعد قيام الثورة فى منزل الأستاذ صالح أبورقيق الموظف بجامعة الدول العربية.

وفى هذا الاجتماع دار حوار طويل بين المرشد العام ، وعبدالناصر وأغلب الظن أن المرشد قد حدد موقفه من الثورة على ضوء هذا الاجتماع.. وكان الموقف الذى حدده هو رفض الثورة .. ورفض التعاون معها .. واتخاذ موقف العداء منها .

وفى هذا الاجتماع أيضاً طلب المرشد العام أن تطبق الثورة أحكام القرآن الكريم

وجاءته الإجابة: بأن الثورة قامت حرباً على الظلم والاستبداد السياسى والاجتماعى والاستعمار البريطانى .. وهى بذلك ليست إلا تطبيقاً لأحكام القرآن.

ورأى المرشد العام أن تصدر الثورة قانوناً يفرض الحجاب على النساء حتى لا يخرجن سافرات ، وأن تغلق دور السينما والمسرح!!

ويقول عبدالناصر ـ مناقشة الميثاق ـ «فى الحقيقة وجدت أنى حدخل فى معركة كبيرة جداً يعنى معركة مع الـ ٢٥ مليون أو نصفهم على الأقل .. قلت له أنت تطلب منى طلباً لا طاقة لى به.. فقال أنه مصمم على طلبه .. قلت له : اسمع .. نتكلم بصراحة .. وبوضوح .. أنت لك بنت فى كلية الطب. هل بنتك بتروح السينما ، ولا مابتروحش .. بتروح السينما .. طيب إذا كان الراجل فى بيته مش قادر يخلى أولاده أو بنته ماتروحش السينما ، طيب عاوزنى أقفل السينمات ليه .. السينمات احنا علينا واجب أن نعمل رقابة عليها وعلى المسارح حتى نحمى الأخلاق».

وقال عبدالناصر أنهم سوف يمنعون من يقل عمره عن ٢١ عاماً من ارتياد الملاهى .

ولم يعجب ذلك المرشد العام الذى طالب بمنع كل الناس فرد عليه عبدالناصر : - ولماذا لم تتكلموا أيام فاروق وكانت الإباحة مطلقة لقد كنتم تقولون «إن الأمر لولى الأمر» .

■■

وكان الإخوان فى ذلك الوقت يطالبون بالديكتاتورية وبالعزل السياسى ولا يزيدون أى حكم ديمقراطى ، وقد عبر عن ذلك صراحة الأستاذ سيد قطب الذى كتب مقالاً فى جريدة الأخبار (٨-٨-١٩٥٢) على شكل رسالة موجهة إلى اللواء نجيب يقول فيه بالنص «إن الدستور الذى سمح بكل ما وقع من الفساد لا فساد الملك وحاشيته فحسب ولكن فساد الأحزاب ورجال السياسة وما تحمل صحائفهم من أوزار .. إن هذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من عودة الفساد إن لم تحققوا أنتم فى التطهير الشامل الكامل الذى يحرم الملوثين من كل نشاط دستورى ولا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء لقد احتمل هذا الشعب ديكتاتورية طاغية باغية شريرة مريضة مدى خمسة عشر عاماً أو تزيد ، أفلا يحتمل ديكتاتورية عادلة نظيفة ستة شهور على فرض أن قيامكم بحركة التطهير يعتبر ديكتاتورية بأى وجه من الوجوه».

كان واضحاً أن هناك خلافاً فى الرأى وفى الاتجاه بين المرشد العام الذى يمثل جماعة الإخوان.. وبين جمال عبدالناصر الذى يمثل «جماعة الثورة» .

وقد بلغ الخلاف مداه حول قانون تحديد الملكية الزراعية عندما رأى المرشد العام أن يكون الحد الأقصى للملكية خمسمائة فدان .. ورأى عبدالناصر أن الثورة مصممة على أن يكون هذا الحد هو مائتا فدان فقط.

ويبدو أن المرشد العام لم يقتنع بالضبط بهذا الخلاف ، أو أنه رأى أن تأييده للثورة ضرورى لاستمرارها خاصة وقد طلبت هى منه التأييد قبل أسبوع واحد .. فقال أنه سوف يؤيد الثورة على شرط أن تعرض عليه قراراتها قبل إصدارها.

وقال عبدالناصر : إن الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها ، وهى لن تقبل أن توضع تحت وصاية أحد .. وإن كان هذا لا يمنع من التشاور فى السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى دون التقيد بهيئة من الهيئات».

ولم يلق هذا الحديث تأييداً من المرشد العام المستشار حسن الهضيبى.

وفى أيام الثورة الأولى وقبل أن يعود المرشد العام من مصيفه بالإسكندرية وقفت الثورة بقوتها مع جماعة الإخوان المسلمين وقد تمثل ذلك فى عدد من القرارات التى أصدرتها .. من بينها إعادة التحقيق فى مصرع المرحوم الشيخ حسن البنا .. والقبض على المتهمين وتقديمهم لمحكمة جنايات القاهرة، وقد أصدرت محكمة جنايات القاهرة برياسة الأستاذ محمود عبد الرازق وعضوية الأستاذين محمد شفيع المصيرفى ومحمد متولى عتلم وحضور الأستاذ عبد الحميد الشربينى وكيل النيابة والأستاذ حسن الفكهانى سكرتير المحكمة حكمها فى ٢أغسطس ١٩٥٤ وكان يقضى بـ :

أولاً ـ بمعاقبة أحمد حسين جاد بالأشغال الشاقة، وكل من الباشجاويش السائق محمد محفوظ محمد والأميرالاى محمود عبد المجيد بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاما.

وبإلزامهم بطريق التضامن والتكافل مع الحكومة المسئولة عن الحقوق المدنية:

أ) بأن يدفعوا عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض للسيدة لطيفة حسين الصولى

زوجة المرحوم الشيخ حسن البنا وأولاده القصر منها وهم وفاء وأحمد سيف الإسلام وسناء ورجاء وهالة واستشهاد.والمشمولين بولاية جدهم الشيخ عبد الرحمن البنا.

ب) أن يدفعوا للشيخ عبد الرحمن البنا والسيدة أم السعد إبراهيم صقروالديّ القتيل مبلغ قرش صاغ واحد على سبيل التعويض المؤقت.

جـ) أن يدفعوا للأستاذ عبد الكريم محمد أحمد منصور مبلغ ألفى جنيه على سبيل التعويض وألزمت المتهمين المذكورين بالمصروفات المدنية المناسبة وثلاثين جنيها مقابل أتعاب المحاماة.

ثانيا - بمعاقبة البكباشى محمد محمد الجزار بالحبس مع الشغل لمدة سنة ورفض الدعاوى المدنية قبله.

ثالثا - ببراءة كل من مصطفى محمد أبو الليل واليوزباشى عبده أرمانيوس والبكباشى حسين كامل والجاويش محمد سعيد إسماعيل والاومباشى حسين محمدين رضوان مما أسند إليهم مع رفض الدعاوى المدنية الموجهة لهم.

رابعا - قدرت المحكمة عشرين جنيها أتعابا لكل من حضرات المحامين المنتدبين الأساتذة أحمد الحضرى وحمادة الناحل وعبد الحميد رستم وعبد الفتاح لطفى تصرف لهم من الخزانة العامة.

«وفى أكتوبر أصدرت عفواً خاصاً عن قتلة المستشار أحمد الخازندار وعن بقية المحبوسين فى قضية مقتل النقراشى باشا وعلى المحكوم عليهم من الإخوان فى قضية مدرسة الخديوية .

وقد خرج هؤلاء وسط مظاهرة سياسية من السجن إلى مقر الجماعة مباشرة حيث عقدوا مؤتمراً كبيراً ..

وبعدها أصدرت الثورة قراراً خاصاً بالعفو الشامل عن كل الجرائم السياسية التى وقعت قبل عام ١٩٥٢ وقد بلغ عدد المفرج عنهم ٩٣٤ مواطناً معظمهم من الإخوان المسلمين .

وكانت الثورة قد استثنت من هذا القرار الشيوعيين على اعتبار أن الشيوعية جريمة اقتصادية وليست سياسية ..(١)

---

(١) قصة ثورة يوليو - أحمد حمروش

ولم يكن إصدار مثل هذا القانون سهلاً، فقد عارض على ماهر باشا رئيس الوزراء فى إصداره وظل يؤجله حتى خرج من الوزارة .. وأصدرته وزارة اللواء محمد نجيب وقد اشترك عبدالقادر عودة مع فتحى رضوان فى وضع مواده ، وقامت الثورة من جانبها بتقديم خصم الإخوان المسلمين اللدود والرجل الذى عذبهم إبراهيم عبدالهادى باشا إلى المحاكمة ووضعت ضمن قائمة الادعاء قضية تعذيب الإخوان المسلمين».

■■

وكانت الثورة قد اختلفت فى بدايتها مع على ماهر رئيس الوزراء ـ حول قانون الإصلاح الزراعى الذى كان يعارضه ـ وقرر مجلس القيادة أن تتولى الثورة نفسها تشكيل الوزارة برئاسة محمد نجيب على أن يكون للإخوان المسلمين فيها وزيران .

واتصل المشير عبدالحكيم عامر ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ بالمرشد العام الذى رشح له الشيخ أحمد حسن الباقورى عضو مكتب الإرشاد والأستاذ أحمد حسنى وكيل وزارة العدل.. وبعدها بساعات حضر إلى مبنى القيادة بكوبرى القبة الأستاذان حسن العشماوى ومنير الدلة وقابلا جمال عبدالناصر .. وقالا أنهما قادمان ليدخلا الوزارة، فهما موفدان من المرشد العام ليبلغاه أن مكتب الإرشاد قد اختارهما لتمثيل الإخوان فى الوزارة .. أما الترشيح الأول فكان ترشيحاً شخصياً للمرشد العام.

ويقول سليمان حافظ : إن الأستاذين حسن العشماوى ومنير الدلة كانا شباباً أكثر مما ينبغى لتولى مسئولية الوزارة .

وقال عبدالناصر : أنه أبلغ الشيخ الباقورى وسوف يحضر فى الساعة السابعة ليحلف اليمين .. كما أبلغ أيضا أحمد حسنى ..

واتصل عبدالناصر بالمرشد العام ليستوضح منه الموقف على ضوء ما وقع فعلاً من إبلاغ الشيخ الباقورى بما حدث .. ورد المرشد العام أنه سيدعو مكتب الإرشاد للاجتماع فى الساعة السادسة وسوف يرد على عبدالناصر . ولم يتصل المرشد العام بعبدالناصر .. وعاد عبدالناصر واتصل به ليستفسر منه عن الموقف فقال له :

- إن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة .

* ولكننا فعلاً اتصلنا بالباقورى وسيحضر ليحلف اليمين .

- نحن نرشح بعض أصدقاء الإخوان ، ولا نوافق على اشتراك الإخوان فى الوزارة .

وعندما نشرت الصحف فى اليوم التالى نبأ تشكيل الوزارة الجديدة ، وضمن أعضائها الشيخ أحمد حسن الباقورى وزيراً للأوقاف ، اجتمع مكتب الإرشاد وقرر فصل الشيخ الباقورى من الإخوان المسلمين .

وهكذا وقف الإخوان المسلمون فى «جبهة الرفض» بالنسبة للثورة .. لقد رفضوا أن يؤيدوها فى البداية ، ثم حاولوا فرض وصاية عليها .. ثم اختلفوا حول قانون تحديد الملكية ، ثم فصلوا من الجماعة عضو مكتب الإرشاد الذى أصبح وزيراً من وزراء الثورة .. أما أحمد حسنى الذى عين وزيراً للعدل فلم تتخذ الجماعة موقفاً منه لأنه لم يكن عضواً قيادياً فيها .

واستدعى عبدالناصر الأستاذ حسن العشماوى، وعاتبه على هذا التصرف «وهدده بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشكيل الوزارة» .

ولكن الأستاذ حسن العشماوى رجاه عدم النشر ، حتى لا تحدث «فرقعة» فى صفوف الإخوان وتسىء إلى موقف المرشد العام .

■■

وعندما أصدرت الثورة قرارات بتنظيم الأحزاب السياسية لتعيد تشكيل نفسها بعد تطهير صفوفها .. سارع الدكتور محمد خميس حميدة ، وحسن المليجى، وفهمى أبو غدير بتقديم طلب لإعطائهم حق تشكيل الجماعة، وكانت الجماعة قائمة بالفعل ولكن يبدو أنهم أرادوا أن يحولوها إلى حزب سياسى.. أو أنهم رأوا أن قانون الأحزاب سينطبق عليها.

وطلب المرشد العام من عبدالناصر أن تستثنى الجماعة من هذا الشرط القانونى وأن تظل تمارس نشاطها كما كانت .

واتفق عبدالناصر مع المرشد العام على أن يلتقيا فى مكتب سليمان حافظ وزير الداخلية.

وأمام المرشد العـام قال عبد الناصر للوزير : أريـد أن تجد مخرجاً للجمعـية لتظل قائمة.

واقترح الوزيـر أن ترسل وزارة الداخلية إلى الإخـوان المسلمين تستفـسر عما إذا كانـوا سيحـققون أهـدافهم بـالأساليـب السيـاسية وعـن طريق الـوصول إلى الحـكم بالانتخاب مثلاً.. وأن ترد الجـمعية على هذا الخطاب بالنفى .. وعندهـا لا يطبق عليها القانـون .. وهذا ما حدث فـعلاً .. فقد أرسـلت الوزارة خطـاباً إلى الجمـاعة وردت عليه طبقاً لـلاتفاق .. واستـثنيت مـن تطبيق الـقانون .. لأنهـا جمعيـة دينية ولـيست سياسية.

وكان يمكن أن يحفظ الإخوان هذا الجميل لـعبدالناصر، وأن يذيب هذا التصرف من جانبه كل الثلوج التى تراكمت فى شهور قليلة على الطريق بين الثورة والإخوان، ولكن الذى حدث هو العكس تماماً .

وبديهـى أنه لو أن عبدالـناصر كان يريـد القضاء علـى «الإخوان» لكانت فـرصته قائمة بتطبيق قانون حل الأحزاب عليها ، وخاصة أنها قد تقدمت بنفسها بطلب إعادة تشكيلها.

وينـشر محـمد نجيـب فى مذكراتـه جزءاً هامـاً عن الإخوان المـسلمـين، لابد أن نستعـين به حتى تكتـمل الرؤية حتى لو تـضمن أموراً ستأتى فـيما بعد. يقـول محمد نجيـب فى مذكـراته: «كان الإخوان المـسلمـون قد حاولـوا الاتصال بى فـى ديسمبر ١٩٥٣ عن طـريق محـمد رياض.. الـذى اتصل به حـسن العـشماوى ومـنير الـدلة وطلبوا أن تتم مقابلة سـرية بينى وبينهم واقترحوا مكاناً للمقـابلة منزل الدكتور اللواء أحمد الـناقة الضابط بـالقسم الطبـى بالجيش. وكانـت هذه مفاجأة لى لأنـها أول مرة أعرف أن للدكتور أحمد الناقة ارتباطاً بـالإخوان المسلمين. ورفضت فكرة الاجتماع السرى بـهم وأبلغـتهم بواسطـة محمد رياض أنـنى مستـعد لمقابلـتهم فى مـنزلى أو مكتـبى، ولكنهـم اعتذروا عن ذلك وطـلبوا أن أفوض مـندوباً عنى لـلتباحث مـعهم فوافقت وعـينت محمد ريـاض ممثلاً عنى للاجتماع بهم بعـد أن زودته بتعليـماتى. واجتمع محمد رياض بمـمثلى الإخوان المسلمين حسن العشمـاوى ومنير الدلة عدة مرات.

وأوضح لهـم رياض رأيي فى إنهـاء الحكم العسـكرى الحالى وعودة الجـيش إلى

تكـناته وإقـامة الحيـاة الديموقـراطية الـبرلمانـية وعودة الأحـزاب وإلغاء الـرقابة عـلى الصحـف.. ولكنهم لـم يوافقوا عـلى ذلك وطالبـوا ببقاء الحكـم العسكـرى الحالى، وعارضوا عـودة الأحزاب وإقامة الحيـاة النيابيـة كما عارضوا إلـغاء الأحكام العـرفية وطالبـوا باستمرار الأوضـاع كما هى، على أن يـنفرد محمـد نجيب بالحكـم وأن يتم إقصاء جـمال عبدالنـاصر وباقى أعضـاء مجلس الـثورة، وأن تشكل وزارة مـدنية لا يشترك فـيها الإخوان المسلمون . ولـكن يتم تأليفهـا بموافقتهم. وأن يعين رشـاد مهنا قائـداً عاماً للـقوات المسـلحة وأن تـشكل لجنـة سرية استـشاريـة يشترك فـيها بـعض العسكريين الموالين لى وعدد مساو من الإخوان المـسلمين، وتعرض على هذه اللجنة القوانين قـبل إقرارها، كما تعرض عـليها السياسة الـرئيسية للدولة وكـذلك تعرض عليهـا أسماء المرشحين للـمناصب الكبـرى.. كأن الإخوان المسلمين بـذلك يريدون السيطرة على الحكم دون أن يتحملوا المسئولية.

وقد رفضـت هذه الاقتراحـات جميعـها، وانتهـت هذه المفاوضـات السرية الـتى كانت بين محمد رياض والإخوان المسلمين... وقـد تعرض محمد رياض للمتاعب بعد ذلك عندما قـال الصاغ حسين حمودة وكان من الإخوان المسلمين أمام محكمة الشعـب أثناء محـاكمته فى شـهر نوفمـبر سنة١٩٥٤، أن اتصـالاً سرياً تم بيـنى وبين الإخوان المسلمين بواسطة محمد رياض، وذكر أمام المحكمة آرائى التى نقلها محمد رياض لحسن عـشماوى ومنير الدلـة والتى ذكرتها سـابقاً، وصدر أمر بالقـبض على محمـد رياض بتهمة تـدبير انقلاب عسكرى مع الإخوان المسـلمين ولكنه اسـتطاع الهرب إلى المملكة العربية السعودية بالطائرة وطلب اعتباره لاجئاً سياسياً.

إلا أن الإخوان المسلمين فى لقائهم مع جمال عبدالناصر لابد أنهم يفكرون بعقلية المعتقل الذى تحرر من سجنـه، ويريدون أن يوازن بين أمورهم دون تورط وكان ذلك إيذاناً بانتهاء دورهـم، وقد أصدروا تصريحاً نشرته الصحـف يوم ٢٧ مارس يقولون فيه:

«وفيما يختص بـعودة الأحزاب أملنا ألا يعود الفساد أدراجه مـرة أخرى. فإننا لن نسكـت على هذا الفـساد بل نؤيد بـقوة حرية الشـعب كاملة ولـن نوافق على تـأليف أحزاب سيـاسية لسـبب بسيط، وهـو أننا ندعـو المصريين جمـيعاً لأن يسـيروا وراءنا ويقتفوا أثرنا فى قضية الإسلام».

اقترح محمد رياض معاودة الاتصال بالإخوان المسلمين الذين وقفوا بجانبى عند استقالتى فحذرته من ذلك (لفقدان الثقة فى اتجاه بعض زعماء الإخوان ومعارضتهم قيام الأحزاب والحياة الديمقراطية).

وعاد إلىّ محمد رياض فى اليوم التالى ليبلغنى أنه أرسل رسولاً إلى حسن الهضيبى هو الآن سفير مصر فى إحدى الدول الأفريقية وهو السفير رياض سامى يستفسر منه عن حقيقة موقف جماعة الإخوان المسلمين واستعدادهم للخروج فى تظاهرات شعبية عند الضرورة.

وقال حسن الهضيبى: إنهم لم يتدبروا أمرهم بعد، وإنهم يفضلون الانتظار والهدوء حتى يتم الإفراج عن كافة المعتقلين.

وقد كان هذا موقف مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين . أما جماهير الإخوان التى خرجت لتأييدى فى فبراير بعد استقالتى فى مظاهرات ضخمة لم تشهد مصر مثلها من قبل، هذه الجماهير التى واجهت نيران الشرطة والبوليس الحربى وخرجت تهتف بعودتى وقت أن كانت قيادة الإخوان فى المعتقلات، هذه الجماهير لم تكن توافق مكتب الإرشاد على هذه السياسة بل احتل بعض شباب الإخوان المسلمين مركز الإخوان احتجاجاً على ذلك، وكان هذا بداية الانقسام فى الإخوان المسلمين الأمر الذى ساعد فى القضاء عليهم».

■■

وفى ١٣ يناير ١٩٥٣ صدر مرسوم بتشكيل لجنة من ٥٠ عضواً لوضع مشروع الدستور كان بينهم ثلاثة من الإخوان المسلمين هم الأساتذة: صالح عشماوى وحسن العشماوى وعبدالقادر عودة .. وفى ١٧ يناير صدر قانون حل الأحزاب السياسية لأنها «أفسدت أهداف ثورة ١٩ وأرادت أن تسعى ثانية بالفرقة ولم تتورع عناصر منها عن الاتصال بدول أجنبية وتدبير ما من شأنه الرجوع بالبلاد إلى جادة الفساد السابقة بل الفوضى المتوقعة».

ويقول عبدالرحمن الرافعى : إن القانون طبق على الأحزاب كلها ، واستثنيت جماعة الإخوان المسلمين على الرغم من أنها هيئة سياسية تتخذ الدين وسيلة لترويج دعوتها، وقد كان ذلك ولا ريب محاباة لها فإنها هيئة سياسية بكل معانى الكلمة ،

وكان لـها نشـاط سياسـى واسع النـطاق ، وكانت تـرمى إلى الحـكم لو سـمحت لـها الظروف بذلك، وقد سبق لها أن نفذت قانـون تنظيم الأحزاب فقدمت إخطارها إلى وزارة الداخلية بإعادة تـكوينها كحزب سياسى . وقال رؤساؤهـا فى إخطارهم أنه إذا اشتغل الإخوان بسـياسة مصر الداخلية والخارجية فـيما يشتغلون فإنما يشـتغلون بأمر الإسلام ويـنزلون علـى حكم الديـن، وأن الإسلام لا يفـرق بين الدين والـدولة، ولا يفصل بين الدنيا والآخرة ، وإنما هو دين ودولة ، وعبادة وقيادة ، وقال حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين فى هذا الصدد «إنـنا لن نتخلى عن السياسة لأنها جزء من ديننا».

■■

ويقول عبداللـطيف البغدادى فى مذكراته : إنـنا كنا قد رأينا استثنـاءهم من القرار رغم موقفهم من الـثورة بعد قيامها ومحاولة فرض إرادتهم عـلى قيادة الثورة، وذلك لسابق اتصالنا بها ، وتعاونها مع تنظيم الضباط الأحرار ، وموقف التأييد منهم ليلة قيام الثورة.

ويقول أيـضا إنهم قـد طالبوا عنـد تشكيـل وزارة محمد نجيـب بتخصـيص أربع وزارات ليشـغلها أعـضاء من الجمعـية ولم يوافـق مجلس الثـورة على هذا الـطلب ورؤى الاكتفاءَ بوزيريـنِ ولـم ترض رئاسة الجمعية بذلـك، لذا رأى المجلس أن يعين الشيخ أحمد البـاقورى وزيراً للأوقاف والأستاذ أحمد حسنى وزيـراً للعدل بالاتفاق معهما ، وقامت الجمعية بفصل الشيخ الباقـورى مـن مكتـب الإرشـاد بعـد توليـه الوزارة لخروجه على قرارها بقبوله تولى هذا المنصب .

كان موقف الـثورة باستثناء «الإخوان المسلمين» من قانون حـل الأحزاب موضع انتقاد، ففيه محاباة لهذه الجمعية التى رأت أن الفرصة بعد حل الأحزاب سانحة لكى تحتوى الـثورة ، فهى التنـظيم الوحيد الـباقى والمسمـوح له بممارسة نشـاطه .. وذهب صلاح شادى ، ومنير الدلة لمقابلة عبدالـناصر وقالا له : إنه بعد حل الأحزاب لم يبق تنـظيم يؤيـد الثورة إلا الإخـوان .. لذلك يجـب أن يكونـوا فى وضع جديـد .. وهم لذلك يطلبون الاشتراك فى الوزارة رسمياً .

وقال عـبدالـناصـر : إن الثـورة ليسـت فى مـحنـة .. وإن هذا لـيس وقـت فرض الشروط.

ورفض طلب إشراكهم فى الوزارة ، وقالوا أنهم يرون تكوين هيئة من الإخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها .

وقال عبدالناصر : لقد سبق أن أبلغت المرشد العام بأن الثورة ترفض مبدأ الوصاية.

■■

بدأ الإخوان المسلمون يعملون ضد الثورة فى اتجاهين :

* الأول : هو الاتصال «بمستر ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية فى القاهرة .. فقد عقدوا معه عدة اجتماعات استمرت ساعات فى منزل الدكتور محمد سالم بل لقد ثبت أنه بناء على رأيهم كان المفاوض البريطانى فى قضية الجلاء يتشدد فى بعض الأمور.

فقد قال الدكتور محمد سالم أن رأى الإخوان أن تكون عودة الانجليز إلى القاعدة بناء على رأى لجنة مشكلة من المصريين والانجليز وأن الذى يقرر خطر الحرب هى هيئة الأمم المتحدة.

وتمسك الانجليز بهذا الرأى فى المفاوضات .. وقد رفضه الجانب المصرى .. وقد ثبت أن «المستر ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية التقى أكثر من مرة بالمرشد العام والأساتذة صالح أبورقيق ومنير الدلة .

وكانت هذه الاتصالات موضع مناقشة فى محكمة الشعب . أثناء محاكمة الإخوان ، واتضحت كثير من الحقائق حولها : فالبكباشى عبدالمنعم عبدالرءوف قابل أيضاً موظفاً كبيراً بإحدى السفارات الأجنبية وأخبره بأنه متحدث باسم الإخوان ومرشدهم وأنهم سيتولون مقاليد الحكم فى مصر عنوة وأنهم يطلبون تأييد هذه السفارة للانقلاب الجديد .. ثم قال أن الإخوان على استعداد بعد أن يتولوا مقاليد الحكم للاشتراك فى حلف عسكرى ضد الشيوعية، لأن الإسلام يحضهم على ذلك، وأن هذا الحلف لن يتحقق مادام جمال عبدالناصر على قيد الحياة لأنه سبق أن أدلى بتصريحات نشرت فى جميع صحف العالم عن رأيه فى الأحلاف العسكرية وأهدافها الاستعمارية «!» .

وكان المرشد قد اقترح على رجال الثورة أن تدخل مصر فى حلف عسكرى مع

الغرب ضد روسيا ، وربطت الصحف بين توقيت الاعتداء الذى قامت به إسرائيل على الحدود المصرية، وبين محاولة الإخوان لبدء تنفيذ خطتهم .

* الاتجاه الثانى : هو تنشيط الجهاز السرى بضم أكبر عدد من ضباط البوليس والجيش إليه، وقد اتصلوا بعدد من الضباط الأحرار ، وهم لايعلمون أنهم من تنظيم الثورة فسايروهم وساروا معهم فى خطتهم ، وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية ، وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً أن يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد العام .. كما جندوا عدداً من ضباط الصف، وعندما تجمعت كل هذه المعلومات استدعى عبدالناصر حسن العشماوى وقال لـه:

- إننى أحذركم : فما يحدث سيجنى على مصير البلاد .. ووضع أمامه كل ما تجمع من معلومات وسرد عليه قصة الإخوان مع الثورة .. فوعد بأن يتصل بالمرشد فى هذا الأمر .. ولكنه خرج ولم يعد على حد تعبير بيان مجلس الثورة .

وفى اليوم التالى استدعى عبد الناصر فضيلة الشيخ سيد سابق والدكتور خميس حميدة وأبلغهما ما لديه من معلومات ، وما أبلغه لحسن العشماوى فى اليوم السابق، فاستنكرا الموقف ووعدا بأنهما سيعملان على وقف هذا النشاط الضار .. ولكن النشاط لم يتوقف .

وفى يوم ٥ يوليو ١٩٥٣ أدلى المرشد العام بحديث لوكالة الأسوشيتدبرس قال فيه: «أعتقد أن العالم الغربى سوف يربح كثيراً إذا فهم مبادئنا بدراستها بروح العدل البعيدة عن التعصب وأنا على ثقة من أن الغرب سيقتنع بمزايا الإخوان المسلمين» .

وهكذا قدم المرشد العام مزاياه للغرب .. ولعل هذا وغيره هو الذى دفع المستر «أنتونى إيدن» إلى أن يسجل فى مذكراته «أن الهضيبى كان حريصاً على حسن العلاقات معنا» .

ويقول أحمد حمروش ـ قصة ثورة يوليو ـ أنه أثناء اتصالات «الإخوان» بضباط الجيش لتجنيدهم استغلوا التناقض الذى بدأ يظهر بين مجلس الثورة واللواء محمد نجيب ، فذهب حسن العشماوى ومنير الدلة إلى قائد الحرس الخاص للواء نجيب اليوزباشى محمد رياض لينضم إليهم فى مطالبهم، وهى أن يعين رشاد مهنا الوصى السابق على العرش قائداً عاماً للقوات المسلحة - وكان فى السجن عقب اشتراكه فى

مؤامرة ضد الثورة – وعودة الضباط إلى الشكنات وتشكيل وزارة يرضى عنها الإخوان، والإصرار على حل الأحزاب ، وتأييد عدم عودة الحكم الديمقراطى السابق..

وعندما عرض اليوزباشى رياض الأمر على اللواء محمد نجيب رفض تماماً الحديث فى هذا الأمر، كما رفض فكرة الاتصال السرى بالإخوان، لذلك فإنه لم يقابل أحداً منهم – فقد كانت رؤية محمد نجيب فى ذلك الوقت تختلف تماماً عن رؤيتهم .

وهناك رواية أخرى لعبداللطيف البغدادى الذى يقول أنه بعد قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب اجتمع مجلس الوزراء يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٤ .

«وتحدث عبدالناصر عن الحوادث التى وقعت وقامت مظاهرات أغلب هتافاتهم تدل على الابتهاج بعودة وحدة صفوفنا ، ولكن كانت هناك بعض الهتافات العدائية ضد جمال عبدالناصر وصلاح سالم أغلبها من الإخوان المسلمين .

«وكان قد وصل إلى علمنا فى اليوم السابق أن الأوامر كانت قد صدرت إلى الإخوان بالاستعداد للخروج فى مظاهرات مسلحة ، وحدث احتكاك بين بعض المتظاهرين، وقوة من البوليس الحربى عند لوكاندة «سميراميس» بعد مهاجمة المتظاهرين لأحد ضباط البوليس الحربى محاولين نزع سلاحه ، الأمر الذى اضطر القوة إلى إطلاق النار فأصابت عشرة متظاهرين ، وقد اعتدى أحد المتظاهرين من الإخوان على ضابط بوليس كان موجوداً بتراس اللوكاندة، وذلك بأن أطلق عليه الرصاص من مسدسه فأصابه فى رقبته ولكن أمكن القبض عليه .

ويقول البغدادى أنه أثناء اجتماع مجلس الوزراء علم بأن عبدالقادر عودة وهو أحد زعماء الإخوان المسلمين كان يخطب فى الجماهير هو ومحمود محمد مالك من زعماء الإخوان المسلمين من شرفة قصر عابدين وأن الإخوان المسلمين كانوا يعتقدون خطأ بأن محمد نجيب كان ضد قرار حل منظمتهم الذى قد ظهر مؤخراً .

وخلف الكواليس كانت تدور معركة بين جناحين من الإخوان .. أحدهما يؤيد بقاء الجهاز السرى للإخوان على ضوء المحنة التى مرت بالجماعة قبل الثورة.. والآخر يرى أنه لا داعى لبقاء هذا الجهاز ، خاصة وقد قامت الثورة .

واختلف عبدالرحمن السندى - الرئيس السابق للجهاز السرى - مع المرشد العام..

وكانت المحاولات الاستعمارية لتطويق المنطقة بحلف تحت ستار الدين ، هو الحلف الإسلامى قد فشلت بعد أن رفضه عبدالناصر تماماً .. وكانت الثورة قد أقامت تنظيماً هشاً اسمه «هيئة التحرير» فذهب المرشد العام لمقابلة عبدالناصر محتجاً «فما هو الداعى لإنشاء هيئة التحرير ، مادامت جمعية الإخوان قائمة، ولن أؤيد هذه الهيئة».

- الأمر متروك لك ..

وأصدر الهضيبى بيانا وزعه على جميع شعب الإخوان قال فيه: إن كل من ينضم إلى هيئة التحرير يعد مفصولا من الإخوان، فأظهر الحقد والكراهية فى نفوس أبناء الأمة الواحدة والأسرة الواحدة.

وفى مواجهة منظمة شباب هيئة التحرير أعاد الهضيبى فريق الجوالة ويقول فتحى العسال أن الإخوان سبق أن طالبوا بفريق الجوالة ولكن المرشد لم يوافق عليه من قبل لأنه رفض أن يظهر هذه القوة أمام فاروق.. وأخذ يمر على الشعب فى الأقاليم مكررا مطالبته الإخوان بعدم الاشتراك فى احتفال التحرير، ومر على قرية بنى عديات بمنفلوط التى تبعدعن محطة السكة الحديد بالصعيد حوالى كيلومترين فقط، ورفض أن يسير على قدميه ـ كما كان حسن البنا يقطع المسافات الطويلة ، وفى بعض الجهات النائية كان يسافر من قرية إلى أخرى فى ضوء القمر - ورفض أن يركب حماراً، وعندما أحضروا له حصاناً رفضه أيضاً وبعد محاولات كثيرة على المحطة أبى إلا أن يحضروا له سيارة، ولما لم تكن فى هذه القرية سيارات ومع إصراره على عدم مبارحة المحطة إلا بسيارة فقد أقسم الإخوان على حل الشعبة قائلين: نحن لم نعرف الدعوة إلا عن طريق حسن البنا ، أما بعد وفاته فلا نريد أن نعرف الإخوان..

وفعلا تركوه على محطة السكة الحديد واجتمع مجلس إدارة الشعبة وحلوها وقسموا أموالها على فقراء القرية.

المهم أنه بدأ هجوم الإخوان الضارى على هيئة التحرير وتنظيمها للشباب .. «منظمة الشباب».

وقد بلغت ضراوة القتال بين الإخوان وشباب الثورة إلى حد استخدام الأسلحة والقنابل والعصى وإحراق السيارات فى الجامعة يوم ١٢ يناير ١٩٥٤ وهو اليوم الذى خصص للاحتفال بذكرى شهداء معركة القناة .

فقد جاء الطلاب من الإخوان يحملون على أكتافهم الإرهابى الإيرانى «نواب صفوى» زعيم فدائيان إسلام - والذى حكم عليه فيما بعد فى طهران بالإعدام لاشتراكه فى مؤامرة لقلب نظام الحكم فى يناير ١٩٥٦ - وكان قد اشترك فى قتل الجنرال رازا مارا رئيس وزراء إيران عام ١٩٥١ .

وكانت معركة فى الجامعة بين الطرفين .. ويقول عبدالرحمن الرافعى: أن البوليس لم يتدخل فيها حتى لا يزداد التوتر بين صفوف الطلبة ، ولم يكن ثمة شك فى أن الإخوان المسلمين كانوا المدبرين للشغب «ليظهروا نفوذهم وسيطرتهم فى محيط الجامعة وليؤلبوا فئات الشعب على حكم الثورة.

بعدها بيوم واحد أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بحل جمعية الإخوان المسلمين، واتخذ القرار بإجماع آراء أعضاء مجلس الثورة فيما عدا محمد نجيب الذى اعترض من حيث المبدأ وليس لأنه يشايع الإخوان.

وعقب صدور قرار حل الجماعة قام وزير الداخلية زكريا محيى الدين باعتقال المرشد العام حسن الهضيبى و٤٥٠ عضواً بالجماعة، وصرح بعدها بأيام بأنه يجرى التحقيق معهم ، وأنه قد أفرج عن ١١٢ منهم ثم أفرج بعدها عن آخرين .

ويقول عبدالرحمن الرافعى: أنه بعد قرار الحل «اشتدت حركة الجماعة واتسع نطاق أعمالهم السرية وأرادوا أن يقفوا مع الثورة موقفهم من وزارة المرحوم النقراشى باشا بعد أن قرر حل جمعيتهم سنة ١٩٤٨ ، فاغتالوه وتعاهدوا على إسقاط الثورة واغتيال زعمائها ونشطت حوادث الشغب .. والاعتداء على رجال الأمن وقيادة بعض عناصر الإخوان للمظاهرات» .

ثم أخذت الجهود تبذل لإعادة الجماعة على أن تمارس نشاطها دينياً فقط ويكون رئيسها الأستاذ عبدالرحمن البنا .

وقد أتاح حضور الملك سعود إلى مصر لهم الفرصة ليرتفع صوتهم مطالباً بعودة الجماعة . فقد كان معروفاً أن من بين أهداف زيارة الملك سعود التوسط فى أمر إعادة الجماعة .

وفعلاً نجحت الوساطة... ورأت الثورة أن تعطى الإخوان فرصة أخرى وأخيرة..

وتم الإفراج عن الهضيبى وعن المعتقلين من الإخوان ، ثم صدر قرار مجلس قيادة الثورة بإعادة الجماعة وتسليمها ممتلكاتها .

وسمح للمرشد العام حسن الهضيبى وعدد من الإخوان بالسفر إلى سوريا والسعودية ، وهناك أدلى المرشد العام بتصريحات ضد الثورة ورجالها وضد اتفاقية الجلاء .. وبدأت حملة الإخوان على الثورة تشتد فى المنشورات والمساجد ، وبث الشائعات وفى اجتماعات الأسر بل «إنه فى اجتماع بمنزل سلامة الزقلى تحدث فوزى عبدالمقصود رئيس منطقة عين شمس الإخوانية عن أن الخارج على الجماعة يجب قتله بحد السيف ، وكان من وجهة نظره أن الرئيس جمال عبدالناصر عضو بالجماعة وخرج عليها، وحنث فى بيعته، وحاول إغراء بعض الإخوان على الانقسام ليحطم الجماعة بشتى الطرق، وإزاء ذلك يجب على الإخوان العمل ليلاً ونهاراً والتدريب الكافى لليوم الموعود الذى تصفى فيه الجماعة الحساب معه ومع زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة..!!

وكان المرشد العام للإخوان قد اختفى ولم يحضر اجتماعات الهيئة التأسيسية التى عقدت لتصفية الموقف بين الإخوان والثورة .. وأعلن من مخبئه أنه سيقاوم الاتفاق بين مصر وبريطانيا، وأرسل خطاباً إلى أعضاء الجمعية التأسيسية التى عقدت ليبرر اختفاءه .

وقد نشرت مجلة التحرير فى ١٤ سبتمبر ١٩٥٤ أن الهيئة التأسيسية للجماعة عقدت اجتماعاً فى سرادق أقيم فوق سطح دار الإخوان ، قاطعه المرشد العام ، وحضره ٩٦ عضواً من الهيئة التى يبلغ عدد أعضائها ١٢٢ ، وقد بدأ الاجتماع بمناقشة اقتراح بإصدار بيان يتضمن اعتذاراً عن موقف بعض الإخوان من الثورة ، ولكن البعض اعترض لأن الثورة أصدرت بيانات ضد الإخوان ثم اتفق على عرض الاقتراح بعد اسبوعين على مكتب الإرشاد.

ووقعت خلافات شديدة بين الإخوان المجتمعين ، وقد ظل النقاش حاداً بين مختلف الجبهات حتى الساعة الثالثة صباحاً ثم اتفق على تأجيل الاجتماع أسبوعين .

وكان المرشد العام قد أرسل أثناء الاجتماع خطاباً سرياً إلى بعض الإخوان من خمس صفحات يقول فيه أنه يأسف إذ يجد نفسه مضطراً لعدم حضور الاجتماع

لظروف قهرية خارجة عن إرادته .. وأورد قصة الخلاف بينه وبين الحكومة ورد عليه القائمقام أنور السادات فى جريدة الجمهورية .

وقالت مجلة التحرير أن المرشد العام يوهم الأعضاء بأنه قد اختفى لأن الحكومة تريد أن تعتقله ، وأوردت المجلة «٢١ سبتمبر ١٩٥٤» قائمة بتحركاته خلال أسبوع وقالت أنه لو أن الحكومة تريد أن تعتقله لفعلت ولكنها لا تريد ذلك أبداً .

وانقسمت الجماعة قسمين : أحدهما يؤيد الثورة .. والآخر يؤيد الهضيبى.. واجتمع الفريق المؤيد للثورة وأصدر ٧٦ عضواً منهم قراراً بإعطاء حسن الهضيبى أجازة وإعفاء أعضاء مركز الإرشاد، ولكن الهضيبى وأعوانه أزعجهم هذا القرار .. فلجأوا إلى جهازهم السرى وطلبوا إرهاب الذين وقعوا على هذه القرارات وأرسلوا لهم يهددونهم بالسلاح لكى يعدلوا عن القرار .

وقد بلغ من قوة إرهاب الجهاز السرى للأعضاء الذين أصدروا قرار منح الهضيبى أجازة وحل مكتب إرشاده أن أحدهم ـ وهو من شبين الكوم ـ هرب فزعاً إلى القاهرة ، وأصيبت زوجته بالرعب .

■■

كان الإخوان المسلمون يدبرون أمراً ، وفى ظل هذا الموقف ذهب رجل من أقطاب الإخوان هو عبدالمنعم خلاف إلى القائمقام أنور السادات فى مقر المؤتمر الإسلامى للتحدث معه بشأن الإخوان .

وقال عبدالمنعم خلاف أنه قادم لتوه بعد جلسة طويلة استمرت بضع ساعات مع أعضاء مكتب الإرشاد وأنه بعد مناقشات طويلة اتفق الجميع على أن يوفدوه إلى الرئيس عبدالناصر لكى يصير الاتفاق على خطة يكون من شأنها ألا يتخلف الإخوان عن ركب الثورة... وسأل أنور السادات عن رأيه فقال له :

«قد تكون هذه المرة الألف التى تلجأون فيها إلى المناورة بهذه الطريقة ففى خلال السنتين الماضيتين اجتمع جمال بجميع أعضاء مكتب الإرشاد بما فيهم الهضيبى . . اجتمع معهم فرادى واجتمع معهم كهيئة .. واجتمع معهم فى حلقات تضم أكثر من اثنين أو ثلاثة ومع ذلك فلم تجد كل هذه الاجتماعات، لأنهم كما قال جمال وأعلن يتكلمون بوجه وحينما ينصرفون يتحدثون إلى الناس وإلى أنفسهم بوجه آخر .

«ولقد كان إحداث انقلاب - ولايزال - هو تصميمهم منذ قيام هذه الثورة وإنك لتعلم أننا عندما قررنا حل الإخوان فى يناير ١٩٥٤ كانت هذه المناورات بعينها هى السبب المباشر لهذا الإجراء فقد كنا نعلم أنهم يعملون فى صفوف الجيش والبوليس لإيجاد شعب لهم تكون نواة لتشكيل يقوم بانقلاب ونبهناهم أكثر من عشرين مرة ، ولكنهم لم ينتصحوا .

«وكان جمال حين يتحدث إلى أحدهم فى هذا الشأن يظهر الأسف والاستنكار لأن يحدث مثل هذا ثم يخرجون من عند جمال لكى يتموا حلقات هذا النشاط .

وعندما كانوا يحرجون أمام من يسأل من أعضاء هيئتهم التأسيسية كانوا يلجأون دائما إلى المناورة فيقولون أن هناك لجنة تجرى المفاوضات مع الحكومة للوصول إلى تفاهم كامل..

ويقول السادات : وقد وافقنى الأستاذ خلاف على أن أحدا فى مكتب الإرشاد لا يملك إلا السمع والطاعة لكبيرهم الهضيبى وأنهم وفيهم من يعلم ويؤمن بأن هذا الرجل يخرب باسم الدين ، إلا أن أحداً منهم لم يؤت الشجاعة لكى يجابهه بهذا، ونستطيع اليوم كشف حقيقة هذه المناورات، فقد كانوا يكسبون الوقت بها أمام من يسأل إلى أن يبدأوا فى تنفيذ خطتهم ضد الثورة، لا ضد المستعمرين، أو فاروق، وندرك إلى أى حد كانوا يصطنعون سياسة الوجهين إلى قبيل الانقلاب الدموى الذى دبروه ، بساعات قليلة ، فقد كان عندى وفى مكتبى الأستاذ خلاف يسأل عن طريقة التفاهم ، فى مساء اليوم نفسه الذى كانت خطتهم الدموية ستوضع فيه موضع التنفيذ أى يوم الثلاثاء، وكان هذا اليوم نفسه هو الذى ضربته موعداً لكى يقابل فيه الرئيس جمال الأستاذ خلاف الموفد من مكتب إرشادهم» .

■ ■

وهكذا أعاد التاريخ نفسه بالضبط .. فحين أصدر النقراشى باشا قراراً بحل الجماعة عام ١٩٤٨ كان مصيره الاغتيال.. وحين أصدر مجلس الثورة قرار حل الجماعة كان لابد وفق عقيدة العنف فى الجماعة أن يكون مصيره الاغتيال .. ولم يؤثر فى هذا الموقف أن الثورة تراجعت فى أمر هذا الحل .

إن قراءة بسيطة فى تاريخ الإخوان لابد أن تؤدى إلى هذه النتيجة .. دون حاجة إلى بقية الأدلة .. فالثورة .. لم تعاد الإخوان المسلمين بل إنها جاملتهم وكانت مجاملتها لهم موضع نقد المؤرخين .. وما كان عبدالناصر فى احتياج إلى أن يدبر بنفسه تمثيلية لاغتياله، فقد تم حل الإخوان .. وكان يمكن ألا تعود الجماعة، وألا يفرج عن مرشدهم العام، ولا عن أعضاء مكتب الإرشاد .. ولكن الإخوان كما هى عادتهم لم يسكتوا على قرار الحل، ولا على موقف الثورة حيال مطالبهم ووقوفه فى وجه أطماعهم..

كان عبدالناصر يلقى خطاباً فى ميدان المنشية بالإسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ فى احتفال أقيم تكريماً له ولزملائه بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء.. وعلى بعد ١٥ متراً من منصة الخطابة، جلس الشاب محمود عبداللطيف عضو الجهاز السرى للإخوان، وما إن بدأ عبدالناصر خطابه حتى أطلق ـ السباك ـ محمود عبداللطيف ٨ رصاصات من مسدسه لم تصب الطلقات عبدالناصر ولكنها أصابت الوزير السودانى مرغنى حمزة ، وأحمد بدر سكرتير هيئة التحرير بالإسكندرية الذى كان يقف إلى جانب عبدالناصر.

وهجم العسكرى إبراهيم حسن الحالاتى الذى كان يبعد عن المتهم بحوالى أربعة أمتار، وألقى القبض على محمود عبداللطيف ومعه مسدسه وبدأت مرحلة جديدة حاسمة من العلاقات بين الثورة والإخوان.

٣

الثورة تحل الإخوان

وعندما بدأت الجماعة فى تحركاتها المعادية للثورة صدر قرار صريح بحلها. واعتقل قادتها.. وأفرج عنهم بعد ذلك تدريجياً.. ولو كانت النية تتجه إلى الإجهاز عليهم بأية طريقة لما أفرجت عن الذين اعتقلتهم بعد قرار الحل الذى صدر فى بيان لمجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤، وقد جاء فيه أن الثورة حينما حلت الأحزاب لم تطبق أمر الحل على الإخوان إبقاء عليهم وأملاً فيهم وانتظاراً لجهودهم، وجهادهم فى معركة التحرير ولكن نفراً من الصفوف الأولى فى هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأهواء ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس.

وعندما قامت الثورة ومنذ اليوم الأول، اتخذت إجراءات متعددة أثبتت وقوفها إلى جانب الإخوان المسلمين كما رأينا أنها لم تكن معادية لهم، بل جاملتهم فى أكثر من قضية.

ولو كانت الثورة تريد القضاء عليهم لتمسك جمال عبدالناصر بالإقرار الذى تقدموا به على أن الجماعة حزب سياسى..

وكان هذا الإقرار وحده كفيلاً برفض أن تقوم الجماعة وفقاً للأسس التى وضعت فى ذلك الحين، ولكن الثورة أرادت لهم الاستمرار كجمعية دينية.. لم يكن إذن هناك حاجة لتدبير مصيدة ، ولا اختراع سبب لحل الجمعية فقد كانت الثورة قادرة على ذلك كما فعلت مع سائر الأحزاب، ولكنها بإرادتها وافقت بل وسعت للإبقاء على الإخوان المسلمين!!

■■

وعندما بدأت الجماعة فى تحركاتها المعادية للثورة صدر قرار صريح بحلها. واعتقل قادتها.. وأفرج عنهم بعد ذلك تدريجياً.. ولو كانت النية تتجه إلى الإجهاز عليهم بأية طريقة لما أفرجت عن الذين اعتقلتهم بعد قرار الحل الذى صدر فى بيان لمجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤(١)، وقد جاء فيه أن الثورة حينما حلت الأحزاب لم تطبق أمر الحل على الإخوان إبقاء عليهم وأملاً فيهم وانتظاراً لجهودهم، وجهادهم فى معركة التحرير ولكن نفراً من الصفوف الأولى فى هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأهواء ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس. وقد عقد أنور السادات مؤتمرا صحفيا يوم ١٥يناير ١٩٥٤ ألقى فيه البيان ونصه:

إن كانت الثورة قد قامت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فقد ظل تنظيم الضباط الأحرار ينتظر من يتقدم الصفوف مخلصا ليغير المنكر الذى كنا نعيش فيه، ويثبت بعمله جدية صدقه، وإخلاصه لدينه ولوطنه وكنا على استعداد أن نتجه فى صف واحد كالبنيان المرصوص حتى نحقق لوطننا العزيز عزته وكرامته وتحررا من الاستعمار والعبودية. ولما طال انتظارنا عقدنا العزم على القيام بالثورة ، وكنا جادين ولا هدف لنا

(١) نص بيان مجلس الثورة بأسباب حل جماعة الإخوان أذاعه أنور السادات يوم ١٥ يناير ١٩٥٤.

إلا حرية الأمة وكرامتها وإن الله تعالى لن يكتفى بإيمان الناس إذا لم يتبعوا هذا الإيمان بالعمل وبالعمل الصالح فيقول: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾..

ومن يوم قيام الثورة ونحن فى معركة لم تنته بعد، معركة ضد الاستعمار لا ضد المواطنين.. وهذه المعركة لا تحتمل المطامع والأهواء التى طالما نفذ الإخوان من خلالها ليحطموا وحدة الأمة. فلا تقوى على تحقيق أهدافها . ولقد بدأت الثورة فعلا بتوحيد الصفوف إلى أن حلت الأحزاب ولم تحل الإخوان إبقاء عليهم وأملا فيهم وانتظاراً لجهودهم فى معركة التحرير ، ولأنهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم، كما تلوثت الأحزاب السياسية الأخرى، ولأن لهم رسالة دينية تعين على إصلاح الخلق وتهذيب النفوس، ولكن نفراً من الصفوف الأولى فى هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأطماع ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس وبراءة وحماسة الشبان المسلمين، ولم يكونوا فى هذا مخلصين لوطن أو لدين.. ولقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم التى تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب فى نظام الحكم القائم تحت ستار الدين، ولقد سارت الحوادث بين الثورة وهيئة الإخوان بالتسلسل الآتى:

١ - فى صباح يوم الثورة استدعى الأستاذ حسن العشماوى - لسان حال المرشد العام - إلى مقر قيادة الثورة فى كوبرى القبة، وكلف أن يطلب من المرشد العام إصدار بيان تأييد الثورة، ولكن المرشد بقى بمصيفه بالإسكندرية لائذا بالصمت، فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد أن عزل الملك، ثم أصدر بياناً مقتضباً يطلب بعده أن يقابل أحد رجال الثورة، فقابله جمال عبدالناصر فى منزل صالح أبورقيق الموظف بالجامعة العربية .

وقد بدأ المرشد حديثه مطالباً بتطبيق أحكام القرآن فى الحال، فرد عليه جمال عبدالناصر : إن هذه الثورة قامت حرباً على الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى والاستعمار البريطانى، وهى بذلك ليست إلا تطبيقاً لتعاليم القرآن الكريم .

فانتقل المرشد بالحديث إلى تحديد الملكية وقال إن رأيه أن يكون الحد الأقصى ٥٠٠ فدان .

فرد عليه جمال قائلاً: إن الثورة رأت التحديد بمائتى فدان وهى مصممة على ذلك. فانتقل المرشد بالحديث قائلاً: إنه يرى لكى تؤيد هيئة الإخوان الثورة أن يعرض عليها أى تصرف للثورة قبل إقراره.

فرد عليه جمال قائلاً : إن هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها، وهى لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية أحد وإن كان هذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور فى السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى دون التقيد بهيئة من الهيئات . ولم يلق هذا الحديث قبولاً من نفس المرشد.

٢- سارعت الثورة بعد نجاحها فى إعادة الحق إلى نصابه ، وكان من أول أعمالها أن أعادت التحقيق فى مقتل الأستاذحسن البنا فقبضت على المتهمين فى الوقت الذى كان فيه المرشد لايزال فى مصيفه بالإسكندرية .

٣- طالبت الثورة رئيس الوزراء السابق على ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفواً شاملاً عن المعتقلين والمسجونين السياسيين، وفى مقدمتهم الإخوان وقد نفذ هذا فعلاً بمجرد تولى الرئيس نجيب رياسة الوزارة .

٤- حينما تقرر إسناد الوزارة إلى الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها الإخوان المسلمون بثلاثة أعضاء، على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقورى.

وقد تم اتصال تليفونى بين اللواء عبدالحكيم عامر، والمرشد العام للإخوان ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ فوافق على هذا الرأى قائلاً أنه سيبلغ القيادة الاسمين الآخرين. ثم حضر الأستاذ حسن العشماوى المحامى إلى القيادة فى كوبرى القبة، وأبلغ جمال عبدالناصر أن المرشد يرشح للوزارة الأستاذ منير الدلة الموظف فى مجلس الدولة والأستاذحسن العشماوى.

وقد عرض هذا الترشيح على مجلس قيادة الثورة فلم يوافق عليه.. وطلب جمال من العشماوى أن يبلغ ذلك إلى المرشد ليرشح غيرهما، وفى نفس الوقت اتصل جمال بالمرشد فقال الأخير أنه سيجتمع بمكتب الإرشاد فى الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع.. وقد أعاد جمال الاتصال بالمرشد فرد عليه أن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة. فلما قال له لقد أخطرنا الشيخ الباقورى بموافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزارة فى الساعة السابعة لحلف اليمين .. أجاب بأنه يرشح

بعض أصدقاء الإخوان للاشتراك فى الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الإخوان .. وفى اليوم التالى صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الإخوان.. فاستدعى جمال عبدالناصر الأستاذ حسن العشماوى وعاتبه على هذا التصرف الذى يظهر الإخوان بمظهر الممتنع عن تأييد وزارة الرئيس نجيب، وهدد بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشكيل الوزارة.. فكان رد الأستاذ حسن العشماوى أن هذا النشر يحدث فرقعة فى صفوف الإخوان ويسيىء لموقف المرشد، ورجا عدم النشر.

٥ ــ عندما طلب من الأحزاب أن تقدم إخطارات عن تكوينها قدم الإخوان إخطاراً باعتبارهم حزباً سياسياً، وقد نصحت الثورة رجال الإخوان بألا يترددوا فى الحزبية ويكفى أن يمارسوا دعوتهم الإسلامية بعيداً عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية وقد ترددوا بادىء الأمر ثم استجابوا قبل انتهاء موعد التقديم.

ولن نعتمد على هذه الأقوال التى قد يطعن فيها، فهناك شهادة الإخطارات، وطلبوا اعتبارهم هيئة.

ولقد طلبوا من جمال عبدالناصر أن يساعدهم فى تصحيح الأخطاء فذهب إلى وزارة الداخلية حيث تقابل مع المرشد فى مكتب الأستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية وقتئذ وتم الاتفاق على أن تطلب وزارة الداخلية من الإخوان تفسيراً عما إذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقها عن طريق أسباب الحكم كالانتخابات وأن يكون رد الإخوان بالنفى حتى لا ينطبق عليهم القانون.

٦- وفى صبيحة يوم صدور قرار حل الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣ حضر إلى مكتب جمال عبدالناصر الصاغ صلاح شادى والأستاذ منير الدلة وقالا له : الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من مؤيد للثورة إلا هيئة الإخوان ولهذا فإنهم يجب أن يكونوا فى وضع يمكنهم من أن يردوا على كل أسباب التساؤل .

فلما سألهما: ما هو الوضع المطلوب؟أجابا بأنهما يريدان الاشتراك فى الوزارة.

فقال لهما: إننا لسنا فى محنة، وإذا كنتما تعتقدان أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتما مخطئان .

فقالا له: إذا لم توافق على هذا فإننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الإخوان المسلمين تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا لتأييدكم إن أردتم التأييد.

فقال لهما جمال: لقد قلت للمرشد سابقاً أننا لن نقبل وصاية وإننى أكررها اليوم مرة أخرى فى عزم وإصرار.

وكانت هذه الحادثة هى نقطة التحول فى موقف الإخوان من الثورة وحكومة الثورة. إذ دأب المرشد بعد هذا على إعطاء تصريحات صحفية مهاجماً فيها الثورة وحكومتها فى الصحافة الخارجية والداخلية، كما كانت تصدر الأوامر شفوياً إلى هيئات الإخوان بأن يظهروا دائماً فى المناسبات التى يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى .

٧- لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير تقابل مع جمال عبدالناصر فى مبنى القيادة بكوبرى القبة وقال له أنه لا لزوم لإنشاء هيئة التحرير مادام الإخوان قائمين .

فرد عليه جمال أن فى البلاد من لا يرغب فى الانضمام للإخوان وأن مجال الإصلاح متسع أمام الهيئتين فقال المرشد إننى لن أؤيد هذه الهيئة.

وبدأ منذ ذلك فى محاربة هيئة التحرير وإصدار أوامره بإثارة الشغب واختلاق المناسبات لإيجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد.

٨- وفى شهر مايو سنة ١٩٥٣ ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالاً بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد وبين الانجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة .. وقد عرف جمال من حديثه مع الأستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلاً بين الأستاذ منير الدلة والأستاذ صالح أبورقيق ممثلين للإخوان، وبين مستر ايفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية، وأن هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل جمال والمرشد.. وعندما التقى جمال مع المرشد أظهر له استياءه من اتصال الإخوان بالانجليز والتحدث معهم فى القضية الوطنية، الأمر الذى يدعو إلى التضارب فى القول، وإظهار البلاد بمظهر الانقسام ولما استجوب الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الانجليز بالمرشد ومن حوله قال أن القضية تبتدىء وقت أن كان وفد المحادثات المصرى جالساً

يتباحث رسمياً مع الوفد البريطانى.. وفى أبريل سنة ١٩٥٣ اتصل به القاضى جراهام بالسفارة البريطانية وطلب منه أن يمهد مقابلة بين مستر ايفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية وبعض قادة الإخوان، وأن محمد سالم أمكنه ترتيب هذه المقابلة فى منزله بالمعادى بين منير الدلة وصالح أبورقيق عن الإخوان ومستر ايفانز عن الجانب البريطانى.

وتناول الحديث موقف الإخوان من الحكومة وتباحثوا فى تفاصيل القضية المصرية ورأيهم وموقفهم من هذه القضية.

ثم قال الدكتور محمد سالم أنه جاء فى رأى قادة الإخوان أن عودة الانجليز إلى القاعدة تكون بناء على رأى لجنة مشكلة من الانجليز والمصريين وأن الذى يقرر خطر الحرب هو هيئة الأمم المتحدة.

ولعل هذا هو السبب فى تمسك الانجليز بهذا الرأى الذى لم يوافق عليه الجانب المصرى.. ثم قال الدكتور محمد سالم فى اجتماع آخر مماثل فى منزله أيضاً حيث طلب مستر ايفانز مقابلة المرشد، فوعد منير الدلة بترتيب هذا الاجتماع.

وفعلاً تم فى منزل المرشد ودار فى هذا الاجتماع الحديث عن القضية المصرية وموقف الإخوان منها وذكر الدكتور محمد سالم أن مستر ايفانز دعا منير الدلة وصالح أبورقيق لتناول الشاى فى منزله، وقد أجابا دعوته مرتين.

٩- وفى أوائل شهر يونية سنة ١٩٥٣ ثبت لإدارة المخابرات أن خطة الإخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس، وكانت خطتهم فى الجيش تنقسم إلى:

القسم الأول : ينحصر فى عمل تنظيم سرى بين الإخوان وبين ضباط الجيش، ودعوا فيمن دعوا عدداً من الضباط وهم لا يعلمون أنهم من الضباط الأحرار، فسايروهم وساروا معهم فى خطتهم وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية.

وكانوا يتحدثون فى هذه الاجتماعات عن الإعداد لحكم الإخوان المسلمين والدعوة إلى ضم أكبر عدد من الضباط ليعملوا تحت إمرة الإخوان، وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً أن يطبقوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد.

أما القسم الثانى : فكان ينحصر نشاطه فى عمل تشكيلات بين ضباط البوليس،

وكان الغرض منها هو إخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لأوامر المرشد أيضاً، وكانوا يجتمعون فى اجتماعات دورية أسبوعية، وينحصر حديثهم فيها فى بث الأحقاد والكراهية لرجال الثورة ورجال الجيش وبث الدعوة بين ضباط البوليس بأنهم يمنونهم بالترقيات والمناصب بعد أن يتم لهم هدفهم وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شادى الذى طالما ردد فى اجتماعاته بهم أنه وزير الداخلية المقبل.!!

وقسم ثالث : أطلق عليه قسم الوحدات : وكان الغرض منه هو جمع أكبر عدد ممكن من ضباط الصف بالجيش تحت إمرة المرشد أيضاً وكانوا يجتمعون بهم فى اجتماعات سرية أسبوعية وكان الحديث يشتمل على بث الكراهية للضباط فى نفوس ضباط الصف وإشعارهم بأنهم هم القوة الحقيقية فى وحدات الجيش، وأنهم إذا ما نجح الإخوان فى الوصول إلى الحكم فسيعاملون معاملة كريمة.

ولما تجمعت هذه المعلومات لإدارة المخابرات اتصل جمال عبدالناصر بحسن العشماوى باعتباره ممثلاً للمرشد وصارحه بموقف الإخوان العام ثم بموقف الإخوان فى داخل الجيش وما يدبرونه فى الخفاء بين قوات الجيش والبوليس وقال له :

«لقد أمنا لكم ولكن هذه الحوادث تظهر أنكم تدبرون أمراً سيجنى على مصير البلاد، ولن يستفيد منه إلا المستعمر وإننى أنذر أننا لن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه التصرفات التى يجب أن توقف إيقافاً كاملاً، ويجب أن يعلم الإخوان أن الثورة إنما أبقت عليهم بعد أن حلت جميع الأحزاب لاعتقادها أن فى بقائهم مصلحة وطنية، فإذا ما ظهر أن فى بقائهم ما يعرض البلاد للخطر فإننا لن نتردد فى اتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد مهما كانت النتائج، فوعد أن يتصل بالمرشد فى هذا الأمر وخرج ولم يعد.. وفى اليوم التالى استدعى جمال عبدالناصر الصيدلى «خميس حميدة» نائب المرشد والشيخ «سيد سابق» وأبلغهما ما قاله لحسن العشماوى، فأظهرا الاستياء الشديد وقالا أنهما لا يعلمان شيئاً عن هذا، وأنهما سيبحثان الأمر ويعملان على وقف هذا النشاط الضار.. ورغم هذا التحذير وهذا الإنذار استمر العمل حثيثاً بين صفوف الجيش والبوليس وأصبح الكلام فى الاجتماعات الدورية يأخذ طابع الصراحة وطابع الحقد، فكانوا يقلبون الخطط فى هذا الاجتماع بحثاً عن أسلم الطرق لقلب نظام الحكم، وكان الأحرار المنبثون فى هذه التشكيلات يبلغون أولاً بأول عما يدور فى كل اجتماع .

١٠- بعد تعيين الأستاذ الهضيبي مرشداً للإخوان لم يأمن إلى أفراد الجهاز السرى الذى كان موجوداً فى وقت السيد حسن البنا برياسة السيد عبدالرحمن السندى، فعمل على إبعاده معلناً بأنه لا يوافق على التنظيمات السرية فى الدين، ولكنه فى الوقت نفسه بدأ فى تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة بل عمد إلى التفرقة بين أفراد النظام السرى القديم ليأخذ منه إلى صفه أكبر عدد منهم بضمهم إلى جهازه السرى الجديد، وفى هذه الظروف المريبة قتل المرحوم المهندس السيد فايز عبداللطيف بواسطة صندوق من الديناميت وصل إلى منزله على أنه هدية من الحلوى بمناسبة المولد النبوى ، وقد قتل معه بسبب الحادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسع سنوات وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التى انهارت نتيجة الانفجار.

وكانت المعلومات ترد إلى المخابرات بأن المقربين من المرشد العام حسن الهضيبى يسيرون سيراً سريعاً فى سبيل تكوين جهاز سرى قوى ويسعون فى نفس الوقت إلى التخلص من المناوئين لهم من أفراد الجهاز السرى القديم.

١١- وكانت نتيجة ذلك أن حدث الانقسام الأخير بين الإخوان واحتل فريق منهم دار المركز العام.. وقد حضر إلى منزل جمال عبدالناصر بعد منتصف ليل ذلك اليوم الشيخ محمد فرغلى والأستاذ السعيد رمضان مطالبين بالتدخل ضد الفريق الآخر، ومنع نشر الحادث.

فقال لهم جمال إنه لن يستطيع منع النشر حتى لا يؤول الحادث تأويلات ضارة بمصلحة البلاد.. أما من جهة التدخل فهو لا يستطيع أن يتدخل بالقوة حتى لا تتضاعف النتائج وحتى لا يشعر الإخوان أن الثورة تنصر فريقاً على فريق، وأنه يرى أن يتصالح الفريقان وأن يعملا على تصفية ما بينهما. فطلب منه الشيخ فرغلى أن يكون واسطة بين الفريقين وأن يجمعه مع الأستاذ صالح عشماوى. فطلب منه جمال أن يعود فى اليوم التالى فى الساعة العاشرة صباحاً، وأنه سيعمل على أن يكون الأستاذ صالح موجوداً .

وفى الموعد المحدد حضر الشيخ فرغلى ولم يمكن الاتصال بالأستاذ صالح عشماوى.. وكان الشيخ فرغلى متلهفاً على وجود الأستاذ عشماوى، مما دعا جمال أن يطلب من البوليس الحربى البحث عن الأستاذ صالح عشماوى، وإحضاره إلى المنزل.

وتمكن البوليس الحربى فى الساعة الثانية عشرة من العثور على الأستاذ صالح عشماوى وإحضاره إلى المنزل، فحضر هو والشيخ سيد سابق إلى منزل جمال عبدالناصر.

وبدأ الطرفان يتعاتبان وأخيراً اتفقا على أن تشكل لجنة يوافق على أعضائها الأستاذ صالح عشماوى للبحث فيما نسب إلى الإخوان الأربعة المفصولين على ألا يعتبروا مفصولين وإنما يعتبرون تحت التحقيق، والعمل على أن يسود السلام المؤتمر الذى كان مزمعاً عقده فى دار المركز العام فى عصر ذلك اليوم ولكن لم ينفذ هذا الاتفاق.

١٢- وفى يوم الأحد ١٠ يناير ١٩٥٤ ذهب الأستاذ حسن العشماوى العضو العامل بجماعة الإخوان وشقيق حرم منير الدلة إلى منزل مستر كريزويل، الوزير المفوض بالسفارة البريطانية الساعة السابعة صباحاً، ثم عاد لزيارته أيضاً فى نفس اليوم فى مقابلة من الساعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم، وهذه الحلقة من الاتصالات بالانجليز تكمل الحلقة الأولى التى روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم .

١٣- كان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادى الذى قامت به جماعة الإخوان هو الاتفاق على إتمام احتفال بذكرى الحسينى وشاهين يوم ١٢ الجارى فى جامعتى القاهرة والإسكندرية، وأن يعملوا جهدهم لكى يظهروا بكل قوتهم فى هذا اليوم وأن يستغلوا المناسبة استغلالاً سياسياً فى صالحهم ويثبتوا للمسئولين أنهم قوة وأن زمام الجامعة فى أيديهم وحدهم.

وفعلاً تم اجتماع لهذا الغرض برئاسة عبد الحكيم عابدين حضره حسن دوح المحامى، ومحمود أبوشلوع، ومصطفى البساطى، من الطلبة واتفقوا على أن يطلبوا من الطلبة الإخوان الاستعداد لمواجهة أى احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا بمظهر القوة وحتى لا يظهر فى الجامعة أى صوت غير صوتهم.

وفى سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين رغم قلتهم ، وتباين وجهات النظر بينهم، وعقدوا معهم اتفاقاً ودياً يعمل به المؤتمر.

وفى صباح ١١ الحالى عقد المؤتمر وتكتل الإخوان فى حرم الجامعة وسيطروا على الميكروفون . ووصل إلى الجامعة أفراد منظمات الشباب من طلبة

المدارس الثانوية، ومعهم ميكروفون مثبت على عربة الاحتفال بذكرى الشهداء، فتحرش بهم بعض طلبة الإخوان وطلبوا إخراج ميكروفون منظمة الشباب.

وألقيت كلمات من مدير الجامعة، والطلبة، وفجأة إذا ببعض الطلبة من الإخوان يحضرون إلى الاجتماع، ومعهم نواب صفوى زعيم فدائيان إسلام في إيران محمولا على الأكتاف وصعد إلى المنصة، وألقى كلمة . وإذا بطلبة الإخوان يقابلونه بهتافاتهم التقليدية «الله أكبر ولله الحمد».

وهنا هتف طلبة منظمة الشباب «الله أكبر والعزة لمصر» فساء طلبة الإخوان أن يظهر صوت فى الجامعة مع صوتهم فهاجموا الهاتفين بالكرابيج والعصى وقلبوا عربة الميكروفون، وأحرقوها وأصيب البعض إصابات مختلفة، ثم تفرق الجميع إلى منازلهم.

حدث كل هذا فى الظلام وظن المرشد وأعوانه أن المسئولين غافلون عن أمرهم، لذلك نحن نعلن باسم هذه الثورة التى تحمل أمانة أهداف هذا الشعب أن مرشد الإخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة توجيهاً يضر بكيان الوطن، ويعتدى على حرمة الدين، ولن تسمح الثورة أن تتكرر فى مصر مأساة رجعية باسم الدين، ولن نسمح لأحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد بشهوات خاصة مهما كانت دعواها، ولا أن يستغل الدين فى خدمة الأغراض والشهوات وستكون إجراءات الثورة حاسمة وفى ضوء النهار وأمام المصريين جميعاً».

بعد إذاعة هذا البيان اعتقلت الحكومة المرشد العام وزعماء الإخوان وقال زكريا محيى الدين أن عدد المعتقلين ٤٥٠ حقق معهم، وأفرج عنهم تدريجياً. وخاصة عقب وساطة الملك سعود بإعادة نشاط الجماعة وهو ما كان يجرى الإعداد له وسط تيارين فى الجماعة أحدهما يؤيد سياسة المرشد الحالى والآخر يرفض هذه السياسة ويطالب بالتعاون مع الثورة.

وكانت عودة الإخوان المسلمين - بناء على وساطة الملك سعود - مشروطة بألا يعملوا بالسياسة ، ولكن الإخوان لم يلتزموا بهذه الشروط، فأصدروا منشورات من بينها المنشور الذى يقول أنه «منذ أن وقعت الاتفاقية الأخيرة، والسيد جمال عبدالناصر ورجاله يقومون بدور الوسطاء عند الدول العربية لحساب الاستعمار

الغربى، وهم يتعاملـون مع عملاء الاستـعمار المعروفـين أمثال نورى السعـيد الذى عاش طول عمره يخـدم الاستعمار الانجليزي، والجنرال زاهـدى فى إيران الذى خان بلاده وأرجع البترول إلى دول الاستعمار .

ولكن الشرق الذى ابتلى طويلاً بأمثال زاهدى، ونورى السعيد وجمال عبدالناصر سيعرف كيف يتخلص من عملاء الاستعمار».

ومنشور آخر عـنوانه : «هذه الاتفاقية لـن تمر» يقول : «لن تمر هذه الاتفـاقية .. لن يدعها الشعب تمر . لقد حطم الشعب معاهدة صدقى بيفن[1] سنة ١٩٤٦، ولـم تكن تختلف عن هذه الاتفـاقية فى كثير، لقد كانت تتضمـن الوعد بالجلاء فى خلال ثلاث سنوات نهايتها ١٩٤٩، ولـم تكن تبيح الـعودة إلى احتلال القاعدة إلا فى حالة الهجوم على دولـة متاخمـة لمصر أى علـى الأردن وليبيـا مع تحديد ثـلاثة أشهر بـعد الحرب لإخلائها، ومع ذلك فقـد حطمها الشعب، كذلك ألغى الشـعب معاهدة ١٩٣٦ التى كانت ستنتهـى من نفسها فى عام ١٩٥٦ ، يصبح بعدها وجـود جندى انجليزى واحد فى مصر لا سند له .

«ولـم يقف الشـعب ساكناً بعد إلغاء معـاهدة ١٩٣٦، بل انطلق إلى القتـال ليحقق إلغاء المعاهدة عـملياً ويتخلص من عجـلة الاستعمار الغربى. تم ذلك كـله فى العهد البائد أما اليوم فيراد ربطنا بعجلة الاستعمار وإعلان انضمامنا نهائياً إلى هذا المعسكر، وإعلان العداء السافر لـلمعسكر الآخر[2] مما يعـجل بالاعتداء علـينا ويجعـل بلادنا ميداناً لحرب طاحنة تجرب فيها القنابل الذرية والهيدروجينية.

ولماذا كل هذا : ليضمن عشرة أشخاص -- عشرة فقط - أن يبقوا فى الحكـم .

«إن هذه الاتفاقية الجديدة لن تمر .. نقول لن تمـر .. لأن الشعب سيحطمـها قبل أن توقع، نعم قبل أن يوقع صك الاستعمار»!!

ومنشور آخر صريح نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم » ـ الهضيبى يحدث جنود

(١) لاحظ أنهم كانوا يؤيدون هذه المعاهدة، وكانوا يؤيدون صدقى باشا، وخرجت مظاهرات بقيادة حسن البنا مع معاهدة صدقى بيفن كما رأينا.

(٢) لاحظ أيضا أن الإخوان يهاجمون الثورة لأنها كانت تعادى المعسكر الشيوعى.

الله فى أرضه (يأمرنا الله فى كتابه العزيز بـقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن ربـاط الخيل ترهبون بـه عدو الله وعدوكم وآخرين مـن دونهم لا تعلمـونهم اللّه يعلمهم﴾.

فيا أيها الأخ الكريم قد جاء يومك وعليك أن تـستعد وتتأهب فأمامنا أعداء وليس عدو واحد، ألا وهما الكفرة والفجرة ، حكـام هذا الوطن العزيز ، هؤلاء الذين ليس فى قلـوبهم مسـة من الرحمة أو ذرة مـن شفقة، هـذا الشعب البـائس الذى يحـكمه الطغاة لا يصح أن يعيش فى هذه الذلة والمسكنة ألا تعلم ــ أيها الأخ ــ أنهم يشردون أطفالك باعتقالاتهم الجنونية وربما يحتـاج الأمر إلى استعمال القسوة فى معاملتهم ... فعلى كل أخ يعتـز بدعوته أن يستعد بكل ما عنده من مـال وسلاح إلى أن يحين اليوم الموعود).

وجاء فى نشرة الإخوان وفـقا لكتاب «الإخوان المسلمون بـين عهدين». العدد ٥ المؤرخ فبراير سنة ١٩٥٤ ــ مذيلة بتوقيع حسن الهضيبي:

يا شباب الإخوان تعالوا نشترى الجنة بسياط العذاب وبرصاص أعداء الله، تعالوا نرق الدم المسـفوك والدم الساخن لـيكون أوسمة تحلـى بها صدور الشهـداء ، تعالوا نشم الجنة فداء للّه وللدين .. وتعالوا ننعـم النظر إلى جمال الله وصحبة رسول اللّه، تعالوا إلى ما وعد الـله فى كتابه الكريم « وجوه يومئذ راضية.. وبـشر المؤمنين» واللّه أكبر وللّه الحمد.

وفى مـواجهـة إرهاب الإخـوان المسـلمـين بعـد حادث مـحاولـة اغتـيال جـمال عبدالنـاصر بدأت الثورة أكبر حـركة اعتقالات شهـدتها مصر فى عهـد الثورة، وبدأ التحقيق مع أعضاء الجماعة من المنضمين إلى الجهاز السرى.

وكانـت ثمـانى رصـاصات قـد دوت فى الـسرادق الـذى أقيـم بميـدان المنـشيـة وعبدالناصر يخـطب فيه احتفالاً باتفاقية الجلاء، وذهل الحـاضرون عند سماع صوت الرصاص المـوجه إلى جمال عبـدالناصر وتحرك كل مـنهم فى مكانـه، وحاول حرس الرئيس تنـحيته عن مكانه فى مـنصة الخطابة ولكنـه دفعهم واستمر فى خطـابه بأعلى صوته :

«أيها الرجال فليبق كل فى مكانه».

وظل يرددها عدة مرات.. والذين يحتفظون بتسجيلات لهذا الخطاب هم كثيرون يعرفون مدى انفعال عبدالناصر وصدقه المؤثر وهو يردد :

«دمى فداء لكم.. دمى فداء مصر.. هذا جمال عبدالناصر يتحدث إليكم لا ترعوا! فإنه مازال يتحدث إليكم بعون الله بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا على حياته، إن جمال عبدالناصر منكم ولكم وحياته فداء للوطن. ياأبناء مصر لقد ثرت من أجلكم وسأموت فى سبيلكم.. إذا مات جمال عبدالناصر فإنه يموت مطمئناً لأنكم كلكم جمال عبدالناصر، لا تخافوا الموت، فالدنيا فانية».

وعندما كان الراديو ينقل هذه الكلمات لجمال عبدالناصر إلى المستمعين فى كل أنحاء مصر كانت هناك صورة ثانية اتضحت أثناء محاكمات الشعب(١).

فقد كان الشخص الذى سلم محمود عبداللطيف المسدس قد أيقن أن عبدالناصر لم يمت، وأنه سوف يلقى القبض عليه، لذلك اتجه إلى منزله فوراً وصحب زوجته إلى المنيا لتكون لدى أهلها.. وكان الشخص الذى سلم محمود عبداللطيف حقيبة الملابس، ونفقات السفر، يلقى نفسه على الأرض وهو يشد شعره ويبكي: ياولاد الكلب خربتوا بيتى..!!؟

فقد أيقن أن المؤامرة فشلت، وهذا فى حد ذاته يبرهن على أن المؤامرة كانت مخططة ويشترك فيها أكثر من شخص فقد أحسوا بما سوف يحدث لهم بمجرد فشل المؤامرة، وتصرفوا قبل أن يعترف عليهم محمود عبداللطيف.

وجاء الشخص الذى سلم عبداللطيف المسدس، ووضع له الخطة، وكان مسئول الجهازالسرى فى إمبابة ليقول للمحكمة أنه ندم وأحس بالخطأ، والدليل أنه ذهب بزوجته إلى أهلها من تلقاء نفسه ثم عاد ليسلم نفسه إلى الشرطة.

وأرسل حسن الهضيبى خطاباً لجمال عبدالناصر نشره الأستاذ محمد حسنين هيكل ــ بخط يده ــ فى كتاب ملفات السويس نصه مايلي:

«السيد جمال عبدالناصر رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله .. أحمد الله إليكم ، الله تعالى (كذلك فى النص) وأصلى وأسلم على رسوله الكريم.

---

(١) أعداد جميع المعتقلين بالتفصيل على امتداد تاريخ الثورة فى كتاب «عبدالناصر والحملة الظالمة» للمؤلف.

وبعد - فقد وجدت نفسى أثناء قدومى من الإسكندرية أمس محوطاً بمظاهر توحى بأن الحكومة تتوقع قيام الإخوان المسلمين بحركة، ربما كانت لأخذى عنوة، ولو أن الحكومة أعلنت رغبتها فى مجيئى لبادرت والله بالمجىء أسعى إليها من تلقاء نفسى دون أن يحرسنى حارس. على أن هذه المظاهر قد أورثتنى حسرة وجعلتنى أتمنى لو وهبت البلد حياتى فى سبيل جمع الكلمة وصفاء النفوس . فأحببت أن أبادر بالكتابة إليك أرجو أن يتسع صدرك للقائى بضع دقائق أشير عليك فيها بما يحقق أمانيك وأمانىّ ، وأنا أعلم أنك قد تكون راغباً عن هذا اللقاء ، ولذا تركت أمر تدبير الجماعة من نحو خمسة أشهر إلى غيرى فلم يصلوا معك إلى شىء، وأريد الوصول إلى شىء حتى تتجه البلد كلها اتجاها واحداً ثم لا يجدنى أحد فى مكانى الذى أنا فيه من الإخوان .

وأبادر فأقول لك : إن ما سمى اختفاء قد أدهشنى.. وأن ينسب إلىّ تدبير جرائم ، فهذا كان مفاجأة لى وأقسم بالله العظيم وكتابه الكريم أنى ما علمت بوقوع جريمة الاعتداء عليك إلا فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى، ولا كان لى بها علم ، وقد وقعت من نفسى موقع الصاعقة لأننى ممن يعتقدون أن الاغتيالات مما يؤخر حركة الإخوان ويؤخر الإسلام والمسلمين ويؤخر مصر ، وقد كنا بحثنا هذه المسألة «الاغتيالات» فى الجماعة منذ زمن بعيد واستقر رأينا على ذلك ، وأخذنا نوجه الشباب إلى هذه الحقيقة ، حتى لقد مضى على وجودى بينهم ثلاث سنوات لم يقع فيها شىء من العنف ، ولست أجد سبباً لذلك بنعمة الله ، ولا اختلفنا على كثير وإنما حسم الخلاف أنه لم يسمح لى بإدلاء رأيى .

فأما المعاهدة فإنى كنت أخبرتكم أن الإخوان لا يوافقون على معاهدات وأعداؤهم فى داخل البلاد، ولكنهم يصرحون أن هذه المعاهدة قد قربت من أمانيهم قرباً كبيراً، ونلح فى استكمال الباقى حتى لا يطمع الانجليز فينا، وهذا هو محصل رأيك أنت فى المسألة .

وأما مسألة الحملة التى شنها عليك الإخوان فى سوريا فإنى لا أعلم بها ولا بتفاصيلها ، فإن عبدالحكيم عابدين (عضو مكتب الإرشاد) ودعنا فى المطار يوم ٣ يونيو ولم أره إلى الآن ، ولم يكن بينى وبينه أى نوع من الاتصال ، وحين عدت بعد عيد الأضحى وجدته ذهب لأداء فريضة الحج ، ومن هناك إلى دمشق ، ويجب أن

نتحقق عما إذا كان قد اشترك فى هذه الحملة ، وحضر اجتماعاتها، وقد بلغنى أنه رماك بأنك قابلت رجالاً من إسرائيل فى أثناء سياحتك فى البحر .. وهذه على وجه الخصوص إذا كان قد قالها فإن أحداً لا يقره عليها بل يستنكره كل الاستنكار ، وفوق ذلك فإنها (واقعة قول عبدالحكيم عابدين بذلك) حصلت أيام اعتكافى.

وأما هذا الاعتكاف فقد أشار علىّ به بعض الإخوان لسبب ما، هو الخوف من وقوع حوادث مؤسفة على أثره ، ولقد كنت أخبرت الإخوان بأن أضع استقالتى تحت تصرفهم إذا وجدوا فى وجودى ما يعطل الاتفاق بينهم وبين الحكومة ، وأكدت ذلك لهم بخطاب أرسلته لهم من هناك،، تركت لهم التصرف فى شئونهم من تلقاء أنفسهم.

هذا وقد يكون فى المشافهة خير كثير - إن شاء الله - وقد يكون فى نفسك أشياء تحب أن تسجلها .

ولا أنكر التحقيق الذى يجرى ، فإنى متحمل كل ما يمس شخصى، وسأدفعه بإذن الله بما يريح نفسك إلى الحق الذى هو بغية الجميع ، هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقكم ويوفق البلاد كلها للخير والحرص على الوئام والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص حسن الهضيبى

وأرسل عبد القادر عودة رسالة إلى جمال عبد الناصر يعترف فيها إن كان يحاول التبرير. ولكنه يقول إن المحامى هنداوى دوير كان يعمل بمكتبه ، كما أنه امتدح جمال عبد الناصر وسعة أفقه.

ثم تضمن خطابه اعترافا آخر .. وهو أن الرئيس جمال عبد الناصر أوتى من الحكمة وسعة الأفق ما مكنه أن يضع حدا لعداء دام بين مصر والانجليز أكثر من سبعين عاما واعتراف ثالث أن محاولة الاغتيال لم تكن تمثيلية.

وقد نشر الرسالة كتاب الإخوان المسلمون بين عهدين وقال مؤلفه فتحى العسال إن جمال عبد الناصر كتب عليها بخط يده : «ولا يلدغ المؤمن من جحر عشرين مرة».

وكان نص الخطاب:

الأخ الكريم جمال عبد الناصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. فأهنئك وأهنئ نفسى بنجاتك من تلك المحاولة الآثمة، وهنيئا لك رعاية الله التى تظلك وتحوطك وإنها لخير ما يهنأ به الإنسان.. ولقد سمعت أن الشخص الذى حاول الاعتداء عليك يتمرن فى مكتبى فإن صح هذا فأرجو ألا تكون نسيت آرائى ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك مخلصا أنى لا أعلم شيئا عن هذه الجريمة ولست أرضاها لأى إنسان ولا من أى إنسان ، وإذا ثبت يا أخى أن لى أى صلة بهذا الموضوع فأنا أحل لك دمي.

ولقد استطعت يا أخى بما منحك الله من حكمة وسعة أفق أن تضع حدا لعداء دام بيننا وبين الانجليز أكثر من سبعين عاماً ، وأن تمهد لجو من المودة وأنه لأولى بك بعد ذلك أن تضع حدا للخصومة القائمة بين الإخوان ورجال الجيش، وهى بنت عام واحد، تلك الخصومات التى تأكل مستقبل هذا البلد الذى وضع الله بين يديك مصائره وإن فيك من سعة الصدر وسعة الأفق والتسامح ما يجعلك قادراً على أن تهيئ جو مودة وتعاون بين رجال هذا البلد وهيئاته وبين الحاكمين والمحكومين ، ولقد رأيتك فعلا تشرع فى هذا ، فتمد يدك إلى الجميع،ولكنى أحب أن أطمئن إلى أن حادث الإسكندرية لن يكون عقبة فى سبيل ما وعدت ، وأحب أن تثابر على هذه الدعوة وترصد لها من وقتك وجهدك ما يتفق مع جلالها وما ينتظر من خيرها.

وإنى أحب أن تعلم أن هذا الحادث الأليم قد حفزنى إلى أن أعمل على إنهاء النزاع القائم بين الإخوان وبينكم حفظا للمصلحة العامة، وضناً بالجهود أن تصرف فيما يعود على البلد بالضرر، وإنى أقترح فى هذا السبيل من الحلول ما يذهب بالشكوك ويطمئن النفوس ويعيد الثقة ، وإذا عادت الثقة فقد انتهى كل شىء، وانطوى الماضى بما فيه فى طى النسيان .

وقد ترى فى اقتراحى نقصا أو قصوراً ، وأرجو ألا يمنعك ذلك من أن تنبهنى إلى النقص والقصور ، فإنى والله لن أقف فى وجه طلب معقول .

أما اقتراحاتى فقد بنيتها على ما أعلم من آرائك فى مقابلاتنا السابقة ، وما كنت أحس أنه أساس النزاع ومثار الشكوك والظنون، ولا زلت أذكر اقتراحاتك بحل تشكيلات الإخوان فى الجيش والبوليس وتشكيلة النظام الخاص ، ولعل مشكلة الجيش والبوليس قد انتهت، ولذلك فلن أعمل لها حسابا فى اقتراحاتى على أن هذا

لا يمنع معالجة ذيولهـا - إن كان لها ذيول- معالجة تريحك ، وتشعرك بـأننا مخلصون فيما نقول وفيما نفعل.

وعلى هذا الأساس أقترح ما يأتي:

أولا ـ نقدم من ناحيتنا:

(أ) يحـل النظام الخـاص ويسلم مـا قد يكون لـديه من أسلـحة وذخائر فـى مدة تتـراوح بين عـشرة أيـام أو أسبـوعين مـن بدء الـيوم الـذى توافـقون فـيه عـلى هـذه المقترحات.

(ب) تبتعد الجـماعة عن السياسة المحلـية ، وتصرف همها إلى الـدعوة الإسلامية والتربية ـ علـى الأقل ـ حتى تنتهى فترة الانتـقال، ويكفى الجماعة الاشتغـال بالسياسة الإسلامية العامة.. عـلى أن يتم تنظيم الجماعة على هـذا الأساس فى ظرف أسبوعين أيضا.

(جـ) تعمل الجماعة على وقف حـملات الإخوان فى الخارج فى ظرف أسبوعين، ولو اقتضى الأمر إرسال مندوبين للخارج لتنفيذ هذا التعهد.

ثانيا ـــ نرجو أن تقوموا من ناحيتكم بما يأتي:

(أ) إصدار قانـون بوقف عمل قانـون الأسلحة والذخائـر لمدة أسبوعين، ليـمكن تسليـم ما قد يكـون موجوداً من الأسلـحة والذخائر دون خـشية المحاكمـة.. ولذلك سوابق كثيرة .

(ب) إطلاق سراح جميع الإخوان المـعتقلين بمجرد تنفيذ التـعهد الأول، ثم النظر بعد ذلك فى محو آثار الماضى .. حتى نفتح عهدا جديداً خاليا من الشوائب .

(جـ) الـسماح لى بـأن أجتمع بـالإخوان الموجـودين فى السـجن الحربى وسـجن القلعـة لأخذ موافقتهم عـلى هذه المقترحات. والسـماح بعقد اجتمـاعات فى الخارج للموافقـة على هذه المقترحات وتـنفيذها ، ثم الموافقـة من ناحيتكم علـى وقف حركة القبض والاعتقالات بتاتا لمدة تنفيذ الاتفاق ـــ وهى أسبوعان ـــ حتى يساعد ذلك على التنفيذ.

هذه هى الاقتراحات الـرئيسية من وجهة نظرى ، وأحب أن أعـرف وجهة نظركم إن كانت مخالفة ، فإن كانت موافقة فأرجو أن تتفضلوا بإخبارى.

ونستطيع بعد أن ننظر فى كل ما يوطد العلاقة بين الطرفين ويعيد الصداقة القديمة والله أسأل أن يوفقك إلى الخير وأن يهدينا جميعا سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] ٢٨/ ١٠/ ١٩٥٤

عبدالقادر عودة

وكانت أصوات الرصاصات قد دوت فى أنحاء مصر كلها، وتحول دويها إلى انفعالات مختلفة.. فكتب بيرم التونسى رائعة أم كلثوم «ياجمال يامثال الوطنية .. أجمل أعيادنا القومية.. بنجاتك يوم المنشية».

وقد انفعل مصطفى أمين بالحادث فكتب فى أخبار اليوم «٣٠ أكتوبر» تحت عنوان «شكراً للجانى» يقول : ولقد كنت أعرف أناساً لا يحبون جمال عبدالناصر، لله فى لله» لم يكفهم أنه الرجل الذى دبر هذه الثورة ولم يكفهم أنه الرجل الذى عزل فاروق دون أن يريق نقطة دم، لم يكفهم أنه الرجل الذى حقق الجلاء.. كل هذا لم يشفع عند هؤلاء الناس لكى يحبوا جمال عبدالناصر، إن بعضهم يحترمه، ولا يحبه، وبعضهم يقدره ويكرهه، وبعضهم يخافه ويرهبه ويخشاه فيفضلون أن يبتعدوا بعواطفهم عنه فيرسموا فى قلوبهم سياسة حياد لا هى حب ولا هى كراهية، أو يسدلوا بينهم وبين هذا الرجل ستاراً من حديد[*].

وكنت أنا أدهش لهذا الشعور عند هؤلاء الناس وأنسبه إلى أن هؤلاء القوم تعودوا أن يكون الزعيم عندنا أشبه بمشايخ الطرق أو البهلوانات أو هو العريس فى الزفة، وهو النعش فى الجنازة وهم يريدون من الزعيم أن يقفز هنا، وينط هناك، يبتسم للمصورين ويهمس للمهللين، يمثل الطيبة ويتظاهر بصورة الرجل الهليهلى الذى لا عمل له إلا تقبيل الأطفال والتلويح بيده للنساء. وكنت أسمع بعض أصدقاء جمال يأخذون عليه مظهره الجاد ويطلبون أن يبتسم فيرفض هذا الرأى باحتقار، ويقول أنه يرفض أن يتظاهر بغير حقيقته، ويأبى من أجل ما يسمونه الشعبية أن يضع على وجهه ماكياج العواطف التمثيلية أو قناع شيخ الطريقة لينال تصفيق الجماهير، وكان بعض

---

(١) لاحظ اعترافه بالتنظيم السرى، وداخل الجيش والبوليس، والتسليح.

(*) أرجو ملاحظة أن مقال مصطفى أمين فيه هجوم مستتر على محمد نجيب من غير داع سوى مزيد من النفاق الذى اشتهر عنه، وعرف به فى كل العهود.

الذين يعرفون جمال عبدالناصر يسمعون هذا ويحزنون .. يحزنون لأنهم فشلوا فى إقناع بعض الناس بحقيقة هذا الإنسان. هذا الرجل الخجول الذى يكره الطغيان والجبروت، ومع ذلك يتصوره بعض الناس فى صورة الديكتاتور.. هذا الشاب المتواضع الذى يحمر وجهه خجلاً بكلمة إطراء، والذى يتعذب وهو يوقع قراراً بفصل موظف، ويتهلل بشراً وهو يصدر أمراً بالإفراج عن المعتقل، هذا القلب الطيب المملوء بالرحمة والحنان تصوره الأوهام بصورة الجزار.

وكتب على أمين مقالاً تحت عنوان حكم السمكرية مجلة «الجيل الجديد أول نوفمبر» يقول فيه : «من هؤلاء الأشخاص الذين لم يجدوا إلا سمكرياً جاهلاً ليقنعوه بأن اتفاق الجلاء لا يحقق أهداف البلاد ولم يجدوا متعلماً واحداً يثيرونه ضد الاتفاق، فلجأوا إلى سمكرى لم يصل من التعليم إلا إلى ثالثة ابتدائى ووضعوا فى يده مسدساً، وقالوا له : اذهب واقتل جمال عبدالناصر.

ولو أن هؤلاء وجدوا شاباً متفتحاً واحداً لراح الشاب المتعلم يناقشهم ويسألهم لماذا أقتل جمال عبدالناصر، وقد حصل لبلاده على جلاء كامل، لقد أرغم الانجليز على التوقيع على وثيقة بخروج آخر جندى بريطانى فى ظرف عشرين شهراً، فلماذا أقتله، وقد حقق لبلادى أملاً كانت تسعى إليه سبعين سنة، ولم يعارضه إلا راديو إسرائيل، فلماذا أكون مخلب القط لإسرائيل، ثم إن جمال عبدالناصر هو صاحب الثورة التى خلصت بلادى من الطغيان والفساد فلماذا أقتله ثم هو يعيش فى نفس البيت البسيط الذى كان يعيش فيه وهو ضابط صغير لم يستغل نفوده، لم يسكن القصور، لم يشتر العزب، لم يقتن التحف. كما فعل حكام مصر السابقون فلماذا أقتله؟

ومن سيجلس فى مقعده إذا قتلته؟! هل سيجلس الساسة القدماء الذين يقولون عنهم أنهم أس الفساد أم أنكم ستحكمون أنتم مكانه وإذا جلستم أنتم فى مقاعد الحكام فماذا تفعلون؟ .. هل ستلغون اتفاقية الجلاء ليبقى جنود الاحتلال فى البلاد كما بقوا سبعين عاما؟

هل ستلغون قانون تحديد الملكية الذى قضى على الإقطاع ورفع مئات الألوف من الفلاحين من طبقة الأجراء المحرومين إلى طبقة الملاك؟ هل ستعيدون الرشوة والفساد إلى دواوين الحكومة؟».

وكتب الأستاذ موسى صبرى عدداً من المقالات فى نفس المجلة يدين الجماعة والإرهاب ويدافع عن جمال عبدالناصر، وكانت التحقيقات التى قدمها من محكمة الشعب معبرة ودقيقة.

■■

وقد استنكر كل رجال الدين الحادث واستنكره الأزهر ببيان رسمى. وقال فضيلة الشيخ محمد الطنيخى مدير الوعظ بالأزهر «التحرير ٢٢ نوفمبر» إن جرائم الإخوان أصبحت تؤكد أن هذه الجماعة خطر ويجب تطهير المجتمع منهم لتأمين سلامة الناس وحفظاً لكرامة الإسلام من الضلالات التى تنتسب إليه وهو يبرأ منها إلى يوم الدين.

«وإن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر محاولة دنيئة فهذا الرجل هو الذى عمل لمصر وحدها عملاً خالصاً ودون أن يكون له مأرب شخصى».

وقال الأستاذ عبدالوهاب خلاف أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق: إن حكم الدين فى جماعة الإخوان هو حكمه فى المارقين الذين استحقوا غضب الله وأعد لهم عذاباً أليما، ومحاولتهم الدنيئة اغتيال الرئيس جمال، بصحيح الحديث «قتال المسلم فسوق». أما رأيى فى هذه الجماعة فإنهم منكر، إذ هم فئة ضالة مضللة تروج الباطل وتسعى إلى انقلاب الناس بما يبعدهم عن الهدى..

أما الشيخ محمد الشافعى الظواهرى شيخ كلية أصول الدين فقال: إن وسيلة الاغتيال التى استحلتها جماعة الإخوان باسم الدين لا يقرها الإسلام بأى حال من الأحوال لأنه سفك للدماء التى ضمنت الديانة بقوانينها سلامتها وبقاءها. إن تضليل الإخوان للشعب عن الحقائق العظيمة فى أعمال جمال لمصر يعتبر فتنة اعتبرها الإسلام أشد من القتل، لأنهم بعملهم هذا يحاولون قطع أواصر الأخوة ويجعلون النفوس ناقمة من غير أسباب تبنى عليها القطيعة وغيرها وهذا الأثر له خطره، الأمر الذى ينهى عنه الإسلام وحكم الشرع فى الفتنة هو القطع.

■■

أما المحامى أحمد بدر الذى أصيب بالرصاصات التى انطلقت نحو عبد الناصر وهو يصف لحظات الحادث «مجلة التحرير ٩ نوفمبر ١٩٥٤» فيقول: «كنت أقف إلى

يمين جمال، وعن يساره يقف الأستاذ ميرغني حمزة الوزير السوداني وكان جمال واقفاً يحيي بالكاب الألوف العديدة الهاتفة له بالميدان وكان يجلس خلفنا صلاح سالم وعبد الحكيم عامر والباقوري وحسن إبراهيم.

وبدأ جمال خطابه، ومضت لحظات قليلة ثم انطلقت الرصاصة الأولى فحسبت أنها صواريخ أطلقت لتحية جمال، ثم أطارت الرصاصة الثانية جزءاً من أصبعي فاندفعت نحو جمال أحاول إبعاده عن المنصة ولكنه دفعني بعنف وهو يخاطب الجماهير.. وبينما أنا أحتضن جمال أثناء محاولتي إبعاده عن المكان جاءت الرصاصة الرابعة في جنبي، ولم أحس بها تماما فقد كنت في شاغل عن كل شيء، وأنا أرقب جمال وشجاعته النادرة وهو يتقدم والرصاص حوله ويقول: امسكوه.. امسكوه.. وانتهى الرصاص وبدأت أحس الألم في يدي وكان صديقنا الدكتور لبيب الكرداني واقفاً فتقدم مني وربط لي يدي، وأحسست بعد ذلك بالألم في جنبي فخلعت سترتي السوداء فإذا بها غارقة بالدم، ونظر إليها الطبيعي وبدا على وجهه الامتعاض، وطلب مني الذهاب إلى المستشفى، فنزلت معه على قدمي واستقللنا سيارة تاكسي إلى مستشفى المواساة وقال الأطباء أن الرصاصة كانت متجهة إلى القلب ولكنها وقفت قبل الوصول إليه بمليمتر بين الضلع الرابع والخامس وأجريت لي عملية سريعة ثم أفقت صباح اليوم التالي من البنج لتقفز في ذهني صورة الحادث».

■ ■

وعقد الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد مؤتمراً صحفياً بمبنى رئاسة مجلس الوزراء مساء ٣٠ أكتوبر قال: «أحب أن أطلع الرأي العام أولاً بأول على تفصيلات المؤامرة الكبرى التي اكتشفت عقب حادث الاعتداء على الرئيس جمال عبدالناصر، ولو أنه لم يمض سوى أربعة أيام على التحقيق في هذا الحادث، إلا أنه قد تكشف بوضوح عن خطة واسعة المدى لتغيير كامل في نظام الحكم بمصر عن طريق سلسلة كبيرة من الاغتيالات يقوم بها جهاز الإخوان المسلمين السري بعد أن أعيد تنظيمه في الشهور القليلة الماضية.

«كلنا كنا نعلم أن اختفاء الهضيبي ومعه فريق من رجاله طوال الشهر الماضي كان يعني أن شيئاً ما سيحدث إلى أن كشف النقاب عن هذا الشيء عقب الطلقات التي أطلقها محمود عبد اللطيف على الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان المنشية.

احترام وتقدير منهم.. خاصة من أجيالهم الجديدة التى لم تعاصر هذه الأحداث ، ولا تقرأ عنها إلا من وجهة نظر واحدة .

كمال الدين حسين يشرح علاقة الثورة بالإخوان خلال حوار مسجل تم بينى وبينه، وراجعه قبل نشره وأقره لأنه يمثل الحقيقة .. قلت له فى هذا الحوار:

* هل كنت حلقة اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين؟

- كنت أذهب أنا وعبدالناصر إلى الإخوان.

* هل كنت عضواً فى الإخوان ؟

- كان محظوراً على الضباط الأحرار أن يكونوا أعضاء فى أية جماعة ، ولكننا أقسمنا أن نكون مخلصين للإسلام .

* للاسلام أم للإخوان المسلمين ؟

- لم يكن فى ذهننا أن نخلص لجماعة أو لأفراد ، كان فى ذهننا الإسلام ..

* ثم قامت الثورة وحدث شرخ بين الإخوان والثورة ..

- لو لم يحدث الشرخ لكان الموقف الآن مختلفاً ، فلم يكن هناك داع لمثل هذا الصراع ، لقد اتصل بهم الانجليز ، وأشعلوا النار .. وكان لبعض الإخوان مطامع فى الحكم ، وفرض وصاية على الثورة ، ولكن المخلصين منهم رفضوا ذلك .. «لقد حاولت ثورة يوليو معهم .. وحاولت أنا شخصياً معهم .. أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون وبلا حدود حتى بعد أن قامت هيئة التحرير ، ولكنهم كانوا يفصلون من عضوية الإخوان من يذهب لهيئة التحرير .. فلم يكن لديهم بعد نظر ..

وكان النحاس متفقاً مع الانجليز أيام الحرب ، وطلب المرحوم حسن البنا أن يدخل الانتخابات فى الإسماعيلية ، واعترض الانجليز ، فاستدعاه النحاس ، واتفق معه على أن ينشىء شُعباً كما يريد ، ولا يدخل الانتخابات ، وتضاعف عدد شعب الإخوان ، بعد أن وافق البنا على ذلك .

«لقد طلبنا من الإخوان أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون ، وعندما أنشئت هيئة التحرير ، قلنا لهم ادخلوها ، وانشروا الدعوة الإسلامية قالوا : لا .. إن من ينضم إلى هيئة التحرير يفصل من الإخوان .

جيش بالمعاش، والصاغ صلاح شادى ضابط بوليس بالمعاش، والأستاذ يوسف طلعت.

«كما اعترف الأستاذ هنداوى بأنه تلقى تعليمات مكتوبة من رئاسة التنظيم السرى بقتل البكباشى جمال عبد الناصر، كما طلب منه أن يكلف محمود عبداللطيف بتنفيذ هذه التعليمات، كما اعترف بأنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التى ارتكب بها الحادث، كما أبلغه هذه التعليمات وأفهمه أنه يجب أن يعتمد على مجهوده الشخصى فى تتبع الرئيس وتنفيذ ما أمر به.

«كما اعترف أنه يوم الاثنين فى حوالى الساعة الثانية عشرة ظهراً مر عليه محمود عبد اللطيف ومعه جريدة القاهرة التى ذكر فيها أن الرئيس جمال عبد الناصر سيسافر الإسكندرية يوم الثلاثاء، وقال أن رأيه استقر على تنفيذ الخطة».

«ويعتبر قتل الرئيس جمال عبد الناصر بمثابة الإشارة لتنفيذ التعليمات الموجودة لدى التنظيم السرى للإخوان وهى التخلص من جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة ـ ما عدا اللواء محمد نجيب ـ بالاغتيال، كما تقضى الخطة بالتخلص من عدد من ضباط الجيش يبلغ عددهم ١٦٠ من قادة وضباط، بالقتل أو الخطف وذلك بأن يهاجموا منازلهم بواسطة رجال التنظيم الموجودين فى المناطق التى يقطن بها هؤلاء الضباط. وعقب عملية الاغتيال هذه تقوم تنظيمات الإخوان فى كافة أنحاء القطر بحركة شعبية يعقبها تكليف الأستاذ محمد العشماوى وزير المعارف الأسبق، ومعه الأستاذ عبد الرحمن عزام ليحلا محل مجلس قيادة الثورة.. هذا مجمل لاعتراف هنداوى يوم ٢٩ مساء.

«وعاد هنداوى دوير واعترف بأن هناك طالباً بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ويدعى «محمد نصيرى» صدرت إليه التعليمات كذلك من قيادة التنظيم السرى بقتل جمال عبد الناصر يوم الأحد السابق للحادث، وأن هذا الطالب قد تسلم منه طبنجة لتنفيذ هذه المهمة، وكان هذا بناء على أوامر من قيادة التنظيم السرى، وقد أفهم الطالب أن الخطة تعتمد على مجهوده الشخصى عند وجود الرئيس فى الاحتفالات.

«وقد قال هنداوى دوير للمحققين أنه قد سهى عليه أن يدلى بهذه المعلومات فى اعترافاته السابقة، وأنه يخشى أن يقوم هذا الطالب بهذا العمل فى أى وقت لأنه طليق الآن وقد قام البوليس بالقبض على هذا الطالب وضبط معه السلاح.

«وقد اعترف الطالب بأنه كان ينوى تنفيذ هذا الأمر الذى صدر إليه كما أن هنداوى دوير اعترف بأن الإخوان يجمعون الأسلحة الخاصة بمنطقة إمبابة ويودعونها لدى شخص يدعى عبد الحميد البنا ويقطن بوراق العرب، وقد هاجم البوليس هذا المنزل، وضبط به مدفعين أستن و١٥ قنبلة يدوية و ٦٠ قالباً من قوالب النسف، وكميات أخرى من مواد النسف. وتوصيلات كهربائية لعمليات النسف.

كما قبض البوليس على الصاغ صلاح شادى من رئاسة التنظيم السرى، ومما يذكر أنه كان مختلفاً مع الأستاذ الهضيبى من مدة طويلة، وقد استجوب، وأرشد أن الهضيبى مختف فى الإسكندرية فى منزل عيّنه، وقد هاجم البوليس هذا المنزل واعتقل الهضيبى ومن المعروف أن قيادة التنظيم السرى تتبع مباشرة للمرشد العام».

وألقى القبض على محمود عبد اللطيف فى الإسكندرية ورحل إلى القاهرة فى حراسة مشددة ويقول أحمد أنور(١) قائد الشرطة العسكرية فى ذلك الوقت أنه تم اعتقال محمود عبد اللطيف، واعتدى عليه بعض الضباط بالضرب ولكنه رفض الاعتراف رغم أن كمال رفعت هدده بالضرب بالطبنجة.

وعندما أمرت بتغيير هدومه وغسيل وجهه، بدأ يعترف بجرأة وشجاعة، وكان مثالا للمصرى الذى لا يخشى فى الحق شيئاً.. وقد قال صراحة أنه اعتدى على جمال عبد الناصر مقتنعاً بأن اتفاقية الجلاء لم تكن فى صالح البلد، وأن معاهدة ١٩٣٦ أحسن منها، وبعد مناقشة طويلة اقتنع بخطأ رأيه ونقم على المحامى هنداوى دوير الذى ضلله.

أما حسين عرفة (٢) مدير المباحث الجنائية العسكرية فيقول: إنه عقب محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بدأنا نحقق مع ضباط الصف الذين كنا قد اعتقلناهم فى السجن الحربى، ونقلناهم إلى سجن الأجانب والذين كشف التحقيق أنهم يشكلون الجهاز السرى للإخوان فى الجيش.. واكتشفنا أن اثنين من الطيران كانا قد كلفا بوضع قنبلة فى طائرة كان يستقلها عبد الحكيم عامر، ولكن العملية لم تنفذ كما أن جماعة من المهندسين كانت تعد خطة لقتل أعضاء مجلس القيادة.

أما عبد الرحمن عزام الذى ورد اسمه فى اعترافات هنداوى دوير فقد نفى

---

(١) شهود يوليو ـ أحمد حمروش.
(٢) شهود يوليو ـ أحمد حمروش.

معرفته بالأمر كله وقال: أنا لا أعلم عن هذا الأمر شيئاً على الإطلاق، وليست لى صلة من بعيد أو قريب بأى فرد من مدبرى هذه الخطط، ولم يعرض علىّ أى فرد من الإخوان مثل هذا الموضوع لا فى الماضى ولا فى الحاضر، ولست مسئولا عن تدبير قوم يدبرون سراً ويزجون باسمى فيما يدبرون (مجلة التحرير ٣ نوفمبر ١٩٥٤).

■■

وكان محمود عبد اللطيف عندما نزل الإسكندرية يوم الحادث استأجر غرفة فى فندق «دار السعادة» المواجه لمحطة السكة الحديد وقال المعلم رزق الله صاحب اللوكاندة.

«كنت واقفاً فى المدخل بتاع اللوكاندة وبعدين دخل شاب ومعاه شنطة قديمة وقال أنه عايز ينزل الليلة فى اللوكاندة فى غرفة خاصة، واختار الغرفة بنفسه، وهى لا تطل على الشارع العمومى وتطل على سطوح منزل مجاور ويمكن للإنسان أن ينزل من الغرفة عليه بلا مجهود ويهرب.

«ويبدو أن المجرم كان يعرف أنه سيفلت بعد ارتكاب جريمته ويهرب من غرفة اللوكاندة أيضاً فى الليل.. ومضى المعلم رزق الله يتكلم عن محمود عبد اللطيف فقال: إنه لم يمكث فى الغرفة أكثر من نصف ساعة غسل خلالها وجهه ومشط شعره ثم نزل بعد أن ترك شنطته داخل الغرفة.

«وقال : إن محمود كان أصفر الوجه جداً أثناء مغادرة اللوكاندة وتعجبت من هذا الأمر فهو عندما دخل كان عادياً.

« وقد كان الذهول بادياً عليه حتى أن المعلم شك فى أن يكون «عامل عملة» فى بلد من البلاد وهارب على الإسكندرية».

■■

ومحمود عبد اللطيف هذا كان يعمل سمكرياً فى إمبابة ودرس فى القسم الليلى عدة سنوات فى المدرسة الابتدائية.. اعتقل فى عام ١٩٤٩ ومتزوج وعنده ثلاثة أولاد يسكن معهم فى غرفة فوق السطوح..

وكان محمود عبد اللطيف قد انضم ـ كما قال فى التحقيق ـ للإخوان سنة ١٩٤٣، وألحق بالجهاز السرى قبل الحادث بأربعة شهور، وكانت خليته مكونة منه، ومن سعد

حجاج، وهنداوى دوير.. وتعقد الخلية اجتماعها كل يوم اثنين لمدة نصف ساعة فى منزل هنداوى لحفظ القرآن، ودراسته، والجهاد فى سبيل الله، وقبل الحادث بأسبوع أخبره هنداوى باتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا وأفهمه أنها غلط وخيانة فى حق البلد «واتفقنا إحنا الثلاثة أنا وهنداوى وسعد حجاج على أن كل من تتاح له الفرصة منا لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ينفذ فى الحال».

«وقبل الحادث بيومين توجهت إلى منزل هنداوى الساعة ١٢,٣٠ ليلاً، وأخبرته بأنى مسافر إلى الإسكندرية لأنفذ الخطة فى اجتماع الرئيس هناك، وكنت علمت بسفر الرئيس من الجرائد، فعرض علىّ هنداوى الحزام الناسف، ولكننى رفضت فأعطانى مسدساً و ١٥ طلقة و٢ جنيه وقال لى : على بركة الله.

«ومريت يوم السفر الصبح على «على نويتو» وأخذت منه بناء على أمر هنداوى ٥ جنيهات للمصاريف. ومريت فى صباح يوم سفرى للإسكندرية على منزل سعد حجاج وأخبرته بأنى مسافر فأبدى أسفه لعدم إحضار سلاحه ليتوجه معى».

وسافرت إلى الإسكندرية فى قطار الساعة ٩,٣٠ صباحاً ووصلت الساعة الواحدة بعد الظهر.. وعند وصولى الإسكندرية توجهت إلى محرم بك وتمشيت شوية ودخلت مطعم. واتغديت ورحت لوكاندة دار السعادة وأخذت حجرة خاصة وغيرت ملابسى، وفى الساعة ١٥ , ٤ مساء توجهت إلى ميدان المحطة، ووجدت جماعة متظاهرين متوجهين لميدان المنشية فانضميت إليهم.

«أفهمنى هنداوى ـ يعرفه من سنة ١٩٥١ ويعرف صلاح شادى من سنة ١٩٥٢ ـ أن الحرس سيقتلنى بعد إطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر».

■■

وفى كتابات الإخوان يقولون أنه عقب ذلك بدأت أكبر عملية تعذيب شهدتها مصر .. وهى عمليات مدانة مهما كانت الأعذار التى تبرر بها.. فبعيداً عن المبالغات الشديدة، والتى تفنن البعض فى إضفائها على عمليات التعذيب إلى حد أن بعضهم نسبها إلى جهاز المخابرات وإلى صلاح نصر، مع أن جهاز المخابرات لم يكن قد شكل ولم يرأسه صلاح نصر إلا بعد عدوان سنة ١٩٥٦، وابتداء من يناير ١٩٥٧، بعيداً عن المبالغات، فقد وقع تعذيب فى بعض الأحيان على أفراد من أعضاء الجهاز

السرى للإخوان بحجة حماية الثورة ويحجة أن الإرهاب لا يقاوم إلا بالإرهاب، وأن الإخوان هم الذين بدأوا وعليهم أن يتحملوا نتائج ما بدأوا به رغم النصح الذى وجه إليهم بحل الجهاز السرى وتسليم الأسلحة إلى الحكومة ولكنهم لم يفعلوا.

وقد اتضحت أبعاد المؤامرة جيداً أمام محكمة الشعب التى أصدر مجلس الثورة قراراً فى أول نوفمبر ١٩٥٤ بتشكيلها لمحاكمتهم برئاسة قائد الجناح جمال سالم عضو مجلس الثورة رئيساً والقائمقام أنور السادات عضو مجلس الثورة عضواً، وحسين الشافعى عضو مجلس الثورة عضواً.

ونص القرار على إنشاء مكتب للتحقيق والادعاء برئاسة البكباشى أركان حرب زكريا محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة وعضوية كل من البكباشى محمد التابعى نائب أحكام، والبكباشى سامى جاد الحق نائب أحكام، وسيد سيد جاد نائب أحكام، والأستاذ عبد الرحمن صالح عضو النيابة على أن تجرى المحاكمة علنية.

كما شكلت ثلاث دوائر فرعية لمحكمة الشعب للنظر فى قضايا بقية الإخوان المشتركين فى حوادث الاغتيال وعدهم ٧٠٠ عضو.

الدائرة الأولى برئاسة لواء صلاح حتاتة.

الدائرة الثانية برئاسة القائمقام محفوظ ندا.

والدائرة الثالثة برئاسة قائد الجناح عبد الرحمن شحاتة عنان.

ونظرت هذه الدوائر فى القضايا التى أحالتها إليها محكمة الشعب.

وقد ظهر من التحقيق أنه كانت هناك خطة لاغتيال أعضاء مجلس الثورة ونحو ١٦٠ ضابطاً من ضباط الجيش.

وضبطت لدى الإخوان المسلمين أسلحة ومتفجرات تكفى لنسف جانب كبير من القاهرة والإسكندرية.

وكانت هناك خطة أيضاً لنسف جمال عبد الناصر بحزام ناسف اخترعه أحد الإخوان.

ومؤامرة ثالثة لنسف طائرة جمال عبدالناصر دبرها البكباشى أبو المكارم عبدالحى.

ومن خلال المحاكمات اتضحت حقيقة كان يعرفها فقط الدارسون والباحثون،

وهى أن الإخـوان المسلـمين لا يملـكون برنـامج عمـل بل إنهـم مازالوا حـتى الآن لا يملكون هذا البرنامج وأنهم لا يطرحون البدائل الأكثر وضوحاً وتقدماً لما كانت تقدمه حركة الجيش، حتى فى تـلك الفترة المبكرة من عمر الثورة المصـرية.. فقد وقفوا عند رفع شعار الحكم بالقرآن الكريم.

وكان - ومـا زال - هذا الـغموض فـى البرنـامج، والـبعد عـن تحديـد الأهداف مقصوداً ومخططاً، لذلك فإنهم لـم يعكـفوا على وضع برامج محددة تلبى احتياجات الجماهير، وتكون منهـاجاً لعملهم عندما يتولون السلطة، فـهم لم يحددوا موقفاً إلى جانب حـل الأحزاب وطالبوا بالـديكتا توريـة، ولكنهم فـى نفس الوقت لم يـطرحوا رؤية متكاملة لقـضية الملكية، مثلاً، فقد كان رأيهم أن الإسلام لـيس رأسمالية، وليس شيوعية، ولكنه إسلام وكفى «المسلمون مارس ٥٣».

فلم يكن للجماعة برنامج مفصل لنظام الحكم على ما يروى منير الدلة فى شهادته أمام محكمة الشعب بالتفصيل (١)

ويصف الدكتور على الدين هلال فى «كتاب السياسة والحكم فى مصر ٢٣ ـ ٥٢» فكر الإخوان بأنه تميز بأنه فكر عام يعتمد على الغموض فى تحديد الأهداف السياسية والاجتمـاعية، وقد عـبر الشيـخ البنا عـن ذلك بعبـارات عامة مثـل: نحن مسـلمون وكفى، ومنهاجنا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى، وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى».

وأنه أيضـا فكر شمولـى فالإسلام قدم نـظاماً شاملاً لـلحياة الاجتـماعية فـى سائر مجالاتها لأنه: ه «عـبادة وقيادة، ودين ودولة، روحانية وعمـل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف». وتمـثلت الشمولية فى الشكل التنـظيمى أيضاً الذى أحاط الفرد فى كافة جوانبه وسـعى لتنظيم حياته الاجتماعية. وعلاقـاته الأسرية والشخصية بما فـى ذلك تنـظيم كـيفية قـضاء أوقات الـفراغ والمرح بمـا أدى إلى إذابة الأفـراد فى الجماعة، والاندماج الكامل بين الفرد والحركة.

والميزة الثالـثة التى تميز بها فـكر الإخوان هى أن منهاج الإخوان هـو الإسلام ليس كأحد التفسيرات أو الاجتهادات ولكن باعتباره الإسلام.

---

(١) وثائق الكتاب.

ويرى الدكتور على الدين هلال أن «هذا الغموض والعمومية فيما يتعلق بتحديد أهداف الإخوان السياسية والاجتماعية وشكل النظام الذى تسعى إليه الجماعة، كان مقصوداً لانتشار الحركة فى أوساط كثيرة على أنها حركة دينية فحسب، كما أنه يعفى قادتها من مسئولية تحديد الأهداف ومواقف الحركة من الأحداث الجارية».

بالنسبة لمشكلة الأرض مثلاً عندما أرادت الثورة تحديد الملكية ووضع الأمر أمام الإخوان المسلمين لم يعارضوه ولكنهم طالبوا أن يكون الحد الأعلى ٥٠٠ فدان ولم تأخذ الثورة بهذا الرأى وحددت الملكية بمائتى فدان.

ويورد طارق البشرى فى «كتاب الحركة السياسية فى مصر» حواراً دار بين المرشد العام المستشار الهضيبى ومندوب صحيفة «شيكاغو ديلى نيوز» يقول المرشد العام «إن هدفنا هو إعادة مبدأ الصدق والطهارة فى العالم الإسلامى، ويجب أن يوضع حد للغش والكذب والسرقة فى المصالح، بودنا أن نخلق مجموعة من الحكومات يمكنها أن تمد الفقراء بالمسكن والكساء والطعام وهذا أكبر ضمان ضد الشيوعية».

فلما سئل عن مدى الإصلاح المطلوب بالنسبة للفلاحين قال: «يجب ألا يسمح لملاك الأراضى بأن يؤجروا أراضيهم للفلاحين نظير مبالغ ثابتة، بحيث إذا طرأ ما يؤثر فى المحصول لا يقع الفلاحون فى الدين، يجب أن يقوم إيجار الأرض على أساس نصيب من غلتها، وبهذا يحصل المستأجرون على الأقل على جزء من مجهودهم».

وقد جاء هذا الكلام فى وقت عمت فيه الشكوى من نظام التأجير العينى ، والمزارعة، فجاء الحديث مؤيداً لمصالح كبار الملاك فى موضع كان جد حساس كما يرى طارق البشرى».

وحسن البنا يقول: «إن من مهام جماعتنا التوسط بين الأغنياء الغافلين، والفقراء المعوزين بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزع فى المواسم والأعياد».

يقول الدكتور رفعت السعيد «كتاب حسن البنا»: إن الإخوان وعمالهم كانوا فى جبهة خصوم حركة الطبقة العاملة، فقد قاوموا حق الإضراب فى مجتمع يخيم عليه أبشع أنواع الاستغلال، وعندما نظم عمال شبرا الخيمة إضرابهم الكبير الذى يعتبر نقطة تحول فى تاريخ النضال العمالى شارك فيه العمال الإخوان بهدف تخريبه من

الداخل، فلما فشلوا انسحبوا منه وحاولت جريدة الإخوان أن تبرر ذلك قائلة: «لابد للعامل فى هذه المنطقة من سلاحين هما قوة الإيمان، وحسن الخلق فتقوم الصلة بين العامل وصاحب العمل على الاحترام والعطف المتبادلين وهذه هى أنجح الوسائل».

وليس الهدف من هذه الدراسة هو تحليل الرؤية السياسية والاجتماعية للإخوان المسلمين، ولا دورهم فى الحياة السياسية قبل الثورة وبعدها، ولكنها تنصب أساساً على علاقة الإخوان المسلمين بثورة يوليو فى مجال التطبيق. فالمعروف أن الإخوان حتى الآن لايملكون برنامجاً سياسياً، وأنهم مازالوا مصرين على سياستهم فى عدم وضع البرنامج والاكتفاء بشعارات دينية عامة لا يختلف عليها أحد.

ولم يكن الخلاف بين ثورة يوليو، والإخوان فى تلك الفترة المبكرة، خلافاً حول البرنامج.. فهم لم يطلبوا من الثورة إلا أن تغلق دور السينما وأن تفرض الحجاب على النساء وأن تحكم بما أنزل الله حكماً مطلقاً، بل إنهم أيدوا حل الأحزاب السياسية، وطالبوا بقيام ديكتاتورية.. ولا أعتقد أنهم فجروا الخلاف مع الثورة، لأنها لم توافق على مطلب المرشد العام بالنسبة للحد الأقصى للملكية، فقد كانت طموحاتهم أكبر من ذلك وهى أن يستولوا على السلطة ويقضوا على النظام الجديد الذى تصوروا أنه مازال هشاً، وأن جهازهم السرى داخل القوات المسلحة، والشرطة وخارجها يمكنهم من تحقيق هذا الهدف، فأعدوا خطة الاغتيالات وجهزوا «الجيش السرى» ليتولى هذه المهمة.

وفشلت المؤامرة، ووقفوا أمام محكمة الشعب يوم ٥ ديسمبر ١٩٥٤ يعترفون، وصدرت أحكام بالإعدام على سبعة من قادة التنظيم وكان نص الأحكام:

أولا: توصى هذه المحكمة بحل جماعة الإخوان المسلمين.

ثانيا: حكمت المحكمة على المتهم محمود عبداللطيف ـ بالإعدام شنقا ـ سمكرى ـ سن ٣٠ سنة

حسن إسماعيل الهضيبى ـ بالإعدام شنقا.

مستشار سابق ـ سن ٦٢ سنة وخفف نظراً لسنه إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

يوسف عز الدين محمد طلعت ـ بالإعدام شنقا ـ تاجر حبوب ـ سن ٤٢ سنة.

إبراهيم الطيب إبراهيم صقر ـ بالإعدام شنقا ـ محام ـ سن ٣٢ سنة.

هنداوى سيد أحمد دوير - بالإعدام شنقا - محام - سن ٣٠.

عبد القادر على عودة - بالإعدام شنقا - محام - سن ٤٧ سنة.

محمد محمد فرغلى - بالإعدام شنقا - واعظ - السن ٤٧ سنة.

وبالأشغال الشاقة المؤبدة على كل من:

محمد خميس حميدة - صيدلى - سن ٤٣ سنة.

حسين كمال الدين إبراهيم - أستاذ بكلية الهندسة - سن ٤٠ سنة.

محمد كمال خليفة - مهندس ومدير مصلحة الطرق سابقا - سن ٥٢ سنة.

منير أحمد الدلة - مستشار بمجلس الدولة - سن ٤٠ سنة.

صالح محمد أبو رقيق - موظف بالجامعة العربية - سن ٤٢ سنة.

محمد حامد أبو النصر - مهندس زراعى - سن ٤٥ سنة.

وبالسجن لمدة خمسة عشر عاما على كل من:

أحمد أحمد شريت - واعظ - سن ٥٠ سنة.

عمر التلمسانى - محام - سن ٥٢ سنة .

وبراءة كل من :

عبد الرحمن البنا - شقيق حسن البنا - سن ٥٠ سنة.

البهى نجا الخولى - مدير المساجد - سن ٥٥ سنة.

عبد المعز عبد الستار - أستاذ بالأزهر - سن ٥٠ سنة.

وكانت قد تكونت ثلاث دوائر فرعية لمحكمة الشعب أعضاء الجهاز السري.

الدائرة الأولى: وتعقد بمبنى الكلية الحربية، وحاكمت السيد الريس.. المسئول عن السلاح، واعترف أنه كانه مشرفا على الأسلحة بالجهاز السرى من عام ٥٣ وقد تحدث عن كيفية تكوين الجهاز، أسماء رؤساء الفصائل وأنه نقل الأسلحة من عرب جهينة إلى حلوان بتكليف من على نويتو بناء على أمر يوسف طلعت.

وقال عنه الدفاع: إن المتهم يأتى إليكم ليعترف بالإثم والذنب، ويعترف بأنه كان مضللا، وأنه انخدع بالدعوة البراقة.. فقد دخل جماعة الإخوان متأثراً بالوازع

الديني، وبالعواطف التى أثارها المسئولون فى الجماعة، إذ كانت الدعوة لينة براقة، وما أدراه أنها تحوز ثعابين وخداعا وأغراضا شخصية ومآرب نفسية.. وأن إرادته قد سلبت!!

ونظرت قضية حامد نويتو، وقال أنه التحق بالإخوان سنة ١٩٥٢ على أساس أنهم هم الذين قاموا بالثورة !! واعترف أنه أحضر عشر رصاصات من عبد الحميد البنا وأعطاهم لأخيه الذى سلمها بدوره لمحمود عبد اللطيف، كما اعترف بتوزيعه المنشورات.

ونظرت قضية حلمى عرفة وعبد الحى إبراهيم ومحمد حجازي، ويوسف سيد يوسف، وحسن عبد العظيم السيوفي، فقرر الأول أنه حاول أن يخرج من الجماعة بعد أن حضر ثلاثة اجتماعات شرح خلالها هنداوى لهم طريقة سرقة مخزن ذخيرة وقيادة المعركة، ولكن على نويتو هدده بالقتل إذا خرج، وقال محمد حجازى إنه حضر اجتماعاً شرح فيه الجيش الإسلامى والتدريب على المسدس.

ثم نظرت المحكمة فى قضية عبد المنصف بحيرى ويحيي سعيد وعبد اللطيف عبد الوهاب الذى قرر أنه عضو فى أسرة المخابرات ومحمد زكى فرج كاتب بالقوات الجوية ـ وكلف بإحضار معلومات عن سلاح الطيران، ثم محمود عبدالرازق ساع بوزارة الإرشاد وعضو فى أسرة المخابرات.. وحاكمت عبد الفتاح السيد موسى وعبد الوهاب أحمد عامر وعلى عبد المنعم مصطفى ـ وعبد البديع عبد الموجود محمد ـ وشحاتة عبد الرحمن محمد ـ وصلاح الدين حامد مصطفى من شعبة الجيزة واعترفوا بأنهم كانوا يتدربون على حرب العصابات فى جبانة الهرم.

وقال شميس أمام المحكمة أن الإخوان أشاعوا عقب محاولة اغتيال الرئيس، أن محمود عبد اللطيف ليس من الإخوان وأنه من البوليس السياسي!!

وقال سامى الكومى وكيل نيابة مصر القديمة أنه كان على صداقة بهنداوى دوير، وأنه كان يقابله ليعرف منه أخبار الإخوان.. وقال عنه الادعاء: أنه كان مستشار عصابة إمبابة القانوني، وأنه كان يعلم بوجود أسلحة عند البنا، واتهمته بالتستر على الجريمة التى كان يعلم تفاصيلها.

كما حاكمت مدير المخابرات بالجهاز السرى ـ صلاح عبد المعطى ـ وقال إنه

انضم إلى الجماعة سنة ١٩٤٣ كرئيس أسرة فى السيدة عائشة، ثم انضم إلى قسم مكافحة الشيوعية تحت رئاسة محمود عساف، وفى سنة ٤٨ .. اعتقل ثم أفرج عنه سنة ١٩٥٠ ونقل إلى الإسكندرية، وعمل فى قسم المخابرات بشعبة سيدى جابر، وظل فى المخابرات التابعة لجماعة الإخوان حتى آخر مارس، وقال أن نشاطه كان قاصراً على الشيوعيين، وأنه لم يكن يستطيع القيام بعمله كما يجب، ونظراً لانصراف بعض الإخوان عن الدعوة نتيجة لخلاف أعضاء مكتب الإرشاد ،وموقف المرشد من الحكومة.

وسأله رئيس المحكمة عن تكوين جهاز المخابرات، فقال: أنه ينقسم إلى قسمين:

١ـ قسم مكافحة الشيوعية تحت رئاسة الدكتور شوقى وأسعد السيد.

٢ـ قسم أمن الدعوة: تحت رئاسة حمزة الجوهرى ـ الذى يرفض التعاون معه أو يطلعه على ما يحصل عليه من أخبار ـ وكان يقدم معلوماته للدكتور خميس ويوسف طلعت مباشرة، وأنه كان يريد الاستقالة إلا أن منصبه كمدير للمخابرات .. يخوفه أن يكون مصيره كمصير سيد فايز.

وطلب منه الرئيس أن يروى للمحكمة ما تضمنته بعض تقاريره، فقال: إنه قدم مرة تقريراً يقول فيه أن الشيوعيين يرون من صالحهم أن تصطدم الدكتاتورية العسكرية ..كما كانوا يطلقون على رجال الثورة.. مع الرجعية.. أى الإخوان. وبأن هيئة التحرير أصبح لها نفوذ كبير داخل نقابات العمال.. وكانت حصيلة هذه الدائرة محاكمة ٢٧٩متهما.

* الدائرة الثانية: ونظرت محاكمة أحمد حسنين، أحد الخمسة الكبار الذين يسيطرون على الجهاز السري، فهو قد كلف بالإشراف على الأجهزة السرية فى الأقاليم، وأنه كان يسافر إلى المراكز الرئيسية فى المديريات، يجتمع بأعضاء الجهاز السرى ويبلغهم تعليمات و اعترف بخطة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر وجمال سالم وأنور السادات وزكريا محيى الدين.

ثم واصلت المحكمة نظر محاكمة كل من محمود سليمان إسماعيل ومحمد غنايم وعبد السميع شهوان وعبد المنعم سالم خضر ومحمد فتحى عبد الحميد.. ومن العجيب أنهم اعترفوا بجمع المعلومات وتدربوا فى الحرس الوطنى ، وأنهم يحفظون

القرآن فقط ، ثم كان دفاعهم أنهم لم يفعلوا شيئا وأن أحدهم لم يكن يصلى غير مرة واحدة في الأسبوع هي صلاة الجمعة!!؟ ومنهم من قال أنه لم يسمع عن التنظيم السرى وأنه فوجئ بالكلام عنه من الإذاعة والجرائد.

وواصلت المحكمة نظر قضايا الإرهابيين من أعضاء الجهاز السرى بالسويس وعددهم ٢١.

وفى محاكمة أعضاء الجهاز السرى بالشرقية: أقر المتهم محمد فارس عبد الحكيم فريح بأن أعمال الإرهاب بإيحاء من مجلس الثورة قائلا: احنا ساعدنا فى القنال من ناحية استكشاف المنطقة من أبو حماد إلى التل الكبير، والتعليمات التى كنا نسير عليها كنا فاكرين إنها أتت من المسئولين، بلغت لنا عن طريق رؤساء الإخوان! وكانت أحكامها:

ـ إعدام.. خفف إلى أشغال شاقة مؤبدة. و٤٨ براءة و٢٩٠ أشغال شاقة مؤبدة، ٢٠ سنة، ١٥- ١٠ سنوات. وسجن مع إيقاف التنفيذ.

الدائرة الثالثة: عقدت بالعباسية وحاكمت محمد سليم مصطفى الرئيس الأعلى للجهاز السرى بالإسكندرية، واعترف بأن الخطة كانت نسف المنشآت: مثل مصلحة التليفونات والمحافظة والإذاعة وبولكلي، وباقى القشلاقات، وأن الأوامر الصادرة إلى الإخوان بالإسكندرية وضعت قبل توقيع اتفاقية الجلاء بالأحرف الأولي.

وحاكمت محمود قنصوة وصبحى عبد الفتاح ومحمد على عمر ومحمود عبدالسلام إبراهيم ومحمد أنور ندا وعبد الرحمن قاسم الذى نفى علمه بالجهاز السرى أو عبد الرحمن السندي، ثم قال: إن أعضاء مكتب الإرشاد مجرمون وأنهم ضللوا الشباب وقالوا لهم كونوا أسراً لتعليم الدين، فى حين كان غرضهم الحقيقى فى نفوسهم وحدهم. لفوا بينا وضللونا.

وكان كل من صبحى عبد الفتاح ومحمود عبد السلام ـ ومحمد عبد الرحمن منصور، وأنور ندا قد أنكر التهم الموجهة إليه، واعترفوا بالمنشورات التى وزعت عليهم.

وحاكمت المحكمة متهمين منهم بسيونى حمودة الذى أخفى أسلحة فى حقله، ثم أنكر وقال: «إذا وقع القدر عمى البصر».

ويحيى التللى الذى كان ينقل المفرقعات بسيارة الشركة التى يعمل بها ـ على أنها تين وزبيب بشركة التوكيلات ـ بينما الصناديق تحوى ذخيرة ومفرقعات.

وحاكمت سعد كمال ومحمود السعدنى وإبراهيم الوكيل ومحمد حسين إسماعيل وإبراهيم درويش ومحمود الفقي.. وكانت تهمتهم كتابة وطبع المنشورات وتوزيعها.

ونصر الدين قاسم... الذى تحدث عن أخطاء فى حوادث الاغتيالات وقال أن الشيخ البنا قد أصدر بيانا بعنوان «ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين» يتبرأ فيه من فاعلى هذه الحوادث، وأنه بعد أن دخل النظام فهم أن الأهداف التى حدثوه عنها ليست موجودة، وأنها كسائر الجماعات الأخرى.

ونظرت المحكمة قضية المتهم الصاغ (مهندس) عمر مصطفى أمين وتبين من مناقشته أنه كان رئيسا للجهاز السرى بسلاح البحرية ويعد تقارير عن ضباطها. جاء فى أقوال بعض المتهمين أن الأغراض الرئيسية للجهاز السرى تتم بواسطة قسم البرق الذى خصص لخدمة الجهاز.

واعترف المتهمون بشراء ملابس، ومهمات جيش من وكالة البلح.

وخُصصت جلسة لمحاكمة خمسة من ضباط البوليس السابقين: اعترف أبوالمكارم بأنه اشتغل كاتبا فى المركز العام بمرتب شهرى ٢٠ جنيها بعد فصله من الخدمة، كما اعترف أنه تولى حراسة المرشد حسن الهضيبى فى القاهرة أثناء حركة الاعتصام التى قام بها الإخوان.

كما اعترف جميع المتهمين بأنهم كانوا يجتمعون مع المرشد ومع أعضاء مكتب الإرشاد. ومن الطريف أن الدفاع عنهم بدأ مرافعته قائلا: إن الإسلام امتُحن بطائفتين: الحشاشين والإخوان المسلمين... والحشاشون يعيثون فى الأرض فساداً، والإخوان شوهوا الدين الإسلامي.

ويقول عبد الرحمن الرافعى «ثورة يوليو ١٩٥٢» إن عدد المعتقلين وصل إلى أكبر مداه يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥ بعد كشف مخابئ الجهاز السرى، والمخابئ السرية

للأسلحة والقنابل التابعة للإخوان فوصل إلى ٢٩٤٣ معتقلاً وأنه نقص فى سنة ١٩٥٦ إلى ٥٧١ معتقلاً أفُرج عنهم قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٦».

■■

محمود عبد اللطيف الذى أطلق الرصاص على «جمال عبد الناصر» قدم اعترافاً كاملاً بخط يده إلى رئيس محكمة الشعب التى كانت تتولى محاكمته علنياً ومحاكمة النظام السرى معه وجاء فيه بالنص: (*)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

سيدى رئيس محكمة الشعب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فإن الله حق يحب الحق: - أنا محمود عبد اللطيف محمد «انضميت» إلى الإخوان المسلمين من سنة ١٩٤٢ . وكان اعتقادى فى هذه المدة أن هذه الجماعة تعمل لله، وأن قادة الإخوان لا يأمرون إلا بما فيه خير الإسلام والمسلمين، فكنت أسمع كل أمر فى طاعة ودون تردد أو مناقشة: لأن هذا صادر عن أناس مسلمين يعملون للإسلام ويقدرون مسئولية الله فى أى عمل يعملونه فكنت معهم على هذا الأساس، وكنت أعيب على بعض الطلبة حين يناقشون فى أى أمر، وأقول فى نفسى أن الطلبة عندهم حب الجدال فى أى شىء، وكان كل أمر يأتينى من الإخوان أرى أن فى طاعة هذا الأمر طاعة لله خالصة حتى ضمونى إلى النظام السرى فى هيئة الخلية المكونة من ثلاثة أفراد وبعد تكوين هذه الخلية بقليل طلبوا منى أنا وسعد حجاج مراقبة منزل أنور السادات وجريدة الجمهورية مقر عمله، ومراقبة الحراسة عليه وطريقة مهاجمته لاغتياله، وبعد دراسة وافية استقر الأمر على مهاجمته من باب دار الجريدة، وفى هذا الحين قرأت الاستخارة لأتبين حقيقة الأمر، هذه الاستخارة أيضاً قد علمنا إياها الإمام الشهيد حسن البنا فى رسالة المأثورات، وهى الأدعية والأوراد الثابتة عن النبى ﷺ ، وهى فائدتها أن الأمر إن كان خالصاً لوجه الله ييسره الله، وإن كان غير ذلك يوقفه الله.

وبعد قراءتى لهذه الاستخارة أتانى الأخ توفيق المكلف بهذه المهمة وقال: انتظروا حتى يأتى أمر التنفيذ، وبعد ذلك انقطع عنا مدة حتى علمت بعد ذلك أنه قبض عليه خارج القاهرة، وتسلم مكانه توفيق هنداوى دوير، وقال أنا أعطيكم الأوامر فقلت خيراً إن شاء الله.

(*) لم يعدم من الإخوان أحد إلا القيادات، وبقية أحكام الإعدام خففت.

وقبل الحادث بأسبوع أخبرنى أنا وسعد حجاج بأمر الإخوان باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، وقال لنا أى واحد منا نحن الثلاثة تتاح له الفرصة ينفذ هذا الأمر ففى هذا الحين قرأت أيضاً الاستخارة.

وبعدها بيوم قال هنداوى أوقف الأمر، وكان لم يعطنى سلاحاً بعد.

وبعدها بيومين أحضر لى السلاح وقال سر على بركة الله.

وقبل الحادث بيوم قابلته وأخبرته بأن الرئيس مسافر إلى الإسكندرية لإقامة احتفالات شعبية، وأنى معتزم السفر فتردد قليلاً ثم قال سافر على بركة الله.

وارتكبت الحادث ومن نعمة الله علىّ أنى لم أذهب بدماء الرئيس جمال عبدالناصر، وأقف بين يدى الله بها.. وعلمت من التحقيق فى الجلسة الثانية من هنداوى دوير أن هذا الاغتيال السياسى لم يكن من الإسلام فى شيء.. وإنما هو ميراث ورثناه من قبل.

وفى رأيي أن هذه العبارة هى من قول الكافرين الذين قالوا: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾، فلو كنت أعلم هذا من قبل لناقشت كل أمر يأتينى من الإخوان، وكنت إذا أول ضحية فى هذا الشأن لأنى كنت آخذ كلامهم عن ثقة ويقين بأنه للإسلام.

فأحب أن أنبه جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى هذا بأن لا يأخذوا من أى أحد يثقون من المسلمين أمراً حتى يتبينوا حقيقة أهو لله والإسلام أم لغير ذلك.

وإنى قلت هذا الكلام لا طمعاً فى تخفيف العقوبة ولكنه إحقاقاً للحق، والأمر بين يدى عدالة المحكمة، فهى صاحبة الشأن «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل» والسلام عليكم ياسيدى الرئيس ورحمة الله وبركاته« (١)

■■

وكان إبراهيم الطيب قد كلف قائد منطقة القاهرة لإعداد تقرير عن موقف التسليح وقد أعد تقريراً طلب رفعه للمرشد العام ونصه(٢)

---

(١) كتاب ملفات السويس.

(٢) كتاب الإخوان المسلمين بين الأمس واليوم.

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .. تقرير عن الموقف من الحكومة الحاضرة.. السيد الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته «ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين» «ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة» «ربنا اهدنا سواء السبيل» واجعل هذا خالصا لوجهك الكريم. اللهم آمين.

أخى الكريم.. بعد دراسة واقعية للموقف الحاضر من جميع وجوهه خرجت بعدة نتائج، ولكل نتيجة أسباب لا يسمح الموقف والمكان بذكرها أعرضها عليكم، وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

أخى الكريم.. أولاً: أن نجعل المعركة بيننا وبين الحكومة معركة رأى حر.. نقوله بكل صراحة ونتحمل نتائجه.

ثانياً : ألا نبدأهم بعدوان، ما داموا لم يبدأوا هم.. فإذا بدأونا بعدوان، فقد أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير.. وأقصد بالعدوان.. ليس نقل أخ ورفده أو اعتقاله.. ولكن ما هو أشد .. أما الاتهامات والسباب والأكاذيب فلا نلقى لها بالاً لأنها من شيمهم.

ثالثاً: إن لم تكن لنا قوة فى الجيش والبوليس، فستتكرر مأساة سنة ١٩٤٨.. لأن الشعب دائماً مع القوى، ولا وعى ناضج له فى رأيى وإن كان ذا وعى فهو فى داخل نفوسهم لا يتعداها إلى الخارج.. لذلك فهو سيقف موقف المتفرج ويصفق للغالب.

رابعاً: القوة التى فى أيدينا لا تكفى فى رأيي أيضا لإحداث شيء كبير، قد تؤدى بعض الأعمال ولكنها لا تستمر إن لم تكن لنا كما قدمت آنفا قوة فى الجيش والبوليس.

خامساً: خير لنا أن نستمر فى إعدادنا وفى نشر دعوتنا سنتين، ونستعد، من أن ندخل معركة قد لا تكون فى جانبنا.

سادساً : أن يظهر المرشد على السطح فنحن قادرون على حمايته، وإذا اعتدى عليه فهو اعتداء على الدعوة.. أما أن يختفى فلا أوافق على ذلك.

سابعاً: التدريب لا زال ضعيفاً جداً جداً.. لا يسمح بالقيام بمهام كبيرة.. وكان قد تقرر أن يدخل كل أخ معسكراً، ولكن شيئاً من هذا لم يتم، فرجال بدون تدريب لا

يكفون لإحراز النـصر، ولابد من الإيمان والنظام، فإيمان مبعـثر لا وجود له، ونظام لا روح فيه ضرب من العبث.

ثامناً : لقد حدد الإمـام الشهيد العدد الذى ندخل به المعركـة، وأقصد بالمعركة .. معركة القرآن.- وقد كان هذا العدد كما قرره رسول الله ﷺ هو اثنا عشر ألفا، وقال المرشد فى المؤتمر الخـامس: إذا بلغ عددكم هذا فمرونى أن أخـوض بكم البحار، وأن أحارب بكم الدنيا جمعاء وإنى لفاعلها.

تاسعاً : وفى رأيى أن مـعاهدة تعد أو لا، تمضى أو لا تمضي، لا يغير سـياستنا فى شيء، أنكـرناها ونحن سـائرون فى طريقـنا إلى أن تبلـغ دعوتنا مبـلغها من الـنفوس، وحينئذ فقط تبـدأ المعركة التى لا هوادة فيها، أما أن تضطرنـا الظروف لدخول معركة طارئة فهذا أمر مسـتحيل، أو تنفيذه يحتاج إلى تفكـير وأخذ ورد، والاتفاق على رأى نهائـى فيه، وتجنبه هو الأساس.. لا الـدخول فى المعـركة الأساس – حتـى نستكـمل العدة.

عاشراً :.ربما يتساءل متسائل : نعطى الدنـية فى ديننا، أقول له لا، فقد حدد الحديث «من أعطى الذلـة من نفسه طائعا غير مـكره فليس منا»، ونحن والحمـد لله لا نرضى بها، ولكن ليس فى أيدينا هذا، فأولى لنا أن نصبر ثم نصبر.

أحد عشر: اعتقـال الرسول فى شعاب مكة. يقول رسول اللـه ﷺ « سيد الشهداء حمزة ورجـل قام لإمام جائر فـنهاه فقتـله»، ولم يحـدد رسول الله فى هـذا الحديث سلاحاً أو غيره ، بل كان الحق والحق فقط.

اثنـى عشر: لـقد عارضـنا هؤلاء الـناس فى شيئين، وهـو رأينا مـع كل حكـومة، عارضناهم فى أن تحكم البلد بغير ما أنزل الله، وعارضناهم فى سـياستهم الخارجية، وأن تعقد معاهدة بـدون أن يؤخذ رأى الشعب فيها، فأما عن حكم الـبلد بما أنزل الله فقد تـركناهم وشأنـهم كما فعـلنا مع الحكـومات السابـقة، لأننا بالـتالى لم نفـعل مع الحكومات التى نصحناها بالحكم بكتاب الـله، شيئا، وسياستنا المرسومة فى هذا إعداد الشـعب روحيا وثـقافيـا، لتقبـل الإسلام الحنيف، فإذا تكـون الشعـب المسلم كـانت الحكومة المسلمـة، وإذا سهل الله وكان الحكم فى الطريق فقـد أذن الله أن ننصره، أما السيـاسة الخارجيـة فقد عارضـناهم فيـها أيضا، وأحـب أن أقول أن رأينا هـذا ليس

ملزمـا، فإذا أخذت الحكـومة به كان بـها، وإن لم تأخـذ به فقد أعـذرنا الله، ونـحن أحرار إذا حققت دعوتنا أن ننفض أيدينا من معـاهدة لم يوافق عليها الشعب، وحينما أقول رأينا غيـر ملزم فى المعاهدة فهـو غير ملزم كما كان سـابقا عندما عرضنـا عليهم الحكم بكتاب الله.

ثالث عشر: قد يسـأل متسائل فيـقول: «أننا لم نجـادل الحكومة فى الوقـت الحاضر فإنه بعد توقيع المعاهدة سيقضون على الإخوان قضاء تاماً، فأقول له مهلا يا أخى فإن دعوتنا ليـست بالأمر الهين على اللـه فى أن تمحى بجرة قلم كمـا يقولون ، وأحب أن أسأله: مـاذا فعله الإخوان فـى مارس الماضى إبـان المحنة؟ أظن الجواب لا شـىء غير ترتيب الله جل وعلا وكـانت الفتنة بينهم، وخرجنا شرفاء والحـمد لله على كل حال، وماذا فعلناه فى محنة سنة ١٩٤٨ فقدنا كل شىء ثم جاء نصر الله بلا سبب، لأن الله لا يقر الظلم ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

هناك أسباب كثيرة لا يستحب الاستطراد فيها، وأحب أن أخرج من هذا بأمور:

١- أن تكون المعركة بيننا وبين هؤلاء الناس معركة رأى حر.

٢- لن يكمل إعدادنا عددا وعدة وروحا، إلى أن نصل إلى أولى وسائلنا.

٣- خير لنا أن نعد أنفسنا، وأن نجمع الشعب على كلمة الله مدة أطول على أن ندخل الآن ولسنا مستعدين.

٤- رأينا غير ملزم لحكومة ما لأننا لم نصل بعد إلى هذه المرتبة.

٥- المعاهدات حبر على ورق، ولسنا ملزمين بمعاهدة لم يؤخذ رأينا فيها.

هذا ما استطـعت استخلاصه من الموقف، وقـد تجنبت التفاصيـل والحقائق وأقول قولى هذا وأسـتغفر الله لى ولكـم ، وقديما قال أعرابى لرسـول الله ﷺ : أن هذا ليس بمنزل، ولكن نبنى حوضاً فى أعلى الجبل فنشرب ولا يشربون.

وأرجو أن يكـون هذا خالصـا لوجه اللـه. اللهم آمـين. (السيد عـبد الله الـريس) أرجو أن يرفع هذا للمرشد.

وفى اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومى «الجلسة الرابعة ٢٩ نوفمبر ١٩٦١» وقف خالـد محمد خـالد يناقـش جمال عبـد الناصر حـول قرارات العزل الـسياسى الـتى

شملت الـذين طبقت علـيهم قوانين الثـورة، ورجال الأحزاب السابقـين، وقال أنه لا يطلـب الرحمة ولـكنه يطـلب لهم الـعدل، ويبدو أن جـمال عبد الـناصر فهـم أن ما يقصـده خالد هو اعتقـال الإخوان ومحاكمـتهم، ولم يدع الأمـر يمر بسهولة، ولـكنه تكلم فى صراحة، وأعاد إلى الأذهان الموقف من الإخوان المسلمين قال:

«أنا أتكـلم عن العـدل، فأنا مسـئول عن العدل فـى هذا البلـد، مسئول أمـام الله، ومسئول أمام الـناس، ومسئول أمام نفسـى، لأنى مسئول عن كل ما يـحدث، ومسئول عن كـل عمليـة تحصل باعـتبارى رئـيس جمهـورية انتـخبه هذا الـشعب فى فـترات حرجة، وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته».

«نحن لم نـظلم، حاكمنا، مـن هم الذين حاكمنـاهم، حاكمنا الإخوان المـسلمين.. نتكلم إذن على المـفتوح ولماذا.. هل حاكمناهم افتراء، أم لأنه كان يـوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الـشعب؟ ألم يحدث هذا فى سنة ١٩٥٤؟ هل بدأنا بالعدوان؟ وهل تركناهم فى السجون؟ خرجـوا من السجون، وأكثرهم أفرج عنه قبل أن تنتـهى مدة العقـوبة، وأكثرهم ممن كـانوا فى وظائف، وفـصلوا، وضع لهـم قانون خاص لكى يعودوا إلى وظائفهم، هذا هو العدل الذى كنا نتبعه ونسير عليه.

لم نقل أبـداً أن هذه فرصة ليبـقوا فى السجن، أمـامهم عشر سنـوات، أو ١٥ سنة نتخلص منـهم، أنا لا أريد أن أتخلص من أى شخص فى هذا الـبلد، أريد أن أجمع كل أبناء هذا الـبلد، وقد خرج منهم بـعد سنتين ، وثلاث وأربع، عدد كـبير جداً من الذين هداهم الله، وأرجو أن يهديهم الله».

■■

هذه المؤامرة الثابتة الوقائع، بهذه التفاصيل الدقيقة يقولون عنها إنها كانت تمثيلية . وليس هنـاك عاقل يمكن أن يتصـور أن يعطى شخص مـسدساً ليقوم بدور المـمثل، ثم يعدم نتيجة ذلك، ولا يصرخ بالحقيقة منادياً بالعدل، كاشفاً الذين خدعوه!

وحجج الذيـن يدعون أنها «تمثيلـية» متناقضة، فهـم مرة يقولون أنها «تمثـيلية» لأن عبد النـاصر كان يرتدى قمـيصاً لا يخترقـه الرصاص.. ورغم أن ارتداء قمـيص من هذا النوع لا ينهض فـى حد ذاته دليلاً على أن الأمر كان «تمثيلية»، فـليس بغريـب فى مثـل هذا الظرف وفـى ظل وجود قوى مـعادية للـثورة ومختـلفة معـها بين خارجـية

وداخلية بينـها فلول أحزاب، وضحـايا إقطاع ، وأذناب استـعمار وسياسيـون قدامى، وبينـها أيضاً رجال جيـش ، بل وبعض أنصـار الثورة الذين اخـتلفوا وانقسـموا.. فى مثـل هذه الظروف لـيس غريبـاً أن يحمى أحـد من قادة الـثورة أيا كان مـوقعه نفسه بارتداء قميص مضاد للرصاص.. ورغم ذلك أيضًـا، فإن واقعة القميص مختلقة من أساسها، وليس لها أى ظـل من الحقيقة، فقد أجمع كل الذين عمـلوا مع عبد الناصر أنه لم يستخدم الـقميص الواقى من الرصاص فى حياته أبداً من قبل هذه الواقعة أو أثناءها أوحتى بعدها.. ولست أدرى كيف اخترعت..؟ ومن أين جاءت..؟

إذا كانت تصريـحاً لشخص ما بعد وفاة عبـد الناصر - فإننا يجب أن نـضعها فى مكانها الصحيح، ونقيّم صاحب التصـريح ، وكل أقواله، وأفعاله، وهل هى منسجمة مع الصدق والواقـع والحقيقة،ثم علينـا أن نسأله إذا كان يعرف ذلك، فـلماذا صمت حتى مات عبد الـناصر.. ثم حتى بدأت تشتد عـليه الحملة، ثم تكلم؟ ونـسأله أيضاً: كيف طاوعه ضميره أن يصمت ويستمر فى موقعه- إذا كان قد استمر - وهو يعرف حقـيقة أزهقـت فيها أرواح زورا وبـهتانـاً، وسجن وعذب عـشرات؟ كيف طـاوعه ضميره أن يـتحمل هذا العـبء سنوات طويلة.. ويـشارك فى بقية «الـتمثيليـة» التى دارت على أرض مصـر منذ قيام الثورة حـتى أزاح عن صدره هذا العـبء؟ لم نكن نطلـب منه أن يتحـدى ولكننا فـقط كنا نطلـب منه أن يعتـكف وألا يظل مشـاركا فى مسئولية الحكم.

وكذلك القـصة التى يرددونها عن خـبير أمريكى جاء ليـبحث شعبية عبـد الناصر واقترح «تدبير» مؤامرة ينجو منها، فـتصبح موضع تعاطف.. و«تصادف» حضور هذا الخبير مع واقعة «محاولة» اغتيال عبد الناصر!

وكل ما ينطبق على الواقعة السابقة ينسحب على هذه الشهادة التى لم ترد فى كلام أى من كبـار رجال الثورة، وقادتـها ، وقد أصدروا جمـيعاً مذكـراتهم بعد وفـاة عبد الناصر بسـنوات، ولـم يتعرضوا لها ، رغم أن مـذكرات بعضهم تطفح هـجوماً على عبد الناصر، ونقداً له ، ولحكمه.

ثم لماذا نصدق شخـصاً واحداً، ولا نصدق العشرات، بل المئات الذيـن قالوا بغير ذلك..؟ ولا نصدق الوقائع الـثابتة ولا نصدق قراءة أوراقهم التى سطـروها بأنفسهم عن وجود جهاز سرى قديم وعن وجود أسلحة، ثم عن خلافهم مع الثورة..

ولماذا لم ينشر هذا الخبير الأمريكي الواقعة بتفاصيلها؟ ولماذا لم تكشف المخابرات الأمريكية، التى جندت كل إمكانياتها لهدم صورة جمال عبد الناصر، الوثائق الخاصة بهذه التمثيلية..؟

وأخيرا لماذا يصرون على أن اغتيال عبد الناصر بالذات كان تمثيلية أما غيره من السياسيين السابقين فكان حقيقة..؟ سؤال حائر يحتاج إلى إجابة إذا علمنا أن هناك قوى خارجية رصدت الملايين لهدم صورة عبد الناصر.

وعلينا إذا أردنا أن نعرف الحقيقة أن نسترجع التاريخ.. والماضي، ولست أريد أن أتعرض لحاضرهم الذى لم يعد خافياً على أحد.. ولا إلى جرائمهم وجرائم الذين خرجوا من تحت عباءتهم، والذين تربوا فى أحضانهم، فتلك وقائع روعت المجتمع المصرى كله، بل وكثيرا من المجتمعات العربية، حتى ارتبط الإسلام الذى يدعون إليه فى أذهان الكثيرين بالعنف والقتل والإرهاب وسفك الدماء.

وتاريخ الإخوان المسلمين ـ كما رأينا ـ يقول أنهم لم يكونوا أبداً أبرياء من الإرهاب، ولا من القتل ، والنسف والتدمير.. فقد قتلوا المستشار أحمد الخازندار رئيس المحكمة التى حكمت ضدهم.. ولم يقولوا أبداً أنها كانت تمثيلية مدبرة لكى يصيبهم ما أصابهم. وقتلوا رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا فى مبنى وزارة الداخلية واعترفوا بذلك ولم يقولوا أنها كانت تمثيلية.

حوكموا.. وأعدم منهم، وسجن منهم، واعتقل منهم ، وعذب منهم قبل الثورة. من عذب، فلماذا ينسون كل ذلك ويركزون فقط على حكم الثورة، وعهدها ، وتعذيبها، وتمثيلياتها المدبرة ؟ لماذا عبد الناصر وحده.. إذا كان ما ارتكبه نال القوم مثله أو أقل أو أكثر منه؟

ولماذا ينسون، أو يتناسون التاريخ والماضى الإرهابى - وهم الصادقون العابدون القانتون - ولا يتحدثون إلا عن تعذيب عبد الناصر وتمثيلياته المدبرة..؟

ولماذا لا يذكرون لعبد الناصر إنجازاً واحداً، وعملاً طيباً واحداً،مع ما يصفونه به من كفر وبعد عن الإسلام، إذا كانوا يريدون الموضوعية ، والشهادة العادلة ، التى يطلبها الله، ويجعلها صفة أساسية للمؤمن.

أليس ذلك كله يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الأمر ليس فقط مجرد تعذيب وتمثيليات

مدبرة ولكنه يتعداها إلى فكر.. وإنجاز يرفضونه دون أن يقدموا البديل؟! إلى قوى داخلية وخارجية تستعين بهم،وتدفعهم، بل وتعتمد عليهم فى تشويه صورة جمال عبد الناصر الذى وقف ضد هذه القوى وجردها من نفوذها!.

إنهم يحاربون عبدالناصر لأنه واجههم مواجهة حقيقية، وكشفهم، وسحب البساط من تحت أقدامهم بمشروعه القومى الذى التفت حوله جماهير الأمة العربية، بعد أن نبذتهم.. وإذا بهم بعد غيابه يكتشفون أنه عليهم أن يبدأوا من الأول.. وأن تكون البداية هدم المشروع القومى الناصرى، ووجدوا من الداخل ومن الخارج من يدعمهم وينفق لتحقيق هذا الهدف.

وإذا كان الأمر ثأراً شخصياً فنحن لا نطلب منهم أن يتساموا، وأن يرتفعوا فوق جراحهم الخاصة كما ينبغى للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولكننا نطلب الحكم العادل والصدق .. ونسأل لماذا لا تكون هذه الهجمة الشرسة وحملة الافتراء على الذين ساموهم سوء العذاب من قبل الثورة!

الغــزو مــن الداخل والخارج

وكان مقرراً أن تبدأ مصر خطة ثانية، وهى الخطة التى عطلها عدوان ١٩٦٧ بعد ذلك.

وكان دستور سنة ١٩٦٣ المؤقت قد صدر وأجريت الانتخابات لمجلس الأمة الجديد. أول مجلس أمة بعد الميثاق نصفه من العمال والفلاحين وعقد أول اجتماعاته يوم ٢٥ مارس ١٩٦٤.

وفى هذا الاجتماع قدم جمال عبد الناصر كشف حساب للمرحلة كلها.. وقد أسماها «مرحلة التحول العظيم..» ووضع أمام أعضاء المجلس مبادئ الثورة الستة التى كانت بمثابة علامات على الطريق فى المسيرة، ماذا نفذ منها؟ وماذا تأخر تنفيذه؟ ولماذا؟

فى النصف الثانى من عام ١٩٦٥ كانت الخطة الخمسية الأولى، قد أوشكت على الانتهاء، وحققت أكبر نسبة تنمية فى العالم الثالث كله، باعتراف الأمم المتحدة، فقد زادت معدلات التنمية خلالها لأول مرة فى مصر عن نسبة زيادة السكان.

ويقول الدكتور على الجريتلى «كتاب خمسة وعشرون عاماً دراسة تكميلية للسياسات الاقتصادية»: «تدل الإحصاءات الرسمية على أنه بين سنة ٥٤/ ٥٥ وسنة ٦٤/ ٦٥ زاد الإنتاج المحلى الإجمالى من بليون جنيه إلى ١٠٩ بلايين، ومخصصات الاستثمار السنوية من ١٧٠ مليون جنيه إلى ٣٦٤ مليونا ، وفى نفس الفترة زاد مجموع الاستهلاك الخاص من ٧٥٣ مليون جنيه إلى ١٣٣٠ مليون جنيه والاستهلاك العام من ١٤٠ مليوناً إلى ٤٣٠ مليون جنيه.

«وكان أحد أهداف الخطة الأولى مضاعفة إنتاج قطاع الصناعة والتعدين والكهرباء، ليرتفع نصيبه فى الناتج المحلى الإجمالى إلى ٣٠٪ وتحققت فعلاً زيادة الإنتاج بنسبة ٩٪ سنوياً، أى ضعف ما تحقق فى الفترة ٤٥- ١٩٥٢ لتصبح نسبته إلى الناتج المحلى ٢٣٪ أى دون الزيادة المخططة واستهدفت الخطة أيضاً زيادة الإنتاج الزراعى ٢٦٪ إلا أن المحقق فعلاً لم يتجاوز ١٨٪ وزاد إنتاج الطعام خلال فترة الخطة الأولى بنسبة تفوق زيادة السكان... الخ».

وكان مقرراً أن تبدأ مصر خطة ثانية، وهى الخطة التى عطلها عدوان ١٩٦٧ بعد ذلك.

وكان دستور سنة ١٩٦٣ المؤقت قد صدر وأجريت الانتخابات لمجلس الأمة الجديد. أول مجلس أمة بعد الميثاق نصفه من العمال والفلاحين وعقد أول اجتماعاته يوم ٢٥ مارس ١٩٦٤.

وفى هذا الاجتماع قدم جمال عبد الناصر كشف حساب للمرحلة كلها.. وقد أسماها «مرحلة التحول العظيم..» ووضع أمام أعضاء المجلس مبادئ الثورة الستة التى كانت بمثابة علامات على الطريق فى المسيرة، ماذا نفذ منها؟ وماذا تأخر تنفيذه؟ ولماذا؟

وحدد عبد الناصر ثلاثة أعداء للثورة يناوشون ويقومون بالغارات على حدود

العمل الوطني بكل الأساليب، يريدون تشتيت جهده ثم التقدم بعد ذلك إلى تحطيمه قبل فوات الأوان وهم:

العدو الأول: الاستعمار وفـى مرحلة التحول العظيم كانت حربه علينا ضارية لا تتوقف ولا تهدأ.

العدو الثاني: إسرائيل والـصهيونية العالمية، ولقد تنبهت إسـرائيل منذ وقت مبكر إلى خطـورة الثورة المصـرية عليهـا، خصوصاً إذا مـا نجحت فى التـحول العظـيم من التخلف إلى التـقدم..وهى ليست إلا قاعدة للاستعمار وأداة لـه، يحاول أن يهدد بها التقدم الوطنى ويعوق بها الالتقاء القومى لشعوب الأمة العربية.

العدو الـثالـث: الرجـعية العـربية التى عـندما وجدت فـى الثورة قوة وقـدرة على التغيير الاجتماعى بدأ الانقسام فى العالم العربي، وشنت على الثورة أخطر هجوم.

وفى هذه المرحلة - مرحلـة التحول العظيم - انتقلنا من مجـتمع زراعى متخلف، إلى مجتـمع يمشى بخطى ثـابتة إلى عصر الصنـاعة ، وعصر الكهربـاء وعصر الذرة، وعصر الفضاء.. وانتقلنا من سيطرة الاستعـمار وطغيانه إلى حرية تحققت بالقوة حتى بقوة السلاح. ونـحن نعتبر الحرية حقاً إنـسانياً لكل الشعوب ، ونقـوم بدورنا فى رفع رايتها حيث يرتفع نداؤها فى أقصى الأرض.

وانتقلنـا من تحكم طبقة واحدة تحتكر كل الامتيازات إلى وضـع يسمح لأول مرة بقـيام الديمقـراطية الاجـتماعـية على أسـاس الكفـاية والعـدل، ويمكن للـديمقراطـية السياسـية.. واختفت الصـورة القديمة لدولة الأمـراء والباشوات، والخواجات لـتقوم دولة الفـلاحين والعمال والمـثقفين والجنـود والرأسمالية الوطنية.. وانـتقلنا مـن بلد معزول بضعفه وعقده، إلى بلد يتفاعل مع زمانه ومع أفكار هذا الزمان ومبادئه».

ووضع جمال عبد الناصر أمام مجلس «تحالـف قوى الشعب العاملة» أهدافاً ثلاثة للمرحلة الجديدة الـتى أسماها «مرحلة الانطلاق العظيم» فى أعـقاب مرحلة التحول العظيم .

* أولاً: التنـمية المتـواصلة لمضـاعفة الدخل مـرة، تليهـا مضاعفـة ثانية، فـقد بدأ التخطيط الشـامل سنة ١٩٦٠ بدخل قومى قدره ١٢٨٥ مليون جنيـه فى السنة، ويزيد إلى أن يصل فى نهاية السنوات العشـر سنة ١٩٧٠ إلى ما قدره ٢٥٧٠ مليون جنيه فى السنة، لتصل سنة ١٩٨٠ إلى ٥١٥٠ مليون جنيه فى السنة.

وقد أثبتت الظروف قدرتنا على تحملها، فإن زيادة الدخل القومي تسبق أية زيادة لا يمكن السيطرة عليها في عدد السكان، وفوق ذلك فإنها تستطيع تغيير مستوى حياة الجماهير العاملة تغيراً أساسياً حاسماً.

* ثانياً : توسيع إطار الديمقراطية باستمرار وتعميق مضمونها.

* ثالثاً : تحقيق الوحدة العربية الشاملة، فإن النجاح في هذه التنمية، وفي هدف الديمقراطية داخل هذا الوطن الذي نعتبره قاعدة للأمة وطليعة لها سوف يقرب يوم الوحدة ويحدد شكلها النهائي.

فالثورة الاجتماعية والسياسية التي تجري في مصر لا تحدث في عزلة عن الأمة العربية، وإنما على مرأى منها، وهي وثيقة الصلة بوجدانها..

ويحدد عبد الناصر بعد هذه الأهداف الثلاثة سبع مشاكل تنتظرنا في مرحلة الانطلاق لابد أن نجد لها حلاً صحيحاً وهي:

* مشكلة الزراعة وضرورة تطورها حتى تفي بدورها في التقدم الوطني، وتدعيم الملكية الفردية التي نعتمدها أساساً للثروة الزراعية بالتعاون وبالعلم الحديث.

* مشكلة الصناعة الثقيلة ، لتكون أكبر مسئوليات الخطة الخمسية الثانية وتوجيه ١٠٠٠ مليون جنيه إليها.

* مشكلة ثلاثة ملايين من العمال الزراعيين في الريف ليس لهم ضمان للأجر المنتظم المستقر يحمي يومهم، وليس هناك تأمين اجتماعي يحمي مستقبلهم ولا تصل إليهم إلا أقل الخدمات.

* مشكلة الإدارة الحكومية ، فإن كل ما وجهناه إليها من جهود لم يطور حالها بحيث تخدم المجتمع الجديد.

* مشكلة الأسعار ، فزيادة الإنفاق العام والعمالة الكبيرة أثرت على مستوى الأسعار، وينبغي بذل أقصى الجهود كي نظل بعيدين عن دوامة التضخم.

* مشكلة تنظيم الأسرة، ونحن نريد أن نسبق بالإنتاج زيادة السكان ومع تحول المجتمع إلى الزراعة المتطورة، وإلى الصناعة سوف يرفع من مستوى الأسرة ويحد من تفاقم المشكلة.

* مشكلة أن نتعود جميعاً على النقد، والنقد الذاتى الشجاع، وليس يكفى أن يسيطر الشعب على وسائل الإعلام بما فيها الصحافة، وإنما لابد لها أن تعبر عن الشعب فعلاً وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة.

■■

ويبلور جمال عبد الناصر فى نهاية مرحلة التحول العظيم ، وبداية مرحلة الانطلاق العظيم فكره بالنسبة للمستقبل فيقول:

«إنى لأرفع صوتى هنا أمامكم محذراً من الاعتماد على الفرد، إن الشعب يجب دائماً أن يبقى سيد كل فرد وقائده.. إن الشعب أبقى وأخلد من كل قائد مهما بلغ إسهامه فى نضال أمته ، أقول أمامكم هذا وأنا أدرك، وأقدر أن هذا الشعب العظيم أعطانى من تأييده وتقديره ما لم أكن أتصوره يوماً أو أحلم به».

«لقد قدمت له عمري، ولكنه أعطانى ما هو أكثر من عمر أى إنسان، لقد أسلم إلىّ أمانة لم أكن أتصور أن يتحملها فرد، وأقول لكم الآن — ربما لأول مرة — أننى لم أكن أنام الليل أيام العدوان، وأؤكد لكم أن العدوان لم يكن مصدر أرقي، ولكن الأرق كان من إحساسى بالأمانة التى وضعتها فى يدى ثقة الشعب العظيم بى.

«ولئن كانت مرحلة التحول العظيم قد حتمت تركز مثل ما كان فى يدى من السلطات لمواجهة القرارات الحاسمة، فإنى أقول لكم إننى اليوم أشعر بسعادة غامرة، وأنا أرى هذا المجلس الموقر بجانبى يحمل نصيبه التاريخى من المسئولية، ويواجه التبعات المتزايدة لمرحلة الانطلاق العظيم.

«وإننى حرصت على أن يكون هناك نص صريح يواجه احتمالات أى طارئ على رئيس الجمهورية، ولقد كان غياب مثل هذا النص الصريح يشغل بالى طوال التجربة الماضية، إن حياة أى إنسان وديعة لخالقه يستردها حين تشاء إرادته، ومن ناحية أخرى فقد كنت أدرك أننى أتعرض لمفاجآت لا حصر لها طوال مرحلة التحول العظيم، ولم تكن لى خشية على نفسي، فإننى أقدر مسئولية ما فعلت منذ اليوم الأول الذى بدأت فيه العمل لتنظيم الثورة، ولكن الخشية كانت على وطني، إن آمال هذا الوطن، والنتائج العظيمة التى حققها بعمله لابد أن تصان فوق كل المفاجآت.

وفى عام ١٩٦٥، كانت الأوضاع فى الداخل على النحو الذى شرحه جمال عبدالناصر.. البناء الشامل يسير فى خطوات ثابتة وفعالة.

وبالنسبة للعالم العربى ، فقد كانت هناك معارك ضارية وصلت إلى حد حمل السلاح فعندما قامت ثورة اليمن، استعانت بمصر لكى تثبت أقدامها.. وأرسلت مصر قوة صغيرة لحماية هذه الثورة الوليدة التى كانت بمثابة تعبير عن آمال الشعب اليمنى فى التخلص من حكم القرون الوسطى المتمثل فى أسرة «حميد الدين»، وتغيير نظام الحكم الإمامى المتخلف ليلاحق العصر، فأعلنت الثورة الجمهورية العربية اليمنية، وساندتها مصر، وجيش مصر.

ولكن القوى الرافضة والمعادية لقيام الثورة ولقيام الجمهورية اليمنية حولت المساندة إلى حرب عندما واجهتها بالمال، وبالسلاح وبالجنود المرتزقة.

فمصر لم تذهب لليمن لتحارب بل لتساند، وهناك حوربت أو فرضت عليها الحرب، ولمواجهة القوى الرافضة لإعلان الجمهورية، ولاستقرار الثورة، وانتهت حرب اليمن بخسائر، ونزيف من الدم والمال، ولكن الثورة استمرت، والجمهورية استقرت، وأسرة حميد الدين لم يعد لها وجود، وتحرر الشعب اليمنى شماله وجنوبه.

وكانت هناك معارك أخرى ضارية فى العالم العربى لمواجهة «النموذج» الذى تريد أن تبنيه مصر على أرضها حتى يحاصر، ولا يمتد.

كان صراعاً بين جبهتين متعارضتين: بين الذين يريدون المحافظة على كل ما هو قائم، وبين الذين يريدون تغييره على نحو أفضل ،... وقد استخدمت فى هذا الصراع، كل القوى ، وكل الأسلحة وكل الأدوات.

وعلى مستوى العالم كله، لم يكن الموقف يختلف كثيراً.. فقد احتفل العالم فى عام ١٩٦٥ بمرور عشرين سنة على هزيمة الفاشية، ونهاية الحرب العالمية الثانية، وقيام الأمم المتحدة.

وذلك العام شهد أيضاً أحداثاً مجيدة، وهامة، ومجموعة هجمات شرسة للاستعمار مستنداً إلى الخلاف الصينى السوفيتى الذى تطور، ووصل إلى ما يشبه الانقسام الكامل بما أضر بالجبهة المعادية للاستعمار.. كما تميز ذلك العام بانتقال

الثورة الوطنية فى عدد من بلدان العالم الثالث إلى مرحلة الثورة الاجتماعية والبناء الاقتصادي.

وهذا يعنى أن يزيد الاستعمار قبضته ومقاومته، وأن يحاول استقطاب القوى الاجتماعية التى تعادى التطور الجديد بحكم مصالحها.

وفى ذلك العام أيضاً أمكن تنحية السيدة «باندرانيكة» وحزبها عن الحكم فى سيلان، وزيادة وزن ونفوذ اليمين فى الهند، وتوجيه سخط شعب الهند من الفقر إلى حرب شاملة مع باكستان.. وبدأت الغارات على فيتنام الشمالية فى أغسطس ١٩٦٥، ثم الغزو الأمريكى البلجيكى للكونغو فى أكتوبر من نفس العام.

وفى أفريقيا كان يعيش ٣١١ مليون نسمة حصل ٢٧٠ مليونا منهم على الاستقلال السياسى، وكانت حركة التحرير الأفريقية تواجه استكمال تصفية الاستعمار وتصفية جيوبه.. وواجهت تنزانيا مؤامرات استعمارية لقلب نظام الحكم كرد فعل لموقف «نيريري» من ثورة الكونغو، واستطاعت أن تتغلب عليها، بل إنها اتخذت عديداً من قرارات التأميم لتوسعة رقعة القطاع العام.

وكان لابد من إحداث شرخ فى دول عدم الانحياز، والقضاء على زعمائها.. وأبرز قادتها.. عبد الناصر، وسوكارنو، ونكروما، ولكن بقى عبد الناصر.

وكانت الوسيلة للقضاء عليهم هى التفجير من الداخل.. بعد أن فشل من الخارج.

وفى نفس العام ١٩٦٥ كان «جونسون» قد وضع هدفاً أساسياً هو إسقاط النظام فى مصر بعد أن أثبت خطورته على الولايات المتحدة، وأتباعها فى المنطقة، وتطلع العالم العربى إلى نموذج عبدالناصر، وأعلن حصاراً اقتصاديا لتجويع الشعب المصري، ومنع بيع القمح لمصر.

وبالنسبة لأندونيسيا فقد اعترفت وثائق المخابرات الأمريكية أنها أسقطت سوكارنو، كما اعترفت بأنها أسقطت نكروما.

وبدأت سلسلة انقلابات فى عدد من دول أفريقيا.. وفى مصر وفى ظل كل هذه الظروف تحرك الإخوان المسلمون لقلب نظام الحكم، وقتل عبد الناصر. وفشلت خطة الإخوان، وكان هناك يقين أن الغزو من الداخل لن ينجح مع مصر.. فكان الغزو من الخارج فى ١٩٦٧ الذى استهدف أيضاً إسقاط النظام كما اعترف زعماء إسرائيل.

ويقـول «جونسـون» فى مذكـراته «أنه عـندما جـاءته نتـائج العـدوان الإسرائيـلى وانتصاره قال أن هذا أعظم خبر سمعناه».

وجلس زعماء إسرائيل كما يقولون فى مذكراتهم ـ جميعاً ـ ينتظرون حضور عبد الناصر لـلتسليم.. وكان عبـد الناصر يدرك أبعاد هذه المـؤامرة عندما أعلن تنـحيه عن رئاسة الجمهورية، كان يعلم أنه ونظامه مستهدفان.. لذلك آثر أن يبتعد.

ولكن تمسك الشعب به وبقيادته فـى ٩و١٠ يونيو وإصراره على عودة عبد الناصر إلى الحـكم لم يـكن فـى الواقع إلا صـورة من صور الـكفاح مـن أجل الـبقاء.. بـقاء الأرض والشعب والإرادة..

■ ■

فى ظـل كل هذه العـوامل، وكل هذه الـظروف تحرك الإخـوان المسلمـون.. وقد يكون هـناك من يقـول ـ أيضا ـ إن هذه المـؤامرة الثانيـة كانت تمـثيلية أخـرى مدبرة. والسؤال هل كان عبد الـناصر فى ظل كل هذه الظروف الداخليـة والخارجية، يحتاج أن يدبر تمثيليـة .. لتخدم أى هدف داخلى أو خارجى، أم أنه كان يحـتاج فى مواجهة التيارات الـعاصفة فى العـالم إلى تثبيـت نظامه، واستتـباب الأمن فيه، وكل مـا يدعم البـنيان الاقتـصادى والاجتمـاعى والسيـاسى الجديد الـذى بدأ يقيـمه منذ تحـول إلى الاشتراكية، وكان هذا البـنيان يلقى التأييد من كل أفراد الشعب الـذين يلتفون حوله. ولماذا لا نعتمد فى الرد على هذا الزعم على أقوال قادة التنظيم أنفسهم، الذين شرحوا أبعاد المؤامرة فـى المحاكمات التى تمت لهم. ضـد عبد الناصر فى تلـك الفترة.. وقد أصبح زعيماً عالمياً .

وربما ادعى البـعض أن اعترافاتهـم العلنية كانـت تتم تحت ضغوط وتـعذيب ومع ذلك فإنـه يبقى فـى هذه الاعترافـات ما يمكّن الـدارس الواعى من اسـتكشاف أبـعاد المؤامرة التى كانت تدبر لإحداث تغيير فـى الداخل، وهى المؤامرة التى ثبت أيضاً أنها كانت تمول من خارج مصر.

ولن نعـتمد فقط عـلى هذه الأقوال الـتى قد يطعـنون فيها وحـدها، فهنـاك شهادة صدرت فى كتاب طبع عـام ١٩٧٨ بعد رحيل عبد الناصر بسبـع سنوات - الكتاب هو مـذكرات واحدة من الـذين اتهـموا بقـيادة المؤامرة. وقـد أصدرت الكـتاب وتم

تدعيمه وتوصيله إلى كل مكان فى العالم العربى ليكون أداة للتشهير بعبدالناصر.

فى كتابها «أيام من حياتى» تشرح السيدة زينب الغزالى أحداث عام ١٩٦٥ من وجهة نظرها، وهى تعبر ولا شك عن رأى الإخوان، فقد كانت بين قيادات المؤامرة وأدينت، وحكم عليها بالسجن ٢٥ عاماً.

فى «أيام من حياتها» تروى كيف كان عبد الناصر يبغضها، وتتحدث عن المساومات التى قامت بها عديد من جهات الأمن والمباحث لضمها إلى الاتحاد الاشتراكي، وتعيينها وزيرة مكان الدكتورة حكمت أبو زيد، ولإخضاع مجلتها «السيدات المسلمات» لإشرافهم. كل ذلك عن طريق التفاهم والإغراء وليس عن طريق فرض الرأي، أو إصدار القرارات، فالأمر إذن لم يكن ديكتاتورية، وإلا لأمكن مصادرة المجلة، وإغلاق جمعية السيدات المسلمات بقرار ولكنها تقول أنها تعرضت لمساومات ثم تقول أيضاً إن عبد الناصر، والمشير كانا يحضران «شخصياً» عمليات تعذيبها.

وتقول أنها قرأت خطاباً من عبد الناصر على ورق مكتب رئيس الجمهورية مكتوباً فيه: بأمر جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية تعذب زينب الغزالى الجبيلى فوق تعذيب الرجال.

وتواصل عملية «النصب» فتقول أنها كانت تضرب بالسياط ويسيل الدم منها ولكن النبى ﷺ كان يجيئها فى المنام، ويقول لها: «قومى يا زينب يا غزالى»، فتستيقظ..

ولدهشتها .. لم تجد ألم السياط وأن اسمها فى شهادة الميلاد زينب غزالى وهو الاسم الذى ناداها به الرسول.. وسمعت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر فرددت الأذان ثم تيممت وصلت.. وطبعاً هى أحداث لم يقع مثلها لشهداء الإسلام، ولا للخلفاء الراشدين، ولا للذين عذبوا فى صدر الدعوة الإسلامية، ولا حتى لرابعة العدوية شهيدة الحب الإلهى.. ولكنه النصب الدائم.

وتنقل السيدة زينب فى الكتاب نماذج أخرى وحشية للتعذيب، ومواقفها الصامدة فى وجه الطغيان والجبروت، فهم كانوا يصرون على أن يعرفوا منها الطريقة «التى كانوا سيقتلون بها عبد الناصر وكيف أعدت خطة القتل وتفاصيلها» وهى كانت تقول لهم وهى تضرب وتعذب والكلاب تنهشها - ومطلوب أن نصدق - أن القضية

أكبر من قتل عبد الناصر والاستيلاء على الحكم، فقتل عبد الناصر - كما قالت - أمر تافه لا يشغل المسلمين، القضية قضية الإسلام، الإسلام غير قائم، ونحن نعمل لقيام الإسلام وتربية نشء الإسلام».

وتشرح السيدة زينب الغزالى فى الباب الثالث «المؤامرة» كما تراها فتقول أنه «تأكدت لدينا الأخبار بأن المخابرات الأمريكية والمخابرات الروسية، والصهيونية العالمية قد قدموا تقارير مشفوعة بتعليمات لعبد الناصر بأخذ الأمر بمنتهى الجد للقضاء على هذه الحركة الإسلامية، وإلا فسينتهى كل ما حققه عبد الناصر فى المنطقة من تحول عن الفكر الإسلامى وبث اليأس فى النفوس من إمكان أى إصلاح أو بعث طريق الإسلام».

وتروى كيف تعرفت بعبد الفتاح إسماعيل فى السعودية عام ١٩٥٧، وفى الكعبة قال لها: يجب أن نرتبط هنا ببيعة مع الله على أن نجاهد فى سبيله، لا نتقاعس حتى نجمع صفوف الإخوان، ونفاضل بيننا وبين الذين لا يرغبون فى العمل، أيا كان وضعهم، ومقامهم، وبايعنا الله على الجهاد، والموت فى سبيل دعوته.. وعدت إلى مصر» «وكانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد العمل للإسلام لينضم إلينا، وكان ذلك كله مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقنا، فلما أردنا أن نبدأ العمل كان لابد من استئذان الأستاذ الهضيبى باعتباره مرشداً عاماً لجماعة الإخوان، لأن دراساتنا الفقهية حول قرار الحل انتهت إلى أنه باطل، لأن عبد الناصر ليس له أى ولاء ولا تجب له أى طاعة على المسلمين حيث إنه يحارب الإسلام، ولا يحكم بكتاب الله تعالى».

«التقيت بالأستاذ الهضيبى لأستأذنه فى العمل باسمى وباسم عبد الفتاح إسماعيل، وأذن لنا فى العمل بعد لقاءات عديدة شرحت له فيها الغاية، وتفاصيل الدراسات التى قمت بها أنا وعبد الفتاح.

«وكان أول قرار لبدء العمل هو أن يقوم الأخ عبد الفتاح عبده إسماعيل بعملية استكشاف على امتداد مصر كلها، على مستوى المحافظة والمركز والقرية، والمقصود من هذا أن نتبين من يرغب فى العمل من المسلمين ومن يصلح للعمل معنا، مبتدئين بالإخوان المسلمين لجعلهم النواة الأولى لهذا التجمع.

«وبدأ الأخ عبد الفتاح إسماعيل جولته بادئاً بالذين خرجوا من السجون من الإخوان، والذين لم يدخلوا لتختبر معادنهم، وهل أثرت المحنة فى عزيمتهم، وهل دخول من دخل السجن جعلهم يبتعدون عما يعرضهم للسجن مرة أخرى أم أنهم لا يزالون على ولائهم للدعوة مستعدين للتضحية بكل غال ورخيص فى سبيل الله ونصرة دينه.

«كانت عملية استكشاف لابد منها حتى نبدأ العمل على أرض صلبة، وحتى نعرف من يصلح فعلاً، وكنا ندرس معاً التقارير التى يقدمها عبده إسماعيل، عن كل منطقة، وكنت أزور المرشد وأبلغه مجمل ما اتفقنا عليه، وما وصلنا إليه، وكنا إذا عرضنا عليه صوراً من الصعوبات التى نلاقيها قال :استمروا فى سيركم، ولا تلتفتوا إلى الوراء لا تعتدوا بعناوين الرجال وشهرتهم، أنتم تبنون بناء جديداً من أساسه».

«وكان تارة يقر ما يعرض عليه، وتارة يعطى بعض التوجيهات حتى أنه أوصانا بأن نضم إلى مراجع بحوثنا «المحلى لابن حزم».

وتقول السيدة زينب الغزالى «أن الهضيبى قد أوكل كل المسئوليات إلى سيد قطب»، فكانوا يتصلون به حسب أمر الهضيبى واعتقل سيد قطب، فكان عليهم أن يرجعوا إلى المرشد العام يستأذنونه فيمن يتولى المسئولية بدلاً من سيد، وكانت تستعد للسفر إلى الإسكندرية لمقابلة المرشد العام، ثم طلب منها التأجيل لحين صدور أوامر أخرى، «وفى فجر الجمعة ٢٠ أغسطس اقتحم رجال الطاغوت منزلى ولما طلبت منهم إذناً بالتفتيش قالوا: إذن إيه يامجانين نحن فى عهد عبد الناصر، نفعل ما نشاء معكم ياكلاب.. وأخذوا يقهقهون فى صورة هستيرية وهم يقولون: الإخوان المسلمين مجانين قال إيه.. يريدون إذن تفتيش فى حكم عبد الناصر ولك أن تصدق أن يقول الرجال المكلفون بالتفتيش ذلك..».

وعن الاتصال بالأستاذ سيد قطب تقول أنه «فى عام ١٩٦٢ التقيت بشقيقات الإمام الفقيه والمجاهد الكبير الشهيد سيد قطب بالاتفاق مع الأخ عبد الفتاح عبده إسماعيل، وبإذن من الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين للاتصال بالإمام سيد قطب فى السجن لأخذ رأيه فى بعض بحوثنا والاسترشاد بتوجيهاته، وطلبت من حميدة قطب أن تبلغ الأخ سيد تحياتنا ورغبة الجماعة المجتمعة للدراسة منهج إسلامى فى الاسترشاد بآرائه، وأعطيتها قائمة بالمراجع التى ندرسها، وكان فيها

تفسير ابن كثير والمحلى لابن حزم، والأم للشافعى وكتب فى التوحيد لابن عبد الوهاب وفى ظلال القرآن لسيد قطب وبعد فترة رجعت إلىّ حميدة وأوصت بدراسة مقدمة سورة الأنعام الطبعة الثانية، وأعطتنى ملزمة من كتاب قالت: إن سيد يعده للطبع واسمه معالم فى الطريق، وكان سيد قطب قد ألفه فى السجن وقالت لى شقيقته: «إذا فرغتم من هذه الصفحات سآتيكم بغيرها».

«وعلمت أن المرشد اطلع على ملازم هذا الكتاب، وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه وحين سألته قال لى: «على بركة الله».

«وبدأ إصدار النشرات وتكوين حلقات البحث، وكان مقرراً أن تستمر التربية الدينية للشباب مدة ثلاثة عشر عاماً وهى نفس فترة عمر الدعوة فى مكة وبعدها نقوم بمسح شامل فى الدولة فإذا وجدنا الحصاد من أتباع الدولة الإسلامية المعتقدين بأن الإسلام دين ودولة، المقتنعين بقيام الحكم الإسلامى قد بلغ ٧٥٪ من أفراد الأمة رجالاً ونساء نادينا بقيام الدولة الإسلامية، وطالبنا الدولة بقيام حكم إسلامى، فإذا وجدنا الحصاد ٢٥٪ جددنا التربية والدراسة ثلاثة عشر عاماً أخرى وهلم جرا».

■ ■

شهادة السيدة زينب الغزالى التى صدرت أواخر عام ١٩٧٨ والتى نقلنا بعض فقراتها بالنص تقول بصراحة أنه كان هناك تنظيم جديد للإخوان المسلمين، بدأ الاتفاق عليه فى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٧، وأنه تمت موافقة المرشد حسن الهضيبى عليه، ورشح سيد قطب للإشراف عليه، وتولى سيد قطب العمل فعلاً وأنه تمت عملية مسح لمحافظات مصر استغرقت سنوات لتجنيد أعضاء التنظيم الجديد، وتعترف السيدة زينب الغزالى بأن التنظيم انتهى بعد دراسة، إلى عدم الاعتراف بشرعية حل الإخوان المسلمين ١٩٥٤، أى أن جماعة الإخوان قائمة كما هى لأن قرار حلها كان باطلاً كما أنه لا يعترف بالولاء أو الطاعة لجمال عبد الناصر لأنه لا يحكم بالقرآن الكريم.. أى أنه لا ولاء لهم لأية حكومة إلا إذا كانت تحكم بالقرآن، وهذا يبرر ـ فى حد ذاته ـ شرعية تصرفاتهم فى مواجهة الحكومات المختلفة.

لا خلاف إذن حول أساسيات المعركة بين ثورة يوليو... والإخوان عام ١٩٦٥.

ولقد كان الأساس الأول هو أن الإخوان كونوا تنظيماً سرياً، وهذا ممنوع قانوناً، وأن التنظيم كان فى حوزته أسلحة.. وهو أمر لم تتعرض له السيدة زينب، ولكنه بديهى على ضوء تاريخ حركة الإخوان وأيضاً على ضوء الاعترافات كلها والتدريبات، والأسلحة المضبوطة، والواردة من الخارج.

وكانت هناك خطة للاغتيالات اعترف بها واضعوها وأبطالها، لم تقتصر على عبدالناصر وبعض كبار المسئولين، ولكنها امتدت إلى عدد من الكتاب والفنانين على نحو ما أظهرت التحقيقات، كما كانت هناك خطط للنسف والتفجير والتدمير، لمحطات الكهرباء، والكبارى وغيرها من المرافق، وقد استبعدت منها القناطر الخيرية بناء على اقتراحات بعض الشباب الذين عارضوا المرشد العام الجديد ـ سيد قطب ـ فى أمر إغراق كل الدلتا.

فلا يجوز بعد ذلك كله، أن يقال أن مؤامرة ١٩٦٥ كانت أيضا تمثيلية مدبرة، وخاصة أن السيدة زينب من قادة التنظيم الجديد، قد اعترفت بصراحة وبعد وفاة عبد الناصر بثمانى سنوات، وفى كتاب مطبوع أنه كان هناك تنظيم يهدف إلى الحكم بعد ١٣ عاماً.

وأن عبد الناصر ألقى القبض عليهم ليس لأن هناك تنظيمات ـ فى أبسط الصور ـ مخالفة للقانون، ولكن بناء على تعليمات من المخابرات الأمريكية، والسوفيتية، والصهيونية.

لا أدرى كيف تتجمع كل هذه المخابرات على ما بين بعضها من عداوات على هدف واحد، ثم «تآمر» به عبدالناصر، ولا كيف توصل الإخوان إلى معرفة تقارير هذه المخابرات، ولكن هذا ما تقرره السيدة زينب الغزالى من أنهم قدموا إلى عبدالناصر هذه التقارير مشفوعة بالأمر بالقبض على الإخوان، أى أنه كان يؤمر من مخابرات هذه الدول المتناقضة.. والشهادة بعد ذلك فى غير حاجة إلى مزيد من التعليق.

وشهادة أخرى جاءت فى كتاب صدر عام ١٩٩١.. كتبه «أحمد عبد المجيد» وهو واحد من قيادات تنظيم ١٩٦٥ عنوانه «الإخوان وعبد الناصر» روى فيه قصة التنظيم. واعترف أنه بحث خطة اغتيال جمال عبد الناصر، وأن التنظيم كان يمول من الخارج.. وأنه كان يتم تدريب الشباب على صنع القنابل.

وكالعادة، فإنه يتحدث عن التعذيب، والأموال، والطاغوت، ويختار عدداً من رجال المخابرات الأمريكية، ليقدم ما كتبوه عن عبدالناصر على أنه حقائق، لأنهم فى رأيه شهود عدول ولاشك فى شهادتهم !

ويقول أن تنظيم الإخوان السرى لسنة ١٩٦٥ قد مرّ بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت عام ١٩٥٧ حيث جاء إلى الشقة التى كان يقيم بها بالزيتون مع بعض الطلبة «على عشماوى» من ميت غمر، وتعددت اللقاءات. وتعرف على بعض الإخوة وحدثهم عن وجوب تجميع الإخوان.

والمرحلة الثانية: عقد اجتماع فى حديقة الدمرداش انتهى إلى ثمانية قرارات تنص على السرية الشديدة، والاتصال بالإخوان لجس نبضهم بعد استبعاد إخوان التأييد الذين أرسلوا برقيات تأييد لخطوات عبد الناصر، واختير على عشماوى أميراً، وأمين شاهين مسئولاً عن النواحى المالية وأحمد عبدالمجيد (١) للمعلومات وأخذ كل مسئول يمارس مهامه، وتم توزيع الإخوان فى أسر عدد كل واحدة من ثلاثة إلى خمسة أشخاص لهم أمير (٢).

وفى المرحلة الثالثة: التى بدأت من سنة ١٩٦٢ بدأ التحرك فى المحافظات، ويقول بالنص: «إنه أثناء تحركنا فى المحافظات شعرنا بأن هناك حركة أخرى قائمة من إخوان آخرين ثم تأكد لنا ذلك فقمنا بالتحرى، وتأكد أنهم ثقات ويتحركون بدافع الإخلاص.. وبدأ التماس بيننا وبينهم، وترتب لقاء بين على عشماوى ومن الطرف الآخر عوض عبد العال ولقاء آخر مع الأستاذ محمد عبد الفتاح شريف ـ مهندس بالبحيرة،ولم يتفقا على شىء حيث كانت وجهتا النظر مختلفتين، وخاصة فيما يتعلق بموضوع اغتيال جمال عبد الناصر، فقد كان رأى الأستاذ شريف أن يتم ذلك ، وخالفه فى ذلك على عشماوى، لأنها كانت مفاجأة له، ولم يكن يحسب لها حساباً، ولم تكن فى تخطيطنا البتة (٣)».

«والتقى على عشماوى بالأخ عوض عبد العال بعدها، ونقل لعلى رغبة إخوان

---

(١) هو نفسه مؤلف الكتاب ويقول إنه كان موظفا بإدارة كاتم أسرار حربية ومسئول الوجه القبلى ومسئول عن المعلومات فى التنظيم.

(٢) أرجو مقارنة ذلك بما حدث فيما سمى «الجماعات الإسلامية» بعد ذلك.

(٣) لم يدلنا أحد منهم على ما إذا كان التجسس من الإسلام.

مجموعته فى لقاء بين اثنين منهم واثنين من طرفنا، وتم الاجتماع بمنزل على عشماوى بشبرا بالقاهرة، وحضر عنهم: الشيخ عبد الفتاح إسماعيل - رحمه الله ، والشيخ محمد فتحى رفاعى، ومن طرفنا: أحمد عبد المجيد، وعلى عشماوى.

«واتفقنا على أنه إذا كانت هناك ثقة مبدئية بيننا فيجب المصارحة لكى نبدأ بخطوات واضحة، وعلمنا منهم بالإضافة إلى معرفة القصد والغاية، ما هم عليه.

«وعرض مرة أخرى فكرة اغتيال عبد الناصر وأن من عشرين إلى ثلاثين مستعدون للشهادة وعارضت أنا وعلى الفكرة، وقلنا إن كل ما يهمنا هو إعادة تنظيم الجماعة وتربية الأفراد، فوافقوا أخيراً على وجهة نظرنا، وقد عرفنا منهم:

١- أنهم على صلة بالأستاذ المرشد الهضيبى - رحمه الله - واستأذنوه فى العمل فوافق، وبالتالى يعتبرون عملهم شرعياً لأنه موثق من القيادة الشرعية للجماعة.

٢- أنهم مثلنا على صلة ببعض الإخوان فى الخارج، ونحن كذلك مع اختلاف الأشخاص.

٣- يوجد لديهم بعض المال من الإخوان بالخارج مرصود للعمل الإخوانى فى مصر، ومقدم بواسطة الشيخ عشماوى سليمان — رحمه الله .

٤- يوجد تحرك مماثل بالإسكندرية والبحيرة، هم على اتصال به والتفاهم معهم للدمج وتوحيد العمل.

٥ - إنهم على صلة بالإخوان، خاصة الأستاذ سيد قطب - رحمه الله.

إلى غير ذلك من التفاصيل الأخرى، ثم ضربنا موعداً نتقابل فيه بمنزل الشيخ عبدالفتاح إسماعيل بكفر البطيخ بدمياط، وتقابلنا هناك نحن الأربعة وتدارسنا الأمر وناقشنا الأمور لمدة ثلاثة أيام وتم توزيع التخصصات التالية:

١- الشيخ عبد الفتاح إسماعيل - تاجر - مسئول دمياط وكفر الشيخ وشرق الدلتا ومهمته الاتصال بالمرشد، وسيد قطب بالسجن، والتفاهم مع إخوان الإسكندرية والبحيرة ومعه الشيخ فتحى رفاعى، وهو أيضاً «مسئول عن النواحى المالية: من حيث مصادرها ومصارفها».

٢ـ علی عشماوی[1] موظف بشركة الأساسات (سمبلكس) مسئول عن القاهرة والجيزة وعن «التدريبات الرياضية» والاتصال.

ويقول أنه فى فترة لاحقة رشح لهم المرشد الأستاذ «عبد العزيز على» الوزير فى أوائل عهد الثورة لقيادة التنظيم.

«وكنا نلتقى به فى شقة مصر الجديدة وكان بها جمعية خيرية يرأسها، وكنا ندخل فرادى ونخرج منها فرادى، مع عمل احتياطات الأمن من كل منا عند الدخول أو الخروج والتأكد من عدم المراقبة أو المتابعة.

«إلا أننا لم نتواءم مع الأستاذ عبد العزيز على لعدة أمور، أهمها عدم درايته الكافية بأمور ومشاكل الجماعة أو الخط التربوى الإسلامى، وتكاد تنحصر خبرته الحركية فيما كان يحدث فى ثورة ١٩١٩ حيث كان مشتركاً فيها، وكان هناك جانب آخر دفعنا للتعامل معه بحذر، وهو أنه كان وزيراً مع الثورة، ومعلوم أن الثورة قامت بترتيب ورعاية من الولايات المتحدة الأمريكية رغم التغطية لها بعد ذلك بأنها تابعة لروسيا، والأحداث المفتعلة لترسيخ ذلك وإضفاء دور البطولة على عبد الناصر، فخشينا أن تكون له صلة مشبوهة بأمريكا، وأن يكون دخيلاً علينا، وقد يكشفنا، إلا أننا بعد ذلك اكتشفنا أن تقديرنا وتخوفنا لم يكن فى محله، وأن الرجل كان مخلصاً وصادقاً، وكان موقفه صلباً فى السجن الحربى جزاه الله خيراً، وذلك بعد اعترافات على عشماوى التفصيلية عليه».

لم يتحدث عما ذكره الآخرون فى كتبهم من أنه طرحت على عبد العزيز على فكرة اغتيال جمال عبدالناصر، ولكنه تحدث عن الاتصال بالمرشد الهضيبى عن طريق عبد الفتاح إسماعيل، وزينب الغزالى، وأضيفت إليهما حميدة قطب عند الاتصال بسيد قطب.. ويروى بصراحة صلة التنظيم بالخارج فيقول بالنص أنه «تم توحيد الاتصال بالخارج مع الدول العربية عن طريق على عشماوى فى مصر، وعن طريق محيى الدين هلال بالخارج حيث يقوم هو بالاتصال بالإخوان المصريين وغيرهم خارج مصر.

(١) أصدر على عشماوى مذكراته، واعترف فيها بأنهم حاولوا قتل عبد الناصر سنة ٥٤، وأيضا سنة ١٩٦٥ وبخططهم للنسف والتدمير، وتخزين الأسلحة ولا نريد أن نستعين بها لأنهم أخذوا أخيراً يشككون فى أمره.

«وكان الاتصال يتم بثلاث وسائل منها: على عشماوى للخارج، ومنها إرسال مندوب من الخارج من غير المصريين كموفد مع تغطية حالته من حيث الاتصال، والوصول ومظهره العام وكلمة السر وما إلى ذلك من احتياطات الأمن اللازمة، وأذكر فى هذه الحالة أنه حضر إلينا من بلد عربى رسول معه بعض الأوراق والخطابات كسائح عربى، ومظهره يتفق مع حقيقته الظاهرة.

وعند سفره من مصر ارتدى بنطلون الخنافس وقميصاً مشجراً ونظارة معينة، حاملاً بيده عود موسيقى، ولوحة زيتية، على أن يكون فى وداعه بمطار القاهرة شخص ـ تعرف على شكله ـ دون أن يكلمه كلمة واحدة فى المطار، وأعطاه إشارة معينة من شرفة التوديع أنه مر بسلام من التفتيش.

«أما الطريقة الثالثة للاتصال بالإخوان فى الخارج فكانت تتم بالرسائل البريدية، التى توضع فى صناديق البريد لإحدى الدول الأوروبية عن طريق الإخوان الطيارين بمصر للطيران والمنتظمين معنا، مع التحفظ فى كتابتها، بحيث تكتب بصيغ متفق عليها معهم مسبقاً ولا يفهمها غيرهم». أى أنهم استخدموا شفرة خاصة..!!

ثم يتحدث عن المجموعة التى كانت تقوم بصناعة القنابل والمتفجرات، وهى ما أطلق عليها مجموعة البحث العلمى، وليس هناك مبرر لإنشاء مثل هذه المجموعة فى التنظيم إلا إذا كان هدفها صناعة القنابل!

وهو يتحدث عن هذه المجموعة، ولكنه لا يذكر مهامها، كما يتحدث عن وصول التنظيم للجيش والشرطة، وعن التمرينات الرياضية، ولا يتحدث عن التدريب على السلاح، وهو الهدف طبعاً .. ويقول تحت عنوان «مجموعة الأبحاث العلمية» بالنص:

«كان أعضاء هذه المجموعة من خريجى كليات العلوم – قسم الكيمياء ، وخريجى كليات الهندسة وباحثين بالمركز القومى للبحوث والطاقة الذرية.

«وكانت هذه المجموعة تقوم بعمل أبحاث مختلفة بحكم خبرة أعضائها وذلك بشغل أوقاتهم وإعداد ما نحتاج إليه، وقاموا بالفعل بعمل بعض الأبحاث والتجارب، وكان يشرف على هذا القسم الأخ مجدى عبدالعزيز».

ويتحدث عن الجيش والشرطة فيقول :

«وقد بدأ التفكير فى هذه الفترة فى إدخال بعض الإخوان كضباط فى القوات المسلحة، وقد تم فعلاً إدخال عدد للكلية الحربية، وتم تخريجهم وتوزيعهم على بعض أسلحة الجيش، فيما عدا واحدا كان لايزال طالباً بالكلية الحربية عند الاعتقالات واسمه فتحى عبدالحق، وتم الاتصال ببعض الإخوان، بالجيش والشرطة والذين كانوا شباباً عام ١٩٥٤.

ويتحدث عن الرياضة والتدريب فيقول :

«لم يكن وارداً فى تفكيرنا خلال هذه الفترة القيام بأعمال عسكرية أو استخدام القوة وكان ذلك مستبعداً تماماً.. ولكن من باب استكمال اللياقة البدنية وتفريغ جزء من طاقات الإخوان، بدأنا التدريب على بعض أنواع الرياضة البدنية، كالمشى وتمرينات السويدى والمصارعة اليابانية، والقيام بالرحلات، وكان يشرف على هذا الجانب الأخ مجدى عبدالعزيز وعلى عشماوى.

«ووضعنا فى الاعتبار عند الحاجة التدريب على استخدام الأسلحة والتى كان يشرف عليها الإخوان صبرى عرفة ومجدى عبدالعزيز حيث كانا ضابطين سابقين بالجيش، وكان يعاونهما على عشماوى.

«وفى هذه الفترة تم عمل معسكرين للتدريب والترويح للإخوة على ساحل جمصة بمحافظة الدقهلية، وآخر بمنطقة نائية فى بلطيم بمحافظة كفر الشيخ .

وكانت هناك ترتيبات معينة للذهاب والعودة والإقامة، واستعمال كلمة سر وأسماء مستعارة ، وغير ذلك من احتياطات الأمن اللازمة».

وكان بالتنظيم أيضاً قسم للمخابرات، وقد أنشىء على نحو ما تقيمه الدول من أقسام للمعلومات، ويتحدث أحمد عبدالمجيد عن قسم المعلومات ويقول أنه كان به جزء لعمل الماكياج للتخفى ولاشك أن ذلك كان لدوافع القيام بأعمال اغتيالات ، المهم أنه يقول عن قسم المعلومات بالنص :

«كان هذا القسم من الأقسام التى تحتاج إلى عناية خاصة لأننا كنا أكثر احتياجاً إليه فى حركتنا لمعرفة عدونا، وما يدور حولنا سواء على النطاق المحلى أو العالمى».

«وكانت هناك صعوبات فى البداية لندرة المعلومات المتاحة لدينا، وكذا لصعوبة الحصول عليها، بالإضافة إلى وسائل التدريب والممارسة.

«وبدأنا نستعين بالكتب المتداولة فى السوق والتى بها قصص وحوادث عن الجاسوسية والاستخبارات وكذا الكتب البوليسية.

«وتم تحديد ما نحتاج إليه ونراه ضرورياً مثل عمليات المراقبة وكشفها، والإخفاء والتخفى (التمويه)، واستعمال الشفرة البسيطة اللازمة عند الحاجة، واستعمال الأسماء الحركية للأشخاص والأشياء، وغير ذلك مما يقتضيه سير الحركة لتجمع إسلامى ناشىء، لا يسمح به الأعداء ولا أذنابهم، ويشكل هذا العمل جريمة فى نظرهم، وكان أمامنا دائماً الضربات التى كيلت وتكال للإخوان فى مصر، ولأمثالها من الحركات الإسلامية وروادها على مستوى الساحة العالمية.

وتم على أثر ذلك تدريب بعض الإخوان فى بعض المناطق على طرق جمع المعلومات ، مع التنبيه عامة على جميع المنتظمين بنقل ما تصل إليه آذانهم وأعينهم من أخبار أو حوادث وحتى الشائعات وإبلاغها إلى مسئوليهم لتصل عن طريق السلم التصاعدى إلى المختص».

وبعد أن يتحدث عن الصحف كمصدر للمعلومات ثم المصادر الأخرى ومنها:

مجموعة الاستماع : وتقوم بالاستماع إلى نشرات الأخبار من الإذاعات المحلية والإذاعات العالمية المختلفة وتستمع إلى التحليلات والتعليقات السياسية ونقل ما يلزم للمختص.

أما أخبار المباحث العامة والمباحث الجنائية العسكرية والرقابة الإدارية، فكان يتولاها الأخ الدكتور على جريشة وكان يحصل عليها بحكم صداقاته الواسعة فى هذه الأجهزة وطبيعة عمله كوكيل نيابة سابق، أو كمستشار فى مجلس الدولة وقتها، ويسهل مهمته هذه أنه محدث لبق، يستطيع استدراج الغير والحصول منه على ما يريد دون الشك أو الحذر منه حتى من رجال المباحث وقتها، كذلك عن طريق الأخ إبراهيم منير الذى كان على صلة بضابط مباحث ويعرف منه بعض الأخبار من الدردشة والمناقشة.

وكانت أخبار القوات المسلحة تأتى عن طريقى أنا بحكم عملى بإدارة كاتم أسرار وما ينقل لمجموعة القيادة فقط مما يتعلق باللعبة السياسية والتى كان يزاولها عبدالناصر وأعوانه، والمشير وحاشيته، وشمس بدران الذى كان يلعب على الحبل بين الاثنين.

أما أخبار رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء، فكانت تأتى عن طريق الأخ الشهيد إسماعيل الفيومى يرحمه الله، بحكم عمله وتحركاته مع عبدالناصر أينما ذهب.

ويقول إن قسم المعلومات «قام بعمل نشرة غير دورية، تحتوى على الأخبار التى يتم الحصول عليها من الصحف المحلية والأجنبية والعربية والإذاعات، وغيرها مما يصل إلينا من معلومات تهمنا فى خط سير الحركة، مع مقالات تربوية، وكذا كشف بعض المخططات العالمية التى تقوم بضرب الإسلام، وتعرية الأنظمة وكشفها وإلقاء الضوء عليها وعلى البطولات والزعامات التى كانت على الساحة وقتها مثل عبدالناصر.

ويتحدث بصراحة عن عرض الإخوان بالخارج لإرسال أسلحة، ولكنه يقول أنهم رفضوا، مع أن الأسلحة وصلت فعلاً على نحو ما هو ثابت فى القضية واعترافات المتهمين فى المحاكمة العلنية ولكنه يقول بالنص فى كتابه الصادر عام ١٩٩١ :

«إنه أثناء سفر على عشماوى الأخير للخارج، أبلغنا عند عودته بعرض الإخوان المصريين بالخارج مساعداتهم المختلفة خاصة الأسلحة، ولقد كتب لهم كشفاً مطولاً بذلك، أبلغنا بمحتوياته، فاعترضنا عليه بشدة لهذا التصرف الفردى، حيث إنه غير وارد فى خط سيرنا ، ولم يسبق لنا طلب ذلك منه ، فادعى أنه اتفق معهم على أن تكون الأسلحة جاهزة تحت الطلب فى أى وقت نشاء. وتجمد الوضع على ذلك حتى أثير مرة أخرى عند تصاعد الأحداث».

■ ■

ولعل شهادة أحمد عبدالمجيد الموظف بإدارة كاتم أسرار حربية، ومسئول الوجه القبلى والمعلومات بالتنظيم تقول فى وضوح :

١- أنه كان هناك تنظيم، وأنه كان يدرب الشباب على صناعة القنابل والمتفجرات وأدخلوا بعض الشباب إلى الكلية الحربية واتجهوا إلى الجيش والشرطة.

٢- أنه تحدث فى التنظيم عن خطط لاغتيال جمال عبدالناصر.

٣- كان للتنظيم مخابرات خاصة، وقسم للمعلومات .

٤- أن التنظيم كان ممولاً من الخارج، وكان هناك مسئول عن هذا الاتصال..

٥ ــ كان هنــاك عرض لإرسال أسلحة ومن البـديهى أن العرض لم يكـن يتم من الذين يمولون التنظيم إلا إذا كانوا يعرفون أن من بين أهدافه استخدام السلاح..

٦ ــ أن مسألة السلاح التى رفضت «أثيرت» مرة ثانية عندما بدأت المواجهة!

ولا أعتقد أن هناك حاجـة إلى التعليق أكثر من هذا على الاعـتراف الذى يتضمن تفاصيل واسعة عن التنظيم وأهدافه، ورئيسه سيد قطب. إنه تنظيم إرهابى.. وأفكاره - فى السبـعينيات والثمـانينيات ــ بعـد رحيل عبدالنـاصر ظلت هى منهـج ما سمى ببعض الجماعات الإسلامية فى العنف والقتل والإرهاب.

■■

أيضا اعتراف آخر من كتاب صدر عام ١٩٨٥ فى طبعته الخامسة.. الكتاب اسمه «البوابـة السوداء» مؤلـفه أحمد رائف.. الـطبعة الأولى غـير موجودة عـلى الإطلاق، يتردد أنه لم يرض الإخوان عـما جاء بها من اعترافات فسحبت كـاملة، ووافقوا على الطبعات التـالية، لذلك كتب فى مقدمـة كل طبعة معتمدة من الإخـوان بالنص: أنها الطبعة «الشرعية»!

ويتـحدث المؤلـف كالمعتـاد أيضاً عـن وقائع تـعذيبـه المهولة، وفـى أحد الفـصول يتحـدث عن تنظـيم سنة ١٩٦٥، ويـكشف بعـضاً من أسراره، صـحيح أنه فـى نفس الفصل يقول إن قضية مصطفى أمين ملفقة.. ولا أعرف لماذا وسط الحديث عن تنظيم الإخوان يقحم الكلام عـن قضية المخابرات الأمريكية، ويدافع عمن يتجسس معها. حتى ولو كان الأمر غير صـحيح فليست لهم علاقة به، ثم يتـحدث أيضاً عن زغلول عبدالرحمن الذى كـان ملحقاً عسكرياً فى لبنان، وهرب زمـن الوحدة، ثم ندم وسلم نفسه لإحدى السفـارات، وعاد ليحـاكم فى مصـر، وأعلن ـ حتى بعد خروجـه من السـجن ـ ندمـه، وهو مازال عـلى قيـد الحياة، ويـدعى أن المخابـرات أحضرتـه فى صندوق والحـقيقة أنـه سلم نفـسه لسفارة مـصر فى الخارج .. وحـضر على الـطائرة وتمت محاكمته.. وقصة المحاكمة معروفة ومنشورة فى الصحف!

ويقـول أحمد رائـف إن أحد أقاربـه من المخابرات ـ لـم يعلـن اسمه ـ قـال له إن الحكومـة قررت أن تؤدب الشعب فـى شخص الإخوان المسلـمين .. أى أن الإخوان رغم حـل جمعـيتهم قـبل عشـر سنوات كـانوا موجـودين، وكانت الحـكومة تـعرف

نشاطهم .. وقـررت تأديب الشعب فيهم! ولـم يقل لماذا كانت الحكومـة تريد تأديب الشعب، وقـد كانت القوانين الاشـتراكية صدرت، وفرح بـها الشعب، كمـا أُعطى العمال والفلاحون كثيراً من الحقوق، وكان الشعب كله متجاوباً مع عبدالناصر، محباً له، مقدراً لـدوره وزعامته.. ثم يقـول أن المخابرات السوفيـتية نصحت الحـكومة بأن تنتبه إلى نشاط الإخوان المسلمين ـ فى هذه المرة المخابرات السوفيتية وحدها، وليست الأمريكية أو الصهيونية العالمية ـ وأنها نصحت على غير ما قررته زينب الغزالى بأنها أمرت عبد الناصر أن يواجههم..

ومع ذلك يبقى فى شهـادة المؤلف أحمد رائف ما يستحق أن نعيد الـنظر فيه، فهو يعتـرف بوجود التـنظيم، ويـعترف على استحياء بـصلة التـنظيم «بـإخوان الخارج»، وبالتـسليح، وبـزعامة سيـد قطب له، ويـعترف أيضـاً بخطة اغـتيال عبـدالناصر الـتى وضعها «عبدالـعزيز على» وبعد كل هذا يقول إن خطـة الانقلاب لم تكن واردة ! ـ ومن وجـهة نظـره ـ يرى أنـه طبيـعى أن يحـرز البعـض السـلاح ثم يقـول أن إخوان السعودية عرضوا إرسال أسلحة إلى قرية «دراو»..

ويضيف بعداً جـديداً إلى القضية، وهو أن مصر كانت تحارب فى اليمن، ويروى الكـثير عـن هذه الحرب، وربمـا يدعونـا ذلك إلى الـتفكـير فى أحـد أسباب المـؤامرة ودوافعها.

والحقيقة التى تبرز من كلامه أنه كان هناك تنظيم.. وأن التنظيم كان سرياً، وأن كل هم أعضائه أن يـتخفوا من عيون الشـــرطة.. أى أنهم يعلمــون أنهم يمـارسـون نشـــاطاً غير مشروع..

ويقول أحمد رائف أنه كان يسكن فى مصر الجديدة، ولا يذكر كيف جاءهم فجأة عبدالفـتاح إسماعيل، «وصار يجـتمع معنا لنبـحث أحوال المسلمين وسبـل النهوض بهم، وفى هـذا المنزل اجتمع كـثير ممن قدر لهم أن يـشتركوا فى رسم تـاريخ الحركة الإسلامية فى العصر الحديث، ومنه خرج قادة لـها فى العالم أجمع.. ولكنه لم يحدد اسماً واحداً مـن هؤلاء القادة..» ولكنـه بالقطع يقـصد أنهم قادة تنـظيم ١٩٦٥ الذى يعترف به.

عندما الـتقى بعبدالفـتاح إسماعيل عـام ١٩٥٨، وجد أن رأيه إنشاء تنظـيم حركى

للإخوان، وقد بدأ فى تكوينه عام ١٩٥٩، وذلك على حد قوله بسبب تغلغل الشيوعية فى المجتمع المصرى، وأصبح الشيوعيون هم عمد الصحافة والإعلام والمسيطرون على الجامعات، وصارت كلمة الإسلام لا تذكر فى هذه الوسائل، والسلطان يرفع الراية الحمراء، وسادت المفاهيم الماركسية(١)!

ويدعى أن ذلك كان عام ١٩٥٩، ونسى أنه كانت هناك وحدة بين مصر وسوريا فى ذلك الوقت، وأن الشيوعيين كانوا يتآمرون على الوحدة، وكان عبدالناصر فى كل خطاباته يهاجم الشيوعية، والشيوعيين، وصدرت عشرات الكتب ضدهم، وكان قادتهم معتقلين ولم تكن مصر قد اتجهت حتى نحو الاشتراكية.

وكانت الصحافة مملوكة للأفراد يسيطرون عليها، مصطفى أمين وأخوه يملكان دار الأخبار، آل تكلا «الأهرام»، «وقد اختاروا هم محمد حسنين هيكل رئيساً للتحرير»، عائلة زيدان تملك دار الهلال، إحسان عبدالقدوس «روزاليوسف» عبدالقادر حاتم وزيرا للإعلام..

ولكنهم يعتمدون على أن أحداً لن يراجع.. ولن يتصدى، فإن مصر فى تلك الفترة كانت تشهد مداً إسلامياً بدايته إنشاء المجالس الإسلامية، ووضع الخطوط العريضة لتطوير الأزهر لتخريج العالم المسلم الذى يواجه حملات التبشير فى أفريقيا، فيذهب إلى هناك عالماً طبيباً أو مهندساً فاهماً للإسلام داعية له، وتكون الغلبة العددية للمهنيين العلميين من المسلمين بعد أن زادت نسبتهم بين غير المسلمين.

ويقول المؤلف أن «عبدالفتاح إسماعيل عرض على المرشد العام حسن الهضيبى فكرته التى وافق عليها بعد أن شرح له الفساد وانتشار الرشوة والتحلل بتشجيع الحكومة.» ونسى أنه لم تشهد مصر فترة حورب فيها الفساد والرشوة والتحلل وبذل جهد جاد لبناء الشباب مثل فترة عبدالناصر، والجميع يعلمون ذلك.

ويعجب المرء من دعاة الإسلام، والتدين الذين يكذبون ويرددون الافتراءات عن عمد.

المهم أنه يقول أن المرشد وافق على إعادة تنظيم الإخوان.. وكان عبدالفتاح إسماعيل يعمل على تجميعهم تحت شعار «عندى تفويض من المرشد العام بذلك!»

---

(١) كتاب جاسوسية مصطفى أمين للمؤلف.

* إذن كان هناك تنظيم.. وكان التنظيم سرياً.. وكان يهدف إلى القضاء على عبدالناصر «لأن سكرتير الحزب الشيوعى سيتولى الحكم فى مصر، وسيذبحون الإخوان». بعد التخلص من عبدالناصر طبعاً!

الاعتراف هنا واضح.. بأنهم أقاموا تنظيماً سرياً، وأن هدفه الانقلاب على النظام.

وتم البحث عن قائد لهذا التنظيم ورشح عبدالعزيز على «وهو أحد أبطال ثورة ١٩١٩»، ويرى أحمد رائف أن عبد الفتاح إسماعيل فكر أن يضع شخصية كبيرة على رأس التنظيم، واقترحت الحاجة زينب الغزالى «عبد العزيز على» أحد أبطال ثورة ١٩١٩ وكان عضواً بالحزب الوطنى القديم واختير وزيراً فى أول وزارة فى عهد الثورة».

ووافق على أن يرأس التنظيم، ولكنه عندما أراد أن يحصل على كشف بأسماء الأعضاء، رفض عبدالفتاح إسماعيل وكانت فكرته أن يكون عبدالعزيز على يملك ولا يحكم، أى أن يصير رئيساً شرفياً للتنظيم، واجهة عاقلة، وربما يوحى للناس أن هذا قد تم برأى المرشد ومشورته..

والمفاجأة التى يحملها الاعتراف، هى أنهم قرروا قتل جمال عبدالناصر.. وهو الأمر الذى أنكروا أنهم حاولوه عام ١٩٥٤، كما أنكروا أنه حاولوه عام ١٩٦٥، ولكن الاعتراف هذه المرة يأتى منهم.. وفى أكثر من موضع من الكتاب..

فبعد مقابلة عبدالعزيز على ألقى عليهم محاضرة طويلة عن الفساد وأن سببه يكمن فى عبدالناصر ويقول بالنص «إن الرأى هو التخلص منه بالقتل، وتلفت أعضاء اللجنة إلى بعضهم، وأيد وجهة نظره واحد فى حماسة شديدة هو عشماوى.

وسأله عبدالفتاح إسماعيل: وكيف يتم قتل عبدالناصر؟

وأجاب عبدالعزيز على : بالسم !

وتعجب الحاضرون وواصل عبدالفتاح إسماعيل حديثه : وكيف يتم قتله بالسم؟

قال: أنه لابد من تدبير الأمر، ولما سئل ماذا بعد قتله؟ كانت الإجابة : أن قتله هو غاية فى حد ذاتها..

ويقول أحمد رائف أنهم انصرفوا إلى اجتماع آخر، فى منزل الحاجة زينب

الغزالى.. وفى هذا الاجتماع أشار «عبدالعزيز على» أن عنده من المعلومات ما يدل على أن هناك تنظيماً كبيراً وهو يصر على معرفة كافة أفراده، وأكد عبدالفتاح إسماعيل أن هذا غير صحيح، واستسخفوا فكرة قتل عبدالناصر بالكيفية التى طرحها، وكان قد اقترح تجنيد سبعة من معاونى عبدالناصر. وسأله عبدالفتاح إسماعيل عن هؤلاء السبعة: من يكونون؟ فقال عبدالعزيز على: سوف نحددهم بعناية فائقة ، وكان هذا الاجتماع هو آخر اجتماع بينه وبينهم.

«واستقر رأى اللجنة الخماسية على تفويض عبدالفتاح إسماعيل على اختيار رجل له ما يؤهله أن يكون على رأس التنظيم. وصارت هذه الحكاية هى قضية الرجل.

«وكان رحمه الله متوقد الذهن عظيم الحماس، وهداه تفكيره إلى صاحب «فى ظلال القرآن» الشهيد سيد قطب» .

«وطلب منه الشيخ عبدالفتاح أن يكون أباً روحياً لجماعة من الإخوان فى خارج السجن تريد ما يصحح مفاهيمها، ويهديها إلى الصراط المستقيم، وأنهم يتوسمون فيه هذه القدرة. ورحب الرجل بما قاله عبدالفتاح إسماعيل، وصارت كتاباته تأخذ طريقها إلى التنظيم تهريباً من السجن قبل أن تذهب إلى المطبعة، وأخذت أفكار (الشهيد) سيد قطب طريقها إلى تنظيم الإخوان الرسمى لأول مرة، حتى صارت بعد ذلك الطابع الأساسى لفكر الإخوان المسلمين».

ويعترف أيضاً باتصال عبدالفتاح إسماعيل بالخارج للحصول على المال والسلاح فيقول «إنه كان يجب على عبدالفتاح إسماعيل أن يصنع نظام أمن محكماً لحماية الأفراد من أعين الشرطة الساهرة على أمن الدولة وشخص الزعيم، وتحمل الرجل كل هذه المهام صابراً دءوباً. وفى سفريات عبدالفتاح إسماعيل إلى خارج مصر التقى بكثير من الإخوان الهاربين من مصر، وهؤلاء كانت لهم آراؤهم المختلفة وكانت آفاقهم أوسع وأكثر رحابة، وأكدوا عليه ضرورة توفير المال والسلاح ليتمكنوا يوماً من الدفاع عن أنفسهم، فالروس قادمون لا محالة، وسوف يأتى اليوم الذى ينبغى عليهم الحرب والقتال من أجل الحفاظ على استقلال مصر وعروبتها وإسلامها، ولكنها خطوة سابقة لأوانها، وربما يأتى وقتها يوماً.

وحول السلاح يقول بالنص «إنه بحكم طبيعة المجتمع المصرى فالمراقب يجد أن

حيازة السلاح أمر طبيعي وعادي وعلى الأخص في القرى والكفور والنجوع، وكان من الطبيعي أن تتواجد بعض قطع السلاح في حيازة بعض الأفراد، وعلى وجه التحديد مع أولئك الذين يسكنون الأماكن البعيدة عن القاهرة، والذين يعملون في بعض المهن الخاصة مثل التجارة والزراعة، أما طبقة المثقفين وكبار المتعلمين الحاصلين على الشهادات العلمية العالية، فلم يثبت أن أحدا منهم قد فكر في هذا، ولا يمكن اعتبار أفكار بعض المغامرين الحالمين في الإعداد العسكرى لعدد أقل من الخمسين، معياراً أو أساساً للحكم على السياسة العامة للتنظيم.

أما السلاح المضبوط فهو موجود ولكنه أقل مما هو موجود في حيازة إقطاعى صغير لا تتجاوز أرضه الخمسين فداناً من الأرض».

ويقول «إنه كانت هناك عروض جدية من بعض المغامرين المقيمين في السعودية في توريد سلاح لم تعرف طبيعته أو كميته عن طريق بلدة «دراو» في الصعيد، وطلب تأجيل هذا لأن الاستفادة منه غير واردة في تلك الأيام على الأقل(!)، وربما يكون ذا فائدة عندما يحدث غزو سوفيتي أو يتقلد الشيوعيون مقاليد الحكم، ففي هذه الحالة فقط يكون للإخوان وسائر أفراد الشعب الحق الشرعى للدفاع عن النفس.

كان هدف التنظيم فعلاً هو إحداث قلاقل لمصر مواجهة لدعمها لثورة اليمن، حيث أفتى عبدالفتاح إسماعيل أن من يرفض الحرب ويحاكم ويعدم فهو شهيد..

وبعد أن يهاجم التدخل المصرى لمساندة ثورة اليمن، وهو ما كانت تواجهه السعودية بجيوشها، وبالمرتزقة من الخارج، ويرى أن حكومة مصر كانت تكره مواطنيها، ومواطنوها يلعنونها في صباحهم ومسائهم. وكانت النكت تسير بين الإسكندرية وأسوان ربما في أقل من نهار واحد.

في تلك الأثناء كان الإخوان المسلمون يأخذون مآخذ شتى في النشاط ، وخرج جماعة من الإخوان القدامى، لم يعجبهم موقف الحرس القديم، ولم يوافقوا أيضاً على خطة الحرس الجديد، وقالوا نخرج في سبيل الله مثلما تفعل جماعة التبليغ في الهند.

ويتحدث عن قضية جاسوسية مصطفى أمين ويقول أنها ملفقة.. وأعتقد أن هذا الدفاع عن المخابرات الأمريكية يمكن أن يضع علامات استفهام كثيرة.. وقد نشرت

وثائق التحقيقات والتسجيلات لقصة مصطفى أمين وليس فيها ذكر للإخوان على الإطلاق .. وسوف نتغاضى عن كثير من القصص والحكايات التافهة حتى نصل إلى صيف عام ١٩٦٥ .

«كان الشهيد سيد قطب يجتاز خطواته الأولى نحو الحرية، بعد أن أفرجوا عنه بوساطة عبدالسلام عارف رئيس العراق، فهو حديث عهد بكل شيء في مصر، بدءاً من الحكومة وانتهاء إلى التنظيم الذى أعده عبدالفتاح إسماعيل الشهيد، وكان قد بدأ يعرفه على التنظيم وأعضائه، والرجل محاط بالعيون وبالجواسيس واللقاء معه صعب جداً، فهو يحتاج إلى تدبير دقيق».

«وابتداء من يوم ٢١/ ٧/ ١٩٦٥ بدأت الاعتقالات الفردية تنفيذاً للخطة التى تقضى بتأديب الشعب فى شخص الإخوان، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تفعل فيها الحكومة ذلك، فقد قبضت على عينات من الإخوان عدة مرات للتأديب والزجر فى مناسبات الهزائم والنكسات مثل ما حدث عقب انفصال سوريا .

«ولم يكن تنظيم الشهيد عبدالفتاح إسماعيل معداً لشيء من القتال والحرب، ولم يفكروا تفكيراً جدياً فى الإعداد لذلك، كل ما كان يشغلهم هو التربية والتعليم وتصحيح العقيدة فى رؤوس المندرجين فيه.

«وتزايدت أرقام المعتقلين، وشعرت اللجنة الخماسية بالذعر، كان أمرهم قد كشف.

«وأسرع على عشماوى وهو شخصية عجيبة غريبة عليها مائة علامة استفهام إلى مقابلة سيد قطب وكان فى رأس البر، وحكى له فى ذعر كيف أن الحكومة تقبض على الإخوان المسلمين وقد قبضوا على بعض أفراد التنظيم فما العمل؟

«سوف يأتى دور كل واحد من أعضاء التنظيم ويجب أن تعطينا الإذن فى المقاومة والتصدى فأنت تعرف ماذا ينتظرنا فى المعتقل».

وقال له الشهيد سيد قطب: وهل لديكم القوة اللازمة لهذا؟

وفى تأكيد وفخر وتيه قال على عشماوى : عندنا قوات وأسلحة تصمد أمام الجيش.

ولعل الرجل قد امتلأ دهشة مما سمع، فهو حديث عهد ولا يعرف التفاصيل وانبرى على عشماوى فى حماسة :

لا يجب أن نستسلم كالدجاج لهؤلاء الكفرة المفسدين في الوقت الذي نستطيع فيه التغلب عليهم، ولعلها فرصة ساقها الله إلينا للانتقام لمصر والمسلمين ولكل الشهداء، أستطيع تأمين عملية اغتيال جمال عبدالناصر، وعبدالحكيم عامر، وعلى صبري، وزكريا محيى الدين، وستهدأ الأمور بعد قتل هؤلاء الكلاب، هذه هي الطريقة الوحيدة للخلاص من وحشيتهم، فأنت لا تدرى ماذا يفعلون بالمعتقلين الآن.

ويقول أحمد رائف بالنص : إن على عشماوى خرج من عند الشهيد سيد قطب، وصار يمر على عجلة من أمره بمجموعة من شباب التنظيم كلهم من المهندسين والأطباء، وكانت هذه هي النسبة الغالبة، وكان في يده مسدس صغير ليس به طلقات، وكل من مر عليه وأراه هذا المسدس النادر في نوعه اعتبر كأنه قد درب على السلاح، وكان التدريب كما سمعت ممن دربوا لا يعدو أن يمسكوا بالمسدس بأيديهم ويقلبوه أمام أعينهم.

واعتبرت النيابة كل من فعل هذا أنه قد تدرب على سلاح تمهيداً لقلب نظام الحكم، وأيدت ذلك المحكمة ومنحت كل حالة من هذه عدداً من السنين يتراوح بين الخمس عشرة والخمس والعشرين مع الشغل الشاق، وكان ذلك بعد انتهاء العذاب(١).

«ومن طرائف ما يروى أن على عشماوى قد زار ثلاثة من أفراد التنظيم وذهب واحد لصنع الشاى، ولم يبصر المسدس، وقد شهد بهذا على عشماوى وكان كلامه مصدقاً لا يشك فيه، وحكم على الاثنين بالأشغال الشاقة المؤبدة، ومن ذهب ليصنع الشاى كان نصيبه سبع سنوات فقط لأنه لم ير المسدس ولم يقلبه بين يديه!

في ذلك الوقت سألوا الشهيد سيد قطب عمن يحب أن يخلفه في رئاسة التنظيم إذا ما أصابه مكروه فاقترح عليهم الشهيد محمد يوسف هواش، وذهب الشهيد رفعت بكر شافع مع خالته المجاهدة حميدة قطب إلى لقاء هواش أمام كازينو الحمام في الجيزة، وطلبا منه أن يأتي للقاء سيد قطب، واعتذر الرجل لأنه مراقب من رجال المباحث، ودفع يوسف هواش حياته على حبل المشنقة، وقيل إن طبيب السجن قد ذبحه بعد الشنق(٢) لأنه ظل حياً.

---

(١) مطلوب أن نلغى عقولنا ونصدق أن التدريب كان بمسدس «لعبة» وأن النيابة اعتبرت ذلك تدريباً على السلاح، وأن الشباب وافقوا على هذه الطريقة في التدريب.

(٢) هل يصدق أحد هذا الإسفاف.. لماذا يذبحه الطبيب.. لاحظ أنه يقول إن من ذبحه ليس الشرطة ولا الجيش، ولكنه طبيب.

ويقول أحمد رائف إن الاعتقالات تمت بناء على اعترافات على عشماوى ولأن عشماوى اعترف بخطة اغتيال عبدالناصر، فإنه رغم ما أداه للتنظيم يشكك فيه، يقول أحمد رائف عنه بالنص:

«تكفل على عشماوى - على حسب زعمه وشطحات خياله - بقتل جمال عبدالناصر والقائمة التى ذكرها للشهيد سيد قطب ولكنه أضاف إليها أسماء بعد ذلك منها العقيد شمس بدران، وكان ينوى أن يقوم بهذه الاغتيالات بذلك المسدس الذى درب عليه أعضاء التنظيم وطاقته ست رصاصات، يعنى لكل واحد رصاصة بشريطة أن يصوب على بعد عشرة أمتار على الأكثر ويقف عبدالناصر، وزكريا، وعلى صبرى، والمشير، وشمس بدران، وظهورهم مسندة إلى الحائط وهناك علامة كبيرة تبين موضع القلب وأن يجيد على عشماوى التصويب، وقال إنه اختار الشهيد فاروق المنشاوى ليساعده فى هذه المهمة، وقد ذبحوا فاروق بعدها فى السجن بمعرفة مسجون محترف القتل والإجرام».

ولا تحتاج هذه الاعترافات إلى تعليق.. حتى فيما يختص بخطة اغتيال جمال عبدالناصر وبعض رفاقه.. كما أننا لا نحتاج إلى اعترافات جديدة، ولا إلى عرض كتب جديدة من «أدبيات» الإخوان لإثبات مؤامرة ١٩٦٥ التى ينكرونها .. فهم أنفسهم يؤكدونها، ويؤكدون زعامة سيد قطب لها، ومعرفة الهضيبى ومباركته لها، ولا ينكرون أيضاً أنه كانت لديهم أسلحة بعضهم يقول «إن إخوان السعودية عرضوها عليهم.. ويكفى ذلك».

وقدم أعضاء التنظيم إلى المحاكمات التى حكمت بإعدام سبعة ونفذ الحكم فى ثلاثة هم : سيد قطب، وعبدالفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هواش .

وتم تخفيف عقوبة الإعدام على الأربعة الآخرين لصغر سنهم .

كما حكم على ٢٥ بالأشغال الشاقة المؤبدة، وعلى ١١ بالأشغال الشاقة من ١٠ إلى ١٥ عاماً.. وحكم على حسن الهضيبى المرشد العام بالسجن ثلاث سنوات.

كما أصدرت دوائر المحاكم أحكاماً أخرى على ٨٣ متهماً وكان من بينهم اثنان حكم عليهما بالأشغال الشاقة المؤبدة هما : إسماعيل الفيومى ، ومحمد عواد اللذان قيل أنهما هربا، وتردد أنهما قتلا فى السجن الحربى.

وصدرت أحكام بالسجن على ١١٢ وبرأت الدائرة ٣.

وكان هناك معتقلون من اللذين كانت لهم صلة بالجماعة، أو الذين لم تثبت إداناتهم، اعتقلوا كإجراء وقائي.

وفي يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ تحدث جمال عبدالناصر في افتتاح مجلس الأمة عن هؤلاء المعتقلين فقال :

«احنا اعتقلنا عدد من الإخوان المسلمين بعد عمليات الإرهاب التى كانت موجودة من ستتين، طبعاً ماكانشى مفروض إن احنا حانعتقل هؤلاء الناس إلى الأبد، ولكن كان حتى المفروض إن احنا سننظر فى هذه الاعتقالات، وكانت فيه بعض تقارير موجودة للإفراج قبل العدوان، وقبل النكسة، ولكن طبعاً الظروف اللى اتحطينا فيها خلتنا نوقف أى إفراج ماكنش ممكن.. إن احنا نفرج .

«ولكن أنا أشعر النهاردة إن وضعنا الداخلى يمكننا إن احنا نفرج، وعلى هذا تصدق على الإفراج عن عدد كبير من المعتقلين، ومش حايفضل من المعتقلين إلا الناس اللى كانوا أعضاء فى الجهاز السرى، والتنظيمات السرية المسلحة، وهؤلاء الناس كان عليهم أحكام شلت عنهم هذه الأحكام. إما عفو صحى، أو عفو عام، وعملنا لهم قانون بأنهم يرجعوا إلى وظائفهم.

فنتج بعد كده هذه العمليات الإرهابية، وأنتم أخذتم فيها قرار هنا فى مجلس الأمة، ده خلانا نمسك كل الناس اللى كانوا مشتركين فى تنظيمات إرهابية مسلحة أو حكم عليهم فى السابق، وأفرجنا عنهم.

هؤلاء الناس بنفرج عنهم بالتدريج، ولكن عددهم مش هو العدد الكبير، عددهم أقل من ١٠٠٠ «وكان هذا عام ١٩٦٧ قبل أن ينتقل إلى جوار ربه بثلاث سنوات».

■■

وفى يوم ٧ أغسطس ١٩٦٥ كان الرئيس جمال عبدالناصر يلتقى مع الطلبة العرب فى موسكو، وأعلن فى خطابه عن ضبط مؤامرة جديدة للإخوان المسلمين «بعد أن رفعنا الأحكام العزفية منذ سنة، وصفينا المعتقلات، وأصدرنا قانوناً لكى يعودوا إلى أعمالهم» نضبط مؤامرة، وسلاحاً، وأموالاً وصلت إليهم من سعيد رمضان من الخارج وهذا «دليل على أن الاستعمار والرجعية بيشتغلوا فى الداخل».

وبدأت تنشر بعد ذلك بأسبوع تفاصيل عن المؤامرة الجديدة التى ناقشها مجلس

الأمة يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦٥، وفي المناقشة طالب «أحمد سعيد» بأن نقاوم كل الرجعيين وكل الشيوعيين، وكل الإخوان.

وطالب «أحمد يونس» الحكومة بتشديد العقوبة، والضرب بيد من حديد على هذه العناصر المخربة التى تريد أن تعيث فى الأرض فساداً.

وطالبت السيدة «نوال عامر» بمحاكمات شعبية لهذه الفئة الضالة الخارجة على المجتمع والتى أرادت إيذاءه بالاعتداء على قاعدة الثورة، ووصفتهم بأنهم أذناب الرجعية والاستعمار.

وقال «الشيخ مصطفى الرفاعى» : إننى كرجل دين أعتقد أن هذا المجتمع الذى نعيش فيه مجتمع إسلامى، ملأ العالم شرقه وغربه محبة ونوراً وعدالة.

وقال الشيخ «ماهر إسماعيل» : إننى عندما أسمع عن هذه الشرذمة التى تريد أن تقوم بهذه الأعمال، إنما أستحى لانتساب هؤلاء الناس إلى المسلمين .

وتحدث غيرهم من أعضاء مجلس الأمة فى نفس هذا الاتجاه.. اتجاه إدانة هذه الفئة التى احترفت الإرهاب.

■ ■

يقول أحمد حمروش «كتاب مجتمع عبدالناصر» : إنه كشف عن موجة عداء للاشتراكية بواسطة بعض أعضاء طليعة الاشتراكيين ، وأبلغ الأمر إلى جمال عبدالناصر الذى حول المعلومات إلى وزارة الداخلية، ولكن الوزير عبدالعظيم فهمى مدير المباحث العامة السابق أفاد بعدم إمكانية الاستدلال على نشاط حقيقى للإخوان وأثار الشكوك حول صحة المعلومات، وعندما أصر أعضاء طليعة الاشتراكيين على أقوالهم، أعيد الأمر إلى وزارة الداخلية وجاء نفس الرد السابق، واستمر إصرار أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين، ولم يجد عبدالناصر بدا من الاستعانة بالمباحث الجنائية العسكرية ، وأمكن للمباحث الجنائية أن تضع يدها على تنظيمات وخلايا عديدة».

وهكذا تولى الجيش هذه المؤامرة، وأحكم قبضته على بعض الأمور المدنية، فاعتقل، وفتح أبواب السجن الحربى، بعيداً عن وزارة الداخلية التى ثبت عجزها .. وتأكد أن وزارة الداخلية بعيدة عن هذا الأمرمن واقعتين :

الأولى : أن زكريا محيى الدين رئيس الوزراء، اتصل بوزير الدولة شعراوى جمعة يخبره أن كمال أبوالمجد الذى يعمل معه موجهاً فى منظمة الشباب قد ألقى القبض عليه بواسطة المباحث الجنائية، ومن وراء رئيس الوزراء. وقد أمكن ـ بعد الاتصال بعبدالناصر ـ تدارك الأمر، وأصدر أمره بالإفراج عنه فوراً، وبعد ٢٤ ساعة كان د. كمال أبوالمجد حراً طليقاً..

الثانية : أنه عقب موجة الاعتقالات ذهب الرئيس جمال عبدالناصر لأداء صلاة الجمعة، فى مسجد الأزهر، وقد أمكن القبض على شاب اندس بين المصلين يحمل مسدساً، وأسدل ستار من الكتمان حول هذه الواقعة، ولكن المشير عامر عقد اجتماعاً لرجال الأمن ، اشترك فيه عبدالعظيم فهمى وزير الداخلية ـ الذى ظل صامتاً طوال الاجتماع ـ وشعراوى جمعة وزير الدولة، وسامى شرف مدير مكتب الرئيس، وشمس بدران مدير مكتب المشير، واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة، وأحمد صالح مفتش مباحث القاهرة.

وتصدى اللواء حسن طلعت للمشير عامر رافضاً توقيع مثل هذا الجزاء على أحد معاونيه، بحجة أنه المسئول الأول، وأن المساءلة يجب أن توجه إليه أولاً، قبل أن توجه إلى أحد العاملين معه.

وتضايق المشير من لهجة، وردود حسن طلعت، فقرر الاستغناء عن خدماته، وطلب منه أن يذهب إلى بيته محالاً إلى المعاش.

وتنبه المشير فى نفس اليوم إلى أن موقف حسن طلعت شجاع وشريف، وأن دفاعه عن معاونيه ليس فقط مجرد شهامة، ولكنه واجب، يحمل عدم التنصل من المسئولية، فاتصل به بنفسه فى منزله وطلب منه أن يعود إلى عمله، وقدر له هذا الموقف.

■■

وكان كتاب «معالم فى الطريق» هو بمثابة برنامج عمل التنظيم الجديد للإخوان.. والذين قرأوا ما ورد فيه من أفكار، وما تردد فى محاكمات الإخوان حول رؤيتهم للمجتمع المعاصر بأنه مجتمع جاهلى، وغير ذلك من الأفكار، يلاحظون التطابق التام بينها وبين أفكار وبرامج جماعات التكفير والهجرة، والتى اتضحت فى محاكماتهم،

بتهمة إحراز أسلحة وعمل تنظيم، وقتل المرحوم الشيخ الذهبى ، وأيضاً برامج الجماعات الإسلامية بعد ذلك.

وعندما طبع الكتاب لأول مرة، كان هناك اعتراض على طبعه ومنع فعلاً.. والرئيس عبدالناصر يقرأ كل الكتب باهتمام وخاصة التى تمنع وعندما قرأ مسودته، اتصل بالمسئولين، وقال لهم أنه لا مانع من طبعه.. وطبع الكتاب.

وبعد شهر كانت هناك معلومات أمام الرئيس بأن الكتاب يعاد طبعه، فهل يسمح بإعادة الطبع ، ووافق الرئيس.

وتكرر الأمر بعد ذلك ثلاث مرات خلال ستة شهور.. وفى المرة الرابعة عندما جاءت معلومات للرئيس بأن الكتاب يعاد طبعه فأعاد قراءة الكتاب وأرسل نسخة منه إلى المباحث العامة وقد كتب عليها «هناك تنظيم جديد للإخوان.. للتحرى» أى أنه اكتشف بحسّه من مجرد قراءة الكتاب، وإعادة طباعته بهذا الشكل أن هناك تنظيماً.

وكان كل علماء الإسلام قد رفضوا ما جاء فى كتاب «معالم فى الطريق» وكتبوا .. وهاجموا.. وبعيداً عن ذكر الأسماء والتفاصيل فهناك أعداد خاصة من مجلة «منبر الإسلام» وملحق لها لمن يريد مزيداً من التفاصيل، كما أن الصحافة حافلة بآراء العلماء، رفضا للفكر الذى جاء فى الكتاب وخاصة إذا كان يقوم على أساسه تنظيم.. فإنه يتحول إلى أداة للتآمر..وهو نفس الفكر الذى ساد بعد ذلك عند جميع الذين قاموا بعمليات إرهابية باسم الدين..

وقد يكون من المفيد أن ننقل وثيقة رسمية تحمل الرأى الرسمى للأزهر فى الكتاب، أعدها فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بناء على طلب الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون، الذى أحال إليه الكتاب لإبداء الرأى فيه، وتقدم بتقرير إلى الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر يقول فيه بالنص:

لأول نظرة فى الكتاب يدرك القارىء أن موضوعه دعوة إلى الإسلام، ولكن أسلوبه أسلوب استفزازى، يفاجئ القارىء بما يهيج مشاعره الدينية، وخاصة إذا كان من الشباب، أو البسطاء الذين يندفعون فى غير روية إلى دعوة الداعى باسم الدين، ويتقبلون ما يوحى إليهم به من أحداث، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله، وأن الأخذ بها سبيل إلى الجنة.

وأحب أن أذكر بعض نصوص من عبارات المؤلف لتكون أمامنا فى تصور موقفه.

فى صفحة ٦ - يقول : «ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة.. لابد من ـ إعادة وجود ـ هذه الأمة لكى يؤدى الإسلام دوره المرتقب فى قيادة البشرية مرة أخرى.. لابد من بعث تلك الأمة التى واراها ركام الأجيال، وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التى لا صلة لها بالإسلام.. إلخ».

إن المؤلف ينكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة، ومعنى هذا أن عهود الإسلام الزاهرة، وأئمة الإسلام، وأعلام العلم فى الدين : فى التفسير والحديث والتفقه وعموم الاجتهاد فى آفاق العالم الإسلامى، معنى هذا أنهم جميعاً كانوا فى جاهلية، وليسوا من الإسلام فى شىء.. حتى يجىء إلى الدنيا سيد قطب.

ص ٩ - ١١ : «إن العالم يعيش اليوم كله فى جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله فى الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية ، وهى الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر.. وفى هذا ينفرد المنهج الإسلامى، فالناس فى كل نظام غير النظام الإسلامى يعبد بعضهم بعضاً (ص ١٠) «وفى المنهج الإسلامى وحده يتحرر الناس جميعاً من عبادة بعضهم لبعض.. وهذا هو التصور الجديد الذى نملك إعطاءه للبشرية ... ولكن هذا الجديد لابد أن يتمثل فى واقع عملى، لابد أن تعيش به أمة، وهذا يقتضى عملية بعث فى الرقعة الإسلامية، فكيف تبدأ عملية البعث «إنه لابد من طليعة تعزم هذه العزمة وتمشى فى الطريق» (ص ١١) ولابد لهذه الطليعة التى تعزم هذه العزمة من معالم فى الطريق»... لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت «معالم فى الطريق».

فهذه دعوة مكشوفة إلى قيام طليعة من الناس ببعث جديد فى الرقعة الإسلامية.

والمؤلف هو الذى تكفل بوضع المعالم لهذه الطليعة، ولهذا البعث المرتقب.

ص ٢١ - «نحن اليوم فى جاهلية كالجاهلية التى عاصرها الإسلام، أو أظلم كل ما حولنا جاهلية» .

ص ٢٣ - «إن مهمتنا الأولى هى تغيير واقع هذا المجتمع. مهمتنا هى تغيير هذا الواقع الجاهلى من أساسه».

ص ٣١ - «وليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت رومانى، أو طاغوت فارسى، إلى يد طاغوت عربى، فالطاغوت كله طاغوت . إن الأرض لله . وليس

الطريق أن يتحرر الناس من هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت .. إن الناس عبيد لله وحده .. لا حاكمية إلا لله ، ولا شريعة إلا من الله ، ولا سلطان لأحد على أحد .. وهذا هو الطريق..» إن كلمة (الحاكمية لله .. ولا حاكمية إلا لله) كلمة قالها الخوارج قديماً، وهى وسيلتهم إلى ما كان منهم فى عهد الإمام على، من تشقيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الصفوف ، وهى الكلمة التى قال عنها الإمام على «إنها كلمة حق أريد بها باطل».

فالمؤلف يدعو مرة إلى بعث جديد فى الرقعة الإسلامية ثم يتوسع فيجعلها دعوة فى الدنيا كلها، وهى دعوة على يد الطليعة التى ينشدها والتى وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة.

وليس أغرب من هذه النزعة الخيالية، وهى نزعة تخريبية، يسميها طريق الإسلام.

والإسلام كما هو اسمه ومسماه يأبى الفتنة ولو فى أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبارة، كالتى يتخيلها المؤلف.. وما معنى الحاكمية لله وحده ؟؟

هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمتنع الناس جميعاً عن ولاية الحكم؟ أو يكون الممثل له فى الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعى، والذى ينكر وجود الحكام، ويضع المعالم فى الطريق للخروج على كل حاكم فى الدنيا.

إن القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجه الرعية دائماً إلى التعاون معهم.

والإسلام نفسه لا يعتبر الحكام رسلاً معصومين من الخطأ بل فرض لهم أخطاء تبدر من بعضهم، وناشدهم أن يصححوا أخطاءهم بالرجوع إلى الله وسنة الرسول، وبالتشاور فى الأمر مع أهل الرأى من المسلمين .

فغريب جداً أن يقوم واحد، أو نفر من الناس ويرسموا طريقاً معوجاً ويسموه طريق الإسلام لا غير.. لابد لاستقرار الحياة على أى وضع من أوضاعها من وجود حكام يتولون أمور الناس بالدين، وبالقوانين العادلة.

ومن المقررات الإسلامية «أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» فكيف يستقيم فى عقل إنسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعاً من سلطانهم.

وبين الحكام كثيرون يسيرون على الجادة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل.. هذا شطط فى الخيال يجمح بمؤلف الكتاب إلى الشذوذ من الأوضاع الصحيحة، والتصورات المعقولة.

ص ٤٣ - «فلابد - أولاً - أن يقوم المجتمع المسلم الذى يقر عقيدة : لا إله إلا الله، وأن الحاكمية ليست إلا لله.. وحين يقوم هذا المجتمع فعلاً تكون له حياة واقعية.. وعندئذ فقط يبدأ هذا الدين فى تقرير النظم وفى سن «الشرائع»..

فهذا هجوم من المؤلف على الواقع إذ ينكر وجود «مجتمع إسلامى» ، وينكر وجود نظام إسلامى، ويدعو إلى الانتظار فى التشريع الإسلامى حتى يوجد المجتمع المحتاج إليه - يريد المجتمع الذى سينشأ على يده، ويد الطليعة.

يخيل إلينا أن المؤلف شطح شطحة جديدة، فزعم لنفسه الهيمنة العليا الإلهية، فى تنظيم الحياة الدنيا، حيث يقترح أولاً هدم النظم القائمة، دون استثناء وطرد الحكام، وايجاد مجتمع جديد، ثم التشريع من جديد لهذا المجتمع الجديد.

ص ٤٦ - يشطح به مرة ثالثة أو رابعة فيقول: إن دعاة الإسلام حين يدعون الناس لإنشاء هذا الدين - كذا - يجب أولاً أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة، حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد ـ بأنهم مسلمون، ويعلموهم أن كلمة لا إله إلا الله ، مدلولها الحقيقى هو رد الحاكمية لله، وطرد المعتدين على سلطان الله.. وهكذا.

وتلك نزعة المؤلف المتهوس، يناقض بها الإسلام، ويزعم أنه أغير الخلق على تعاليم الإسلام.. أليست هذه الفتنة الجامحة .. من إنسان يفرض نفسه على الدين، وعلى المجتمع.

ص ٨١ - يقول: «إن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين : معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها، وأشكالها، وأنظمتها، وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع فى أرجاء الأرض، الحكم فيه للبشر بصورة من الصور.. إلخ».

ص ٨٣ - يقول «إن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان فى الأرض.. لم يكن إعلاناً نظرياً فلسفياً، إنما كان إعلاناً حركياً واقعياً إيجابياً... ومن ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل الحركة إلى جانب شكل البيان.. إلخ».

ويسير المؤلف على هذا النحو من الإغراء لـلبسطاء والشباب باسم الجهاد للإسلام حتى يقرر ما يأتى :

فى صفحة ٩٠ - «إن الجـهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافهـا هى إعلان تحرير الإنسان، إعلاناً جاداً، يـواجه الواقع الفعلى سواء كان الوطن الإسـلامى آمناً أم مهدداً من جيرانه، فـالإسلام حين يسعى إلى السلـم لا يقصد تلك السلام الـرخيصة، وهى مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التى يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية».

فهذه دعوة إلى إشعال الحروب مع الغير، ولو كان الوطن الإسلامى آمنا.

مع أن نصـوص القرآن والسـنة وتوجيـهات الإسلام عامـة لا تدعو إلى مـثل هذا الانفعال الغاشم، وإنما تعتبر الحرب وسيلـة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف فى سبيلها خصوم يعاندونها، ويعوقونها.

والإسلام كلـه يدعو إلى المـسالمة مع مـن يسالمه، ويـترك الآخرين عـلى عقائـدهم الكتابـية الأولى، ويقبل منـهم الجزية، بل الإسلام يحبـب إلينا أن نحسن إلـى المسالمين منهم، والبر والعدل معهم، وينهانا عن التودد إلى المسيئين إلينا منهم وهذه الملاطفة مع المسالمين، والمقاطعة للمسيئين ، هى ظاهرة العزة الإسلامية، وترفعها عن الجبروت أولاً، وعن المذلة ثانياً.

ولكن صـاحب « معالم فـى الطريق» يفهـم غير ذلك، ويعـمد إلى بعض الـكتب وينقل منها كلاماً عن ابن القيم، ونحوه ثم يفـهم كلامهم على ما يطابق نزعته، ويتخذ من ذلك دليـلاً على أن الإسلام دين المهاجمـات لكل طائفة وفى كـل وطن، وفى كل حين.

وفى صفحة ١٠٥ - يقـول: «وكما أسلفنا فإن الانطلاق بالمذهـب الإلهى ــ يريد مذهبه فـى الثورة والفتنة، والتـدمير- تقوم فى وجهـه عقبات مادية من سلـطة الدولة ونظام المجتمع، وأوضـاع البيئة، وهذه كلها هى مـا ينبغى أن ينطلق الإسلام لـيحطمها بالقوة.

ولو حاولـت أنا شخصياً أن أغـالط فيما فـهمته ، أو أحسـن الظن بما يقولـه مؤلف «معالم فـى الطريق» لكنـت فى طى نفسى مدلـساً فى الحقيقـة السافرة ومبتـعداً عما يريده هو من كلامه من صدام، وتخريب، وشر مستطير لا يعلم مداه غير الله.

وفى الصفحات ١١٠ إلى ١٥٦ - وما يليها تشتعل الثورة الخانقة فى نفس الكاتب فيلهب مشاعر القارىء البسيط، ويدس فى الكلام توجيهاً رطباً جذاباً نحو الأمل الذى يتخيله لنفسه، ولمن ينصاع لفتنته.

ويقول فى صفحة ١٥٦ (سطرى ٩، ١٠): «المجتمع الإسلامى وليد الحركة.. والحركة هى التى تعين أقدار الأشخاص فيه، وقيمتهم ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم» هكذا.

ثم يتابع هذه العبارات بعبارات مثلها أو أشد منها خداعاً وإغراء وتوريطاً بما لا يدع مجالاً لحسن الظن بما يقوله الكاتب فى كتابه .

وهكذا يدور المؤلف حول فكرته فى عبارات متشابهة، أو بعضها أشد فى تحريضه، وإنى لاكتفى بما أنقله أخيراً من كلماته.

ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ يقول: «وحين ندرك حقيقة الإسلام ـ على هذا النحو الذى فهمه هو فى ثورته - فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس، ونحن نقدم لهم الإسلام فى ثقة وقوة وفى عطف كذلك ورحمة، ثقة الذى يستيقن أن ما معه هو الحق وأن ما عليه الناس هو الباطل، وعطف الذى يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم، ورحمة الذى يرى ضلال الناس، وهو يعرف أين الهدى الذى ليس بعده هدى.

وهذه الكلمات يستبيحها لنفسه من يتطاول إلى مقام الرسالة ، إذ يكون مطمئناً إلى ما يتلقاه من الوحى، ومستشعراً بعصمة نفسه بسبب عصمة الله له من الخطأ، وأنه على الهدى الذى لا هدى بعده.

ومن ذلك الذى بلغ هذا المبلغ بعد محمد بن عبدالله ياترى؟؟

أهو سيد قطب الذى سول له شيطانه أن ينعق فى الناس بهذه المزاعم ويقتادهم وراءه إلى المهالك ليظفر بأوهامه التى يحلم بها؟؟

إنه يمعن فى غروره فيقول - نفس صفحة ٢٠٦: لن نتدسس إليهم بالإسلام.. سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة.. هذه الجاهلية التى أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم.. هذه الأوضاع التى أنتم فيها خبث، والله يريد أن يطيبكم.. هذه الحياة التى

تحيونها دون، والله يريد أن يرفعكم.. هذا الذى أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم.. والإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم، وقيمكم وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكرون معها هذه الحياة التى تعيشونها.. إلخ.

صفحة ٢٠٩ - «ولم تكن الدعوة فى أول عهدها فى وضع أقوى ولا أفضل منها الآن، كانت مجهولة، مستنكرة من الجاهلية، وكانت محصورة فى شعاب مكة، مطاردة من أصحاب الجاه والسلطان فيها.. الخ».

صفحة ٢١٢ - «وحين نخاطب الناس بهذه الحقيقة، ونقدم لهم القاعدة العقيدية للتصور الإسلامى الشامل، يكون لديهم فى أعماق فطرتهم ما يبرر الانتقال من تصور إلى تصور، ومن وضع إلى وضع.. الخ».

وبهذا الذى أنقله من الكتاب صار واضحاً من منطق الكتاب نفسه أنها دعوة غير سليمة، ولا هادفة إلى إصلاح، وإن كانت مسماة عند صاحبها بذلك الاسم المصطنع.

ومهما يكن أسلوب الكتاب مزيجاً بآيات قرآنية، وذكريات تاريخية إسلامية فإنه كأساليب الثائرين للإفساد فى كل مجتمع يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس.

والمجتمعات لا تخلو من أفراد بسطاء، يحسنون الظن بما لا يكون كله حقاً ولا إخلاصاً، وقد يسيرون وراء ظل ناعق، وخاصة إذا كان يبدى الغيرة باسم الدين ووجدوا فى غضون هذه الدعوة تلميحاً بالأمل فى المراكز، والأوضاع، والقيم الجديدة فى المجتمع الجديد.

وهذه الحيلة هى نفسها حيلة إبليس فيما صنعه مع آدم، وحواء، وفيما يعاب عليه دائماً فى فتنة الناس عن دينهم، وعن الخير فى دنياهم.

وبعد : فقد انتهيت من كتاب « معالم فى الطريق » إلى أمور :

١-أنه إنسان مسرف فى التشاؤم، ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود ويصورها للناس كما يراها هو ، أو أسود مما يراها.

٢- أن سيد قطب استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء إلى ما يأباه التدين، من مطاردة الحكام، مهما يكن فى ذلك من إراقة الدماء والفتك بالأبرياء، وتخريب العمران، وترويع المجتمع، وتصدع الأمن وإلهاب الفتن فى صور من الإفساد لايعلم مداها غير الله.

وذلك هو معنى الثورة الحاكمية التى رددها فى كلامه.

٣- وإذا ربطنا بين دعوة سيد قطب وبين الأحداث المعاصرة.. ونظرنا إلى ذلك الاتجاه فى ضوء الثورة المصرية وما ظفرت به من نجاح باهر فى كل مجال من مجالات الحياة وضح لنا أن الدعوة الإخوانية دعوة مدسوسة على ثورتنا باسم الغيرة على الدين، وأن الذين تزعموا هذه الدعوة أو استجابوا لها إنما أرادوا بها النكاية للوطن، والرجوع به إلى الخلف وتعريضه لويلات تدمى قلب الإنسانية، وتلك هى الفتنة الكبرى - لا قدر الله.

والله تعالى يقول: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾.

واتقاء الفتنة يكون - أولاً - بالابتعاد عن إثارتها أو الجنوح إليها ولو من بعيد.

ويكون - ثانياً - بمقاومتها وإحباط تدبيرها وتحذير الناس منها، حتى تكبت فى جحرها، ويسلم الأفراد والمجتمع من شرورها.

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: «الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها».

وكان هذا هو رأى الأزهر كاملاً فى دراسة قدمها رداً على الكتاب الذى كان منهاجاً لتنظيم سنة ١٩٦٥.

■■

وكان المرشد العام حسن الهضيبى قد وافق على كتاب سيد قطب وراجعه ملزمة ملزمة وفقاً للروايات التى جاءت فى الكتب التى صدرت خلال السنوات الماضية بعد رحيل عبدالناصر بعشرين عاماً.

ولكن المرشد العام أصدر كتاباً عنوانه «دعاة لا قضاة» تراجع فيه عن الآراء الواردة فى كتاب سيد قطب بل إنه فند هذه الآراء بالرد ليبين أنها بعيدة عن الإسلام حتى أنه وصف سيد قطب بأنه «صاحب الضلال».وكانوا يطلقون عليه صاحب الظلال نسبة إلى كتابه «فى ظلال القرآن» .

ويقول أحمد عبدالمجيد «كتاب الإخوان وعبدالناصر»: إنها كانت صدمة شديدة لهم فى «سجن قنا» عندما وصلهم خطاب من فضيلة الأستاذحسن الهضيبى المرشد العام، وكان مما جاء فيه «.... وما كنت أعلم أن صاحب الضلال قد غير فى مفهوم الجماعة».

وأثارت هذه الكلمات - وفقاً لروايته - انقسامات بين الإخوان، وأعيدت الأوراق إلى المرشد عليها اعتراضات واستفسارات ، وبعد أشهر وصلت نسخة أخرى مزيدة ومنقحة حذفت منها الموضوعات الصارخة «وعلمنا أن الذى قام بوضعها مأمون الهضيبى نجل الأستاذ المرشد العام بمعاونة بعض الإخوان بالمزرعة وموافقة الأستاذ المرشد».

ويقول إن بعض إخوان ١٩٦٥ وافقوا عليه حتى قبل قراءته باعتباره أمراً صادراً عن المرشد وبعضهم بدأ فى دراسته، ومنهم من استجاب بعد فترة، أما الفريق الثالث فلم يوافق وادعى أن ذلك فيه كثير من المخالفات الشرعية بعد بحثها ومقارنتها بآراء وكتب السلف، بل قالوا إن فيه مخالفات للإمام الشهيد حسن البنا مثل قوله رحمه الله : «لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما» والبحث لا يشترط العمل مع الشهادتين - حتى ولو لم يؤد أى عمل من الأعمال ...، وقالوا لهم إن ذلك قول المرجئة، وغير ذلك من الاستدلالات.

وتجمد الوضع وترتب عليه ما يحزن النفس ويدمى القلب من سوء معاملة كل فريق للآخر على حد تعبير أحمد عبدالمجيد «وبدأ الإخوان القدامى بقنا يشكون كثيراً من إخوان ١٩٦٥ للأستاذ المرشد لأن الاتصال الوحيد كان بواسطتهم وحدهم لدرجة أنهم عملوا مسحاً شاملاً للجميع (القدامى والجدد) وبإدارة مناقشة مع كل شخص منفرداً أشبه بالاختبار الشخصى فى الامتحانات، وكان السؤال الأساسى أو الإجبارى بمعنى أدق هو: (جمال عبدالناصر مسلم أم كافر؟) وعلى ضوء الإجابة تم تقويم الجميع، من قال بإسلامه اعتبر فى الجماعة ومن أعضائها، ومن قال بكفره صدر بيان من الإخوة المسئولين ومنهم أعضاء مكتب الإرشاد الموجودين هناك، وذلك باعتبار هؤلاء النفر خارج الجماعة فى قنا ويدبرون شئونهم وحياتهم فى السجن بعيداً عن باقى الإخوان القائلين بإسلام عبدالناصر، وأصبح هؤلاء فى شبه عزلة قاتلة».

ويقول إن المشكلة تعقدت لأنها ثارت فى السجن حيث لا يكون الإنسان هادىء

التفكير، وحيث وجود رجال المباحث وحيث يوجد من يتطلعون إلى الإفراج ومنهم حوالى ثلاثة آلاف أيدوا جميعاً الحكومة وجمال عبدالناصر، ومنهم من أيد بالدم مسحوباً معه، ومكتوباً على المنديل، ومنهم من اعتذر أثناء المحاضرات[1] وكان منهم أسماء لامعة فى سماء الإخوان ولم يمتنع عن التأييد سوى تسعة أشخاص زادوا حتى أصبحوا واحداً وثلاثين، ويقول إنه اتخذت قرارات فصل من الجماعة ضد من يخالف ماورد فى كتاب «دعاة لا قضاة».

وهذا يدل على مدى عصف الإخوان بالديمقراطية، حتى وهم فى السجن، فإن من اختلف فى رأى فقهى رأى المرشد فصله من الجماعة حتى أن المؤلف يقول إنه كان هناك فصل جماعى لمن خالف ما ورد فى البحث ويقول :

«إن بعض الإخوان تعاطف مع هؤلاء المفصولين وكتبوا للمرشد لأنه لم يحدث فى التاريخ أن فصل أحد الأمراء شخصاً مسلماً ينتمى لجماعته، وأن ذلك يحدث فى حدود الأحزاب أو النقابات المعاصرة أو غيرها، كل ذلك وغيره وسع دائرة الخلاف وزاد من سوء معاملة بعض الإخوان حتى لهؤلاء المتعاطفين.

ويقول إن العيب لم يكن فى الخلاف «ولكن العيب فى التعصب للرأى والحجر على عقول الناس وآرائهم..، وكانوا يطالبون الجماعة بالمراجعة فى إلزام أفرادها بالبحث (دعاة لا قضاة)، ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا والرسائل الأخرى التى كتبت لهم وأن ترجع عما قررت : «وتتلخص عقيدتنا فى رسائل الإمام الشهيد حسن البنا والبحث الذى أرسلناه إليكم (دعاة لا قضاة) ومن يخالف ذلك فليبحث له عن راية غير رايتنا».

وتعطى شهادة أحمد عبدالمجيد الصادرة عام ١٩٩١ دلالات كثيرة حول موقف الإخوان فى السجون من عبدالناصر، وأيضاً موقفهم من بعضهم البعض، وديمقراطية

(١) كان الأمن يستعين بعدد من علماء الإسلام يحاضرونهم وقد أورد أسماءهم وقد لاحظت أن من بين أسماء المحاضرين الذين يقنعونهم بخطئهم ويدافعون عن الثورة ورئيسها مجموعة من علماء الأزهر البارزين وبينهم أيضا الدكتور أحمد شلبى صاحب أكثر الكتب هجوما على جمال عبد الناصر، وقد كان فى تلك الفترة من أكثر المدافعين عنه، وكان محاضراً فى الاتحاد الاشتراكي، وله كتب فى الإشادة بجمال عبد الناصر.

الإخوان الذين يوافقون على أى رأى لمجرد أنه صادر من المرشد العام، ثم من يحاول الاعتراض أو المناقشة فى أمور فقهية يكون جزاؤه الإبعاد عن الجماعة!

وليس هذا هو بيت القصيد، المهم أن المرشد وصف سيد قطب بأنه صاحب الضلال على حد تعبير الإخوانى الكبير أحمد عبدالمجيد، ووفقاً لشهادته..

ولا أعتقد أن أحـــداً من الذيــن عارضوا سيد قطب فـى آرائه قد وصل إلى هذه الدرجة فى وصفه(١).

■■

قالت السيدة زينب الغزالى فى كتابها أن التنظيم بدأ سنة ١٩٥٧ بعلم المرشد العام الهضيبى ومباركته، وموافقته على أن يتولاه سيد قطب.. وبدأ بتجنيد الشباب فى البداية تحت ستار اجتماعى، وهو معاونة أسر المعتقلين، والمحبوسين، وسرعان ما توسع نشاط التنظيم، وبدأ تجنيد الشباب فى ظل المنهاج الذى رسمه كتاب «معالم فى الطريق» وهو «أن جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الأرض تدخل موضوعياً فى إطار المجتمع الجاهلى» ص ١٢٠، وأن «هدف الإسلام لم يكن تحقيق القومية العربية، ولا العدالة الاجتماعية، ولا سيادة الأخلاق، وأنه لو كان الأمر كذلك لحققه الله سبحانه وتعالى فى طرفة عين» ولكن الهدف «هو إقامة مجتمع الإسلام الذى تطبق فيه أحكام القرآن تطبيقاً حرفياً، وأول هذه الأحكام أن يكون الحكم نفسه لله، وليس لأى بشر أو جماعة، من البشر ، وأن أى حاكم إنسان، بل أى مسئول إنسان، إنما ينازع الله سلطته بل إن الشعب نفسه لا يملك حكم نفسه لأن الله هو الذى خلق الشعوب وهو الذى يحكمها بنفسه».

وبدأ التنظيم يجمع الأسلحة، ويستغل طاقات الشباب فى صنع المتفجرات.. ووضعت خطط للاغتيال تشمل عبدالناصر، وعدداً من المسئولين بل إن إحدى الخلايا اهتدت - كما ورد فى الاعترافات - إلى أن الراديو ، والتليفزيون، وغيرهما من ألوان الفنون أعمال مضادة للإسلام، لذلك وضعت خططاً لاغتيال عدد من نجوم الفن. بينهم: أم كلثوم، وعبدالوهاب، وعبدالحليم حافظ، ونجاة، وشادية، وغيرهم،

(١) اتضح أن كتاب دعاة لا قضاة لا يعبر عن فكر الإخوان بالمرة، وأن الذى وضعه هم مجموعة من علماء الدين بطلب من المباحث العامة، وأعطوه لمأمون الهضيبى الذى أوصله إلى والده، ثم أصدره ككتاب بإسمه..

كما اقترحت اغتيال عدد من مذيعات التليفزيون من بينهن ليلى رستم وأمانى ناشد، واغتيال السفير الأمريكى لخلق مشكلة بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، ثم أعدت خطط لاغتيال سفراء الاتحاد السوفيتى وبريطانيا، وفرنسا.. وكان تدريب الخلايا يتم على ثلاث مراحل، مرحلة الإعداد الروحى، ثم الإعداد الجسدى بالمصارعة والمشى والطاعة، وأخيراً الإعداد العسكرى بالتدريب على السلاح.

وكانت للتنظيم أجهزته.. جهاز لجمع المعلومات، وآخر للاستطلاع، وثالث لجلب المراسلات والأموال من الخارج.. ورابع لشراء السلاح، وتخزينه بالقاهرة، وخلية كيماوية لصنع المواد الحارقة.. وأخرى من المهندسين لمعاينة الأماكن التى ستنسف وإمكانية ذلك.

ووضعت خطط لنسف عدد من الكبارى، والمصانع، والقناطر، ومحطات الكهرباء ومطار القاهرة ومبنى التليفونات. وبعض مراكز البوليس، والمباحث العامة بقصد إحداث شلل عام فى جميع المرافق، وقد أعدت خرائط تم ضبطها لهذه المواقع كلها، وحرق عدد من دور السينما والمسارح لإحداث ذعر، يتقدم بعده التنظيم إلى الحكم بغير معارضة، وقال أحد قادة التنظيم أن الهدف هو إحداث أكبر كمية من الفوضى والذعر، وهذا يؤدى إلى سقوط النظام ليقوم مجتمع الإسلام».

الهدف هو أن يقوم مجتمع الإسلام كما يتخيلونه فحسب دون أى مفهوم سياسى أو اجتماعى أو مراعاة لمن سيقع عليه الضرر.

وعندما هاجمت قوة عسكرية قرية كرداسة لضبط الأسلحة، تصدى أفراد التنظيم للقوة، ووقع اشتباك مسلح بينهم وبين أفراد القوة.

وكذلك وضعت أكثر من خطة لاغتيال جمال عبدالناصر، واحدة منها أثناء موكبه الرسمى فى القاهرة، أو فى الإسكندرية.. وكان هناك من يراقب سير الموكب فى أماكنه المختلفة..

ووضعت خطة أخرى لنسف القطار الذى يستقله الرئيس فى طريقه إلى الإسكندرية للاحتفال بعيد الثورة.

وثالثة لاغتياله فى شارع الخليفة المأمون، وهو فى طريقه إلى بيته بمنشية البكرى.

وكانت الخطط معدة أيضاً لاغتيال المشير عامر، ونواب رئيس الجمهورية، وعدد آخر من المسئولين.. وعندما بدأ القبض على بعض الخلايا صدرت التعليمات بالإسراع فى عملية اغتيال عبدالناصر، ولكنه سافر من الإسكندرية إلى السعودية.

وكلف التنظيم إسماعيل الفيومى من حرس الرئيس ليتولى بنفسه عملية اغتياله عند عودته من جدة فى مطار القاهرة.

وقد ثبتت «الأهرام ١٠ سبتمبر ١٩٦٥» صلة حلف بغداد بتوجيه وتمويل النشاط الإرهابى للتنظيم.

وكان سعيد رمضان ـ وهو حلقة الوصل بين قيادة التنظيم الإرهابى، وبين مموليه فى الخارج ـ قد قام بتحركات مريبة، وتنقل عدة مرات بين بيروت وطهران وبينهما وبين بعض العواصم الأوروبية.. وكان يسافر تحت حماية جواز سفر دبلوماسى أردنى كسفير متجول للمملكة الأردنية الهاشمية.

وقد تبين من التحقيق أن هناك مبالغ وصلت إلى التنظيم الإرهابى فى مصر بالعملات الأجنبية، بالذات الاسترلينى والدولار، ويبدو أن هذه المبالغ بالعملات الأجنبية كانت معدة لتسهيل هرب أعضاء التنظيم بسرعة إذا ما انكشف أمرهم.

وكان أحد الهاربين الذين قبض عليهم يحمل فى جيبه على سبيل المثال مبلغ ٢١٤ دولاراً ولقد تبين من خلال التحقيق أن سعيد رمضان كان يحصل على موارد واسعة من عدة مصادر أبرزها (لجنة مقاومة النشاط المعادى) فى الحلف المركزى.

ويجىء بعدها بعض القوى المعادية للجمهورية العربية المتحدة ولسياستها.

وكان الضابط الهارب زغلول عبدالرحمن الذى تمت محاكمته قد اعترف بأن (جماعة مصر الحرة) التى ضمت بعض المصريين الهاربين قد حصلت فى دفعة واحدة على مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى من الملك سعود، ووقتها حدث خلاف بين جماعة مصر الحرة وبين سعيد رمضان على اقتسام هذا المبلغ ونصيب كل فريق منه باعتبار أن الجماعة شكلت فى وقت من الأوقات جبهة عمل واحدة مع نشاط سعيد رمضان.

والخطير فى الأمر أنه ثبت دائماً أن مخابرات الحلف المركزى تنسق معلوماتها السرية باستمرار وبطريقة منظمة مع المخابرات الإسرائيلية، ومما يلفت النظر أن سعيد

رمضان أثار ضجة واسعة فى زيارة قام بها لسيلان وكان مضيفه فيها وزير الإسكان الذى كان قبلها مباشرة فى زيارة رسمية لإسرائيل.

وأثار بعض النواب المعارضين للحكومة وبينهم الدكتور بريرا وزير المالية السابق هذا الموضوع وقال فى برلمان سيلان أن معلومات تؤكد أن سعيد رمضان جاسوس أمريكى وأن المركز الإسلامى فى جنيف الذى يرأسه سعيد رمضان يعتمد فى تمويله على عدد من المصادر فيها مصادر أمريكية تدفع للمركز تحت حجة «مقاومة الشيوعية».

وكان رد رئيس وزراء سيلان المسجل فى محاضر البرلمان الرسمية هو أن سلطات سيلان سمحت بدخوله لأنه يحمل جواز سفر ديبلوماسياً من دولة عربية.

ونأتى بعد ذلك إلى بعض اعترافات أعضاء التنظيم فى التحقيقات التى أجريت معهم بواسطة النيابة العامة.. قال عبدالمجيد الشاذلى المسئول عن الإسكندرية :

إن تدبير مؤامرة اغتيال الرئيس وكبار المسئولين كان محدداً لها وقت متأخر لكن عندما شعر الإخوان أن الحكومة كشفت أمرهم قررت قيادة القاهرة التعجيل بالمؤامرة.. وحمل مجدى متولى - باعتباره ضابط الاتصال - هذا القرار إلى قيادة الإسكندرية لتنفيذ المؤامرة ودار نقاش ، وقالت قيادة الإسكندرية أنه ليس لديها الأفراد المدربون على السلاح لتنفيذ المؤامرة، لكن قيادة القاهرة ردت بأنها على استعداد لمد الإسكندرية بما تريد من أشخاص بعد أن تخطط للعملية وكيفية تنفيذها.

وبالفعل قام تشكيل الإسكندرية بالإعداد. وقد وقع اختيارهم على منطقة الكورنيش المجاورة لكازينو «اندريا» الموجود فى منطقة المنتزه لمراقبة تحركات المسئولين.

وكان يمكن لشخص أن يصطحب زوجته إلى الكازينو ـ كأى أسرة ـ للمراقبة .

وكان لابد من عمليات مراقبة مستمرة لكل منافذ المنطقة .

وعلى هذا فقد قرر هو شخصياً القيام بذلك لو لا بعض الظروف فكلف شخصاً اسمه «الهامى بدوى» بالمراقبة . لكنه لم يعرف نتيجة ذلك لإلقاء القبض عليه.. أى على الشاذلى نفسه وكان مفروضاً أن تقوم مجموعة تضم سبعة أشخاص بالتنفيذ!

* وقال مجدى عبدالعزيز متولى: إن فكرة التشكيل بدأت فى أواخر سنة ٥٩ بهدف «تجميع الإخوان الذين خرجوا من السجون بتشكيل تنظيمى» مع التركيز

الديني والعقائدى أكثر مما كان، وتكونت المجموعة منه ومن الشاذلي وصلاح شاهين ورشاد الجندى «من بلقاس» . ثم التقت هذه المجموعة الرباعية بأربعة آخرين هم : عبدالمجيد محمد عبدالمجيد الذى كان خراطاً فى السد العالى والمهندس أحمد فريد الذى كان وقتها طالباً فى الهندسة والطبيب عبدالفتاح الجندى الذى كان وقتها طالباً فى الطب، والمهندس عادل زهرة الذى توفى فى حادث سيارة بالمنصورة والتقت المجموعتان وانتخبت رشاد الجندى رئيساً لأنه «أكبرنا سناً وأكثرنا تعقلاً» ولأنه من بلقاس فإن له اتصالات بآخرين ولذلك «فوضناه فى أن يتصل بمن لهم أفكار مشابهة».

وبالفعل انضمت مجموعة منها مثلاً السيد حسين الذى أصبح مهندساً زراعياً والتحق بالشركة الشرقية للبترول فى سيناء لكن أخلاقه «تحللت بعد ذلك»!.. ثم اجتاز التشكيل مراحل مختلفة، فقد ترك رشاد الرياسة وتولى بدلاً منه عبدالمجيد محمد عبدالمجيد ثم حدثت «فركشة» فقد سافر صلاح شاهين فى بعثة إلى الخارج ونقل عبدالمجيد محمد عبدالمجيد إلى الواحات حيث كان يعمل فى المصانع الحربية.. وبعد ذلك جاءت المرحلة الأخيرة بتسلم الشاذلى للقيادة وهو «طيب ومخلص». واتصل الشاذلى بعبد الفتاح شريف فى البحيرة للتلاحم مع جماعته «ذات نفس الاتجاه».

كان أول اجتماع فى رمضان فى أوائل ١٩٦٢ . حضر الشاذلى إلى القاهرة وتناول الإفطار فى منزل مجدى ثم أخذه وذهب إلى بيت زينب الغزالى فى مصر الجديدة – كان هناك الشريف وعبدالفتاح إسماعيل – مندوب دمياط – الذى أحضره الشريف وعوض عبدالعال وشخص اسمه (الشيخ نصر) ، فقد تحددت الاختصاصات هكذا:

الشاذلى.. مسئولاً عن الإسكندرية، عبدالفتاح الشريف مسئولاً عن البحيرة، عبدالفتاح اسماعيل.. مسئولا عن دمياط، مجدى عبدالعزيز متولى.. مسئولاً ومندوب اتصال مع الإسكندرية .

وتشكلت لجنة لتنظيم المجموعات من الشريف وإسماعيل ومجدى وذات مرة فى منتصف ٦٢ قال عبدالفتاح إسماعيل للشريف أن لديه ٥٠ فدائياً مستعدون للعمل أثناء وجود الرئيس جمال عبدالناصر فى أحد الاحتفالات.

وفى مارس ٦٤ اتصل بعلى عشماوى - الذى كان عضواً فى القيادة المسئولة عن تشكيلات الأقاليم مع عبدالفتاح إسماعيل - فأخذه عشماوى إلى بيت زينب الغزالى وهناك كان عبدالفتاح وشخص آخر هو «عبدالعزيز على باشا». وعرف أنه «يزاول مهمة القيادة» وبدأ يسأل عن معلوماتى عن الإسكندرية وحاجات ماكنتش أعرفها فطلبت مهلة أسبوعين للرد».

وبالفعل التقى مجدى بعبدالعزيز على باشا فى جمعية فى روكسى بمصر الجديدة التى يرأس مجلس إدارتها وكان موجوداً عبدالفتاح إسماعيل وصبرى عرفه وأحمد عبدالمجيد. ثم تكررت اللقاءات ..

قال مجدى : «.. والحقيقة ما انبسطش لأن عبدالعزيز على لم يذكر شيئاً عن الإسلام وكانت اللقاءات تخلق عندى نفوراً منه شوية. وقلت هذا للشاذلى فوافق على ألا نتعاون معه بعد ذلك». لكن الاتصال استمر بين عبدالفتاح إسماعيل وعبدالعزيز على ثم عقد اجتماع بين عبدالعزيز على وخليل عبدالخالق - أحد الأعضاء - لكن خليل تضايق من عبدالعزيز وقال إنه من الناس اللى لهم اتصال بالسفارات . وأن «دخوله فى وسطنا» بدأ يشيع فى الإخوان «ويثيرهم ضدنا».

وبدأنا نبتعد عن عبدالعزيز على والسبب الرئيسى أنه بدأ يطلب معلومات تفصيلية عن اسم كل واحد فى التنظيم وعمله وعنوانه، وخشينا أن تتسرب هذه المعلومات فابتعدنا عن عبدالعزيز. ومضى مجدى فى اعترافاته منتقلاً إلى مرحلة جدية من مراحل التآمر.. هذه المرحلة كانت بعد خروجه من الجيش فى أغسطس ١٩٦٤ .. وكان على عشماوى قد عاد من السعودية بعد الحج والتقى بعدد من الإخوان وتفاهم معهم - كما قال - على «تأييدنا على الصعيد العربى والعالمى».

وخلال هذه الفترة التى اقتربوا فيها من سيد قطب وقعت حادثة . قال مجدى أنه فى أثناء أحد الاجتماعات قال على عشماوى أنه استلم خطاباً من السعودية «قالوا فيه انهم هيبعتوا أسلحة من السعودية عن طريق السودان على أن نتسلمها من «دراو» جنوب مصر».

وتعليقاً على هذا قال سيد قطب لعلى عشماوى: «روح سافر واعمل الترتيبات اللازمة لاستلام هذه الأسلحة». لكن عبدالفتاح إسماعيل ثار وقال إن ده مش ممكن

«وربما تكشف» وكانت النتيجة أن على عشماوى بعث جواب مستعجل للسعودية يقول لهم فيه : «أوقفوا شحنة الأسلحة حتى نجد الطريق المأمون».

قال مجدى: «إنه من هذا كله يتضح أن سيد قطب كان يتدخل تدخلاً مباشراً فى تنظيمنا.. وفى الحقيقة كل حاجة كنا بنعرضها عليه سواء من الناحية الحركية أو العقائدية .. حتى الشخصية». وتدليلاً على «كيف يتدخل قطب فى الناحية الشخصية» تطرق مجدى متولى أحد المتهمين الرئيسيين فى مؤامرة الإخوان إلى حسن الهضيبى الذى كان مرشداً لجماعة الإخوان.. وذكر مجدى ما عرفه عن دور الهضيبى.

■■

ذكر حلمى حتحوت مهمة أخرى من مهام مجموعة المعلومات فهى إلى جانب جمع المعلومات وسماع الإذاعات كانت تراقب أعضاء التشكيل حتى تتأكد من أن الحكومة لا تراقبهم وكانت وسيلة ذلك «أن يمشى عضو المعلومات وراء أى عضو فى التشكيل ليرى ما إذا كان أحد يتبعه أم لا»..

كان حلمى حتحوت يقوم - فى شقة ميامى أى فى وكر الإسكندرية ـ بتدريب أعضاء التشكيل على المصارعة اليابانية.

أما التدريب فقد قال معيد الهندسة «إنه ضعيف بصفة عامة»، ولذلك فهو كان مشتركاً فى أحد الأندية للتدريب على المصارعة اليابانية للتقوية .. ولما عرف التشكيل بهذا طلبوا منه تدريب أعضاء التشكيل ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً !

وضع حتحوت مشروعاً لنسف ١٢ كوبري منها كوبرى قصر النيل وكوبرى بنها وذلك بأن اشترى خريطة فيها هذه الكبارى ثم درسها وعرف أكثر نقطة ضعف فى كل كوبرى وعلم عليها بقلم رصاص بعلامة (×) وذلك لنسف الكبارى من هذا الموضع بأقل شحنة وبأقل التكاليف بهدف قطع المواصلات.

أما التدريب فقد قال حتحوت الذى كان يعد رسالة ماجستير عن «العقل الالكترونى» إن كل واحد فى المجموعة العلمية كان يقوم بمهمة «وذات يوم جاءنى إلهامى - ولم أكن أعرف مهمته - وطلب منى مشروعاً لنسف الكبارى فاشتريت الخريطة من طالب فى سنة ثالثة هندسة وقعدت ٣ ساعات وخلصت المشروع. وهو يعنى كان دراسة!»

وقال حتحوت: لكنى قلت لإلهامى أننى لن أسمح باستخدام هذا المشروع. ولم يقل حتحوت «كيف لن يسمح» علماً بأن المشروع أرسل إلى قيادة القاهرة.

وقال حتحوت أيضا أنه هناك مشروع آخر لنسف الكبارى فقد ذهب راجح - وهو فى الخمسين من عمره وأكبر المجموعة العلمية سناً - إلى الشاذلى وقال له أنه قرأ فى مجلات أمريكية عن طريقة حديثة لنسف الكبارى والمنشآت بأجهزة لاسلكية وطلب راجح من الشاذلى تكليف حتحوت بدراسة ذلك وإعداد مشروع عنه، لكن حتحوت - كما قال - كان مشغولاً، فكان أن أخذ راجح على عاتقه تنفيذ ذلك وطلب من ابنه الطالب بالسنة الثالثة بهندسة إسكندرية قسم الكهرباء - وهو ليس عضواً فى التشكيل - أن يوضح له كيفية إجراء مجموعة من الاتصالات الكهربائية كما أنه بدأ يقرأ كتباً ومجلات أمريكية والجليزية لاستخلاص معلومات منها.

وقال توفيق عبدالبارى عضو التنظيم أنه كان عضواً بجماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٤٨ وقد اتصل منذ عام ١٩٥٥ ببعض أعضاء هذه الجماعة . وبدأ اتصالاته بمحمد عبدالفتاح شريف عام ١٩٦٠ ومع بداية عام ١٩٦٣ اجتمع - بمنزله - عبدالفتاح إسماعيل ومحمد عبدالفتاح شريف وآخرون من الإخوان حيث تناقشوا فى أمر تجميع جماعتهم ومدى تمشى نظام الحكم القائم مع سياستهم، وقد دفع لمحمد عبدالفتاح شريف مبلغ مائتى جنيه لإنفاقها فى أغراض الجماعة ثم حضر الاجتماع الذى عقده بمنزل محمد هلال سالم بالإسكندرية والذى دار النقاش فيه حول اغتيال السيد رئيس الجمهورية وأبدى محمد الغرباوى استعداده لأن يقدم أربعة من أعضاء التنظيم بمحافظة الغربية لهذا الغرض ، كما أوضح محمد عبدالفتاح شريف للمجتمعين أنه - أى عبدالبارى - هو صاحب مبلغ المائتى جنيه - وهو ما جعله يعتقد فى احتمال استخدام هذا المبلغ فى أعمال الاغتيال المشار اليها.

وقد أكد محمد عبدالفتاح شريف الوقائع التى اعترف بها عبدالبارى.

وقال شعبان الشناوى المسئول الثانى بالدقهلية أن الاغتيالات ليست مهمتى وإنما مهمتى «نسف محطة كهرباء طلخا وطلب منى صبرى رسماً يبين نقط الضعف فى المحطة والفكرة أنا ماكنتش مقتنع بها لأسباب :

ــ أننا ناس بتوع عقيدة .. وده يبقى تخريب وأنا أعمل فى المحطة وأولادى ساكنين

فيها ورؤسائى بيقدرونى وأنا قائم بعملى خير قيام ومفيش فى الدوسيه بتاعى ولا يوم جزاء وإذا فعلت ذلك.. زملائى يقولوا عنى أنى «خاين» أو حاجة زى كده .. إننى أعرف أن ٥ دقائق تكلف كثيراً .. وإذا تمت اغتيالات واتمسكنا فهذا هيكلفنا أكثر.

لكن صبرى عرفة قال: إن ده أمر، وإنه إذا تعطلت محطة ففيه محطات كهرباء ثانية على الشبكة زى جنوب وشمال القاهرة. وطلب منى صبرى رسم المحطة فذهبت إلى زميل لى فى المحطة وطلبت ذلك لكن هذا الزميل لم يقتنع فذهب الشناوى إلى صبرى وقال له هذا فقال صبرى:«إذا ما كنش اقتنع خدنى له وأنا أقنعه».

وقال صبرى فى معرض إقناعه بنسف المحطة أنها ـ أى محطة كهرباء طلخا ـ تخدم مشروع الجاهلية.. وتساعد الحكومات الجاهلية.. والمجتمع الجاهلى. قال الشناوى: وطلب منى صبرى خطة نسف التربينات، فقلت له إن دى حاجة ضخمة ولها عمود ٨ بوصة وعليها صندوق كبير وبيشتغل عليها قوة عاملة.. ومش سهل. فقال لى : الأوامر لازم تنفذها.

■■

وعقب كشف المؤامرة أصدر فضيلة الإمام الأكبر حسن مأمون شيخ الأزهر بياناً برأى الإسلام فى مؤامرة الإخوان. قال إن منظمات الدمار التى استطاعت أن تشوه تعاليم الإسلام فى أفهام حفنة من الناشئين وأن الدعوة للإسلام لا تتم بالإكراه أو الإرهاب . وتساءل كيف يدعى شخص الإسلام ويستعين بأعداء الإسلام ضد المسلمين . فقد يئس الاستعمار من أن يتحكم فى مصر فاصطنع نفراً منها ليهدموا المكاسب التى حققتها. وقال إن الله يعلم ما تضطلع به مصر من مسئوليات وما يتحمله قادتها من تبعات وقد شاء أن يدلها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر ومنظمات الدمار حتى تواجه مرحلة انطلاقها بعروبة موحدة وإسلامية شريفة وإنسانية نبيلة المثل. وقال بيان الإمام الأكبر: أيها المسلمون : إن الأزهر الذى عاش عمره الطويل لفقه الإسلام والتعريف به، ومدارسة القرآن والاستمداد منه، وورود الحديث الشريف والصدور عنه قد شرفه الله بثقة المسلمين جميعاً فيه. فائتمنوه على عقائدهم، وحكموه فى كل ما يعن لهم من أقضية الحياة ومحدثات العصور.

ولقد كرم المسلمون شرف مهمته وإخلاص نيته، فضموه إلى مقدسات الإسلام

ولم يبلغ الأزهر هذه المنزلة من التاريخ ومن الناس إلا أنه تمشى مع طبيعة الإسلام حقاً لا إكراه عليه ووضوحاً لاخفاء فيه، وصراحة لا تبييت لها وتخطيطاً لا ائتمار عليه، يجادل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وبهذا المنهج القويم، عاش الأزهر كما عاش الإسلام فى مناعة من صنع الله يهزآن بالأحداث ويسخران من المكايد، يضعف المسلمون ولا يضعفان وتغلب دولهم ولا يغلبان، ولكن أعداء الإسلام حين عز عليهم الوقوف أمامه حاولوا حرب الإسلام باسم الإسلام فاصطنعوا الأغرار من دعاة المسلمين، ونفخوا فى صغار الأحلام مغرور القول ومعسول الأمل.

وألفوا لهم مسرحيات يخرجها الكفر لتمثيل الإيمان، وأمدوهم بإمكانيات الفتك وأدوات التدمير، ولكن الله لطف بمصر، وغار على الإسلام أن يرتكب الإجرام باسمه، فأمكن منهم وهتك سترهم وكشف سرهم، ليظل الإسلام أكرم من أن يتجر به، وأشف من أن يستتر فيه، وأجمل من أن يشوه بخسة غيلة، ولؤم تبيت، ووحشية تربص، ودناءة انتهاز من مسئوليات، وما يتحملها قادتها وأن الله الذى يعلم ما تضطلع به مصر من مسئوليات، وما تتحمله من تبعات، قد شاء أن يدلها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر ومنظمات الدمار حتى تواجه مرحلة انطلاقها بعروبة موحدة الهدف، وإسلامية شريفة السلوك، وإنسانية نبيلة المثل.

وإذا كان القائمون على أمر هذه المنظمات، قد استطاعوا أن يشوهوا تعاليم الإسلام فى أفواه حفنة من الناشئة، واستطاعوا أن يحملوهم بالمغريات على تغيير حقائق الإسلام تغييراً ينقلها إلى الضد منه ، وإلى النقيض من تعاليمه، فإن الأزهر لا يسعه إلا أن يصوب ضلالهم ويردهم إلى الحق من بادىء القرآن الكريم والسنة المشرفة، فالإسلام كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام فقال يامحمد : أخبرنى عن الإسلام.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً.

قال جبريل صدقت. ثم قال : فأخبرنى عن الايمان. قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال جبريل صدقت. ثم قال

فأخبرنى عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

هذا هو الإسلام كما بينه رسول الله ، فحين يشترط المتآمرون على الإسلام أن يكون المسلم منضماً لجماعة خاصة تستهدف البغى، وتدعو إلى التآمر والتمرد فإنهم بذلك يدخلون على الإسلام ما ليس منه ويحاولون أن يجعلوا لمنظماتهم قداسة، حتى يستولوا على صغار العقول وهواة التحكم والسلطة.

وإن الإسلام الذى يتجرون باسمه يصون حرمة المسلم فى دمه وماله وعرضه .

فقد قال الرسول ﷺ : لا يحل دم مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة.

وصح عنه أيضاً أنه قال فى حجة الوداع : أى يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت ثم قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى يارسول الله ، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعوا بعدى كفاراً أو ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا فليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من يسمعه .

ثم قال : ألا.. هل بلغت .

وصح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا – وإذا ثبت هذا فى اغتيال النفس الواحدة فما بالك باغتيال الجماعات البريئة وترويع الآمنين الوادعين – وإذا كان مال المسلم على المسلم حراماً فما بالك بالاعتداء على المال العام والمصالح المشتركة والمرافق الحيوية التى يحيى بها الوطن وتعيش عليها الأمة.

وإنى لأعجب أشد العجب ممن يدعى الإسلام والغيرة عليه، كيف يسوغ له أن يوالى أعداء الإسلام وأن يأخذ منهم مقومات الفتك بالمسلمين ويستعين بمالهم على إخوة له فى الدين والوطن والإنسانية ، ألا ساء ما يدعون وبئس ما يفترون.

ألم يقرأوا قوله تعالى : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾. ألم يقرع سمعهم قول

الله: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾.

وإن عجبي ليشتد أيضاً حين يحاول أدعياء الإسلام أن يحملوا عليه بالإرهاب والتفزيع، والإسلام كما أراده الله وكما طبقه رسول الله غني بالفطرة السليمة التي تبين الرشد من الغي، فليس له حاجة إلى إكراه أو إرهاب.

■ ■

وقد أذاع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يوم ١٢ سبتمبر بياناً يستنكر فيه مؤامرة الإخوان المسلمين وقال فيه : «إن ما كشفه التحقيق في الأيام الأخيرة من مؤامرات خبيثة ضد الأمة وقادتها يملأ النفوس بالأسى العميق ويثير كوامن السخط على أشخاص ينتسبون للدين زورا، ويدعون العمل للإسلام والإسلام منهم برىء. إن الدعوة الإسلامية لا تعرف إلا أشرف الوسائل لبلوغ أهدافها، وما كان العمل في الظلام طريقاً إلى إنارة المجتمع بتعاليم الإسلام، ولا كان التخريب والقتل والإرهاب معالم جهاد مقبول بل إن هذه المسالك ما هي إلا إشاعة للفساد، وإثارة للفتن وحرب على الإسلام نفسه والمركز العام للشبان المسلمين، إذ يستنكر هذه التصرفات الشائنة، يبرىء الإسلام الحنيف منها ويعلن أن الدولة في فترة بناء وإنشاء وسباق مع الزمن ضد التخلف والركود وهي أحوج ما تكون لاجتماع العزائم وتقدير الظروف وتحمل العناء والذين يضعون العوائق في طريقها إنما يخدمون الاستعمار، والرجعية ويطعنون الإسلام أشد وأقسى الطعنات. إن الإسلام يخدم بالعمل الصالح والسيرة الطاهرة ولا يخدم بالمؤامرات الطائشة والعبث بمستقبل البلاد.

واستنكرت جمعية العشيرة المحمدية المشرفة على المجمع الصوفي العلمي والمؤتمرالصوفي العام والمعهد الصوفي العلمي ما وصفته بمحاولات فلول جماعة الإخوان المسلمين لتجنيدهم لخدمة أغراضها .

وقالت الجمعية أنها تسارع إلى إعلان طهارة صفوفها من دعاة التخريب والإرهاب.

وهو نفس ما فعلته الطرق الصوفية في بيان أصدره رئيسها الشيخ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

وأصدر الاتحاد العام لطلاب الجمهورية بياناً وقعه رئيسه أحمد سعيد عليوه تحدث فيه عن «الإخوان الشياطين» وجاء فى البيان «إن شعبنا الذى قاد معركة ضد كل ألوان الاستعمار منذ أن داست أقدام الغزاة صفحات تاريخه قد أصبح بالطبيعة شعبا قائداً، اختار هذا الشعب عبدالناصر لتولى دفة القيادة فكان من نتائج هذا الاختيار الحكيم أن حققنا فى ثلاثة عشر عاماً إنجازات رائعة لهث التاريخ فى تسجيله لها.

لقد حقق الشعب القائد تحت قيادة عبدالناصر ضرب الاستعمار وتصفيته نهائياً من على أرض مصر، لقد تحققت ملكية الشعب العامل لمقدراته وصنع ظروفه، لقد تأكدت سلطة المجالس الشعبية المنتخبة بما يضمن تمثيل العمال والفلاحين فى غالبيتها لقد ظهرت الرقابة الشعبية كقوة تحمى مكاسبنا الإنتاجية وتحافظ عليها.

والثورة هى التى كرمت التعليم وأقامت له عيداً وجعلته حقاً شرعياً لكل فرد بقرار مجانية التعليم وطورته حتى أصبح أسلوباً لحل مشاكل مجتمعنا النامى.

برغم كل هذه الإنجازات التى أشرنا إلى بعضها وبرغم هذا التحول العظيم فى تاريخنا الحديث وبرغم روعة الإنسان على أرضنا فى تصميمه على بناء مستقبله واتجاهه إلى العمل كأسلوب وحيد للتغلب على التخلف، قامت جماعة الإخوان المسلمين بتركيب شعارات زائفة وبتفسير نصوص الدين كما يحلو لها، وهى فى ذلك قد اتخذت من بعض الشباب المتذبذب الحائر، الذى لا يرتكن إلى دعائم فكرية تحميه من هذا الانحراف، ركائز لمخططاتهم الإجرامية وتحت مفاهيمهم المضللة أرادوا أن يسرقوا الديمقراطية من الشعب.

ياجماهير الطلاب الواعية، إن حمل السلاح ضد البناء الاشتراكى هو ضد الشعب، ضدك وضدى فمن هو أنت ومن هو أنا؟

إننا أصحاب المصلحة فى الإنتاج .. أصحاب المصلحة فى الاستقرار، أصحاب المصلحة فى تملكنا فى المستقبل، أصحاب المصلحة فى الوقوف بشدة ضد كل ألوان الاستغلال والقهر الطبقى، وأصحاب المصلحة فى الحفاظ على الفكر الخلاق البناء فى مواجهة الهدم والتدمير.

إن ترك هذه الأحداث تمر بدون القيام بما يضمن عدم تكرار مثل هذه الخيانة لن

يخدم إلا مصالح الرجعية فى المقام الأول والأخير، وهو السلبية التى نلفظها بكل ما أوتينا من قوة ، وهو خطأ التخلف عن نضالنا الثورى الذى يجب ألا نقع فيه... إن دورنا فى هذه الآونة يتطلب أن نتسلح بالوعى الفكرى والثقافة العريضة واليقظة والمبادرة الثورية حتى لا تتمكن الرجعية من ضرب مكاسبنا الثورية من خلال الخداع الفكرى وبالتالى فرض طريقها الدموى على المخدوعين .

٥

المعذبون فى السجن الحربى

وأيا كانت الدوافع وراء هذا التعذيب، فإنه أمر مرفوض، وقد أدانته المحاكم، ولقى الذين قاموا به جزاءهم العادل، ولكن الصورة لم تكن كلها تعذيبا.. كما أن التعذيب لم يكن بالشكل الذى صور به.. إننا يجب أن نضع الأمور فى حجمها الطبيعى بعيداً عن المغالاة، التى رسمتها أجهزة الدعاية المعادية للثورة فى صور بشعة، ونقلتها السينما.. التى لم تنقل من إيجابيات العهد الناصرى شيئاً، واكتفت بأن تسلط الضوء على العيوب والأخطاء وتجسدها، بل وتخترعها أحياناً، وكأنما الحرية التى أعطيت لأجهزة الإعلام تعنى حرية سب الماضى ووصمه، وإلصاق كل النقائص به، وابتكار قصص وحواديت بعيدة عن الحقيقة.. غالباً هى مجهلة بدون أسماء، وذلك لأن فريقاً مدفوعاً قد غير جلده، وساير موجة الهجوم على الثورة طمعاً فى الاستفادة أو نتيجة لها خاصة فى عصر المرحوم أنور السادات.

على امتداد السنوات، سوف يظل ماعاناه عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين وقع عليهم التعذيب فى السجن الحربى، بقعة سوداء فى ثوب الثورة الأبيض.

وأيا كانت الدوافع وراء هذا التعذيب، فإنه أمر مرفوض، وقد أدانته المحاكم، ولقى الذين قاموا به جزاءهم العادل، ولكن الصورة لم تكن كلها تعذيبا.. كما أن التعذيب لم يكن بالشكل الذى صور به.. إننا يجب أن نضع الأمور فى حجمها الطبيعى بعيداً عن المغالاة، التى رسمتها أجهزة الدعاية المعادية للثورة فى صور بشعة، ونقلتها السينما.. التى لم تنقل من إيجابيات العهد الناصرى شيئاً، واكتفت بأن تسلط الضوء على العيوب والأخطاء وتجسدها، بل وتخترعها أحياناً، وكأنما الحرية التى أعطيت لأجهزة الإعلام تعنى حرية سب الماضى ووصمه، وإلصاق كل النقائص به، وابتكار قصص وحواديت بعيدة عن الحقيقة.. غالباً هى مجهلة بدون أسماء، وذلك لأن فريقاً مدفوعاً قد غير جلده، وساير موجة الهجوم على الثورة طمعاً فى الاستفادة أو نتيجة لها خاصة فى عصر المرحوم أنور السادات.

قال لى صلاح نصر أنه يتحدى أن يكون قد عذب فى المخابرات العامة أحد من الإخوان، أو غيرهم، وهو على كل حال لم يقدم للمحاكمة بتهمة تعذيب فى المخابرات إلا الصحفى مصطفى أمين الذى ضبط يتجسس لصالح المخابرات الأمريكية، وحكم عليه بالسجن».

■■

كان شمس بدران ـ وزير الحربية الأسبق والرجل الذى حوكم وسجن أيام عبدالناصر ـ مسئولاً عن السجن الحربى، وقد حوكم وأدين فى قضايا تعذيب الإخوان المسلمين . وشمس بدران لديه الشجاعة الكافية لكى يعترف بالتعذيب، ويبرره، ونحن نقرأ رأيه، ولكننا مع ذلك لا نقر تعذيباً أو إهانة لأى مواطن، وقد سألت «مجلة الحوادث» شمس بدران الذى خرج من السجن وغادر مصر فى عصر السادات وبأمر منه، عن حوادث التعذيب فى الوقت الذى كانت المحاكم المصرية تشهد عددا من القضايا رفعها بعض أفراد الإخوان ضد الذين قاموا بتعذيبهم. قال شمس بدران أنه كان مسئولاً عن التعذيب، وبرأ ساحة معاونيه قائلاً فى حديث له لمجلة الحوادث :

- أحب أولاً أن أقول للقضاء المصرى والرأى العام الذى تجرى تعبئته ضدى أننى أتحمل المسئولية الكاملة عن كل ما وقع مما يسمى بالتعذيب فى القضايا التى أشرفت على التحقيق فيها.. فإذا كانت وسيلة الضغط والإجبار قد اتبعت فى بعض الحالات للحصول على المعلومات من المتهمين، فقد كان ذلك يستهدف مصلحة عليا، وهى أمن البلد وإنقاذها من الدمار والنسف، وليس لأى ضابط من هؤلاء المتهمين والماثلين أمام القضاء الآن أية مسئولية فيما حدث، وكان بوسعى أن أبرىء نفسى، وأقول أنا أيضاً كنت أنفذ أوامر كبار المسئولين الذى طلبوا منى ذلك. ولكننى لا أقولها بل فعلت ما فعلت عن قناعة، وأنا لست ضد الإخوان المسلمين، بل كنت عضواً فى الجماعة سنة ١٩٤٥ ، وأنا لم أبتدع عمليات التعذيب، فقد سمعنا بما جرى فى عهد السعديين. وكانت قصص التعذيب ضمن العوامل التى ألهبت الشعور وأعدت لثورة يوليو.. هذا عن البوليس السياسى.

أما السجن الحربى فقد ورثناه عن الانجليز الذين أعدوه للهاربين من القتال ، فجعلوه جحيماً يفضل الجندى الموت على دخوله.

وقد ورث الجيش المصرى السجن بتقاليده ولوائحه، حتى أن الكرباج كان ينص عليه فى لائحته الرسمية.. وعندما جاءت الثورة ورغم أنها استهدفت ضمن أهدافها، القضاء على عمليات التعذيب التى كنا نسمع عنها، إلا أنها عندما واجهت فى بداية عهدها قضية محاولة الانقلاب الأول بقيادة الصول رأفت شلبى، ورغم سخافة المحاولة، إلا أن الثورة اضطرت للدفاع عن نفسها باتباع وسائل الضغط والضرب مع رأفت شلبى لإجباره على الإدلاء بأقواله ودوافعه وحجم العملية ثم تعددت المحاولات.. البكباشى حسنى الدمنهورى ثم رشاد مهنا، ومحسن عبدالخالق ثم محاولة الإخوان سنة ١٩٥٤ وقد جرى التحقيق فيها بنفس الأسلوب أى الضرب وكان يقوم به المختصون فى ذلك الوقت صغاراً كانوا أم كباراً حتى أعضاء مجلس الثورة.. وهذا هو الأسلوب الذى تلجأ إليه كل ثورة فى العالم للدفاع عن نفسها.

وتابع شمس بدران يقول : «ولم أشترك فى ذلك بل كنت أعرفه من المسئولين .. حتى جاءت قضية الإخوان المسلمين «١٩٦٥» وكلفنى الرئيس عبدالناصر بالتحقيق فيها.. وهذه القضية لم تبدأ عام ١٩٦٥ بل سبقتها قضيتان مرتبطتان بها تماماً، وهما قضية عبدالقادر عيد سنة ١٩٦٣ ثم قضية حسين توفيق عام ١٩٦٥ .

أما الأولى فقد تم التحقيق فيها فى مبنى المخابرات العامة. واشتركت فى التحقيق كمندوب عن القوات المسلحة مع السيد صلاح نصر مدير المخابرات ومساعده حسن عليش، لأنها كانت تتعلق بتنظيم شكله عيد فى الجيش، وضباط الصاعقة الذين كان يسيطر عليهم بوصفه أحد أعضاء مكتب القائد العام، ومندوب هذا المكتب المختص بالتدريب الذى له حق الاتصال بالصاعقة.. وقد توسع التنظيم وضم إليه عدداً من العقداء من دفعة عبدالقادر عيد، الذين يتولون قيادة بعض الوحدات فى المشاة والمدفعية.. وبعد أن أتم عبدالقادر عيد إعداد تنظيمه العسكرى بدأ يتصل بالإخوان لضمان التأييد المدنى عند وقوع الانقلاب، فاتصل عن طريق أحد الضباط بالسيد عبدالعزيز كامل عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المنحلة، وقد استدعينا السيد عبدالعزيز كامل للتحقيق ووجدنا أن الضابط الذى اتصل به فى هذا الشأن زاره مرتين فقط وتحدث معه أحاديث تمهيدية ، ولكنه لم يصارحه بشىء.. ولما وجدنا أن عبدالعزيز كامل لا يعلم شيئاً أخلينا سبيله بعد ٤٨ ساعة من اعتقاله.. ولو كنت أفبرك قضايا أو أحمل عداء خاصاً للإخوان لكانت هذه هى فرصتى لخلق قضية كبرى : تنظيم عسكرى متصل بالإخوان القياديين.

ولكنى لم أفعل بل اتصلت بالرئيس عبدالناصر الذى كان يتابع التحقيق وأبديت إعجابى الشديد بثقافة عبدالعزيز كامل التى اكتشفناها أثناء التحقيق. واقترحت أن ينضم للاتحاد الاشتراكى حتى لا يقتصر على الشيوعيين، فقال عبدالناصر يعنى أنا بأحب الشيوعيين لكن هم الحركيين .

قلت : ده كمان حركى جداً .. وفعلاً عينّاه فى الدعوة والفكر مع كمال رفعت الماركسى.

وبعد إنهاء التحقيق وجدت أن الدكتور كمال وصفى متورط فى هذه القضية بحسن نية، وحكم عليه بـ ١٥ سنة.. وكان يوالى كتابة الاعترافات تطوعاً، فنصحته بأن يكف عن ذلك، وأن يكتب التماساً للرئيس عبدالناصر وحملت الالتماس للرئيس فأمر بالإفراج عنه بعد ٣ شهور من صدور الحكم عليه.

وكان فى هذه القضية ضابط صاعقة هو «أحمد عبدالله» مثال للشجاعة والخلق فعملت على إخراجه من قائمة الاتهام وإعادته للعمل فى القوات المسلحة فى الصاعقة مرة أخرى. أما الضابط الثانى وهو «محمود على يونس» الذى قام بالاتصال

بعبدالعزيـز كامل، فقد أخرجته من قائمـة الادعاء لأسباب إنسانية، وعينـته فى وظيفة مدنية».

■■

ويواصل شمس بدران قائلا أنه فى عام ١٩٦٥ جاء للمـباحث العسكرية تبليغ بأن عبـدالقادر عامـر عضو جـماعة حسـين توفيـق طلب من أحـد السائـقين فى مديـرية التحرير شراء صنـدوقين من القنابل اليدوية وأعتقـد أن أى مسئول عن الأمن لابد أن يهتـم، فها هو عضو مـن جماعة بدأت باغـتيال أمين عثـمان، وكان ذلك عملاً وطـنياً وقتهـا ثم انتهت بـتنفيذ اغـتيالات مأجـورة فى سوريا، وأصبـحت أقرب إلى تنـظيم محترف للاغتيالات وتكشف أن هذه الجماعة تريـد الحصـول علـى قنـابل يدوية . أى سـلاح لا يمكن اسـتخدامـه إلا فـى عمليـات القتـل أو التخريب..

أمرنى عبدالناصر بأن أقـوم بضبط هذه المجموعة متلبسة والتحقـيق معها بواسطة جهاز المباحث العسـكرية. وتم استخراج إذن من النيابة وجرى ضبط بعـضهم متلبساً باستلام القنـابل واعتقل باقى أعضاء المجموعـة، وعند التحقيق معهم لـم نكن بحاجة إلى مبـاشرة أى وسيلـة للضغـط عليهـم، لأن السيد الـرئيس أنور الـسادات نصحـنا بأسلـوب معاملة حـسين توفيق، وقـال أنه اعترف للـبوليس السـياسى فى قضـية أمين عثـمان علـى كل زملائـه بمجرد وعـد بتحـويله إلـى شاهد مـلك ويمكـن اتباع نـفس الأسلوب معه..

وفعلاً حـدث ذلك واعترف حسـين توفيق، كما اعـترف باقى المتـهمين ، دون أى ضغط، ولـكن اعترافـاتهم كشفـت عن وجود تنـظيم إخوانى مـسلح، كانـوا يريدون الاتصـال به عن طريـق معروف الحضـرى للاستيـلاء على الحـكم عندمـا يتم اغتـيال الرئيس عبدالناصر.

وقد اعترف سيـد عبدالقادر بأنه أثناء بحـثه عن السلاح عرض عليه عـطية يوسف القرش وهو بقال فى بلدة «اسننا» قنبلتين يدويتين الخ .

كنا فى سباق مع الزمن. إما أن نسبقهم ونعتـقلهم أو يسبقونا وينسفون القاهرة.... ولا يمكـن أن تكون مـجرد فبـركة - أو تلـفيق - الأسلـحة التـى ضبطـناها والـرسوم الكروكية التى رسمها مهندسوهم موضحين فيها أماكن النسف.

هل كان المطلوب السكوت على ذلك حتى تقع الكارثة لإثباتها كما حدث فى الكلية الفنية العسكرية، أم كان المطلوب الانتظار حتى يتم قتل الدكتور الذهبى لإثبات الجريمة على فاعليها؟ إن ذلك الأسلوب الذى اتبعته يتبع فى الدول الأعرق منا ديموقراطية، فالسلطات البوليسية تتصرف بسرعة لمنع الجريمة ، ثم تعطى المتهمين الفرصة للإنكار أمام المحكمة.

«إننى أتحدى معروف الحضرى وجمال الشرقاوى وعبدالمنعم أبوزيد أن يعلنوا أننى ضربتهم أو أمرت أو شاهدت ضربهم. وفى نفس الوقت أقر أن عطية يوسف القرش أحد رافعى الدعاوى، والمحكوم على بعشر سنوات فى قضيته، قد تعرض فعلاً للإكراه والإجبار، حتى أدلى بمعلومات أدت إلى معرفة كل تنظيم الإخوان»

ويقول شمس بدران «أنا اعتقلت خمسمائة شخص وأفرجنا عن مائة وخمسين متهماً، ولكن المباحث العامة اعتقلت خمسة آلاف بدون علمى أو موافقتى ولم يكن لهم أى دور، بل كما قال حسن طلعت مدير المباحث وقتها «أهم محفوظين عندنا فى المخزن إذا احتجنا أو احتجتم واحد نلاقيه» وحتى الذين أفرجنا عنهم اعتقلوهم فى المباحث العامة.

«ولو كنت ألفق الاتهامات، لكان لدى الفرصة لإدخال الوفد فى القضية، عندما أقحمت أقوال زينب الغزالى اسم فؤاد سراج الدين ، الذى كان الرئيس جمال عبدالناصر يكرهه كراهية شديدة خاصة بعد جنازة النحاس باشا. ولكنى لم أفعل فقد ثبت أنه لا دخل له بالقضية، وتم الإفراج عنه مباشرة، وهو يستطيع أن يذكر كيف تم التحقيق معه .

وحتى تكتمل الصورة، لابد أن نقول أن كمال الدين حسين، وقد كان مشايعاً جداً للإخوان المسلمين احتج على مؤامرة ١٩٦٥ وظن أنها مدبرة، وصارح المشير عبدالحكيم عامر بذلك ، وقد رد عليه عبدالحكيم مفنداً حججه موضحاً أبعاد المؤامرة(١).

وهذا فى حد ذاته يعنى أن حادث المنشية سنة ١٩٥٤ لم يكن تمثيلية، ولم يكن مدبراً، فقد كان كمال الدين حسين فى موقع المسئولية وكانت لديه وسائل عديدة

(١) لم تكن الكتب التى أصدرها الإخوان يعترفون فيها قد صدرت بعد.

للتأكـد ، والمعرفة، وقد أشرنـا من قبل إلى رأيه فى أحـداث سنة ١٩٥٤ وأنها حقـيقية ومؤامرة صحيحة.

وقد يكون من المفيـد أن نعرض وجهة نظر كمال الدين حسين كاملـة كما أرسلها إلى المشير عبدالحكيم عامر، ورد المشير عامـر عليه لأنهما يمثلان أصدق تمثيل وجهتى النظر حول قضيـة مؤامرة ١٩٦٥ .. رسالة كمال الدين حسين كتبهـا قبل أن يقف على اعتـرافات الإخوان المـسلمين الـتى توالـت فى كتـبهم أخيراً، بل أيضـاً قبل أن تـبدأ محاكمتهم العلنية يقول فى هذه الرسالة بالنص :

يا عبدالحكيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة صـريحة (وأخيرة لن تـنزعج بعدها) .. يـاعبدالحكيم .. لـم أجد بداً من أن أقولهـا لك بعد كل مـا حدث وإن كنت قد تـرددت كثيراً فى الـكتابة لك فـإنى حين نويت لم أتردد فى أن أكون صريحاً.

اليوم أصبحت ياعبدالحكيم أعتقـد أنه لاحياة لى فى بلدى الذى أصبحت أرى فيه جزاء الكلمة (اتق الله) هو ما أنا فيه وما أهلى فيه..

عنـدما قلت لـكم اتقـوا الله قـصدت أن تتقـوا الله فـى هذا الشـعب الذى قمـنا لخلاصه واسترداد حريته.

قلت لكـم اتقـوا اللـه بعد أن ألجمتم جميع الأفواه إلا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين.

قلت لكـم اتقوا الله فى الحـرية التى قضيـتم على كل ما كـان باقياً من آثارهـا وكنا نأمل أن تتـفتح لها براعـم نـامية نطمئن حـين نمضى من هذه الدنـيا أننا قد أدينا أمـانتنا فنترك بعدنا هذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود.

قلت لكم اتقوا الله لأنكم أردتم استـنعاج هذا الشعب، وأنا لم أكن أرضى ذلك، ولذلـك أصبحت الآن لا أطـيق الحياة فـى هذا الجو الخـانق وأرجو أن يتـيسر معـرفة درجة الاختـناق فى هذا الجـو.. وإذا لم يتيـسر لك ذلك فـالمصيبـة تكون أعظـم، فإذا كانت قد بقيت لديكم بقية من أخوة كانت بيننا يوماً من الأيام فإنى لا أطلب سوى أن أخرج أنـا ومن يريـد من أسرتـى التى نـالها أيضـاً نصـيب وافر مـن إجراءاتكـم إلى السعـودية لأبقى إلـى جوار رسول اللـه حيث أقضـى ما بقى مـن حياتى مـستخلـصاً

روحى لنفسى ودينى لله .. فاليوم يمكننى أن أرى صورة المستقبل لهذا الوطن بعد ما كان جزائى - أنا - النبذ على كلمة الحق (اتق الله) ما أنا فيه.

وأنت تعلم ياعبدالحكيم أنكم لن يمكنكم أن تكبلوا روحى وإن اعتقلتم جسمى.

وأنت تعلم ياعبدالحكيم أنكم لا تملكون أى حق شرعى فيما قمتم به نحوى إلا حق الدكتاتورية والطغيان.. وإذا جاز أن يكون لهما حق.

وأنت تعلم ياعبدالحكيم أنكم لم تتقيدوا بشرع تجاهى فالناس يعلمون .. ومن زمن .. أنكم غير مقيدين بشرع تجاههم.. وهم إذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فإنهم سيعرفون معناه جيداً الآن.

أنا آسف أن تتحول ثورة الحرية إلى ثورة إرهاب لا يعلم فيها كل إنسان مصيره، لو قال كلمة حرة يرضى بها ضميره ووطنه .

فإذا قيل لى أو للناس أن هناك مفهوماً آخر للحرية فهذا هو التضليل، وحكم الهوى الذى يضل به الشيطان أولياءه لينسوا قانون الله وشرع الله وشرع الإسلام الذى جاء ليخلص الناس من عبادة العبد إلى عبادة رب العباد. حرية يتساوى فيها أبناء آدم وحواء أمام الله .. أمام الشرع، أمام الحكم الإلهى الذى لا يقبل التأويل واللف والدوران.

يا عبدالحكيم.. مهما كانت التفاسير والشعارات فالحرية هى الحرية التى عبر عنها عمر بن الخطاب حين قال «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» وحين قيل له (اتق الله) قال لا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها.

وأنت تعلم يا عبدالحكيم أننى لن أستعطف أحدا ولن أخاف إلا الله وأنا حين أكتب إليك الآن فإنى لا أطلب شيئاً غير الرحيل عن هذه الأرض التى يئست أن تقال فيها كلمة حق فضلاً عن أن يقام فيها ميزان عدل.. وإن أبيتم علىّ ذلك فإن وليى هو الله عليه أتوكل وإليه أنيب وإنا إليه راجعون .

يا عبدالحكيم إن إجراءاتكم هذه التى أصابتنى إن كنت قد تحملتها فى صبر فإن الصدع الذى أصاب مشاعرى تجاه ما أمر به، صدع يصعب رتقه.. وبقائى هنا مشقة لى ولكم وأنت تعلم ياعبدالحكيم حينما جئتنى فى مارس ١٩٦٥ وقلت لك إننى

مستعد للاعتقال أو القتل. أو أى شىء آخر قلت من نفسك: (اعتقال إيه ياشيخ والله أنا اللى يجى يعتقلنى أنا أضربه بالرصاص) أنا فكرت فى هذا ولكنى لم أستوعبه لأنه ينافى إيمانى. وجاء يحدثنى هلال كرجل وعلى لسان رجل أو رجال، ومع ذلك كانت النتيجة أن فتش منزلى وحجرة مكتبى ورقة ورقة وحجرة نومى وعائلتى وحتى ملابسى ومتعلقات السيدات واعتقل أهلى وضيوفى الذين تصادف وجودهم فى منزلى حينئذ، وأنا لا أعرف مصيرهم حتى الآن تماماً كما لا يعلم أحد أفراد الشعب سبب أو مكان ولا مصير أى شخص يعتقل منهم وإذا مات أحدهم.. لأى سبب يكتفى بأن يخطر أهله بأنه قد هرب أو أنه قد دفن فى مكان كذا وتحت رقم كذا .. مجرد رقم .. كان إنساناً حياً فأصبح رقماً مدفوناً.

ياعبدالحكيم إن ما قمتم به نحوى جريمة تماماً مثل الجرائم الكثيرة التى ارتكبت تجاه المواطنين .. طبعاً مع تغير فى الشكل .

وكانت الرجولة يا عبدالحكيم تقتضى أن يواجهنى واحد منكم لأعلم منه ماذا جرى.. لماذا انطبقت السماء على الأرض من كلمة حق تصيح فيكم (أن اتقوا الله) ولكن للأسف خانتكم شجاعتكم فأبيتم هذه المواجهة واستخدمتم سلاحاً لا يقنع عقلاً حراً ولا يكبل ضميراً حياً ولا يئد إيماناً وتقوى، ولكن يورث النفس مرارة وأسفاً.. فإذا لم يواجهنى أحد منكم فلماذا لا أواجه بمحكمة عادلة شرعية على الأقل لأعرف ما هى التهمة الموجهة لى مادام قد أصبح أمراً طبيعياً.. فى زمن الرجعية.. أن يعتقل الناس وتصادر حرياتهم دون أن توجه لهم تهمة.. أنا أتحدى أى اتهام وأنا أتحدى أن يواجهنى أحد بأى اتهام يبرر ما حدث.. طبعاً إننى أخرج من حسابى التلفيق لأنى مازلت أنكر عليكم اللجوء مع مثلى لمثل ذلك..

يا عبدالحكيم.. ألم أقل لك فى مارس الماضى ما هى ضمانات الحرية.. فقلت «نحن ضمانات الحرية» وقلت لك أنى لا أثق فى ذلك.. وهذه الأيام تأتينى بالبرهان بأن للحرية ضمانات وأنتم الضمانات .. كل شىء جائز .

ألم أقل لك يومئذ أنه إذا لم يتنازل عن تألهه وفرديته فلا فائدة للعمل معه، فهل ياترى الذى جرى لمواجهة كلمة اتق الله هو دليل هذا التنازل؟

كلمة صريحة أقولها لك ياعبدالحكيم أنا أرثى لهذه الحال، ومع ذلك أتمنى أن

يهديكم الله .. لا تغضب أنت الآخر ياعبدالحكيم راجع نفسك ولا يغلبك الهوى والغرض.. راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو وعلى مدى سنين من هذه الثورة ثم انظر: أين ينتهى بكم الطريق.. طريق الحرية أقدس ما منح الله للإنسان ..

يجب أن تعلم ياعبدالحكيم رأى الناس فيكم وما يحسون نحوكم، لقد أصبحتم - ويا للأسف - فى نظر الشعب جلاديه .. نتيجة تدعو للرثاء وحصاد مر لثورة ٢٣ التحريرية الكبرى، تتجرعه الملايين المستذلة بعدما وضعت فى تلك الثورة وقيادتها آمالها وأعطتها الكثير واستأمنتها على الكثير.. على الحرية.. ولكن أين الأمانة الآن والله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل لقد بددت الأمانة.. لقد وئدت الحرية.. ونعيش هذه الأيام وكأننا فى ليل لايبدو له فجر.

يا عبد الحكيم لا تتصور أنى مبتئس مما جرى ولكننى حقيقة أشعر بالأسف وأقول «ياحسرة على الرجال» «ياخسارة على الثورة» وأشعر بذنب واحد وهو أن ثقتى غير المحدودة.. فيكم مكنت الطغيان أن يطلب هذا الشعب حريته وكرامته وإنسانيته ومهما كانت الشعارات الزائفة التى ترددت والادعاءات التى تقال فالناس جميعاً يعرفون حقيقتها والسلام .

كمال الدين حسين

٢٥-١٩٦٥/١٠

■■

وقد أرسل له عبدالحكيم عامر رداً بعد عشرة أيام مؤرخا فى ٤ نوفمبر ١٩٦٥ هذا نصه :

عزيزى كمال : بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد تعودت ألا تزعجنى الصراحة .. لأن الصراحة هى الطريق إلى الفهم الصحيح.. ودعنى أيضاً أصارحك القول وقد تعودت أن أقول ما أعتقد ولا أخشى فى ذلك إلا الله وضميرى.

إن طبيعة الرسالة التى تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة قد نسفت فى نظرى جميع القيم والروابط التى تجمعنا، وفى رأيى لم يكن هناك ما يبررها على الإطلاق

فهى مرسلة.. وسأعبر عن ذلك مخلصاً وصادقاً.. «من كمال رسول الله إلى عبدالحكيم كسرى أنو شروان» أى من نبى مؤمن إلى قائد ملحد، وأنت لست نبياً وما كنا نحن بملحدين كافرين.. فنحن نؤمن بالله وباليوم الآخر وكنت أنتظر أن تكون رسالتك فى مثل هذا الوقت وهذه المؤامرات الإجرامية تدبر والتى كان الغرض منها التحطيم والقضاء على نفوس بريئة والرجوع بها إلى الخلف سنين طويلة.. كنت أنتظر على الأقل أن تستنكر ذلك وما عهدت فيك عدم الوفاء وما عهدت أن ترى الأمور بهذه الطريقة الغريبة التى لا أعلم ولا يعلم إلا الله كيف وصل بك الأمر إلى ذلك.. تتشكك فى كل شىء وترى صوراً قاتمة لا وجود لها .. ماذا ألم بك.. ؟ لا أعلم..

ارجع إلى نفسك ياكمال وتأمل كل شىء بهدوء وبنفس خالية من الغضب والنزعات. فكر فى الأمور بعيداً عن المؤثرات وبعيداً عن كلام المغرضين وهمساتهم وافتراءاتهم.. الذين لهم هوى والذين لا يبغون إلا مصلحة ذاتية من ورائك .. وقد وجدوا فى شخصك الأمل الذى يحقق لهم الأمل وهذه الأهداف فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون إلا الباطل ..

إن المؤامرة الأخيرة التى دبرها الإخوان المسلمون المتعصبون مؤامرة لا يمكن وصفها بأنها جريمة ضد شعب بأسره.. بل جرائم قتل باسم الإسلام، دماء تسيل وخراب يعم باسم الإسلام.. هل هذه هى الحرية التى يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب.. والله هذا لا يقره دين ولا يقره ضمير ولا يقره شخص عنده إنسانية.

إننى تابعت التحقيق خطوة خطوة.. والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الآن.. أيريد سيد قطب الذى كنت توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبياً ينزل عليه الوحى يأمره بقتل الناس وتدمير البشر.. أهو ظل الله على الأرض ينهى حياة من يشاء من العباد.. لا أعلم كيف لم يحدث فى نفسك هذا العمل الألم كل الألم.. وكيف اكتفيت بإرسال خطابك لى بالمعنى الذى سبق أن ذكرته لك.. هل فكرت ماذا كان سيترتب على نسف محطات الكهرباء فقط؟.. توقف المستشفيات، وفاة المرضى رجالا ونساء وأطفالاً.. القاهرة بلا ضوء.. بلا مصانع تعمل فيها.. آلاف العمال أصبحوا عاطلين.. الناس لا يجدون قوت يومهم.. بل لا يجدون حتى الماء ليشربوه.. مجارى تطفح فى الشوارع

وفى المنازل.. أوبئة تفتك بأرواح لن تعوض طبعاً.. باسم ماذا يحدث كل هذا؟ بأمر من يحدث كل هذا؟.. حكم من هذا؟ حكم من جعلوا أنفسهم خليفة فى الأرض.. إنه اغتيال لشعب ولحريته ولحياته ولتقدمه بل أيضاً لمعاشه اليومى.. وماذا يكون شعورك وأولادك فى منطقة تتفجر منها مواد النسف؟؟ ماذا يكون شعور كل أب.. كل أم.. كل أخ..؟ فكر قليلاً ياكمال دون تحيز ودون غضب لأن هذا هو حكم الطغيان بكل معانيه.. حكم الغابة بكل صوره.. هذا هو الإرهاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مروع.

هل الأخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل أم تعنى أنه كان يجب عليك استنكاره؟.. هل المبادئ الإسلامية والإنسانية تقر أنك لا تقف تحارب كل هذا بكل قوتك بدلاً من أن تؤيده فى خطابك الأول الذى يدل معناه على ذلك؟

أى معنى ذلك أنك موافق على قتلنا، وهذا فى رأيى أبسط الأمور فلكل أجل كتاب.. ولكن كيف يطاوعك ضميرك وكيف تقنع نفسك بالموافقة على اغتيال شعب؟

تعرضت فى كلامك عن الثقة فينا وأنا بدورى أقول إنك لم تخطىء بثقتك فينا وكل ما أريده منك وأرجوه أن تفكر بعيداً عن كل مؤثر ومظهر ولا تجعل أى تصرف شخصى وتصرف بسيط يؤثر على جوهر المواضيع.. إننا ومن جانبى أيضاً سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا وسنحافظ عليه ضد أية محاولات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة، وكما ذكرت حقاً فى خطابك الأخير أن الناس يعرفون الحقيقة ولكن ليست الحقيقة التى تتصورها أنت.. والتى طبعاً يصورها لك بعض الناس الذين تعتبرهم ثقة وأن كلامهم لا يقبل المناقشة.

وتقول إنك تريد أن تخرج إلى السعودية.. لماذا؟ هل هى بلد الحريات.. هل هى بلد الإسلام..؟ ما هذا ياكمال.. عجيب والله هذا التفكير، إن النبى ﷺ كان بشراً ومات كما يموت البشر.. وإن جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئاً. لا تخدع نفسك ياكمال.. جرد نفسك ياكمال.. من كل الاعتبارات ملياً وسترى الأمور بغير هذه العين خصوصاً بالنسبة للحقائق التى سردناها لك ولا تقبل جدلاً..

ثم بعد ذلك تكلمنى عن قانون.. ويزعجك أن يصدر مثله.. وهذا ليس موضوعاً

جوهرياً ومهما أخطأت الثورة ياكمال فإنها تصحح دائماً أخطاءها.. ولكن ما كانت قاسية.. وما كانت منتقمة.. وأنت تعلم ذلك وشاركتنا فى أفكارنا وفى قراراتنا وفى جميع الأحداث التى مرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢ .. وتعلم جيداً كيف نفكر.. وكيف نتصرف.

إن الذى يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله.. ومهما كانت الشعارات التى يحتمى فيها إن كانت تحت اسم إسلام أو تحت اسم إصلاح أو غيره.

إن بلادنا يتآمر عليها الاستعمار والرجعية . ألا يكفى ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحت رحمته وتجعلنا فى قبضته مرة أخرى ربما الى سنين طويلة لا يعلم إلا الله عددها؟

هل هذا مفهوم الحرية .. وهل هذه هى الحرية.. التى أعلنها الإسلام؟ أنا أقول كلا وألف كلا .. أقول إن هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والإنسانية بأكملها.

أتوافق يا كمال على أن يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التى نزعت من قلوبها الرحمة.. تعصب أعمى لا يرى إلا فى القتل والتهديد وسيلة لكل شىء.. وبأمر من ظل الله على الأرض سيد قطب.. وهل هذا هو حكم الله؟ إن الله برىء من القتلة والسفاكين.. لماذا أنت عاتب إذن.. أليس عتبى عليك أكثر وأعظم؟ أليس من حقى وأنا بشر ولست نبياً ولا أدعى أننى أوتيت من الحكمة كلها أو بعضها .. أليس من حقى أن أصاب بصدمة حين أجد أن هذا هو أسلوب تفكيرك الجديد.. هذا ما يقره ضميرك ، وهذا ما تراه حقاً..

إننى ياكمال كما تعرف لا أخاف أحداً ولا أخشى شيئاً إلا الله وضميرى، ولولا سفرى لفرنسا لجابهتك بهذه الحقائق مع ضعف أملى أنك ستستمع لما أقوله وتقتنع بالحقائق الملموسة .. إننا لم نمنع الناس عنك إلا خوفاً عليك.. وخوفاً على الناس ألا تنتهى المأساة البشرية التى كانت تعمل على مدى ثلاثة عشر عاماً.. قد نختلف فى الرأى.. لكن أرجو أن تصفو إلى نفسك وتفكر فى هذه الآراء.. وتطرح المسائل الصغيرة جانباً.. وطبعاً أنت حر فى أن تأخذ بها أو تلقيها فى عرض البحر ولكن لى الحق أن أكتب إليك ناصحاً بأمانة وصدق كما كتبت إلىّ لائماً وناصحاً.. ربما تذكر

أنك كنت فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية.. وهذه حقيقة وكنت حر التصرف.. وهذه حقيقة أيضاً.. ولم يحدث طوال هذه الفترة أن اختلفت على المبادىء التى تثور عليها، بل كنت متحمساً لها وكنت أشد تطرفاً.. هذه حقيقة أيضاً.. ربما تذكر القوانين الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التى أبديتها أنت شخصياً فى الاجتماع بالإسكندرية.. وكنت ياكمال متطرفاً لحد كبير متحمساً للقوانين أشد التحمس حقيقة أيضاً..

ماذا تغير إذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجىء المتطرف أيضاً وفجأة كل شىء خطأ.. وتصبح الحريات مغتالة على حد تعبيرك الذى لم أهضمه مطلقاً.. فجأة حدث كل ذلك.. ما الذى غير أفكارك بهذه السرعة الكبيرة.. ما الذى أخل توازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب أفكارك فجأة.

لقد تناقشنا أكثر من مرة فى أفكارك وتطارحنا الحجج والبراهين وصدقنى والله ما وجدت فى آرائك التى أصر على أنها ظهرت فجأة شيئاً منطقياً أو سليماً.. وجدت لديك إصراراً غريباً وعقلك يرفض أن يناقش.. بل تصميم فقط على ما أنت فيه... إن تطبيق أى نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعاً لإعادة النظر فى خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطىء.. وأظن ألا تعتبر نفسك معصوماً من الخطأ ولا أظن أن يصل بك الأمر إلى هذا الحد.. ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك.. فأنت تريد فرض رأيك، ورأيك أنت فقط فى نظرك الصحيح، وهذه هى الدكتاتورية، ضربة قاصمة، كل منا يرى عيوب غيره، وحبذا لو فكر فى عيوب نفسه، لماذا لا تحاول أن تجابه نفسك، تعرف عيوبك كما تبحث عن عيوب الآخرين وتبالغ فيها إلى أقصى الحدود.. إن فعلت أو حاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الأمور أقرب إلى الصواب ولا تختلط الأمور فى ذهنك هذا الاختلاط الفظيع.. لا تجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك.. ولا تجعل لكلام من حولك قدسية.. وهم فى كلامهم معك فى قرارة أنفسهم يعملون طلباً للنفوذ وطلباً للسطوة وللشهرة.. وعندى على ذلك أمثلة كثيرة واقعية، أمثلة حية غير مبنية على استنتاج أو على كلام الغير..

إذا فكرت جيداً وحللت كل شىء لنفسك بصراحة ووضوح ستجد أننى كنت خير ناصح حتى ممن تظن أنهم أقرب وأخلص الناس إليك، وأعود مرة أخرى وأقول كيف تصر أن تولد الحرية فى ظل الدماء والخراب.. وأن يكون لفئة من الناس أن

يتكلموا ويفعلوا باسم الله مفوضين منه.. يفعلون ماشاءوا.. هل هذه هى الحرية.. هل هذا هو طريق الحرية..؟ أو الديموقراطية؟

أقول بدورى.. كمال اتق الله فى نفسك.. اتق الله فى شعب مصر .. اتق الله فى حياة الناس وأرزاقهم .. ولا تظلم نفسك ولا تظلم الناس معك.. لقد حاولت جهدى أن أشرح لك الحقيقة وإن كانت مرة.. ولكنك دفعتنى إلى ذلك دفعاً..وأقول وأنا مرتاح الضمير .. أننى أديت الأمانة.. ولعلك ترى الأمور على حقيقتها بعيداً عن المؤثرات التى وقعت تحتها فترة من الزمن، وإن حدث ذلك كان نقداً عظيماً لك على نفسك وكان نعمة وبركة من الله للجميع.

وقد ترددت أن أكتب خوفاً من أن تكون قد سددت أذنيك ولا تريد أن تسمع أحداً إلا إذا حدثك على هواك وعلى ما تحب.. ولكننى قررت أن أرد عليك قدر جهدى ومناقشة الموضوعات التى أثرتها ليست صعبة فقد ناقشتها معك مراراً وما اقتنع أحد من الذين ليس لهم غرض بما تقول ياكمال.

والسلام عليكم ورحمة الله ..

عبدالحكيم عامر

ملاحظة :

إننى أخشى حكم التاريخ عليك أن يقول كمال حسين انقلب على الحكم متبنياً أفكاراً جديدة لأنه ابتعد عن السلطة التنفيذية والسلطات التى يمارسها «عبدالحكيم».

كتبت إليك هذا لتعرف الجانب الآخر من الصورة التى قد تكون تاهت عليك وسط خضم المتكلمين والمتحدثين، وإنى أكتب لك ما أعتقده وعن صدق والحديث طويل ولا تتسع له حتى هذه الصفحات القليلة ولكن لعل الله يجمع ما تفرق ويهدى ويرتق الصدع إنه على كل شىء قدير.

■■

كان هذا هو رد عبد الحكيم عامر، وكانت الخطابات سرية ، ولكنها تكشف صورة تنظيم الإخوان.. وعلى كل حال، فقد اعترفوا هم بأنفسهم أخيراً بالتنظيم، وبصلتهم «بإخوان الخارج» الذين كانوا يمدونهم بالمال، والذين أرسلوا السلاح..

واعترفوا أن هؤلاء الإخوان كانوا يعيشون فى السعودية.

وكانت السعودية تتخذ موقفاً معاديا لمصر لأسباب كثيرة أبرزها قضية تحرير اليمن وتدخل الجيش المصرى فيها.

وحتى نستكمل كل الجوانب فى هذه المؤامرة لابد من الحديث عن موقف عبدالناصر من قضية الدين، فقد أثاروا لغطاً كثيراً حول هذه القضية، وكان هناك منهم من يحاول باستمرار الإلحاح على أن مصر عبدالناصر كانت بعيدة عن الدين، ورغم أن هذا الإلحاح المستمر لا يجد أى صدى عند رجل الشارع العادى، الذى لم ير فى تلك الفترة أية محاولة للانتقاص من الدين أو المساس به، بل لعل العكس كان صحيحاً تماماً بما اتخذ من إجراءات عملية لتثبيت قيم الدين الحنيف ولتدريسه، ولإنشاء المدارس ومحطة إذاعة القرآن الكريم وتطوير الأزهر، وإنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وبناء المساجد، وغير ذلك من أمور.

فمن الغريب حقاً أن يثور مثل هذا الادعاء ويجد من يروّج له ضمن الحملة المخططة على جمال عبد الناصر، ولعل السبب فى ذلك هو العلاقات الوثيقة التى كانت تربط بين مصر والاتحاد السوفيتى، وهى علاقات لم تمتد أبداً إلى الأيدلوجية أو العقيدة.. فعبد الناصر لم يكن شيوعياً... ولم يعتنق الفكر الماركسى.

ولم يسيطر الماركسيون على أجهزة الإعلام، ولم تكن فى الصحف دعوة لنشر الإلحاد أو نبذ الدين.. بل لعل الأزهر مارس حقه فى مصادرة عدد من الكتب التى وجد بها تطرفاً فى إبداء الرأى ومعظمها قام بها علماء من الأزهر من بينها مثلاً بعض كتب المرحوم الشيخ محمود الشرقاوى مثل «كتاب الدين والضمير» و كتاب الشيخ محمود أبو رية «أضواء على السنة المحمدية» وغيرهما.

وكان الإعلام بعيداً تماماً عن سيطرة التيارات الماركسية .. فقد كان الأهرام يشرف عليه محمد حسنين هيكل، وهو ليس ماركسياً وقد أشرف فترة على دار الأخبار.. وكان فكرى أباظة وأحمد بهاء الدين مشرفين على دار الهلال.. وكان أنور السادات وصلاح سالم وحلمى سلام وكمال الحناوى وفتحى غانم مشرفين على دار التحرير.. وكان إحسان عبدالقدوس وأحمد بهاء الدين، وأحمد فؤاد، وكامل زهيرى، مشرفين على دار روز اليوسف.. وتولى الإشراف على دار الأخبار كمال رفعت وإحسان

عبدالقدوس.. وتولى الإشراف على دار الأخبار لمدة شهور محدودة كل من خالد محيى الدين، ومحمود أمين العالم ولم تستمر تجربتهما طويلاً فقد تركا الإشراف على المؤسسة بعد فترة وجيزة وفى عهد عبدالناصر.. وكان محمد صبيح مشرفاً على دار التعاون.. وكان الدكتور أحمد حسن الزيات مسئولا عن الاستعلامات .

أما بقية أجهزة الإعلام من إذاعة وتليفزيون فلم نسمع أن الماركسيين سيطروا عليها، بل لعل معظم المسئولين عنها واللامعين فيها والذين يوجهونها هم الذين استمروا فى أعمالهم حتى خرجوا ببلوغ السن القانونية بالإحالة إلى المعاش وبعضهم مازال يؤدى عمله وكان عبدالقادر حاتم مسئولاً عن وزارة الإعلام معظم سنوات عبدالناصر، وكان محمد أمين حماد مسئولا عن الإذاعة والتليفزيون وعندما مات عبدالناصر كان الدكتور مصطفى خليل رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون.

ولقد أنشئت فى فترة حكم عبدالناصر إذاعة القرآن الكريم لتبث برامجها الإسلامية، وما زالت مستمرة حتى اليوم، والذى ينشىء مثل هذه الإذاعة لابد أن يكون حريصاً على نشر المفاهيم الإسلامية، عاملاً على وصول صوت الإسلام إلى أنحاء العالم.

ولست أعرف بالضبط ما هى الحجج التى يستند إليها القائلون بأن عبدالناصر كان بعيداً عن الدين أو أن مصر الناصرية اتخذت موقف العداء من الإسلام فمصر مسلمة وسوف تظل مسلمة.. قبل عبدالناصر.. وفى ظل عبدالناصر.. وبعد عبدالناصر.. وربما كان فى أعماق الإخوان الذين يرددون هذا الادعاء الموقف الذى اتخذه عبدالناصر من جمعيتهم، والذين يقولون ذلك يعرفون أنهم بذلك يبتعدون كثيراً عن الحقيقة وعن الواقع عن عمد.. فالموقف من جمعية الإخوان المسلمين لم يكن سببه تدينهم أو مناداتهم بالدين ولكن أسبابه كانت سياسية وإجرامية، فقد سمح «للإخوان» أن تمارس عملها كجمعية دينية بعيداً عن السياسة وهو أمر ثبت أنه غير عملى حتى من وجهة نظر الإخوان ، «فالإسلام دين ودولة، مصحف وسيف».

ولم يكن تدخلهم فى السياسة هو سبب ضرب نشاطهم ولكنهم اتخذوا التآمر وسيلة وجمعوا السلاح ودبروا مؤامرات وكان هدفهم الانقضاض على النظام والإجهاز عليه وقتل قادته.

لقد كان صراعاً بين سلطة شرعية ، وبين منظمة غير شرعية أعدت الذخيرة، وكونت تنظيماً سرياً وجيشاً مسلحاً للاستيلاء على السلطة وفى ظل أى نظام شرعى فإن دفاعه عن نفسه ضد المؤامرات أمر مشروع..

ومن الغريب أن الإخوان المسلمين كانوا يستعينون بأعداء الدين لتحقيق أهدافهم، فقد وجدنا أن مؤامرتهم لها أبعاد خارجية وأنها ممولة من دول أجنبية بعضها ليس مسلماً على الاطلاق، بل يعادى الإسلام.

على أن الخلاف مع أية فرقة إسلامية أو جمعية مهما ادعت انتسابها للإسلام فى أى زمان ومكان لا يعنى الخلاف مع الإسلام، وقد رأينا حروباً ضد فرق إسلامية حتى فى صدر الإسلام الأول ولم يقل أحد أنها كانت خلافات مع الإسلام.

■■

كان جمال عبدالناصر يرى أن الشعب المصرى مؤمن شديد الإيمان، متدين شديد التدين.. ولنسمع رأى الدكتور عبدالعزيز كامل وهو أحد المفكرين الإسلاميين المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين عندما يتحدث عن لقائه الأول مع عبدالناصر يوم ١٩ مارس ١٩٦٨، وكان عضواً فى جمعية الإخوان كما رأينا عندما قبض عليه ضمن تنظيمهم يقول عن اللقاء الأول:

سألنى الرئيس عن صحتى وأسرتى الصغيرة بصوته الهادىء الدافىء، ثم بادرنى بقوله:

- لقد قرأت كتابك الأخير «دروس فى غزوة بدر».

وفوجئت بذلك، فصدور الكتاب كان قبل اللقاء بأيام، والمهام التى عليه ثقيلة مضنية ووقته عزيز، ويتابع الرئيس قوله:

- قرأت الكتاب كله ولكن أود أن أقول لك شيئاً، من اليسير أن تكتب ومن العسير أن تطبق ذلك على الناس.. معاناة الناس شيء غير الكتابة.. وأنت عشت فى الجامعة بين زملائك وتلاميذك تحبهم ويحبونك ولكن قضايا الجماهير تحتاج إلى صبر طويل وتلتقى فيها بمشكلات لا تتوقعها من أفراد لا تنتظر منهم المشكلات والفارق كبير بين ما يعلم الإنسان وما يعمل به مما يعلمه.

«وتابع قوله : وهذه تجربة أود أن تقوم بها فى الحياة التنفيذية، ولكن أود أن أقول لك أمرين : الأول أنك قد تجد السوء ممن تنتظر منه التعاون والخير، فلا تجعل ذلك يصرفك عن هدفك. والثانى أدعو لك، فأقول أعانك الله. نحن بحاجة إلى عمل طويل فى كافة الميادين، وشعبنا طيب مؤمن ، شعب وفى مخلص فاربط نفسك دائماً بالقاعدة ولا تجعل حياة الكتب عازلاً بينك وبين الناس..

«الرئيس الذى حرك هذا المد الإسلامى فى طهارته ونقائه وفى سماحته وفيض محبته لقد كان يعيش الإسلام فى نفسه فى زهده وتواضعه، فى إعادة الدين إلى بساطته، والى تطبيقه فى حياته اليومية على نفسه وعلى الناس.

«كان متخففاً فى طعامه، طاهراً فى شرابه، وبيته وأهله محافظاً على عبادته، وقد ذكر لى ـ رحمه الله ـ أنه فى زيارة له للاتحاد السوفيتى اقترب موعد صلاة الجمعة وكان فى مباحثات مع القادة السوفيت، والمسئولون مجتمعون فى المسجد ينتظرون قدومه، فطلب إيقاف المباحثات، واستعد للصلاة وذهب يؤدى الصلاة مع إخوانه.

«كان الإسلام عنده إسعاد الناس، ولهذا ترجم الاشتراكية إلى منع استغلال الإنسان للإنسان، كان أمله أن يتعلم كل شاب وأن تتزوج كل فتاة وأن تكون الأسرة الصغيرة الهانئة.. وحبب إليه فى العام الأخير زيارة بيوت الله، أكون جالساً فى المكتب يوم الخميس فإذا بالصديق الأستاذ سامى شرف وزير الدولة وسكرتير الرئيس للمعلومات يخبرنى بأن السيد الرئيس سيصلى الجمعة غداً فى السيدة زينب.

«وفى الأسبوع التالى أدى صلاة الجمعة فى نفس المسجد، وزار الأزهر مرات، والإمام الحسين مرات، وكان يوصى بتوسعة هذه المساجد والعناية بفرشها وتهويتها.. ومازلت أذكر وقوفه يوماً أمام ضريح السيدة زينب وقد جاء الرئيس على غير موعد، إلا الشوق الذى دعاه لزيارة بيت الله.. وقد وقف أمام الضريح فى خشوع، وهدوء ونظرة عميقة من عينيه إلى المقام.. كان يذكر كربلاء.. كربلاء جديدة تراق فيها دماء بريئة يضطر إلى الوقوف فيها ليحول دون إراقة الدم الطاهر.. وأسأل الصديق اللواء سعد الدين الشريف ياور الرئيس: ماذا كانت مناسبة زيارة الرئيس للسيدة زينب.

فيرد أخى سعد أنها رغبته الخاصة... هو الذى اختار المسجد .. وموعد الزيارة».

هذه هى شهادة الدكتور عبدالعزيز كامل.

■■

وشهادة ثانية من فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى.. ومواقف الشيخ الباقورى من عبدالناصر كثيرة.. وحكاية عبدالناصر معه طويلة.. ولكننا نكتفى فى هذا المجال بشهادته حول موقف جمال عبدالناصر من الدين.. الشيخ الباقورى يذكر كيف أن جمال عبدالناصر كان مسلماً متديناً شديد الإيمان إلى حد أنه فى «باندونج» أصر على أن يظل صائماً طوال شهر رمضان ورفض استخدام الرخصة الشرعية التى تعطيه حق الإفطار، وهى الرخصة التى استخدمها الشيخ الباقورى نفسه، فأفطر فى شهر رمضان إعمالاً للحديث الشريف ، بينما تمسك عبدالناصر بالصوم.

يقول الشيخ الباقورى : «حين بدأ شهر رمضان فى مدينة باندونج فقد رأينا الجهد الذى كنا نبذله فى شهود المؤتمر وفى قول الله : ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ ثم على ما يقول رسول الله ﷺ «ليس من البر الصيام فى السفر» وأخذاً بالرخصة أفطرت التزاما منى لأدب رسول الله فى قوله الشريف «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

«ولكنه ـ رحمه الله ـ آثر الصيام، فرحت أشرح له مذاهب الفقهاء فى تبرير الإفطار بالسفر، وهو يستمع إلىّ فى إصغاء شديد، فلما فرغت قال ـ رحمه الله ـ: إن كثيراً من أهل هذه البلاد: أندونيسيا، ومن الهند، ومن باكستان، وأفغانستان، والصين وأفريقيا، يزورونني فى البيت الذى ننزل فيه. فإذا رأونى مفطراً، ورجعوا إلى بلادهم، ذكروا لمن رآهم أن الرئيس المسلم يفطر رمضان، والناس لا يلتمسون الأسباب، ولكنهم يأخذون بالنتائج، ويذيعونها وليس من الخير لنا ولبلادنا أن يقال عنا، ونحن مسلمون أصحاب سلطان، إننا نفطر رمضان، والمسلمون يصومون.

ويواصل الشيخ الباقورى شهادته قائلاً : «إن فى جمال عبدالناصر جوانب كثيرة وكبيرة، موصولة بعقل ذكى ونظر بعيد فهو أهل لكل صفة كريمة تسبغ عليه، ولكل كلمة خير تقال فيه، فالذين يرونه شجاعاً، ومصلحاً، وقائداً، وزعيماً وصالحاً لا يعدمون لكل صفة من هذه الصفات أصولاً تستند إليها، وشواهد تدل عليها».

وهناك شهادة أخرى لجمال عبدالناصر من فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى، قالها فى اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى بعد وفاة عبدالناصر جاء فيها :

«إن الرجل الذى يريد أو الإنسان الذى يريد المعونة يجد المعونة عند جمال عبدالناصر.. وقد رأيت هذا المعنى وأمرت به منه، وأنا يومئذ وزير الأوقاف رأيته منه ونحن فى باكستان يأمر كل من يملك مالاً أن يعطى فقراء باكستان الذين كانوا يفدون إليه يطلبون منه مالاً.

«ورأيته حين خرج أهالى بورسعيد من بورسعيد يأمرنى أنا شخصياً ويقول لى «تحلل من الروتين واخرج وطف بالقرى كما تشاء وعاون أولئك الذين تركوا ديارهم وأموالهم.

«هذا الرجل يبكيه الحزم وتبكيه الشجاعة ويبكيه الأحرار ويبكيه الطامعون فى سخائه وفى معونته.

«إن جمال عبدالناصر فى كلمتين صغيرتين هو رجل مصر لمصر. ورجل العرب للعرب. وأقسم بالله الذى لا إله إلا هو، أننى لا أتجاوز فى هذا التعبير أن جمال عبدالناصر هو مصر. فمصر قبل جمال لم تكن مصر.. كانت مزرعة للمستغلين والأخساء ومصاصى الدماء والمقامرين، وكانوا يستلبون دم الفلاحين ليذهبوا به إلى أوربا فى المصايف يقامرون فى مونت كارلو، وغير مونت كارلو، وكانت مؤسسات المستغلين فى بلدنا تسلب الفلاح دمه.. وتسلب العامل دمه.. فلم تكن مصراً .. كان الزارع يزرع وخيره للمترفين ينعمون به فى مصايف أوربا وغير أوربا.. فلم يكن لمصرى كلمة فى مصر حتى جاء جمال عبدالناصر مع إخوانه البررة ومع شعبه العظيم».

وكان عبدالناصر حريصاً على أن تغرس قيم الدين، ومبادئه فى النفوس واتخذ خطوات عملية لتأكيد هذا الحرص.. فقد عرفت مصر لأول مرة فى تاريخها أن الدين مادة إجبارية تدرس فى المدارس وكانت تدرس من قبل ولا يمتحن فيها الطلاب.. لذلك لم يكونوا يهتمون بها.

وجعلت ثورة يوليو الدين مادة يمكن أن ينجح فيها الطالب فينتقل إلى السنة التالية أو يرسب فيعيد السنة الدراسية.. وكانت هذه خطوة هائلة نحو الاهتمام بغرس

الدين فى نفوس النشء.. حيث تم ذلك فى مختلف مراحل التعليم العام.. وأنشأ عبدالناصر المؤتمر الإسلامى، ثم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليؤدى دوره فى خدمة الإسلام على المستويين الداخلى والعالمى.. فيعمل على إحياء التراث الإسلامى ونشره، ويسعى لنشر الفكر الإسلامى، وللقاء بالعالم الإسلامى وإمداده بكل المعلومات والمطبوعات الصحيحة عن الإسلام..

وفى عهد عبدالناصر صدر قانون بتحريم القمار ومنعه.. وفى عهد عبدالناصر وبعد إعلان الاشتراكية ارتفع عدد المساجد الرسمية الأهلية فى مصر من ١١ ألف مسجد إلى ٢١ ألف مسجد .. أى أنه بنى خلال سنوات حكم عبدالناصر فى مصر مساجد تساوى عدد المساجد التى بنيت فى تاريخ مصر كلها..

ووصلت المعاهد الدينية والأزهرية فى عهد عبدالناصر لأول مرة إلى عواصم المراكز.. لا المحافظات فقط.. ووصلت الفتاة لأول مرة إلى التعليم الدينى حيث افتتحت لأول مرة فى مصر معاهد أزهرية للفتيات .

وأقيمت مسابقات عديدة فى كل المدن لتحفيظ القرآن الكريم.. وتم الاحتفال الرسمى بكل الأعياد الإسلامية وكان عبدالناصر يحضر الاحتفالات، وكان دائم الحرص على صلاة الجمعة، وكانت مؤتمراته تفتتح بآى الذكر الحكيم وطبعت ملايين النسخ من القرآن الكريم، وأهديت إلى البلاد الإسلامية، وأوفد البعثات للتعريف بالإسلام فى كل أفريقيا، وطبعت كل كتب التراث الإسلامى فى مطابع الدولة طبعات شعبية لتكون فى متناول الجميع.. وسجل لأول مرة المصحف المرتل بأصوات كبار المقرئين، وقامت بذلك الدولة نفسها. أى أنه حفظ القرآن الكريم مسموعاً، بعد أن حفظه سيدنا عثمان مقروءاً.

وأنشأ عبدالناصر مدينة البعوث الإسلامية على مساحة ثلاثين فداناً تضم طلاباً قادمين من سبعين دولة يتعلمون فى مصر.. بالمجان ويقيمون فيها إقامة كاملة بالمجان أيضاً وقد زودت المدينة بكل الإمكانيات الحديثة، وبذلك تحول رواق الأزهر إلى مدينة كاملة.. وقفز عدد الطلاب المسلمين فى المدينة إلى عشرات الأضعاف.

وقضى عبدالناصر على وصمة فى تاريخ قضائنا المزدوج، بإلغاء القضاء الشرعى وتوحيد القضاء.. وكان عبدالناصر حريصاً على تكريم علماء الدين، وحريصاً على الالتقاء بهم والاستماع إليهم، وكلما عقدوا مؤتمراً قابلهم وتحدث إليهم.

وأقام عبدالناصر جامعة حديثة عملاقة.. اسمها جامعة الأزهر، حافظت على الأزهر القديم، وأضافت إليه كليات جديدة تختلف عن كليات الجامعات بأن طلابها يدرسون الدين. فهل كان ذلك كله حربا ضد الإسلام وموقفاً منه، أم أن العكس صحيح تماماً.

■■

كان الأزهر من أهم القطاعات التى تعهدتها الثورة، لتحفظ له دوره التاريخى الرائد فى حياة العرب والمسلمين، مدت يدها إليه تتعهده وترعاه، فضاعفت من ميزانيته سبع مرات ونصف ليزداد نوره إشعاعاً ورسالته قوة وأنشأت مزيداً من المعاهد الدينية فى مختلف أنحاء مصر، وتضاعف عدد المعاهد ٥ مرات، وامتدت المعاهد التابعة للأزهر من داخل الجمهورية إلى خارجها فأقيم معهد فى مقديشيو بالصومال وفى دار السلام. وأدخلت فيه دراسة اللغات الأجنبية . وتوسعت فى المناهج الثقافية.

وأنشئت فروع لجامعة الأزهر فى أسيوط وطنطا والزقازيق والمنصورة تضم أيضاً طلاباً وافدين من أنحاء العالم الإسلامى .

وكانت قد قامت فيما مضى محاولات فى عهود مختلفة - لاصلاح الأزهر ولكنها كانت محاولات قاصرة لم تنفذ إلى الصميم . وارتفع صوت كثير من المفكرين يطالبون بتطوير الأزهر بدأها صوت الدكتورطه حسين فيما أسماه بالخطوة الثانية .

وأدركت الثورة أنه لابد من إصلاح جذرى شامل يعيد للأزهر شبابه ويعلى مكانته ويحرر الفكر الإسلامى من اتجاهات منحرفة وشوائب دسها فى دروبه المستعربون والإسرائيليون عن قصد وسوء نية على مر السنين، ويصحح المفاهيم التى زيفت لتبعد بين المسلمين والروح الإسلامية النقية الصافية ويضيف علوماً أخرى إلى حصيلة العلوم الدينية والعربية حتى يستطيع رجل الأزهر أن يسهم بدوره كاملاً فى جوانب الحياة المختلفة لمجتمعه المتحرر خاصة والمجتمع الإسلامى عامة.. وحتى يتوافر للأمة نوع من الخبرات التى تملك إلى جانب العقيدة الواعية كفاية علمية

ومهنية وعملية تشارك فى مجالات العمل فى نفس الوقت الذى تدعو فيه إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكان الأزهر يعانى أزمة خاصة بعد مجانية التعليم، فقد كان سبب الإقبال عليه فى البداية أنه التعليم المجانى الوحيد .

ومن هنا صدر قانون الأزهر الجديد عام ١٩٦١ يهدف إلى عدد من المبادىء من بينها :

* أن يبقى الأزهر ويدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدم جامعة فى الشرق والغرب، كما كان منذ أكثر من ألف سنة حصناً للدين والعروبة.

* أن يخرج علماء حصلوا على كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين ويتسلحون بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والإنتاج فى كل مجال من مجالات العمل والإنتاج.

* أن تتحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين فى كل مستوى. وتتكافأ فرصهم جميعاً فى مجالات العلم ومجالات العمل.

* أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتخرجين فى جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية، وبين سائر المتعلمين فى الجامعات الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التى يمتاز بها الأزهر، منذ وجد ليتحقق لخريجى الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية مع أبناء الوطن.

* أن توحد الشهادات الدراسية والجامعية فى كل الجامعات ومعاهد التعليم فى مصر..

وأنشئت فى الأزهر لأول مرة كليات للطب والهندسة والزراعة والمعاملات والإدارة والدراسات الإسلامية إلى جانب الكليات القديمة الثلاث: الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية، فقد ظلت الكليات القديمة كما هى، وما حدث هو إضافة كليات جديدة له.. وأصبح الأزهر يخرج أيضاً مهندساً عالماً فى الهندسة وفى الدين، ويخرج طبيباً عالماً فى الطب وفى الدين، وأصبح المهندسون والأطباء المتخرجون من

جامعة الأزهر يمكن أن يغزوا العالم مبشرين بالإسلام الذى درسوه.. معرفين به فى مواجهة الحملات التبشيرية الغربية.

ودخلت الفتاة لأول مرة فى التاريخ الأزهر، أنشئت معاهد أزهرية دينية للفتيات على مختلف مراحل التعليم الإعدادية والثانوية، كما أنشئت كليات للفتيات تابعة لجامعة الأزهر. كليات عملية وأخرى نظرية لتمد المجتمع المستلم، بالأم المسلمة، وبالمرأة الفاهمة لدينها المحافظة عليه، والتى يمكن فى نفس الوقت أن تؤدى دوراً فى خدمة مجتمعها عن طريق العمل فى المجالات المختلفة.

■■

كان تطوير الأزهر بمثابة ثورة جديدة، وضعت الأزهر فى مكانه الصحيح وجددت شبابه بعد أن انصرف الناس عنه إلى التعليم المدنى.

وعندما اجتمع فى مصر أول مؤتمر لعلماء المسلمين عام ١٩٦٤ كان من أبرز ما قرره أنه يسجل تقديره للخطوة التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة للنهوض بالأزهر ويرى فيها خطوة على الطريق الصحيح لإعداد رجل الدين المزود بالعلم وبالخبرة الفنية والعملية التى تمكنه من أداء رسالته الدينية والإنسانية، كما كان تطوير الأزهر، موضع تقدير كل رجال الأزهر الواعين، وعدد من المفكرين الإسلاميين.

أحمد حسن الزيات يعلق على القانون قائلاً: وما كان للجسد أن يعيش بغير روح، ولا للركب أن يرى بغير نجم، ولا للثورة أن تبلغ بغير دين. فإنها استطاعت أن تلين الحديد وتزرع الصخر، وتقهر النيل، تصنع الصاروخ، وتنشر المعرفة، وتبسط الرخاء ولكنها لا تستطيع بغير الدين أن تصنع التقوى فى القلوب الغلف، ولا أن تبعث الحياة فى الضمائر الميتة، لذلك رأت قيادتها أن المجتمع الثورى الجديد لا يصلح إلا بالدين وأن الدين لا يتجدد إلا بالأزهر، وأن الأزهر متى استكمل أداة التعليم وساير حاجة العصر، نهض بالشرق نهضة أصيلة حرة تنشأ من قواه. وتقوم على مزاياه، وتتغلغل فى أصوله، لأن ثقافته المشتقة من مصدر الوحى وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث، وتفاعلت هى وهو ، فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تجديد دينه، وكفاية شرعه وإدامة ذكره».

رأت الدولة إذن أن تطور الأزهر، وتصحح مفهومه وتوسع أفقه. وتبعد مداه

فسنت له القانون الجديد ، وكان مما سن فيه إنشاء مجمع علمى للبحوث الإسلامية يمثل أمة محمد فى علمائها، ويحرر الفكر الإسلامى من التقليد الأعمى والتسليم العاجز.. ويطهر السنة المحمدية من الأحاديث المكذوبة، ويطور الشريعة فى ضوء ما أنزل الله، وبلغ الرسول، وينقى العقيدة من المذاهب الباطلة والبدع الضارة، وينشر الإسلام الصادق الصافى على الناس فى معرض واضح، ومظهر جاذب، ومنهج قويم.

ويقول العالم الجليل الدكتور محمد البهى وهو الذى شارك فى شرح قانون تطوير الأزهر أمام مجلس الأمة، وكان مديراً للثقافة بالأزهر، ورجل الإمام الشيخ محمود شلتوت وتلميذه قبل أن يقع خلاف بينهما عندما ولى منصب وزير الأوقاف فيما بعد، يقول الدكتور محمد البهى: إن الثورة بإقدامها على تطوير الأزهر إنما استهدفت بعث الحياة، والحركة من جديد فى نشاط الدعوة والدراسات الإسلامية والدينية، كما استهدفت استئناف البناء فى أمجاد المسلمين بعد إحياء تراثهم الدينى، والعلمى والإنساني، وتصفية ما علق بهذا التراث من شوائب نتيجة لعنف إصابات المسلمين فى وحدتهم وترابطهم كما أصابهم فى تفقههم ، وفى نظرتهم للحياة.

«لم يقصد هذا القانون بهذا التنظيم الجديد أن يجعل الأزهر حاكياً لهيئة تعليمية أو علمية فى الداخل أو الخارج، بل قصد أن يعيد ما كان عليه المسلمون أيام مجدهم وعزهم، أيام كانوا أصحاب التفوق فى ملكات العلوم المختلفة سواء فى علوم القرآن والحديث أو علوم اللغة العربية أو العلوم العقلية والإنسانية والعلوم الطبيعية والرياضة.. قصد أن يعيد للعرب المسلمين عهد الإمامة الفكرية والريادة العلمية على نحو لا يقل عما عرف فى صلاتهم بغيرهم من حيث تزويد هؤلاء بالفكر الحر الرائد ومنهج البحث المستقيم.

وكان من أهم ما عنى به إعادة تكوين الهيئة التى يناط بها البحث والتوفر على الدراسة العميقة الأصيلة لتزويد المسلمين بالرأى فيما يعرض لهم من مشكلات وفيما تدفع إليه ظروف الحياة من ضرورات تحتم عليهم الوقوف على ما ينصح به إسلامهم وتطمئن به نفوسهم وتتزود به طاقاتهم فى الحياة نحو العمل المستمر ونحو المحافظة على الكرامة والسيادة».

وإذا قضى هذا القانون فى تكوين مجمع البحوث الإسلامية بأن يُضم إلى العلماء

الباحثين المتخرجين فى الأزهر علماء باحثون متخرجون فى جامعات الجمهورية ومعاهدها العليا، وعلماء وباحثون آخرون عرفوا فى العالم العربى الإسلامى بسعة الأفق. وعمق التفكير وأصالة الرأي، فإنه لم يقصد بذلك رغبة فحسب فى ضم عناصر من أصحاب الثقافات المختلفة والاتجاهات المتنوعة فى المعرفة بل مع ذلك رغبة فى إحياء سنة السلف وتمهيداً لبعث ما كان عليه وضع العلماء المسلمين والفقهاء المستنيرين من إجماع فى الرأى فى قضية من القضايا أو مشكلة من المشاكل.

ويصف فضيلة الدكتور محمد عبدالله ماضى قانون تنظيم الأزهر بأنه جاء نفحة كريمة من نفحات الثورة المؤمنة بالأزهر باعتباره الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى وتجليته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب وتعمل على حقيقة إظهار الإسلام ودوره فى تقدم البشر وكفالة الأمن والطمأنينة للناس فى الدنيا والآخرة..

أما مجمع البحوث الإسلامية وهو من الهيئات الجديدة التى أنشأتها الثورة وفقاً لقانون تطوير الأزهر بحيث يضم علماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامى لبيان الرأى فى المشكلات المذهبية والاجتماعية التى تتصل بالعقيدة وتوحيد الرأى بين المسلمين فيقول عنها الدكتور محمد عبدالله ماضى أنه سوف يتسنى بوجودها العودة برسالة الإسلام إلى ماضيها الأصيل وتكون هذه المشاركة وسيلة إلى توحيد الرأى واتقاء شرور التفرقة كماتكون مظهراً لوحدة الإسلام والمسلمين» .

■ ■

إن من أهم ما يميز فكر عبدالناصر أنه فى الوقت الذى يصر فيه أن يطبق الاشتراكية العلمية وينادى بها، يؤكد الإيمان بالأديان السماوية، فالأديان فى رأيه قوة تقدمية هائلة ولم تكن المشكلة أبداً فى الدين، ولكن المشكلة كانت دائماً فى قوى الرجعية التى تحاول أن تستغل كل شىء لصالحها، وتحتكر كل الخيرات لمنفعتها.. وقد فعلت ذلك بالدين، عندما حاولت أن تجعل مبادئه لخدمة أهدافها.. فالله ـ جلت حكمته ـ وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساساً للعمل فى الدنيا، والحساب فى الآخرة .

«ورسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات إنسانية استهدفت شرف

الإنسان وسعادته وأن واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته.

«وإن جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة وإنما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بتفسيرات له تتصادم مع حكمته الإلهية السامية..

«ولقد كانت جميع الأديان ذات رسالة تقدمية، ولكن الرجعية التى أرادت احتكار خيرات الأرض لصالحها وحدها، أقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين، وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكى توقف تيار التقدم.

«وإن جوهر الأديان يؤكد حق الإنسان فى الحياة وفى الحرية، بل إن أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل إنسان.. إن كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الأعظم بصفحة بيضاء يخط عليها أعماله باختياره الحر، ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس، وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم[1]».

ويذهب عبدالناصر فى رؤيته للدين إلى أبعد من ذلك.. «فهو دين العدالة ودين المساواة بكل معانيه».. إن الدين الإسلامى كان أول ثورة وضعت المبادىء الاشتراكية التى هى خاصة بالعدالة والمساواة[2]».

«ويرفض عبدالناصر المفاهيم الخاطئة للدين.. فالدين ليس فقط الصدقة، النبى عليه الصلاة والسلام كان يعتبر الأموال ملكاً للمسلمين جميعاً.

ولقد كانت رؤية عبدالناصر واضحة منذ البداية فعندما يسترجع جذور نضال الشعب المصرى — فى الميثاق — يرى أن مرحلة هامة ومؤثرة قد مرت على الشعب المصرى بدأت منذ الفتح الإسلامى الذى صنع للشعب ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحى، وعلى هدى مبادىء محمد عليه الصلاة والسلام قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعاً عن الحضارة والإنسانية ، وأنه تصدى لغزو استعمارى بربرى جاء مستتراً وراء صليب المسيح، وهو أبعد ما يكون عن دعوة هذا المعلم العظيم. ويشيد عبدالناصر بدور الأزهر الشريف الذى كان دائماً حصناً للمقاومة

---

(١) الميثاق.

(٢) حفل تكريم مكاريوس ٣ يونيو ١٩٦٧

«وكان الأزهر الشريف يحمل مشعلاً يضيء الطريق حرية واستقلالاً ومقاومة للغزاة..

«والارتباط عنده بين الدين والوطنية وثيق ومتين فكل دعوة منهما دعوة دين..وكل انتفاضة منهما انتفاضة وطنية، وهى فى الحقيقة نداء للحرية، أحدهما من نور الله ، والثانية من انعكاس هذا النور على ضمائر البشر(١).

«إن العدالة هى شريعة الله .. وشريعة الله .. شريعة العدالة تأبى أن يكون الغنى إرثا والفقر إرثاً.. تأبى أن تكون طبقة تتمتع بكل خيرات هذا البلد وأن يكون مجموع أبنائه جميعاً محرومين من كل شيء وفى خدمة هذه القلة القليلة.. خمسة آلاف شخص طبقت عليهم القوانين الاشتراكية كانوا يملكون ٥٠٠ مليون جنيه وكل الشعب ٢٨ مليوناً قد لا يملك عشر هذا القدر .. شريعة العدل.. شريعة الله . ترفض هذا وتأباه(٢).

«الإسلام فى أول أيامه كان دولة اشتراكية، الدولة التى أقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت أول دولة اشتراكية، والنبى محمد أول من طبق سياسة التأميم فى هذه الأيام. وهناك حديث عن النبى عليه الصلاة والسلام يقول فيه : «إن الناس شركاء فى ثلاث : «الماء والكلأ والنار» وقال البعض أيضاً الملح . معنى هذا أنه فى هذه الأيام كانت المقومات الأساسية للمجتمع هى الرعى والماء، إنهم عادة يرعون ويحتاجون الماء والكلأ.. وهذه الأشياء كانت حاجة هامة، يرعون ويحتاجون الماء.. التأميم لا يختلف عن هذا فى شيء».

والإسلام فى فكر عبدالناصر «ثورة تقدمية، ضد الاستعمار وأن رسالة الإسلام دعوة قدسية إلى الحرية .. نزلت تطلب من البشر فى كل مكان وزمان، أن يرفضوا استغلال شعب لشعب .. واستغلال طبقة لطبقة.. واستغلال إنسان لإنسان.. وتنادى بمساواة بين الناس فى العدل».

«وذلك معناه - بغير لبس وبغير شك - أن رسالة الإسلام بالطبيعة معادية للاستعمار.. وأن رسالة الإسلام بالطبيعة معادية للاستغلال الرأسمالى».

---

(١) ٢٥ يونيو ١٩٦٢.
(٢) ٢٢ يوليو ١٩٦١

«إن الأمة العربية تعتز بتراثها الإسلامى، وتعتبره من أعظم مصادر طاقتها النضالية.. وهى فى تطلعها إلى التقدم ترفض منطق هؤلاء الذين يريدون تصوير روح الإسلام على أنها قيد يعيدها إلى الماضى وهى ترى أن روح الإسلام حافز يدفع إلى اقتحام المستقبل على توافق وانسجام كاملين مع مطالب الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، والحرية الثقافية وفوق ذلك فهى لا ترى أى تعارض بين قوتها المحددة. وبين تضامنها القلبى والأخوى مع الأمم الإسلامية.

«أى أن الأمة العربية.. بقواها الثورية والتقدمية لا ترى فى الإسلام عائقاً ضد التطور بل تراه بحق وإيمان دافعاً إلى هذا التطور».

عبدالناصر يرى أن الإسلام أقام أول دولة اشتراكية .. ولكنه لم يقل أن الاشتراكية التى ينادى بها اشتراكية إسلامية وعلل ذلك بقوله «لأن معنى هذا إذا فشلت الاشتراكية أو تبدلت التجربة أو التطبيق، وتجربتنا ليست جامدة وليست منقولة، معنى هذا أن يفشل الإسلام فلماذا نعرض الإسلام لمثل هذا؟».

اشتراكية عبدالناصر اشتراكية علمية وهو يفسرها قائلاً :

«قيل أن كلمة الاشتراكية العلمية تعنى أنها من الكفر وأنها ماركسية، وسمعت أنا هذا الكلام، وأظن منكم ناس كثيرين سمعوا هذا الكلام.. يعنى إيه اشتراكية علمية.. وإن احنا اشتراكية عربية، وما احناش اشتراكية علمية.. هذا الكلام إن دل على شىء فيدل على مغالطة، يعنى لما نفتح الجرايد الصبح نقول بتوع الكورة بيخسروا.. علشان يكسبوا لازم يلعبوا بطريقة علمية.. كل واحد علشان ينجح لازم يمشى بطريقة علمية.. إذا كنا عاوزين اشتراكية سليمة ناجحة لازم تكون علمية، والعكس للطريقة العلمية هى طريقة الفوضى».

«فإحنا اشتراكيتنا علمية قائمة على العلم، اشتراكيتنا علمية، وليست قائمة على الفوضى، مقلناش إن احنا اشتراكية مادية، ومقلناش إن احنا ماركسية. ومقلناش إن احنا خرجنا على الدين.. بل قلنا أن الدين بتاعنا دين اشتراكى وأن الإسلام فى القرون الوسطى حقق أول تجربة اشتراكية فى العالم».

وفى لقاء لعبد الناصر مع أعضاء المكاتب التنفيذية لمحافظتى القاهرة والجيزة يثير أحد الأعضاء موضوع الاشتراكية والدين، ويوضح عبد الناصر أنه سبق أن تكلم فى

هذا الأمر مرات، ويقول «ولا ينقصنى إلا الصعود إلى مئذنة القلعة وأن أقسم على ذلك، ورغم هذا ستجد من يتشكك ولا يصدق، إذن يوجد ناس لا يريدون التصديق أبداً وليست هناك فائدة من إقناعهم لأن قصدهم هو التشكيك فى الوضع الموجود ولأن مصلحتهم الشخصية تتنافر مع الاشتراكية.

ثم يتساءل عبدالناصر عن سبب التشكيك «هل حجرنا على الدين .. لا . هل منعنا الصلاة . .. لا .. بالعكس جعلنا الدين يدرس إجبارياً فى المدارس، جعلناه مادة أساسية يترتب عليها النجاح والرسوب فى الامتحان كذلك نبنى الكثير من المساجد وزاد اهتمامنا بالجامعة الأزهرية .. إلى آخر هذه المواضيع.

«فى البلاد الشيوعية، لم يقضوا على الدين، ولكنهم أهملوا الدراسة الدينية فى المدارس، معنى هذا القضاء على هذه الناحية فى الأجيال الجديدة تدريجياً، والأمر عندنا بالعكس، فنحن ندرس الدين للأولاد فى المدارس.. لو كنت منعت دراسة الدين كان لهم أن يسألونى عن ذلك.. لكن جوهر الموضوع الآن هو أن هناك بعض الناس يريدون أن يتخذوا من الدين ذريعة ضد الاشتراكية».

«عندما نقرأ الدستور الشيوعى نجد أن فيه سبعة عشر أو عشرين مبدأ لا يملك أى مصلح إلا الموافقة عليها.. هل معنى هذا أنك شيوعى.. فهل نستغل الناس لنثبت للعالم أننا لسنا شيوعيين وأننا أصحاب دين..

ويعود أحد الأعضاء ليقترح أن نطلق على اشتراكيتنا اسم «الاشتراكية العربية»، ولكن عبدالناصر يرفض فالميثاق نص على أنها اشتراكية علمية، ولا يمكن أن نجعلها بخلاف ما هو منصوص عليه فى الميثاق، وليس هناك ما يوصم الاشتراكية العلمية بالكفر».

«الميثاق لم يقل أنها اشتراكية عربية، ولم يقل أنها ماركسية ولا لينينية».

«وعندما تقول اشتراكية عربية يكون شأنك شأن من يقول بالحلف الإسلامى، ليس لدينا ما نخفيه بكلمة الاشتراكية العربية فنحن واضحون كل الوضوح».

«ثم إن اشتراكيتنا متطورة، ومعنى ذلك بكل بساطة أنها ستوصلنا فى يوم من الأيام لمنع استغلال الإنسان للإنسان منعاً كاملاً، نحن قد واتتنا الفرصة .. لنعمل على القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، هذا يتمشى مع العدل والدين لأن الله لم يخلقنا لكى يستغل أحدنا الآخر».

«هذه هى الاشتراكية، والسبيل الوحيد الذى يوصلنا إليها هو زيادة إنتاجنا، ودخلنا القومى وتنظيم أنفسنا، أنا ذكرت لـك أن أملى قبل وفاتى أن أرى البلد بها أزمة خدم، وليس معـنى هذا انتهاء استـغلال الإنسان للإنسـان وإنما معناه أن مرحلـة من مراحل الاستغلال قد انتهت».

«الاشتراكـية عموماً هى الـقضاء على استـغلال الإنسان للإنـسان، ولكن التطـبيق الاشتراكى فـى كل بلد يختلـف عن البلد الآخر وفيه نـاس تحب تسميها الاشـتراكية العربية على أسـاس أن دى هى اشتراكية لها طابع خاص، وأنا رأيى هـى تطبيق عربى للاشتراكية ومش اشتراكية عربية.. وأعتقد أن فيه اشتراكية واحدة».

■■

ولم يصادر عبدالناصر الملكية الفرديـة، وإنما وسع قاعدتها، عندما دخل إلى قائمة الملاك، الملايين من المـعدمين الذين تملكوا أراضى الإقـطاعيين بعد أن حدد ملـكيتهم الزراعية بمائتى فدان للأسرة ، ووزع الباقى على المعدمين، فى أكبر عملية لنشر الملكية الفردية.

واتجه عبدالنـاصر إلى تمصير الاقتصـاد ، بأن عادت إلى الوطن المصالـح والمنشآت الاقتصادية الـتى كان يتملكهـا اليهود الذين هاجروا بـعد عدوان ١٩٥٦، أو الأجانب عموماً دولاً أو أفراداً.. ولا أظن أن ذلك كان عمـلاً ضد الإسلام ، إذا لم يكن هو من صميم الإسلام.

وأصدر عبدالنـاصر بعد ذلك ما سمى بالقـوانين الاشتراكية، التى نقلـت الهياكل الرئيـسية للإنتاج الـذى يعتمد علـيه المجتمع مـن الملكية الخاصـة إلى الملكية الـفردية، لتوجه الثروة كلها لخدمة التنمية الاجتـماعية والاقتصادية ، مع ضمان عدالة التوزيع ، ولتقضى على الاستغلال. وتمكن للمستضعفين فى الأرض، أن يكون لهم نصيب فى ثروة بلادهـم، وأن توفر لهـم الدولة - كواجـب عليهـا - العمل والـتعليـم والعلاج بالمجـان، كما توفـر ضمانات وحـقوقاً لـلعمال والـفلاحين بـاعتبارهـم الضعفـاء فى المجتمع والذين ظلموا طويلاً ويحتاجون إلى المساندة.

وكانت تجربـة عبدالناصر الاشتراكـية تختلف عن الـشيوعية التى صادرت المـلكية الفرديـة ، فقد أطلـق للملـكية الفرديـة العنان فـى مجالات الصـناعات - بعـيداً عن

الاستغلال - والتجارة والزراعة، وشتى أنشطة الحياة الاقتصادية .. فقد كانت رؤية عبدالناصر نابعة من المصلحة العامة .

■■

ويقول الدكتور عبدالمنعم النمر «كتاب إسلام لا شيوعية»: إن كل ما يحقق مصلحة الناس فهو من الشريعة ما لم يرد فيه نص بل قد تقتضى المصلحة التصرف فى النص بما يتفق معها حتى لا يكون هناك تعنت فى تطبيق الشريعة».

ويحسن أن ننقل فقرات طويلة من آراء الدكتور النمر التى وردت فى كتابه الذى صدر عام ١٩٧٦ بعد رحيل عبدالناصر بست سنوات .. يقول الدكتور عبدالمنعم النمر : «من الواجب علينا أنه ما دامت مصلحة الجماعة واستقرارها يجب أن تكون هى الهدف الأكبر من كل تشريع، وهى فى الإسلام كذلك، فإنه يجب أن نلاحظها حين نتصدى للحكم على أية معاملة، أحلال هى أم حرام؟ مادام لا يوجد لها نص صريح فى القرآن يحرمها كالربا مثلا .. فنحن أمام الربا لا يمكننا مطلقا أن نحله باسم المصلحة الطارئة، ما دام القرآن قد حرمه وشدد فى تحريمه، وإن كان الجدل قد اشتد من قديم على مفهوم الربا الذى حرمه القرآن ، وذلك شيء آخر.

«ومعنى هذا أن المسائل الفرعية التى ليس فيها نص قرآني، والتى ألحقها الفقهاء بالحلال والحرام باجتهاد منهم روعيت فيه الظروف القائمة، يمكن ألاالتزم بآرائهم فيها، ويجب أن نبحثها من جديد ـــ كما بحثوها ـــ على ضوء المصلحة واليسر فى أيامنا، وعلى ضوء ظروفنا، ولا نتقيد بآرائهم التى رأوها على ضوء المصلحة والظروف فى أيامهم فقد كانت الفتوى تتغير عليهم ... فلقد كان عمر رضى الله عنه يفتى فى المسألة الواحدة برأيين ولكن فى زمنين، ويقول ذاك على ما رأينا، وهذا على ما نري، والشافعى له آراء مختلفة فى المسألة الواحدة فى المذهب القديم بالعراق والمذهب الجديد بمصر. هذه واحدة..أما الثانية فهى أننى أعتقد أن كثيرا من صور المعاملات التى ترك الرسول أو الصحابة لنا فيها حكما، علينا أن نبحثها من جديد كذلك، على ضوء المصلحة واليسر الذى جاءت به الشريعة.. وذلك فى مثل صور البيع والاجارة والرهن والمزارعة، والشراكة، المكوس (ضرائب الجمارك) الخ.

«فكل هذه المسائل من المعاملات الدنيوية حكم الرسول فيها على ضوء ما رآه من

مصلحة المجتمع وتيسير سبل المعيشة له، ودفع الضر والعسر عنه فى ذلك الوقت، حسب هدف الشريعة، ولم ينزل وحى على الرسول بقائمة شاملة لكل صور المعاملات يحرم فيها بعضا، ويحلل البعض الآخر، وإن كان قد نص على جزئيات منها، وذكر بعض القواعد العامة للمعاملة كالنهى عن أكل أموال الناس بالباطل.

ومادام الأمر كذلك، فمن الجائز أن تتغير نتائج هذه المعاملة فى مكان أو زمان آخر، فيصبح من العسير أن نلزم الناس بها فى نطاقهم الواسع، ولو أصبح ذلك جالبا للضر والعسر، بل يصبح لنا حينئذ أن نغير حكمنا على هذه المعاملة فنبيحها أو نمنعها، حسب ما تجر من نفع، او ضرر للجماعة، بشرط ألا تصادم نصا قرآنيا صريحا ولا مبدأ متفقا عليه، ولا نكون بذلك خارجين على الشريعة، بل معتمدين على نص آخر أو قاعدة عامة، مثل قاعدة التيسير أخذا من الآية ﴿يريد اللّه بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾. ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ وهذا ما سار عليه الصحابة والأئمة المجتهدون فى كل قطر.. فنحن حين نترك الحديث عن نطاق الهدى النبوى، بل نكون مهتدين بهديه، ومتأثرين بنطقه الذى صار قاعدة عامة مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «لاضرر ولاضرار..»

«وقد تقدم أن عمر رضى الله عنه اجتهد فى النص القرآنى، وعمل بما أوحته المصلحة العامة للجماعة مخالفا ما كان عليه العمل أيام الرسول، فلا ضير علينا إن رأينا حكما فى حديث من الأحاديث صار يجلب العسر و المشقة على الناس ويفوت عليهم مصالحهم، لتغير الزمان، لا ضير أن نوقف العمل بهذا الحكم، ونستهدى المصلحة العامة التى هى أصل من أصول التشريع بنص القرآن والحديث. وقد حدث مثل هذا أيام الخلفاء الراشدين فقد أباحوا التقاط ضالة الإبل مع أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم نهى عن التقاطها، وذلك لتغير الزمان. وتقرر أولا عدم تضمين الصانع باعتبار أن الشيء عنده أمانة ولا ضمان على مؤتمن، فلما فسدت الذمم تقرر تضمينه مراعاة لمصلحة الناس وهكذا.

ويقول الدكتور عبد المنعم النمر فى كتابه «إسلام لا شيوعية»: إن التملك فى حد ذاته من الأمور المباحة، يعنى لك أن تملك بالطرق المشروعة أرضا أو عقارا أو سلعا أو أى شيء آخر قابل للتملك، أو لا تملك.

«ولك أن تملك ما تشاء مما تستطيع، ويجوز تملكه، لا حاجز يقف أمامك فى هذا.. تملك فدانا، أو آلافا، عمارة، عمارات .. الخ..

«ومن الممكن شرعا بناء على القاعدة السابقة أن يضع الحاكم العادل حدا للملكية ابتداء لا يجوز تخطيه، فيصبح أمرا واجب الطاعة، تحقيقا للمصلحة العامة.

«كما أنه من الممكن أن يمنع التملك فى منطقة من المناطق للمصلحة العامة.. «فإذا كان الشخص يملك أكثر من الحد الذى قرره الحاكم،فيجوز أن يأخذه منه بالعوض المناسب، ويجعله ملكا عاما للدولة تستعمله لصالحها، أو يبيعه لأشخاص آخرين لا يملكون، حسبما يراه ولى الأمر من مصلحة عامة ..

«ويجوز لولى الأمر أن ينزع ملكية محدودة لشخص أو عدة أشخاص لبناء مسجد أو مدرسة، أو مستشفي، أو شق ترعة، أو مصرف، أو طريق عام لمصلحة الأمة فى ذلك .. مع دفع التعويض المناسب لصاحب الأرض..

«وقد وسع عمر رضى الله عنه مسجد الرسول، وانتزع ملكيات خاصة اقتضاها هذا التوسع، وجاء عثمان رضى الله عنه فقام بتوسعة أخرى اقتضت أخذ بعض الملكيات بالثمن فرضى جماعة ورفض آخرون فأخذ الأرض عنوة ووضع ثمنا لهم فى بيت المال، حتى رضوا وأخذوا الثمن.. وسار على هذا المسلمون فيما بعد لم يعترض عليهم أحد باسم الشريعة.

ونحن نرى فى أيامنا استعمال الحكومات لهذه القاعدة فى هذه المصالح استعمالا مسلما به من الجميع، دون أن يفتى أحد بأن هذا حرام.

وبعد أن يضرب الدكتور النمر أمثلة لتدخل الدولة بنزع الملكية للمصلحة العامة يقول:

«ومن قبيل هذا، تدخل الدولة فى الملكية ـ مع احترام مبدأ حق التملك فتحد منها، أو تنزعها وتعوض أصحابها.. حسبما ترى من مصلحة عامة.. على أننا مع هذا نجد سندا قويا لما ذهبنا إليه، فيما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من تطبيقات لتوجيهات القرآن الكريم مما يمكن تسميته بقاعدة التوازن المالى والاجتماعى . فقد قسم الرسول ﷺ الفيء من يهود بنى النضير على المهاجرين الفقراء الذين فقدوا ملكياتهم وثرواتهم حين هجرتهم . وترك الأنصار، لأنهم يقيمون فى أملاكهم، ولم يعط إلا ثلاثة منهم فقراء، وذلك حفظا للتوازن المالى والاجتماعى بين المسلمين .

«وقد فعل الرسول ذلك بناء على توجيه حكيم من اللّه العلى الخبير، وضح اللّه الحكمة منه، لكى يتخذها الناس قاعدة لهم فى كل تصرفاتهم فقال: ﴿ما أفاء اللّه على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ أى حتى لا يكون المال مقصورا على التداول بين الأغنياء ومكدسا فى أيديهم ، مع وجود طبقة فقيرة محتاجة إلى لقمة العيش ولا تجد المال.

«وشاهدنا هنا هو هذا التعليل أو هذه الحكمة التى تضع قاعدة عامة يمكن أن نعتمد عليها ونقيس عليها تصرفاتنا فى هذه الناحية ﴿كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾.

«فلقد كان مال الفيء في يد رسول الله يوزعه حسبما أرشد الله .. وحسب حكمته التى بينها فترك الأغنياء وأعطى الفقراء المحتاجين حفظاً للتوازن الاجتماعي.وهذا التوازن أصبح فى العصر الحديث هدفا تسعى إليه الدول حتى أغلب الدول الرأسمالية، وقد سبق الإسلام إلى تقرير هذه النظرية ﴿كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾.

«ثم هى تظهر كذلك واضحة جلية فى التكليفات المالية التى أوجبها على الناس، وفيما حبب ودعا إليه من البذل المالى للمحتاجين لسد حاجتهم وتحسين مستوى معيشتهم، فإذا كان تحقيق هذا التوازن لا يتم إلا بالحد من الملكيات الواسعة للأرض أو من ملكيات بعض المصانع، وانتزاع بعضها، لتمليكه لفقراء أو لتديره هى لمصلحة الأمة.. وبالثمن المناسب للمالك».

■■

ويضرب الدكتور النمر مثلاً «بسمرة بن جندب» وكان له نخل فى حائط بستان رجل من الأنصار وكان «سمرة» يدخل بستان الأنصارى لنخيله فيؤذيه، فشكا ذلك للرسول (ﷺ) فقال لصاحب النخل: بعه ـ أى بع ما لك من نخيل فى البستان لصاحبه ـ فأبى .

فقال الرسول: فاقطعه . فأبى .فقال الرسول: فهبه ولك مثله فى الجنة، فأبى ، فالتفت الرسول إليه وقال:أنت مضار . ثم التفت إلى الأنصارى وقال: اذهب فاقطع نخله».

ونرى من هـذا أن الرسول صلى اللّه عليه وسـلم احترم ــ أولا ــ ملكيـة سمرة لنخلـه ، ولكنه لم يرض أن يـتخذ من هذه الملكية وسيلة لإضرار الآخـرين، فعرض عليه كل مايمكن أن يمـنع الضرر، مع التعويض المناسب فى الدنـيا بالبيع أو فى الآخرة بالجنة، ولكن «سمرة» امتنع عن قبول هذا أو ذاك ، وأبى إلا أن يتمسك بملكه وبما ظنه حقا له فى هذا الملك من تصرفات غير مبال بالضرر الذى يلحق غيره .

«ولكن الـرسول صلى الـله عليه وسـلم ــ وقد وجده مـصرا على إلحـاق الضرر بالأنصارى قال له: «أنـت مضار» وحكم بإزالة هذه الملكيـة، وقال للأنصاري: اذهب فاقطع نخله.

«وهذا آخر الشوط مـع كل متعنت : مصادرة ملـكيته بالطريق المنـاسب. والمناسب للنخل هو قطعـــه حتى لا يبقـى له مجــال للتـــردد عليـــه، وكان عقابا له ألا يأخـذ شـيئا نظير قطع النخل ..

«وبهـذا يتبين أن تـعسف المالـك فى استعـمال حقـه فيما يمـلك، وإلحاقه الـضرر بالآخرين يتـرتب عليه سلب حريـة التصرف فى ملكه، ويـتيح للحاكم أن يوقـفه عند حده بالطـريقة التى تناسبـه. بالتعويض المنـاسب، فإن أبى حتى التعـويض صودر هذا الملك، أو أتلف عقابا له على تعسفه وتعنته..

«وقد روى الإمام مالك أيضاً «أن رجلا اسمه «الضاحك بن خليفة » ساق خليجا (قناة لمـرور المياه فيـها لأرضه) من الـعريض (واد بالمـدينة) فأراد أن يمـر به فى أرض محمد بن مسلمـة ــ ليصل إلى أرضه ــ فأبى . فكلم فيه الـضحاك عمر بن الخطاب شاكيا، فدعـا محمد بـن مســـلمة فأمره أن يخـــلى سبيله (يترك القنـــاة تمر بأرضه لأرض الضحاك) فقال محمد : لا.

«فقال عمـــر : ولم تمنـــع أخـــاك ماينفـــعه، وهـــو لك نافـــع ،ما تسقـــى به أولا وأخـــيراً وهو لا يضرك؟

«فقال محمد : لا والله.

«فقـال عمر : واللـه ليمـرن به، ولو علـى بطنـك» وأمره عمـر أن يمر به .. ففـعل الضحاك.

«ومرت القناة فى أرض محمد بن مسلمة رغم أنفه إلى أرض الضحاك، وقد حكم الخليفة بذلك لأنه وجد فى موقف المالك تعنتا لمنع المصلحة عن أخيه وإلحاق الضرر به.. وإن كان لـلمالك ملكه وله حرية التصرف فيه، لكن لا تمتد هذه الحرية حتى تسبب منع مصلحة أو إلحاق ضرر بالآخرين فى الوقت الذى لا يلحقه ضرر.

وهذه الحادثة تدلنا على أن للحاكم أن يحد من حرية المالك، إذا أساء التصرف فى ملكه، ويتصرف هو (الحاكم) فى ملك المالك بما يمنع الضرر ويحقق المصلحة..

■■

ويقول الدكتور النمر: إن الأمثلة كثيرة على أن حق الملكية فى الإسلام، ليس حقا مطلقا، يتصرف فيه صاحبه كما يشاء. ولكنه مقيد بمصالح الآخرين وبمصلحته هو أيضا، إذ يجوز الحجر عليه للسفه وسوء التصرف فى ماله.

«فحيث لا يكون فى تملكه ولا فى تصرفه فيما يملك ضرر يلحق الآخرين أو يحول بين الآخرين وبين منفعة لا تضره، لا يجوز التدخل. وإلا جاز.. أو وجب أحيانا..

«وحرية التملك مثل أية حرية أخرى ليست حرية مطلقة، ولكنها مقيدة بمراعاة مصالح الآخرين وحقوقهم، فحيث يبدأ حق غيرك أو حريته، ينتهى حقك أو حريتك.

«فإذا حدث فى بلد أن سيطر على صناعته أو تجارته فرد أو أفراد قلائل وأصبحوا مالكين لزمام التصرف فى الصناعة والتجارة، بحيث يقضون على كل مصنع أو متجر لا يكون خاضعا لسلطانهم، ويتحكمون فى السوق من واقع ثروتهم، أو يوجهون الحكم والقوانين لمصالحهم، مع إهدار مصالح الأكثرية من الشعب.. فإنهم حينئذ يكونون قد أساءوا مع استعمال ملكهم، واستغلوه لمصالحهم الفردية، وللضرر بالآخرين . وحينئذ يكون على ولى الأمر التدخل لمنع هذا الاستغلال وهذا الإضرار بالناس، بالطريقة التى يرى الخبراء العدول أنها تمنع الضرر ، وتوقف هؤلاء عند حدهم، ولو تعين مصادرة الملك طريقا لهذا جاز له ذلك، مع دفع التعويض المناسب، لأن الغرض هو منع الضرر والظلم، فلا نلحق الظلم بالمالكين حتى لا نقضى على ظلم بظلم مثله. اللهم إلا إذا بالغ المالك فى التعنت، ولم يخضع لأوامر الحاكم

العادلة، فيجوز حينئذ عدم التعويض عقابا له على تعنته كما حصل فى موضوع النخل السابق..

■■

ويصل الدكتور عبد المنعم النمر إلى التأميم فيقول «إن التأميم جائز شرعا فى حالات وبشروط خاصة، مع التعويض العادل المناسب لصالح المالك الذى أمم. وأتينا بأمثلة عنه حصلت فى أيام الخلفاء الراشدين لتوسعة الحرم وحدث أيام الخليفة عمر بالنسبة لأرض العراق..

ويقول: إن نزع الملكية وضمها للمسجد هو نوع من التأميم ويعرف التأميم بأنه صيرورة الشيء ملكا للأمة لا لفرد من الأفراد»

■■

وقد يكون من المفيد أيضاً أن نذكر قراراً لمؤتمر علماء المسلمين الذين اجتمعوا فى القاهرة فى مؤتمرهم الأول، وشارك فيه أئمة علماء المسلمين من كل أنحاء العالم .

نذكر هذا القرار ليس دفاعاً عن عبدالناصر، ولا عن ثورة يوليو، ولكن توضيحاً لما استقر عليه إجماع علماء المسلمين فى مسألة هامة تمس حياة ملايين المسلمين فقد قرر المؤتمر بعد دراسة مستفيضة لموضوع الملكية «أن حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التى قررتها الشريعة الإسلامية وكفلت حمايتها، كما قررت ما يجب فى الأموال الخاصة من الحقوق المختلفة وأن من حق أولياء الأمر فى كل بلد، أن يحدوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة، وتحقيق المصالح الراجحة، وأن أموال المظالم، والأموال الخبيثة، والأموال التى تمكنت فيها الشبهة.. على من فى أيديهم أن يردوها إلى أهلها، ويدفعوها إلى الدولة فإن لم يفعلوا صادرها أولياء الأمر ليجعلوها فى مواضعها، وأن لأولياء الأمر أن يفرضوا من الضرائب على الأموال الخاصة ما يفى بتحقيق المصالح العامة، وأن المال الطيب الذى أدى ما عليه من الحقوق المشروعة إذا ما احتاجت المصلحة العامة إلى شيء أخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه، وأن تقدير المصلحة وما تقتضيه هو من حق أولياء الأمر ، وعلى المسلمين أن يسدوا إليهم النصيحة إن رأوا فى تقديرهم غير مايرون».

وأخيراً.. هل فى هذا القرار من علماء العالم الإسلامى ما يدرأ شبهة أن ما قام به عبدالناصر من تأميم لمصلحة جميع الشعب، إنما هو عمل مع الدين ومع تعاليمه السمحاء.. أم أن ما يهم البعض ليس إلا تشويه عهد عبدالناصر، وسمعته، وإنجازاته وأعماله..بكل الطرق الممكنة، وغير الممكنة ..

وشعبنا متدين، وربما كان اللعب على وتر الدين، حساسا لدى تلك الجماهير العربية المؤمنة..

ولكن الجماهير تعرف الحقيقة جيداً.. عبدالناصر كان مسلماً متدينا سلوكاً وتصرفات، فى حياته الخاصة بين أفراد أسرته، وبين أهله ولم يعرف عنه فى حياته العائلية أى خروج على الإسلام لا منه ولا من زوجته أو أحد أبنائه طوال حياته.

وعبد الناصر كان مسلما نقى القلب والضمير والتصرفات فى غير تصنع ولا افتعال، ولا مظهرية.

ولم يكن عبدالناصر متعصبا كما قالت جريدة وطنى الناطقة بلسان المسيحيين فى مصر ، فقد نشرت أنه ألغى القضاء الشرعى خصيصاً لأنه كان مسلماً متعصبا وكانت هذه هى الطريقة الوحيدة لإلغاء القضاء الملى.

وفى نفس الوقت يقول الإخوان المسلمون في مجلاتهم الدينية أن عبدالناصر كان بعيداً عن الإسلام. وكان يريد أن يهدم كل ما هو مسلم..

الأولون يطالبون بإعادة القضاء «الملّي» خاصة بعد أن حكمت إحدى المحاكم بأن من حق المسيحى أن يتزوج بالثانية، ولم يجدوا وسيلة للطعن فى المحكمة سوى أن ينسبوه إلى العهد الفاسد المسلم المتعصب.. عهد عبد الناصر.

والآخرون يريدون أن ينتقموا لحل جمعية الإخوان المسلمين، ولم يجدوا سوى الادعاء الكاذب بأن حل جمعيتهم كان بناء على تمثيليات، وأعمال مدبرة لأن الحكم كان ضد الدين والمتدينين وأغلب هؤلاء من الذين أضيروا.. فشوهوا كل شىء حتى أنكروا عشرات الأعمال الضخمة والعظيمة التى قام بها عبد الناصر من أجل تثبيت قيم الدين، والحفاظ عليه.

الجماهير تعرف بوعيها وبإدراكها الحقائق.. وتهز كتفيها ساخرة من هؤلاء وهؤلاء..

فقد استقرت منجزات عبدالناصر وأعماله فى ضمير الناس،وقد عاشوها واقعاً مهماً حاولوا تشويهها حتى تحت ستار الدين، فإن الناس يتمسكون بها، ويعرفون أن ذلك يتردد لأهداف معينة ضد مصالح الجماهير.

والناس يعون جيداً ما قاله عبدالناصر من أن الرجعية التى أرادت احتكار كل شيء لصالحها، تحاول أن تستغل الدين أيضاً، وتتخفى وراءه، لتمارس أشد أنواع الشرور، وهو استغلال الإنسان للإنسان، والإثراء عن طريق غير مشروع.

وهذا ضد مصالح الناس..

وضد مصالح الشعب..

وضد الأخلاق..

من أجل ذلك فهو ضد الدين.

وكان عبدالناصر مع الدين فى حياته الخاصة والعامة.

وضد كل ما يعادى الدين .. استغلالاً ونفاقاً وكذباً وقتلاً وإجراماً.

٦

ملاحق

اعترافات قادة مؤامرة ١٩٥٤

خلال المحاكمات العلنية قال الإخوان أنفسهم أنه ليس لهم برنامج، واعترفوا بالمؤامرة.. والأهم من ذلك كله أن المحكمة قالت لهم: نرجو ألا تقولوا فيما بعد أن مؤامرتكم تمثيلية..

يوم الخميس ١١ نوفمبر كان موعد بدء محاكمة المتهم محمود عبد اللطيف الذى جاء إلى قاعة المحكمة يرتدى قميصا مخططا وبنطلونا رمادى اللون.. واعترف أنه مذنب، وطلب أن يترافع عنه واحد من الأساتذة محمود سليمان غنام، أو مكرم عبيد، أو فتحى سلامة.. ورفض غنام: «لأنى أستنكر كل الاستنكار هذه الجريمة. وقلبنا وطنيا معكم ولا أستطيع بأى حال تولى هذه المهمة والدفاع عن مجرم».

ورفض مكرم عبيد : «لأنه فى حياتى لم أر هذا المتهم ولا أستطيع أن أدافع عمن يعتدى على جمال عبد الناصر».

ورفض فتحى سلامة لسببين «أولا، لأنى محام ولى شعور وطنى، ثانيا لأنى أحتقر هذا المجرم فكيف أدافع عنه، وأنا لا يمكننى أن أترافع فى هذه الدعوى، لأن الاعتداء وقع على منقذ البلاد وزعيم نهضة مصر وإذا فرض وأرغمت على الحضور فإنى أنضم إلى الادعاء فى مطلب إعدام المتهم».

وانتدبت المحكمة الأستاذ حمادة الناحل للدفاع عن محمود عبد اللطيف.

استمعت المحكمة إلى ١٩ شاهدا للإثبات فى مقابل شاهد نفى واحد، طلبه الدفاع هو المرشد العام حسن الهضيبى.

كان أول الشهود: هنداوى دوير المحامى ذا الثلاثين عاما.. حليق اللحية، أصلع الرأس قال أن: «إبراهيم الطيب المحامى كان مسئولا عن النظام السرى فى القاهرة وأنا فى إمبابة، وكنت رئيس النظام السرى بها طول عمرى، وأثناء المعاهدة وعقب التوقيع عليها بالحروف الأولى، ابتدأت نفوس الإخوان تشحن ضد المعاهدة، على أساس أنها باطلة، وبعثوا بهذا الرأى فى خطاب إلى رئيس الحكومة، وتطورت الأمور حتى بدأت المنشورات تطبع وتوزع فى كل مكان، وكانت تقرأ للإخوان، وكان إبراهيم الطيب يقول إن الخطة هى تعبئة الناس، ونفوس الإخوان ضد المعاهدة على أساس أنها باطلة.

وفى هذه الفترة شحنت النفوس ضد المعاهدة شحنا شديدا، وتضايق الإخوان من المعاهدة، وتساءلوا ما المصير .. ووجدنا أن المنشورات انقطعت نهائيا، فسألت إبراهيم الطيب عن السبب فقال أنه تقرر أن نتجه اتجاها إرهابيا، فقلت له: إن الاتجاه الإرهابى لا يفيد الدعوة أو البلد وأننا لم نحقق أى نتيجة فى عهد فاروق فقال: لا .. قد وضعنا خطة كاملة.

وبعد ذلك بـ ١٥ يوما جاءنى وقال لى : إن التنظيم قرر التخلص من جمال عبد الناصر، ثم أعضاء قيادة الثورة، والضباط الأحرار.

فقلت له : هل حققتم هذه المسائل دينيا؟

فقال : نعم وأظنكم تعلمون أن التنظيم السرى لا يناقش ما يتلقى من أوامر..

ومحمود عبد اللطيف انتخب للاعتداء على جمال عبد الناصر، وأعطانى المسدس الذى أعطيته بدورى لمحمود».

وسألت إبراهيم: إيه الخطة، فأجابنى بأن الرجل الصعيدى يتبع خصمه سنة، أى أن واجب محمود أن يتبع الرئيس مهما طال الوقت ، وعلى هذا ذهبت إلى محمود وقلت له هذا الكلام وسلمته المسدس والطلقات..

وفى هذه الأثناء زارنى محمود الخوانكى وعبد الفتاح القرش فى البيت وقالا لى أنه أبلغهما أن النظام قرر الاتجاه نحو الإرهاب وقالا:

إن المرشد ذكر أنه يعارض هذا الاتجاه وأ نه برئ من دم جمال عبد الناصر إذا قتل.

وأنا سألته نفسى: إلى أين نحن متجهون، وبعد ذلك زارنى إبراهيم الطيب وكان يأتى لى يوميا فقلت له ما قاله لى محمود الخوانكى.

ولكنه رد علىّ قائلا: إنهم أصحاب هوى، ثم أضاف إن هذا خطأ، وأنهم متصلون بالمفصولين من الإخوان، وبالأساتذة البهى الخولى، وقصدهم تعطيل العمل، وأن المرشد أصدر أمره بهذا ، وكان هذا قبل الحادث بأربعة أيام.

وقال أنه سوف يعطينى مدفعين ليكونا بمثابة كمين يوجه لركب الرئيس وأحضر حزاما بمثابة لغم يتحزم به محمود، على أن يقوم محمد هندى بتتبع خطوات محمود عبد اللطيف.

أخذ محمود المسدس قبل الحادث بيوم وقال أنه مسافر إلى الإسكندرية لأن جمال عبد الناصر مسافر فقلت له : ولكن الجرايد لم تنشر شيئا عن ذلك. فقال أن جريدة القاهرة ذكرت أنه سيكون موجودا بالإسكندرية يوم الثلاثاء وأردت أن أصرف محمود عن ارتكابه الجريمة ولكنه كان متحمسا للذهاب.

أنا هنا بصفتى الشاهد أقول إننى ذكرت لمحمود بأنه مفيش داعى، ولكنه أصر، وكان هندى قد رفض أن يلبس اللغم.

ويوم الحادث كان عندى ١١ قضية أترافع فيها، ثم ذهبت إلى منزلى بعد العمل، وتغديت أنا وأولادى ، وبعدين جانى الأستاذ إبراهيم الطيب ومعاه اللغم والمسدس، وبعدين جه الأستاذ عبد العزيز كامل وطلب أن يذهب إبراهيم ليتغدى عنده.

وكان إبراهيم الطيب قد طلب منى قبل ذلك ألا أذكر أى شىء لعبد العزيز وعندما سألته قال أنه من المعارضين للاتجاه الإرهابى .

ودخل عبد العزيز كامل، ورفض إبراهيم الطيب الذهاب معه لتناول الغداء.

وأخذنا نتحدث وكنت قبل ذلك قد أدخلت اللغم والمسدس إلى حجرة من حجرات المنزل.. وظل الضيفان مدة ساعة يتكلمان، وبعدين الأستاذ عبد العزيز كامل خرج مع واحد فات عليه من الإخوان الفلسطينيين، وبقيت أنا مع إبراهيم الطيب حتى الساعة الخامسة والنصف ثم جاء هندى، وتحدثنا فى مسألة استخدام اللغم فى اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ولكنه رفض استخدامه.

وانصرفنا ثم ذهبت إلى الدكتور إسكندر الصيدلى وهو فى نفس الوقت جارى، وبقينا نتحدث حتى الساعة التاسعة.

وأنا فى طريق عودتى إلى المنزل علمت بنبأ الحادث وأن الطلقات التى وجهت إلى الرئيس لم تصبه والحمد لله.

وعقب سماعى بهذا النبأ تيقنت أنه لابد من القبض علىّ، فأخذت زوجتى لأرسلها إلى منزل أهلها فى المنيا.

وفعلا أخذنا قطار العاشرة مساء من محطة الجيزة إلى المنيا ووصلت الساعة ٢,٣٠ صباحا وعدت وبمجرد عودتى سلمت نفسى للبوليس ولا أذكر اسم ضابط البوليس الذى قابلته فى القسم.

وأنا فى طريق العودة إلى القاهرة فكرت فى أن دعوة الإخوان يسيطر عليها الآن أشخاص غير معروفين

للإخوان.. وأن الاتجاه الإرهابى صورتـه غير إسلامية لأن القتل يتنافـى مع الإسلام، قدرت هذا وقدرت أن العمليات التى تحت يدى لو تمت لعرضت الإخوان لمشاكل عديدة، وفعلا قررت تسليم نفسى ، وذهبت إلى المركز.

■ ■

ولقد كان من الـطبيعى أن يقدم هنداوى دويـر إلى محكمة الشعب بـعد ذلك بصفته متهـما، فقد قدم إليها ١٨ عضوا بالإخوان، غير محمود عبد اللطيف، هم:

حسن الهضيبى، ويوسـف طلعت، وهنداوى دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمد خـميس حميدة، ومحمد محمد فرغـلى ، وعبد القادر عودة، وحسـين كمال الدين، وكمال خلـيفة، ومنير الدلة، وصـالح أبو رقيق، وعبد العـزيز عطية، وعمـر التلمسانـى، ومحمد حامد أبو الـنصر، وأحمد شريـت، وعبد المعز عبـد الستار، وعبد الرحمن البنا، والبهى الخولى.

ولقد استكملت صورة تـدبير المؤامرة خلال المحاكمات كلها، واتضح دور كل منـهم، وظهرت حقيقة هى .. أن الجهاز السـرى كان يعد للاستيلاء علـى الحكم، وأن محاولة اغتيـال عبد الناصر لم تكن «تمـثيلية» اتفق عليها مع محمود عبد اللطيف. أو غيره..

ولنستكمـل بقية شهادة وأقوال هنداوى دوير فى محـكمة الشعب فقد شرح قصة الـنظام السرى الذى أنشأه أصلا المرحوم حسن البنا بحجة محاربة الانجليز، وحماية الدعوة وتحرير البلاد الإسلامية بإشراف عبد الرحمن السندى يقول هنداوى دوير:

كان النظام مكونا من عدة جماعات، كل جماعة خمسة يرأسها شخص منهم.

وعندما قـتل الأستاذ البنا كان بـالدعوة أشخاص لا يتصلـون بها، فالهيئـة التأسيسية لم يـكن لها رأى لوجود البنا، وبوفاته صار الصراع بين أفراد الهيئة.

ورشح الهضيبى وانتخب انتخابا حرا، وبدأ الصراع بينه وبين السندى، وانتهى الصراع بفصل الأخير.

وابتدأ تنظيم سرى آخـر للإخوان، ثم هرب عبد المنعم عبد الرءوف وهو ضـابط فى الجيش ورأت قيادة النظام التـدخل فى الجيش.. وقد جاء الضابط عـبد المنعم مع إبراهيم الـطيب، وطلب منى إبراهيم اسـتضافته على ألا يتصل بـه أحد، وقد ظل عندى ثلاثة أيام.. وبعد هـذا عمل تنظيم جديد للإخـوان فى الجهاز السرى علـى أن يتكون مـن فصائل، وكـل فصيلـة عبارة عن سـبعة أشخـاص يختار مـنها رئيـس، وتسلح بمـدافع وطبنجات وقنابل يدوية وكل أربـع فصائل يتكون منها ٤ مجموعات قيل أنها ستسـلح فيما بعد. وعلى أثر توقيع المعاهدة قيل أن الثورة تتجه بالبلـد اتجاها بعيدا عن الإسلام، ورأى الإخوان أنه يجب أن لا تحكم البلاد حكومة أخرى من غير الإخوان.

وبعد ذلك تبنت عملية اغتيال الرئيس جمال وعلمت أن هناك اتصالا بالرئيس نجيب.

وقلت لإبراهيم الطيب هـل تريدون استغلال الرئيس نجيب لتهدئة الرأى العـام، وهل هناك صلة به فقال أنه توجد صلة، ولكننا لا نكشف كل أوراقنا.

إن غرض الإخوان هـو القيام بثـورة شعبيـة، هذا هو الاصل ولكـن فى الأيام الأخيرة انـتهوا إلى الـقيام بعمليات إرهابية لينتهوا إلى قيام حالة اضطـراب يقودها الرئيس نجيب، وذلك بالاعتداء على الرئيس جمال

وأعضاء مجلس الثورة، وأن يقوم الرئيس لجيب فى حالة الاضطراب بإلقاء خطبة أو أى شىء من هذا القبيل لتهدئة الحالة.

والخطة المفروض أن يصدق عليها المرشد العام، والنظام السرى بطبيعته لا يعرف الشخص سوى مجموعته.

إنى أعرف على نويتو أمين صندوق النظام فى إمبابة، وأنه ليس فى النظام بإمبابة، والدليل أننا عندما احتجنا شخصا ثالثا لم يوجد، فاضطررنا للاستعانة بمحمد نصير وعندما بدأ النظام، أحضر له إبراهيم الطيب ٤ طبنجات ومدفعين وحزاما لتستخدم فى اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر إما بالطبنجة، أو بالمدفع عند مروره، أو بالحزام فى حالة من حالات الزحام.

وعندما وجهت إليه المحكمة تهمتى إدارة اتفاق جنائى لإحداث فتنة لقلب نظام الحكم وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة، وإدارة جهاز سرى مسلح مخالفا لقوانين الدولة قال:

ـــ أنا مدان فى واقعة واحدة وهى واقعة حمل المسدس فترة معينة وأديته لمحمود عبد اللطيف، أما غير هذا فلا.. وعندما ترافع عن نفسه ذكر أن المرحوم حسن البنا قد كلفه بدخول معسكرات الجيش البريطانى فى التل الكبير ووضع شنطة مفرقعات وكانت الخسائر بين عشرة وخمسة عشر مليونا من الجنيهات.

«وزى المدعى العام ما شرح، محمود عبد اللطيف أخذ المسدس منى ده صحيح، والحقيقة انى قلت لمحمود بلاش يا محمود ما تروحش ولكن هو راح».

«وإذا قام إنسان لمحاربة الانجليز وانضم لجهاز ثم انحرف بعض أفراد هذا الجهاز لارتكاب جرائم فاللوم على الذين انحرفوا، وأنا لم أنحرف..

«وزى ما قلت لحضراتكم أنا فى معنى الاستفادة من تسليم نفسى للسلطة المختصة وتسليمها الأسلحة، وأنا قمت بهذا واجبا علىّ، ولا أريد له ثمنا، أنا قمت بهذا الواجب أشعر به كل الشعور، وإلا لهربت».

■■

القراءة السريعة لأقوال المحامى هنداوى دوير خلال محاكمته، ودفاعه عن نفسه، وأثناء شهادته على محمود عبد اللطيف، ترسم صورة «التمثيلية المدبرة» من قبل الإخوان بوضوح.. ولاتدع لأى شخص فرصة إنكار وجود الجهاز السرى، والأسلحة ومحاولة الاغتيال.. وكان الرجل الثانى ـ أو الأول فى الجهاز ـ الذى ذكره هنداوى دوير هو إبراهيم الطيب المحامي، ومسئول الجهاز فى القاهرة، والذى أحضر المسدس والحزام والمدافع الرشاشة.

وإبراهيم الطيب محام عمره ٣٢ عاما عضو بجماعة الإخوان منذ عام ١٩٤٥، ويعمل بمكتب الأستاذ عبد القادر عودة.

شرح إبراهيم الطيب نظام الجهاز السرى وطريقة تكوينه وفصائله وقال أنه أشرف عليه فى القاهرة من ناحية التنظيم والتكوين منذ فبراير ١٩٥٤.

وكان هناك مجلس أعلى للجهاز الخاص يتكون من أفراد منهم: الشيخ فرغلى والدكتور خميس حميده، ويوسف طلعت،وصلاح شادى، وأن الرئيس الأعلى هو المرشد.

والغرض منه هو بحث بعض المسائل الداخلية والخارجية لأن بلاد المسلمين منكوبة بحكم المستعمر فى الشرق والغرب... وتسأله المحكمة:

* كيف توجد مخازن أسلحة وتنظيم مسلح داخل البلاد بدون علم الحكومة؟

ـ لا شك أن ما يتعلق بالسلاح وضعه معارض للقانون.. التشكيل علنى والسلاح سرى.. أنا مهمتى كانت فيما يتعلق بالتكوين والتنظيم ماليش علاقة بالتسليح.

وحول مقابلة المرشد العام مع المستشار الشرقى للسفارة البريطانية يقول:

ـ علمت من الدكتور حسين كمال الدين قال لى أن هذه المقابلة لم تكن بناء على طلب الإخوان بل بناء على طلب المستر «إيفانز» وتفاصيلها تدور حول هل من الممكن الوصول إلى حل سليم يرضى البلد ويرضى الحكومة والأوضاع الشعبية أم لا.. الذى ذكره لى المرشد نفسه فى هذا الاجتماع أنه كان يعلم حقيقة نوايا الانجليز ولذلك كان الاستعداد قائما.

فقد كان مقتنعاً كما فهمت بأن الانجليز مراوغون ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يؤمن جانبهم.

* ما هى الخطة أو التنظيمات التى وضعت فى المكتب وصدرت إلى الجهاز السرى؟

ـ الخطة أبلغها لى يوسف طلعت.. كانت على أساس الاتصال والتفاهم القائم بين الإخوان من ناحية وبين اللواء محمد نجيب من ناحية أخرى، واللواء محمد نجيب معه كثير من وحدات الجيش ومؤيدة لرأيه:

قال لى يوسف طلعت .. إن معاه قوات موالية كثيرة وله مطالب تقدم بها على أساس إطلاق الحريات وإيجاد برلمان منتخب.. وكانت الخطة على أساس أن القوات الموالية للرئيس محمد نجيب مع القوات الشعبية الاثنين يقومان معا بعد المطالبة بهذه المطالب فإذا قامت الحركة وحصلت اعتداءات عليها فان هذه القوات ترد هذا الاعتداء بكافة السبل.. كالاغتيالات للمعارضين من أعضاء مجلس القيادة.

* إنت كنت مودى حزام ديناميت لهنداوى؟

ـ كان مقصود بيه حصول مثل هذا الاعتداء وفيه ناس معارضين ومؤيدين، فإذا أمكن الحزام يستعمل.. ضد أعضاء مجلس القيادة .. وده حزام متفجر .. للتفجير .. طلبت من هنداوى وهو كان قائد الفصائل أن يحتفظ بهذا الحزام فى المخزن الخاص به.

* هل اديته الخطة ؟

ـ الخطة اللى قلتها له بالتفصيل وهى إذا قامت القوات الموالية للرئيس نجيب مع قوات الإخوان وحصل الاعتداء عليها فيرد على هذا الاعتداء..

* لقد حددت له الاشخاص؟

ـ هو كان الكلام بصفة عامة .. إنما حصل تحديد على أساس أنه الرئيس جمال..

* اشرح للمحكمة كيف طبع ووزع المنشور اللى صدر من الإخوان المسلمين باسم اللواء محمد نجيب .. اشرحها من الأول .. احكيها من الأول.

ـ فى يوم من الأيام، رأيت مع الأستاذ عبد القادر عودة ورقة مكتوبة بالرصاص.. مسودة وبدون توقيع وبخط يخالف خط الأستاذ عبد القادر وقد طلب منى الأستاذ عبد القادر هل أعلم بوجود حد يستطيع أن يطبع هذا الكلام والا مفيش.

فأنا لاحظت أن هذا الكلام كان فيه نقد وارد باسم الرئيس محمد نجيب للاتفاقية التى عقدت.. وكان الأستاذ عبد القادر مشتركا فى اللجنة القانونية التى كانت فى المركز العام والتى على أثرها صدر بيان من الإخوان وسلم إلى الرئيس البكباشى جمال عبد الناصر.

فأنا ذكرت له أنـه فيه بعض إخوان يستـطيعون أن يقوموا بطـبع هذا الكلام وفعلا أخذنـا هذه الورقة .. وقمنا بطبعها ووزعت عـلى رؤساء المناطق فقاموا بتوزيعها. طبعت على ماكـينة رونيو كانت موجودة فى حوزة الأستاذ محمد عبد العزيز نصار..

*-الرئيس : مين اللى كان يضع المنشورات؟

ــ سيد قطب وشغلته مدير تعليم.

البكباشى إبراهيم سامى «المدعى» ـ ألـم تتصل بهنداوى دوير قبل الاعتداء على الرئيس؟

الطيب : اتصلت به كما سبق أن اتصلت برؤساء المناطق قبل الحادث بيومين.

ثم أنكر أنه سلم المسدس لهنداوى دوير، وحدثت مواجهـة بينهما.. وفى المواجهة قال هنداوى أنه قبل الحادث بخمسة عشـر يوما كان الأستاذ إبراهيم يتصل بـى يوميا وقال أن الخطة السرية تبدأ بـقتل جمال عبد الناصـر ، ثم بقتل بـقية القيادة والـضباط الأحرار وبعـد ذلك يبدأ تنـفيذ العمـلية، فجاب لى طبنجة أعطـتها لمحمود عبد اللـطيف، على أساس أن محمود يقوم بـمجهوده الشخصى فى قتل الرئـيس جمال وجاب لى المسدس فأنا سلمتـه لمحمود عبد اللطيف، يوم الحادث كان عندى السـاعة ٣٠ , ٢ وأكل فى أوضة المكتب وسلمنى حـزام ناسف وشرح لى طريقة استعـماله، وإن محمود رفض يستـعمله وجاب لى طبنجة أعـطيتها لنصيرى. ونصيرى رفض أخذ الحزام لما كلمته عليه.

ودار حوار بين الطـيب والأستاذ حمادة الـناحل عن عدد الإخوان فقـال انهم نصف مليـون وأن الجهاز السرى عشرة آلاف شخص تم إعداد ٣ آلاف منهم.

وقال حمادة الـناحل المحامى: أريد أن أقول لمحـكمة الشعب: إن دفاعى مـن هو محمود عبد الـلطيف أمام الهضيبى المستشار ، والطيب المحامى وهنداوى القادر واسع الحيلة هؤلاء أبالسة ومحمود عبد اللطيف ضحية هذا الجهاز.

ان كثيرا من الحقائق تؤيد واقعة تكليف محمود عبـد اللطيف باغتيال عبد الناصر، فالحادث لم يكن إذن تمثيلية، ولـم يكن مدبرا !

شـهـادة حـسـن الـهـضـيـبـى :

وقال حسن الهضـيبى فى المحكمة بأنه غيـر صالح لقيادة الجماعة وأنه يـرفض الإرهاب، وأن يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى زاره فى مخبئه بالإسـكندرية، وأبلغه أن الإخوان قرروا مقاومة الحكومة، وأنه وافق على الـقيام بمظاهرة ــ ضـد الحكومة ــ كما اعـترف أيضا بأنه هـو الذى عين يوسف طلعـت رئيسـاً للجهاز السرى ــ وأقسم أنه لا يعرف شيئا عن ميزانـية جماعة الإخوان، أو مسائل إدارتها أو طريقة عملها، وقال أنه تورط فـى رئاسة الإخوان، وفكر كثـيرا فى الاستقالة من مـنصبه، ولكنه لـم يتمكن من تـنفيذ هذه الرغبة. ونـفى أنه تولى اختـصاصات المرشد العـام جميعها، وأنـه منذ تولى مسئوليته لم تحـدث إلا حادثة اغتيال جمال عبد الناصر.

وقال نائب المرشد الـعام د. خميس حميدة إن المرشد بدأ إثر تـعيينه يكون جهازا سريا خـاصا، يخضع له كل الخضوع، واعترف بأن اختفاء المرشد إيذان ببدء سـلسلة الأعمال التى أدت إلى التصادم الأخير.. وقال إن الهضيبى ـ منذ اختفى ــ كان منفردا بالسلطة وأن مكتب الإرشاد كان محروما من كل الـسلطات، وقال: مكتب الإرشاد يعلـم جيدا ان يوسف طلعت هو رئيس الجهاز السري، وأنه يـتلقى الأوامر من المرشد

مباشرة، وأن المرشد كان يعلم باختفاء عبد المنعم عبدالرءوف بعد هروبه من الحرس وان كان يوجه الدعوة من مخبئه بواسطة بعض أفراد سريين هاربين.

وقال إبراهيم الطيب: أنه كان من الوسائل الموضوعة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر فى الاجتماعات الشعبية التى يعقدها مؤيدو الرئيس ثم اغتيال مجلس قيادة الثورة وعدد من الضباط وبعدها سيسلم الباقون بمطالب الإخوان حقنا للدماء، خاصة بعد أن يروا أن الإخوان أغلبية ضخمة وبعد أن وعدهم محمد نجيب رئيس الجمهورية بتأمين الجيش، وأن التفاهم بين محمد نجيب والإخوان إنما هو تفاهم قديم منذ شهر ابريل الماضي، وأن المجلس العالى للنظام السرى الخاص قد تأكد من هذا الوضع.

* كيف علمت أن اللواء نجيب معه وحدات من الجيش مؤيدة لرأيه؟

ـ سمعت من يوسف طلعت، وعلى اساس أنه كان معاه مطالب منها إطلاق الحريات والبرلمانات، وأنا كنت معتقل وبعد خروجى علمت أن اللواء نجيب طالب بهذه المطالب وبينه وبين الإخوان تفاهم على إقرارها.

* ما هو الدليل المادى أو المعنوى الذى بينه وبين مجلس الثورة، لتصديق نجيب؟

هذه المسألة كانت متروكة للمجلس الأعلى فى الإخوان، وكانت تيجى المسائل مدروسة. وكانت الخطة ان قوات اللواء نجيب تقوم تحقق المطالب.. والقوات بتاعة الإخوان تساعدها إذا عجزت وذلك باغتيالات المعارضين، وذكر منهم الرئيس جمال عبدالناصر والباقين لإحداث انقلاب مسلح...

وقال يوسف طلعت أنه المسئول عن النظام الخاص فى جمعية الإخوان وعين بعد حادث السيدفايز بيومين أو ثلاثة! وبعدين قابلت إبراهيم الطيب وقلت له أنه ينبغى أن نعمم الفكرة دى فى الإخوان، وبدأ الإخوان يدخلون التشكيلات.

* وأنت كنت تتبع من فى الإخوان؟

ـ أنا عندما أخذت هذه العملية، فالمفروض أن الشيخ فرغلى دعانى للجنة وفيه ابو المكارم ومحمود عبده وصلاح شادى وفرغلي، وقال أنه يعتبر دى هى اللجنة العليا لتنسيق الجهاد فى سبيل الإسلام.

* تكلمت مع الشيخ فرغلى عن المظاهرات؟

ـ المظاهرات المسلحة؟

* ما هى المظاهرات المسلحة؟

ـ مظاهرات اغتيال بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة.

*الوحشين فيهم؟

ـ وأنت منهم.. مش عايز الكلام الحق.. والله يا شيخ أنا أقسمت اليمين على أن أقول الحق وأنا حسبى أن الله يعرف كل شيء وكل غلطة عملتها سأقولها.

* ما هى الغلطات؟

ـ عملت حزام وأعطيته لإبراهيم الطيب على أنه وسيلة من وسائل الاغتيالات...

* ليغتال من ؟

ـ لم أحدد، ولو حددت لقلت!

* إبراهيم الطيب قال أعطيت خطة كاملة لاغتيال جمال عبدالناصر.

ـ جمال عبد الناصر الأول... لا.. الكلام أنه حين الموافقة على المظاهرات تقوم ويعقبها الاغتيالات.

* وما القصد من الاغتيال؟

حسب ما فهمت تغيير الوضع الحالي.. مافيش حريات علشان نتكلم فى جرايد.. والمعاهدة كان فيها ناقص شوية حاجات وقت ما عرضها عبدالمنعم وأنا كنت مقتنع بكده.. مثلا، أنه إذا حصل حرب، وجه الانجليز.. هل سيخرجون وحدهم أم نحن سنخرجهم.. واستفادتهم بكل المطارات.. وبعدين... الحقيقة أنا قرأت المعاهدة، وقلت لحسن العشماوى إن المعاهدة فيها حاجات كثيرة كويسة، وده مثلا خروجها بعد أى حرب مباشرة، واستيلاء الحكومة على المرافق، وأخذ الرسوم على حاجاتهم، وتطبيق قانون الشركات الأجنبية.

* كنت تتحدث مع من؟

ـ مع عبدالمنعم وأحمد حسنين.

* تكلمت مع حسن الهضيبي؟

ـ لا .. وأنا عملت خطة مظاهرة تحميها قوة مسلحة لترد الاعتداء على الأفراد إذا حدث.. ويعقبها خطة اغتيالات... وده قبل حادث إسكندرية بحوالى ١٢ يوم وكانت أول مرة أقابله فيها بعد اختفائه، فقالى لي: اسمع يا فلان : أنا بقالى كام يوم مش مستريح ومسألة الاغتيالات دى والقتل تضر بكم واذا كنتم تستطيعون القيام بمظاهرة يشترك فيها جميع أفراد الأمة يكون ما فيش مانع، وتعرض الكلام على عبدالقادر. والمظاهرة تكون مطالبها: حرية الصحافة والبرلمان وعرض الاتفاقية عليه. وفعلاً رحت لعبدالقادر وقابلت إبراهيم الطيب.

وقال سيد قطب أن المرشد أخبره أنه عقب قيام الجيش بعملية انقلاب، سيبقى محمد نجيب رئيساً للجمهورية، وأن غالبية رجال الجيش بقيادة محمد نجيب سيقومون بحركة مشابهة للحركة التى حدثت فى سوريا.و ان المرشد أخبره أيضا أن الرئيس نجيب قد قام بشتى الاتصالات اللازمة مع الدول الاجنبية لتأييد انقلاب الإخوان على إثر تنفيذه.

المرشد أعطاه النقود لشراء ماكينة (رونيو) لطباعة المنشورات وأنه قال للمرشد أن الإخوان المسلمين يجب أن يؤدوا واجبهم فى المطالبة بعودة الحياة النيابية والضمانات القضائية، فكان رده أن الإخوان لا يجوز أن يقوموا بحركة منفردة وأنه يجب أن يكون الشعب كله معهم، وهذا قبل سفره، وبعد سفره قال لى ان الجيش سيكون الأداة التى تنفذ هذا، وأن أغلبية الجيش هى التى ستقوم بهذا على غرار ما حدث فى سوريا وتسلم البلد إلى المدنيين، وأن الإخوان سيكون موقفهم التأييد الشعبى لهذه المطالب التى سيتقدم بها الجيش، وأن الترتيبات فى الداخل عملت لهذا، وأردت أن أتأكد من الموقف فى مصر، ليس منفردا وأن أمريكا بالذات قد تكون حريصة على بقاء الأوضاع الحالية وأن بعض الدول العربية تريد كذلك بقاء الوضع الحالي.

فهمت أن اللواء نجيب سيكون على رأس قوات الأغلبية لتحقيق فكرة الرجوع إلى الثكنات ورجوع الحكم المدني.

* اذكر الحديث اللى دار بينك وبين المرشد؟

ـــ أعدت عليـه ما اقترحته قبل ذلك مرات مـن أن الإخوان يجب أن يؤدوا واجبهم فى المطـالبة بعودة الحريات الشعبية، والضمانات القضائية لأن هذا واجبهم الذى عليهم أن يؤدوه لله وللشعب فكان رده فى المرات السابقة قبل أن يسافر أن الإخوان المسلمين لا يجوز أن يقوموا بحركة منفردة وأنه يجب أن يكون كل الشعـب معاهم وان يكـون الجيش كذلك أو أغـلبية عظـمى فى الجيش سـتقوم بهذا فـى حركة شبيـهة بما حدث فى سـوريا من اختيار الجيش أن يعود إلى الشكنات وأن يسلم البلاد للرجال المدنـيين. وأن الإخوان سيكون دورهم أن يقوموا بالتأييد الشعبى للحركة الجديدة حتى تتم.

* هى آلة الرونيو لطباعة المنشورات.

ـــ حين أغلـقت الجريدة ـــ أغلقـتها أنا باختيارى لأنـى لم أستطع أن أنشر فـيها ما أريد بسبـب الرقابة.. وبقيـت لدى تعلـيقات كثيـرة لم يسمـح الرقيب بهـا، وفى هذه الحالـة. لا نستطيـع أن نوصل صوتـنا إلى الشعب، لا عن طريـق الصحف ولا عن طريق المنشورات، فـأخبرنى المرشد بأن مكتب إدارى الـقاهرة لديه إمكانيات ويطبع منشورات للإخوان، فيمكن أن يطبـع هذه المقالات والتعليقات التى تقف دونها وأنا ليس لى إلا أن أكتب و أسـلم ما عندى ومنعـته الرقابة، والمظاهرات الـشعبية إحدى الوسـائل للمطالبـة بالحرية والعدالـة الاجتماعيـة،لكن هنـاك وسائل كثيـرة لتنوير الـرأى العام الخطـب. المحاضرات أحاديث الـثلاثاء الأسبوعية. ويمكن أن تكون ميادين لعرض المشاكل الاجتماعية..

وقال الصاغ السابق حسين حمودة ذهبت مـرة إلى بيت أحد الإخوان وكان المرشد هناك، وكان صلاح شادى والدكتور غـراب، وأنا موجودين، وفى هذه المقابلـة قال المرشد إن رئيس الجمهورية الـلواء محمد نجيب اتـصل به وقال له أنه اخـتلف مع أعضـاء مجلس قيـادة الثورة بسبب الحـكم الدكتاتـوري، وأن نجيب يرغب فى اقامـة حكم نيابى ودستور، وإن دى رغبة الـشعب والإخوان، وان محمد نجيب يريـد الاستعانة بالإخوان لعمل أى ترتيب لإزالة العهد والمرشد قال: إن محمد نجيب قال أنه يرغب أن يكون المصريون كلهم إخوان مسلمين.. وقال: إن صلاح شادى بـصفته مشرفا على الجهاز السرى ويوسف طلـعت القائم بنفس العمل بين صفوف المدنيين.. عليهم أن يبحثوا الموضوع ونصل فيه إلى نتيجة.

*كيف كان يتصل المرشد باللواء نجيب؟

ـــ عن طريق أحد الضبـاط اسمه رياض وواحد من الإخوان مدنى اسمه حسن الـعشماوى وده يتصل بالمرشد، وهذا علمته عن طريق السماع، وبعد كده اجتمعت مع أبو المكارم وصلاح شادى لبحث الترتيبات التى يرغـبها المرشد ورئيـس الإخوان، فصلاح شادى قال أنـه استلم الجهاز قـريبا وأن يوسف طلـعت مسك الجهاز، ولـو انتظرنـا مدة سنة سيمكنـه أن يصل بالـعدد إلى ١٠ آلاف وعدد الـضباط ما كـانش ١٩ فى البوليس ومتفـرقين فى الأقاليم، وكان بالنسبة للجيـش أننا لن نصل إلى شىء للإخوان، واعتقـلنا فى يناير ١٩٥٤.

وحول مقابلتـه للمرشد قال : أنه قابل المرشـد وصلاح شادى ويوسف طلعت فى منـزل بشارع القصر العيني، حيث أخبره المرشد أن الرئيس محمد نجيـب يعتمد على الإخوان فى التخلص من قادة الثورة.. وقال أن الاتصال بين المـرشد ومحمد نجيب كان يـتم عن طريق اليوزباشـى محمد رياض ياور رئيس الجـمهورية السابق الذى كان يتصل بحسن عشماوى ليوصل التعليمات إلى الهضيبي.

وظهر أول كلام عن التعذيب فى الجلسة الثالثة لمحكمة الشعب التى عقدت فى الساعة السادسة مساء يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر ١٩٥٤.

ولم تتوقف المحكمة عند هذا الكلام الذى جاء عابرا فى شهادة الشاهد الطالب بكلية الحقوق محمد على نصيرى وعمره عشرون عاما كان يرتدى بدلة كحلية اللون.

وكان هو الشاهد الثانى عندما طلب منه رئيس المحكمة فى بداية الجلسة أن يرفع صوته فقال: أنه لم ينم، وأنه وقع عليه تعذيب.

وتحدث عن آخر زيارة لهنداوى دوير فقال إنها يوم الحادث «هو كان اتصل بى وادانى مسدسين، ادانى الأول وقال لى جربه فجربته ووجدته ماينفعش، اديته لـه، والثانى جربته فى ملاعب كلية الزراعة فضرب طلقة، ولم ينفع، فأعدته فقال لى فيه حزام فيه مفرقعات ليه تأمينين، وشرح لى طريقة العمل به وقال لى تاخده وترتكب به جريمة، فقلت له لا ما أقدرش أشيل حاجة زى دى، وأنا شعرت بأن فيه حاجة خطيرة فقال على العموم أنت مكلف بحاجة فخذ المسدس ده جربه، فأخذته، وانصرفت وفى المساء سمعت الخبر فى الإسكندرية.

* هل تذكر أفراد المجموعة التى كنت تنضم إليها فى الجهاز؟

- أيوه.. السيد عواد رئيس المجموعة وأحمد الفيومى، وعلى شاهين، ويوسف عليان، وطلعت إبراهيم، وسلامة خليل، وأنا ، وفيه واحد أظن كمان بس مش فاكر اسمه دى الوقت وكنا نتمرن على القتال.

* إيه الغرض؟

- هو قال الغرض تكوين حكومة إسلامية.

وروى الشاهد بعد ذلك كيف يتكون التنظيم وسأله رئيس المحكمة عن السبب الذى أعطى من أجله المسدس ثم الحزام فقال الشاهد:

- هو يوم ما ادانى الحزام قال لى أنت مش مكلف بعمل تنفيذى، واحنا باعتين ناس وراهم، وقاللى أنت تراقب الحفلات بس وأنت مش مكلف بتنفيذ شيء، فلما قلت له إنى ما أقدرش أشيل الحزام اللى زى ده ، فادانى المسدس علشان أجربه فقلت له الدنيا ليل.

* إنت مش جربت واحد، ومضربش.

- لا .. دا التانى ، والأولانى ماضربش خالص.

* هل مراقبة الهتافات تستدعى أنك تشيل طبنجة؟

- لا .. هو قاللى وقت ما تروح ما تشلش حاجة.

* لما رحت تقابل هنداوى دوير قالك إيه غير حكاية السلاح؟

- اتكلم معايا عن المعاهدة ، وقال لى أنها ضارة بالبلد، وأن الانجليز ممكن يخرجوا لأنهم عاوزين استقرار فى الشرق الأوسط، واحنا دلوقت حانكون كقاعدة لهم وحننتظر كثيرا جدا لارتباطنا بالأحلاف العسكرية، وحانظل مرتبطين بالشرق الاوسط وده يهز البلاد فى حين إننا لوحاربنا الانجليز ممكن يخرجوا، وقال كمان إن البلد موجودة فى ظل أحكام عرفية، ومحدش قادر يتكلم، ودى حالة متسرش وشايفين الطلبة أطلق عليهم الرصاص لأنهم ينادون بالكفاح المسلح للحرس الوطنى.

وشاهد آخر هو يحيى سعيد محمود سعيد الموظف باليومية بمصلحة التنظيم منذ عام ١٩٣٦ .

انضم للإخوان عام ٤٧ أو ١٩٤٨ ويقول إنه لم ينضم للنظام الخاص ولا علاقة له بهنداوى دوير، ولم

يره إلامرتين فى إمبابة.

يقول أنه سمع من على نـويتو أن الإخوان يعملون أسرا وترتيبات «فسألتـه» ما القصد من هذا الجيش.. فكان يقول طرد المستعمر مـن البلاد العربية، وتملى بيمر على نويتو باستـمرار فى المنزل وكنت أسمع منه أن هذا الجيش لتحرير أرض الإسلام من المستعمر، عرفت هذا منه من حوالى شهرين تقريبا، ولكنى لم أنضم لهذه العملية.

* هل تعرف محمود عبداللطيف ؟

- أعرفه .. أعـرف محمود عبدالـلطيف من زمان وسـمعت من على نـويتو فى مرة من المرات أنه هو وسعد حجاج فصلوهم من النظام بتاعهم أو التشكيل فأردت أن أتعرف فكان يقول لى لأن لهم مهمة وهى حراسة الأستاذ المرشد أثناء اختفائه فى المدة الأخيرة .

وصبيحة يوم الحادث جاء فى الساعة ٧ ، وانده نزلت ، فقال لى تسمح أنا عاوز شنطة وعلى بيقول لك اديها لى .

فقلت له : أنا معنديش غير شنطة سفر كبيرة ، فقال لى هوه بيقول لك أى شنطة .

فقلت له مفيش غير بتاعة ابنى الصغير وهيه ناقصة البطانة فقال لى وريها لى فشافها وأخذها ومشى إلى جهة المنيرة .

* معرفتش عبداللطيف كان رايح فين ؟

- لا والله شانه شأن أى أخ أعطيتها له بسلامة نية وحسن ضمير .

* ما هو عملك بالإخوان ؟

- كنت سكرتير سنة ١٩٥٠ ، وأعرف أكثر الإخوان ، وبعدين نقلت فى مدة الشهرين فلم أعمل معهم، ولأنه لم يكـن لهم مكان ، وبعـدين جه وقال لى أنت ومحـمود ومحمد زكى، وعـبداللطيف أنـتم الأربعة تعملوا أسرة علشان تزودونا بالأخبار فقلت له أخبار إيه .

فقال لى : كل شائعة تمس الإخوان تقول لنا عليهـا ، ونديكم حاجات تدرسوها وتقرأوا فيها وجاب لى كتاب المعذبون فى الأرض فقرأناه وبعد كده لم يجيبوا لـنا برنامج أو أى شىء نقرأه وبعدين اجتمعنا حوالى ٣-٤ مرات لحفظ سورة آل عمران فحفظنا ٣٠ آية على ثلاث مراحل ثم انقطعنا .

* رحت قابلت هنداوى دوير فين؟

- فى مكتبه مع على نويتو . علشان يعرفنى عليه.

* مش علشان يكشف عليك كشف هيئة ويشوفك تليق والا لأ ؟

- هذا ما يعلمه الله .. وطبعاً ما ليقـتش لأنه سألـنى هل أنا مدرب على النظام العسكرى فقلت له أنا ما خدمتش عسكرياً وماعنديش وقت للتدريب. فقال لى: أنت متزوج ، قلت له : أيوه ، وعندك أولاد قلت له: أيوه. فلقيته برطم ، وبص على وعمل إشارات يعنى ما انفعش.

* جاء فى كـلامك فى التحقـيق أن على نويتـو ذكر لك خطة الإخوان «أن يـقوم الإخوان جميعـاً بعد تدريبهم على أوسـع مدى عسكرياً بعمل انقلاب وهم الآن يـريدون أن يتموا اعداد أنفسهم تدريبـاً وتسليحاً جيداً وبمعاونة تـشكيلات الإخوان داخل الجيش ، ورجال البـوليس وانتظاراً لإشارة البدء بهـذه الخطة يقوم

النظام السرى الموجود بالإخوان بتأييد الانقلاب الذى يبدأه البوليس والجيش وذلك باحتلال المنشآت العامة وبعد ذلك يستولى الإخوان على الحكم بشرط أنهم .. فاكر الكلام ده صح. الكلام ده مضبوط؟

- أيوه ..

* إذن كنت تعرف أن فيه نظام سرى ؟

- مش جيش .. بل جيش إسلامى .. يعنى يساعدوا الجيش فى توطيد الحركة نفسها وبعد كده يجيبوا حد تانى من غير الإخوان ليمسك الحكم ، مش هم نفسهم حاجة زى عزام .. حاجة من هذا القبيل، ومحمد نجيب قالوا يبقى مكانه وبعدين نشيله لأننا مش راضيين عنه ، يعنى فيه بينهم وبينه حاجة زى كده ، مش عاوزينه أما هم يصلوا إلى الحكم .. لسه فيه مراحل بعيدة كى توصلهم إلى الحكم المزعوم .

* ومحمد نجيب بعد ما يحطوه فى رياسة الجيش يشيلوه ليه؟

- مش راضيين عنه.

* ويخلوه من الأول ليه ؟

- علشان الشعب أو حاجة زى كده زى ما قالى .. يستنوا عليه شويه وبعدين يغيروه.. وأنا ما غيرتش من أقوالى .

* كان عندهم أسلحة؟

- والله ماشفتش .. حقيقة الأمر إن على كان يغضب ويقول لى باستمرار ماجابولناش أسلحة علشان التدريب .. وبعدين قال أنهم جابوا طبنجتين .

* إمتى الكلام ده .

- من أكثر من شهرين .. وبعدها أنا طبيعى لم أسأله فى أى حاجة من هذا القبيل سوى يوم الشنطة بالليل ، كان ماراً علىّ ، وكنت أنا جاى من المركز العام الساعة ٩ فقال لى حصل حادث ، حصل كذا وكذا فقلت له ياعلى أنت بعت محمود يأخذ الشنطة منى، وما كان منى إلا أنى لطمت على وشى ، واترميت على الأرض، وقلت له كده تغشنى، حرام عليك خربت بيتى، ده أنا عندى أولاد صغار ووالدتى .

* تعرف واحد اسمه إبراهيم الطيب ؟

- محامى فى مكتب عبدالقادر عودة.

* هل قابلته ؟

- مرة مع على نويتو لغرض .. كان هذا الغرض من ثلاثة أشهر كان قال لى على أنا سأنتظرك فى ميدان الأوبرا ، وبعدين طلعنا ورحنا له المكتب بتاعه ، فقال لى خبط على الباب ، فطلع لنا لقيته لابس نظارة ، وهو شاب صغير ، فقعدوا يتكلموا مدة طويلة وبعدها قال لى : إن يحيى اللى فى مخازن التنظيم مع حمزة الجوهرى، ويظهر أن حمزة ده من الجماعة إياهم .

* من الجماعة إياهم يعنى إيه ؟

- يعنى من الجماعة المختلفين مع الإخوان.

* حمزة ده اللى أخدك ووداك لإبراهيم الطيب؟.

- حمزة ده اللى رجعنى للإخوان ، يعنى فصلنى من الإخوان ووداني مع الإخوان التانيين البعيدين عن الهضيبى.

* الإخوان كانت منقسمة قسمين؟

- أيوه قسم مع الهضيبى وقسم مع الأستاذ صالح عشماوى والأستاذ عبدالرحمن البنا والأستاذ البهى الخولى .

شهادة عبدالحميد البنا

والشاهد الرابع اسمه عبدالحميد البنا عامل بمصلحة المعامل بوزارة الصحة من شعبة الإخوان بوراق العرب عمره ٢٤ عاما .

قال إنه انضم للنظام وأنه من مدة شهرين حضر علي نويتو . وقال احنا عاوزين منكم أسرة تحفظ سورة آل عمران وتفسيرها.

وكنا نجتمع كل أسبوع ونحفظ ثلاث آيات وتفسيرها ، وبعد ثالث اجتماع على نويتو قال لى انتقل من الشقة اللى أنا فيها لأنى متزوج جديد إلى شقة مكونة من أودتين وجه على نويتو ومعاه واحد ما أعرفوش ، فقمت أعمل لهم شاى ، وعلى ما عملت الشاى كانوا يتحدثوا مع بعض، فقال لى الأوده دى بتاعة الفرش، والأودة الثانية للست بتطبخ فيها ، فقلت له أيوه. فقال : لا المكان ما يصلحش ، وبعد كده بعشرة أيام أو أسبوع أرسل لى على نويتو «سبت» وطلع منه حاجات ورصها فى صندوق .

وقال لى دى حاجات فاضية ماتخفش منها.. وبعدها باسبوع أرسل لى أخوه حامد نويتو ومعاه شنط قماش فيها قطعتين وقاللى: على أخويا قال حطهم جنب الحاجة الثانية.

يوم «السبت» قبل حادث الرئيس كنت مريض فأرسلت خطاب للمصلحة للكشف الطبى على، ولما علموا الإخوان زارونى فى يوم الاثنين وصلاح خليفة كان ضمن اللى جم هو وعلى .. وبعد ما مشيوا بنصف ساعة أرسل لى على أخوه حامد فقال لى احنا عاوزين عشر ظروف من الظرف ده .

فقلت له : ما أعرفش. فدخل نقاهم من الحاجات اللى كانوا جايبينها الكلام ده كان يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء قبل حادث الرئيس الساعة ثمانية إلا ثلث جاب ظرف من الصنف ده، وأخذ عشرة تانيين ، وبعد ذلك ياحضرة الرئيس لم يتصل بى حامد أو على وأنا مريض ملازم الفراش لحد ما جت مباحث الجيزة وقبضت عليّ وأخذت الحاجات.

* امتى جابوا الأسلحة؟

- قبل الحادث.. فى ٧ أكتوبر تقريبا. وبعد ما سكنت فى الشقة بحوالى ٩ أيام .

* انت فى مجموعة رئيسها مين ؟

- صلاح خليفة .

* إيه غرض المجموعة ؟

- هم قالوا المطلوب حفظ سورة آل عمران وتفسيرها .. واجتمعنا مرتين وحفظنا بعض الآيات .

* الشعبة كانت تعرف ؟

- أيوه .. والتعليمات حفظ القرآن.

* «السبت» كانت الشعبة تعرفه ؟

- لا .. على قال لى .. ماتفهمش أى واحد من الإخوان ودى حاجة مايعرفهاش إلا أنا وأنت وهنداوى ولحد الآن ما حدش من الإخوان يعرف أى حاجة .

* ما شفتش قنابل وقوالب جلجنايت .

- لا ماشفتش .. هى كانت ملفوفة فى ورقها زى ما هى.

* وتحدث رئيس المحكمة عن أحد الاجتماعات . وسأل الشاهد عما إذا كانوا قد تحدثوا حول اتفاقية الجلاء فقال :

- جالنا منشور بعنوان .. لن تمر الاتفاقية .. وجه منشور خاص بالرئيس محمد نجيب وإنه طلب إنه يطلع على المعاهدة ما وافقوش .. وفيه شوية كلام كمان وأنا راجل عامل ما أفهمش .

* صلاح ماقالش الاتفاقية بطالة وله طعن عليها .

- صلاح سأل عن المنشور اللى بعنوان «لن تمر الاتفاقية» ، فلماذا الاتفاقية حتتمضى، فقال على احنا الإخوان المسلمين ٢ مليون يا إما يأخذوا برأينا، يا إما ما ياخدوش .

الشاهد محمد عبدالمعز محمد عبدالله هو الشاهد الثالث عشر وهو معاون فنى فى قسم مكافحة البلهارسيا بوزارة الصحة - سنه ٣٢ سنة تخرج من مدرسة الصناعات الزخرفية .

يقول: منذ سنة ١٩٥٠ أو ١٩٥١ دخلت فى هذا النظام .. وبعدين حصل حل فى سنة ١٩٥٣ .. الحل الأخير بتاع الإخوان . اللى هو فى يناير سنة ١٩٥٣ حضر لى إبراهيم الطيب فى البيت وقال لى احنا كنا كلمناه علشان يشتغل تانى فى التنظيم الجديد .. على أننا سنعمل على أسس سليمة ونحاول أن نتفادى كل الأخطاء . وأن الغرض من التنظيم الجديد هو تكوين جماعات من الفاهمين للدعوة ضد التيارات المتقلبة فى البلد .. الأسس السليمة اللى هى أننا نعمل على أسس الإسلام الصحيح بدون أى تحريف .

* ما معلوماتك عن الجهاز السرى باعتبارك كنت رئيس منطقة ورئيس الجهاز السرى فيها ؟

- كل معلوماتى أنهم انتدبونى فى الأربعة أشهر الأخيرة لأن أعمل فى هذا النظام كنت بعمل فيه فترة بسيطة جداً .

مفروض تكوين جماعات من الصف الأول فاهمة دعوة الإخوان المسلمين والمحافظة عليها ضد التيارات .. ده ما فهمته .

* كيف كان يتكون هذا النظام ؟

- كان يتكون من مجموعة الصف الأول من كل شعبة .

* الشعبة فيها كام مجموعة .. الشعبة بتاعتك كان فيها كام مجموعة ؟

- مجموعة واحدة من سبع أفراد ، وكل أربع شعبات تكون فصيلة وكونا ثلاث فصائل فى منطقة شرق القاهرة .

كانت الفصيلة الأولى برئاسة وائل شاهين ، والثانية برياسة عبدالمنعم إبراهيم والثالثة برياسة عبدالرحمن البنان .. عبدالرحمن البنان كانت مجموعته مكونة من شعب سراى القبة وحمامات القبة ومصر الجديدة وكان أغلب الأعضاء من الطلبة..

* أنت كنت رئيس مجموعة والا فصيلة ؟

- أنا كنت ماسك المنطقة .

* اشرح للمحكمة كيف كنت تدرب هذه الجماعات وما هو تسليحها .. إزاى كنت بتدربها وإزاى كنت بتسلحها وإيه تسليح الجماعة وإيه تسليح الفصيلة؟

- نظام التدريب لما سألنا إبراهيم الطيب عنه قال إن هناك لجنة فنية خاصة ستقوم بتدريب جماعات الفصائل وكذلك ستقوم بتسليحها .. ونظام التسليح ادانا فكرة عنه إن المجموعة حيكون الرئيس بتاعها مثلاً معاه مسدس.. واثنين مدفع «ستن» وثلاث بنادق . كل فصيلة فيها ثلاث مجموعات حتكون مجهزة بهذا الجهاز .. وكذلك فإن التسليح كما ذكرت لسيادتكم حيكون عن طريق اللجنة الفنية الخاصة باتصال مباشر برؤساء الفصائل بس يافندم.

* إيه الأسلحة اللى كانت فى المنطقة بتاعتك ؟

- لم أر أسلحة مطلقا لأنهم قالوا لى أنت رئيس إدارى..

* تدريب الجماعة كان بيتم فين ؟

- علمت من إبراهيم الطيب أن فيه مكان فى كرداسة بيعد للتدريب وأنا رحت معاه فعلاً علشان أشوف هذا المكان ، علشان هو كان رايح يعاينه .. وتقريباً هو كان فى حديقة أو جنينة .. فى مكان كده جنب .. يعنى عند حدود الزراعة والجبل بتاع كرداسة .

* ماذكرتش تفصيل الخطة أو تنظيم الانقلاب إلى آخر ما فى الخطة.

- ذكرها لنا إبراهيم الطيب فى عمارة غمرة فى الدور الخامس . قال لنا إبراهيم الطيب إيه رأيكم فى إننا عايزين نعارض الاتفاقية وطبعاً رأى المركز العام ظاهر ورأى المرشد ظاهر فإيه رأيكم فى مظاهرة.

اقترح إبراهيم الطيب عمل مظاهرة شعبية من الإخوان فى القاهرة ولكن رد بعض الموجودين إننا حنعرض الإخوان للفناء لأنهم ح يواجههم البوليس ويمكن يطلق عليهم الرصاص أو حاجة كده فقال إيه المانع أن تكون مظاهرة فيها بعض الأسلحة من الناس القادرين ليقاوموا البوليس إذا واجههم.

* تخرجوا ليه بالأسلحة لتعارضوا البوليس اللى بيؤدى واجبه؟

- ده اقتراح محمد إبراهيم الطيب وحصل اجتماع فى عمارة جنب سراى محمد على بالمنيل اسمها عمارة إلهامى حسين فى آخر دور ، واجتماع فى المنيل فى بيت مواجه لمحطة بنزين واجتماع فى بيت السنانيرى واجتماع فى بيت الطيب ، وكنت أجيب المنشورات إلى رؤساء المناطق وهم يوزعوها على المناطق والشعب.

* إذا كان الجهاز السرى للدفاع عن البلد ضد المعتدى، فما سبب البلبلة التى أدت إلى حل النظام القديم؟

- حادث المرحوم السيد فايز وكلنا نعرف الحادث، وكان حادث غير مشرف للإسلام، بعض أعضاء الإخوان وصل لبيت السيد فايز صندوق ، ولما جه يفتحه قتل هو وأخوه.

*الأستاذ حمادة الناحل : هل حسن البنا كافر أم مسلم؟

* الرئيس : لا يرد الشاهد على هذا السؤال ، وأرجو الدفاع ألا يتعرض للمرحوم حسن البنا .

ويبدو أن رئيس محكمة الشعب التى حاكمت الإخوان سنة ١٩٥٤ كان يحس أنه سيأتى هناك من يقول أن المسألة كلها تمثيلية.

فأثناء محاكمة المرشد العام حسن الهضيبى كان الشاهد د. محمد خميس حميدة وكيل الجماعة يدلى بشهادته فطلب منه رئيس المحكمة أن يرفع صوته لأن المحاكمة علنية والناس كلها تسمعنا «علشان مايفتكروش أنها تمثيلية» (الجلسة الثالثة عشرة لمحكمة ٢٢ نوفمبر ١٩٥٤).

ويقول الدكتور محمد خميس حميدة وكيل الجماعة فى شهادته أمام محكمة الشعب أنه فى شهر مايو ٥٣ استدعى لمبنى قيادة الثورة فى الجزيرة الأساتذة: سيد سابق ، الباقورى، محمود عبداللطيف سكرتير وزارة الأوقاف ، لمقابلة الرئيس عبدالناصر وحضر اللقاء أنور السادات والصاغ صلاح سالم وكمال الدين حسين وقال لهم الرئيس: إن الإخوان مش هايحاربوا فى القنال ، وعاوزين يحاربوا فى شمال أفريقيا ، حيث كان سئل فيه المرشد لما قيل له الإخوان حايحاربوا فين فرد وقال: حايحاربوا فى شمال أفريقيا .

والسيد الرئيس تناول فى حديثه أن للإخوان تشكيلات فى الجيش وفى البوليس ، وأن وجودها سوف يؤدى إلى اضطرابات .. وتناول فيما تناول النظام السرى بشكل عام .

*وسأله الدفاع : فهم ايه من كلام الرئيس؟

وسأله رئيس المحكمة عن طلب الرئيس منه فقال : حل تشكيلات البوليس وحل تشكيلات الجيش .

* يعنى تحل البوليس والجيش ؟

- تحل تشكيلات الإخوان اللى فى الجيش وتشكيلات الإخوان اللى فى البوليس..

* والنظام السرى مايكونش موجود ؟

- أيوه ..

* ويسأل رئيس المحكمة عن الأسلحة أين تذهب فيقول أنها تسلم للحكومة.

ويسأله عن الإجراءات التى اتخذت لتنفيذ ذلك فيجيب بأنه لا إجراءات .. رغم أنه أبلغ بالمقابلة مكتب الإرشاد والمرشد العام ..

بل يتضح من شهادة وكيل الجماعة أن الجماعة كانت تصدر نشرة باسم الإخوان فى المعركة تهاجم فيها الثورة والاتفاقية .

وأن عبدالناصر اطلع وكيل الجماعة على عشرة أعداد مختلفة منها .

ويقول وكيل الجماعة أنه بعد مقابلة الرئيس عبدالناصر أصدر أمراً بألا تصدر ، إلا أن المسئول عنها أصدر العدد رقم ١١ ، وقال له أنه يتلقى تعليماته من المرشد مباشرة .

وكان المرشد مختفياً فى تلك الأثناء لدى أحد أصدقائه بالدقى.

* لما طلبك الرئيس جمال علشان تقابله فى مكتبه بالجزيرة باعتبارك نائب المرشد وكلفك بإبلاغ المرشد رغبته فى حل تشكيلات الجماعة فى القوات المسلحة وقوات الأمن والتشكيلات المدنية وإلغاء الجهاز السرى كله بأكمله ، قررت فيما قبل أنه تحت أيديه أسلحة فلما تحل تروح الأسلحة لمين ؟

- تروح للحكومة .

* ما هى الإجراءات التى اتخذت لتسليم الأسلحة ؟

- ما اتخذتش إجراءات .

ويدور حديث بين وكيل جماعة الإخوان والمحكمة حول نظام العمل فى الإخوان يتضح منه أن الإخوان ضد مبدأ الشورى والديمقراطية حتى داخلها :

* تركيز السلطة فى يد مين ؟

- المرشد .

* والنظام مع مين ؟

- مع المرشد .

* والنظام يبقى ؟

- نظام سرى .

* اسمه إيه فى أنظمة الحكم . فى أنواع الحكومات ؟

- يبقى نظام ديكتاتورى .

* كان فيه مراقبة مفروضة على بعض الأعضاء ؟

- أيوه كان فيه بعض الإخوان بيراقبوا بعض الإخوان الآخرين من الجهاز السرى.

* الدفاع - ما هو رأى مكتب الإرشاد طبقاً للائحة ؟

- استشارى .

* الدفاع : يعنى يؤخذ رأيه بس بصفة استشارية ولا يستطيع أن يملى على المرشد أى رأى .

- إذا المرشد تمسك برأيه محدش يقدر يملى عليه أى رأى .

* الدفاع - ما هى سياسة المرشد ؟

- مش عاوز تعاون مع الحكومة وكان فيه فريق عاوز تعاون مع الحكومة فالسياسة دى بتسند إلى المرشد والسياسة الأخرى تسند إلى فريق آخر .

* هل تداولتم فى مكتب الإرشاد فى أمر التعاون مع الحكومة ؟

- أيوه .

* كان لكم رأى ؟

- كان رأى الإخوان جميعاً التعاون .

* إزاى بتقول إن المرشد كان معارض لسياسة التعاون مع الحكومة وبعدين تقول إنه كان موافق ؟

- الإخوان يروا كهيئة تأسيسية أن التعاون مع الحكومة واجب ولكن فى التنفيذ يرى فريق أنه مش ممكن الوصول إلى نتيجة للاتفاق مع الحكومة وفريق يرى أنه ممكن ونسكت.

* الفريق ده يبقى إيه ، والفريق ده يبقى إيه ؟

- دول رأيين فى الجماعة ودى تفصيلات يصل منها الفريق الأول إلى أنه مش ممكن التعاون مع الحكومة والنتيجة نقف ساكتين لغاية ما يبقى فيه سبيل للتفاهم وفريق يرى أنه ممكن جداً أن نتفاهم ومفيش حاجة .

ويستمر الحوار بين المحكمة ووكيل جماعة الإخوان حتى يتطرق للتعاون مع الثورة فيقول أنه فى تشكيل الوزارة ، طلب السيد الرئيس من الإخوان ترشيح بعض الإخوان لوزارته، فرشح فى النهاية ثلاثة من الإخوان: منير الدلة وحسن العشماوى وأحمد الباقورى، وبعدين يظهر أن حسن العشماوى لم يوافق عليه لأنه صغير السن، ومنير أيضاً لم يوافق عليه ، جه فى جلسة المكتب وقال أنه مش من مصلحة الثورة أننا ندخل مجلس الوزراء ونكتفى بأننا فى الشعب ..

* مين رشحهم ؟

- المرشد ..

* بدون ترشيح المكتب ؟

- المجلس لم يجتمع إلا بعد الترشيح بالليل ، واكتفى بأننا لا ندخل الوزارة .

* ليه ، قول اللى تكلمتوه فى المكتب ؟

- وجود الإخوان فى الوزارة قد يثير أشياء مفيش داعى لها .

* إيه الأشياء دى ؟

- إن الإخوان المسلمين فى الوزارة يعنى .

* الدفاع - لكن الوزارة هى اللى عاوزه .

- ده إللى حصل .

* يثير ايه بين هذا ؟

- وجود الإخوان فى الوزارة قد يقول البعض إن الإخوان مشتركين فى الحكم وده قد يثير بعض الناس .

* ناس مين ؟

- الأجانب يقولوا وجود الإخوان فى الحكم قد يثير بعض الناس ، أو أن الثورة طلعت ليس لها لون خاص ، وربما وجود الإخوان فيها يعطيها لونها ..

* الدفاع - دى مسائل طلبتها الحكومة منكم ؟

* رئيس المحكمة : يعنى أنتم الإخوان كنتم تعتبروا لكم صفة خاصة تخوف الناس ؟

- تثير الناس .

■■

وشاهد آخر هو محمد محمد فرغلى الواعظ بالإسماعيلية .

قال أن النظام كان مرءوساً لعبد الرحمن السندى ، ثم اختلف مع المرشد فى شأن قيام النظام فى الجماعة . وكان المرشد حسن الهضيبى حينما جاء إلى الجماعة ، لا يريد وجود التنظيم ، واختلف مع عبدالرحمن السندى فى ذلك ، واستمر الخلاف فترة طويلة من الوقت انتهت بتنحى عبدالرحمن السندى ثم تولى أمر التنظيم آخر هو محمود الصباغ ، ولم يطل به الوقت وتنحى أيضاً إلى أن اختار المرشد يوسف طلعت.

وكان اختيار يوسف طلعت بناء على معرفة وطيدة بينه وبين المرشد لأن يوسف طلعت من الإخوان

الذين سعوا فى اختيار المرشد ، وكان من الإخوان الذين سافروا إلى الإسكندرية لإقناع المرشد أكثر من مرة بأن يقبل أن يكون مرشداً ، ثم سعى كذلك عند كثير من الإخوان ليطلبوا ترشيحه لمنصب المرشد فهو بهذا معروف للمرشد معرفة تامة كاملة وهو كذلك من الأعضاء السابقين المعروفين من قديم عند الامام الشهيد .

* ايه أسباب خلاف عبدالرحمن السندى مع المرشد ؟

– ذكرت أن الخلاف كان بسبب قيام النظام ، وكان الأستاذ الهضيبى موجودا فى الجماعة ، ولكن عبدالرحمن السندى باعتبار أنه أول من كون هذا النظام ، وهو طبعاً مؤمن بفكرته ، ومتعصب لها ، هو ومن معه من الشبان ، فوقف فى وجه المرشد باعتبار أن هذا الجهاز هو خلاصة الجماعة ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يلغى هذا النظام ولابد من بقائه واستمراره . ثم بعد هذا بعد أن رضى الأستاذ الهضيبى ببقائه حدثت خلافات أخرى فى شئون الاستمرار فى العمل أخذت فترة طويلة .

* ما هو الخلاف أو الأسباب التى نشأت بعد ذلك بين الهضيبى والسندى ؟

– فيما يختص بسير هذا النظام وخضوع عبدالرحمن السندى للمرشد .

* خضوع عبدالرحمن السندى للمرشد .. فسرها ؟

– المفروض فى هذا النظام .. أن يخضع رئيس النظام خضوعاً كاملاً للمرشد ، وعبدالرحمن السندى كان يرى فى نفسه سلطة عليا .. فكان مرة يخضع للمرشد .. ومرة أخرى يخرج عنه .

* ويوسف طلعت .. مين رشحه ؟

– يوسف طلعت معروف للمرشد .. معرفة كاملة .. وأنا سئلت فى اختياره لهذا المنصب .. ووافقت عليه .. سئلت باعتبارى رئيس منطقة الإسماعيلية ويوسف طلعت عضو فى الإسماعيلية ..

* مين اللى بيعاونوا يوسف طلعت والمرشد فى إدارة شئون هذا النظام وتنظيمه ؟

– أعرف.. من أعوان يوسف طلعت ، أحمد حسنين فى الاقاليم وإبراهيم الطيب فى القاهرة.

* فيه تشكيلات أخرى للنظام فى الجيش أو فى البوليس ؟

– فيه تشكيلة خاصة بالبوليس يرأسها صلاح شادى ، وتشكيلة خاصة بالجيش ويرأسها أبوالمكارم عبدالحى ، وهذا كان من الأوضاع القديمة ولم يستجد فيه شىء.. وإنما كانت قايمة كذلك من قديم.

* هل توجد لجنة عليا لإدارة شئون النظام ؟

– لا أعرف أن هناك لجنة عليا غير رؤساء التشكيلات الثلاثة برئاسة المرشد.

* مالكش أنت أو الدكتور خميس صلة فى إدارة النظام ؟

– أنا والدكتور خميس لنا صلة بالنظام .. ليس فى إدارته ولا فى توجيهه ولكنها كانت صلة بدأت عند الخلاف الذى حدث بين المرشد وبين عبدالرحمن السندى وكان وضعنا وضع استشارى فى هذه المسألة .. فلما انتهى عبدالرحمن السندى وانتهى الخلاف ، انتهت مهمتنا فى شأن النظام .

وعن الخلاف بين عبدالرحمن السندى والمرشد وحل الجهاز شرح الشاهد أن عبدالرحمن فصل من الجماعة ومعه ثلاثة من أعوانه نتيجة لهذا الخلاف .. ونفى ما قرره يوسف طلعت بأنه توجد لجنة عليا

اسمها مجلس الجهاز الأعلى للنظام الخاص وأنه أحد أعضائها كما نفى أن يوسف طلعت يتردد عليه فى مسكنه بعمارة وهبة .

* ألم يحضر إلى منزلك فى أثناء وجود يوسف طلعت كل من صلاح شادى ، وأبوالمكارم ومحمود عبده وعقدتم اجتماعاً تدرسون فيه موقف الإخوان من الحكومة؟

ـ الذى حصل أن المذكورين كانوا يترددون عندى فى بعض الأحيان، صلاح شادى فى بعض الأحيان، ومحمود عبده كذلك، ويوسف طلعت.

وحصل كلام فى موقف الإخوان من الحكومة وهذا كان يحدث دائماً بين الإخوان عامة سواء هؤلاء الإخوان بالذات أو غيرهم لأن الخلاف كان معروفاً .. والخلاف ده كان أتعب نفوس الإخوان ، وكان حديثهم فى الفترة الأخيرة .. خلال الشهور الأخيرة ماكنش فيه حديث للإخوان إلا هذه المسألة .

* ألم يقترح يوسف طلعت فى هذا الاجتماع تنظيم مظاهرة مسلحة كوسيلة من الوسائل لمقاومة الإخوان للحكومة؟

- أذكر أن يوسف طلعت فى حديثه بينه وبين صلاح شادى ليس فى مقاومة الحكومة، ولكن كان فى خصوص معارضة الاتفاقية كيف نعارض الاتفاقية بحيث لا توقع، فقال يوسف طلعت أننا نستطيع أن ننظم مظاهرة شعبية ومن الممكن أن يكون فيها بعض المسلحين وصلاح شادى كان موافق على ذلك . ولكن طبعاً لم يتم شيء من هذا ؟

* هل عرضت هذه الخطة على المرشد ؟

- لا أعلم بهذا ، وكان الحديث ليس على أنه خطة ، ولكن كلام فيما بينهم فى معرض الكلام فى معارضة الاتفاقية .

* ألم تقابل يوسف طلعت .. وآخر مرة قبل الحادث كانت إمتى؟

- لم أقابله من بعد اختفائه .. وفى المرة التى ذكرتها انقطع عنى انقطاع كلى ، ولم أقابله بعد ذلك .

* إيه معلوماتك عن تسليح النظام ؟

- أنا علمى أن للنظام أسلحة موزعة فى بعض الجهات وليس عندى تفصيلات طبعاً عن كمية الأسلحة وأنواعها أو أمكنتها ، إنما أعلم بصفة عامة أن هناك أسلحة وأنها موزعة على بعض الجهات .

* أنت تعلم بوجود جهاز سرى ؟

- نعم .

* هل هذا الجهاز مسلح ؟

- نعم .

* من الذى كان على رأس هذا النظام السرى المسلح ؟

- يوسف طلعت .. ويأتمر بأمر المرشد الهضيبى وليس مكتب الإرشاد .

* مكتب الإرشاد إيه الإجراءات التى اتبعها ليخضع هذا النظام لرياسته كما هو الحال مع المرشد ؟

- لم تتخذ أى إجراءات .

* مكتب الإرشاد علم بأن هذا الجهاز يستخدم فى أغراض غير الأغراض التى أنشىء من أجلها ، وتصرفه كان إيه ؟

- يبدو لى أن مكتب الإرشاد لم يتبين هذه الحقيقة واضحة وإنما كان يرى أو يظن أن النظام ده جائز صالح لخدمة فكرة الجماعة .

* كيف تعلل اختفاء يوسف طلعت وغيره من أفراد الجهاز فى نفس الوقت الذى اختفى فيه المرشد ؟

- يوسف طلعت اختفى قبل أن يختفى المرشد بفترة وجيزة ، وبعض الأفراد الآخرين اختفوا مع المرشد ، زى صلاح شادى ، وأنا فى الواقع ماكنتش مرتاح لأمر هذا الاختفاء، وكنت دائماً حائر فى أسبابه ، لأن أسبابه لم تكن واضحة وحصل فى ظرف دقيق .

ودار حوار طويل بعد ذلك حول موقف الإخوان المسلمين من اتفاقية الجلاء والبيان الذى أصدره الإخوان المسلمون لمعارضتها وقال رئيس المحكمة :

* هل تعلم أن الهضيبى فى مقابلته لجمال عبدالناصر ، قبل الآتى :

*أولاً: قبل وجود قاعدة .

*ثانياً: أن تكون هذه القاعدة فيها ناس فنيين لابسين عسكريين .

*ثالثاً: معاهدة سرية بيننا وبين انجلترا علشان خاطر الجنود الانجليز تيجى فى حالة خطر الحرب ، تعلم أو لأ .

- لا أعلم أنه قبل .

* ماتعلمش أنه قال لجمال عبدالناصر أن ده الأساس وجمال قال له إن هذا الكلام لا نقبله أبداً ؟

- لا أعرف .

* ماتعرفش أن الرئيس جمال قال له ماتقابلش الانجليز لأنهم بيهدفوا من وراء هذا ايجاد فرقة ، وإنهم يجوز يأخذوا منكم موافقات ويحرجونا بها.. خميس حميدة ماقالش هذا ؟

- لا .

* ولا صالح أبورقيق ، ولا منير الدلة قال لك هذا ؟

- لا .

* ما معلوماتك عن مفاوضة حسن الهضيبى مع ايفانز .. هل عرض عليكم فى الهيئة التأسيسية التى كنت عضوا فيها ؟

- أثيرت فى الهيئة التأسيسية وذكر خلاصة هذه المقابلة ، سبق وقلت أن الدكتور محمد سالم قابل صالح أبورقيق . وقال له إن ايفانز يريد مقابلة أحد كبار الإخوان ، أحد الإخوان المسئولين ، فرجع صالح للهضيبى وقال له روح قابله وشوف عاوزين إيه نقابله هو والدكتور محمد سالم ، ويقول صالح أبورقيق أن ايفانز عرض عليه الأمور التى يمكن قبولها فيما يختص بالاتفاقية ، والمرشد كلفه أن يعمل تقريرا هو ومحمد سالم بالمقابلة ورجع المرشد بنتيجة المقابلة وأعطاه تقريراً ، بعد ذلك ايفانز طلب مقابلة المرشد نفسه فحدد له موعدا.

* إيه الطلبات اللى طلبوها وإيه الأسس.. مقالكش؟

- قال إنهم مستعدين للجلاء في فترة معينة وقال إن القاعدة تظل تحت إشراف الجيش المصرى ، وإن القوات ترجع فيما لو هوجم أحد البلاد العربية .

* مين اللى عرض ؟

- ايفانز عرض على حسن الهضيبى .

* وليه الهضيبى ماراحش قال للمسئولين فى الحكومة النتيجة العظيمة دى؟

- بلغنا أن هذا بلغ الرئيس ، وانهم التقوا مع الرئيس وبعض الضباط .

* تعرف إنهم قابلوا ايفانز قبل إمضاء معاهدة السودان ، وإنهم قابلوا جمال عبدالناصر بعد اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ؟

- الذى بلغنى أن الاجتماع حدث بعد المقابلة مباشرة .

■■

الشاهد منير الدلة المستشار المساعد بمجلس الدولة وعضو مكتب الإرشاد جاء أمام المحاكمة العلنية وكشف كثيراً من أوضاع الجمعية خلال المناقشة التى دارت فى المحكمة ..

* ماذا كانت سياسة جماعة الإخوان المسلمين نحو الثورة فى أول عهدها؟

- التعاون والتأييد الكامل .. التعاون الكامل بأوسع معانيه . التعاون والتأييد الكامل .

* وماذا كان رأى الجماعة بالنسبة لنظام الحكم فى ذلك الوقت ؟

- أصدرت الهيئة التأسيسية عقب قيام الحركة بفترة وجيزة بيانا تفصيليا ضمنته وجهة نظرها فى معظم المسائل العامة التى تتعلق بنظام الحكم من النواحى الاجتماعية والاقتصادية للبلاد . وتقدمت به لمجلس قيادة الثورة على ما أذكر .. ونشر ومطبوع وموجود مفصلاً .

* ما هو رأى الجماعة فيما أثير وقتئذ عن إعادة الحياة النيابية والأحزاب القديمة ؟

- فى هذا البيان طالبت الجمعية بتطهير الأوضاع السياسية القديمة التى كانت موجودة فى البلاد وتعديل نظام الأحزاب القائم وقتها . يعنى تغيير الأسس التى كانت عليها فكرة الأحزاب . ومحاولة تطهيرها على أساس جديد . ونظام الحكم واضح فيه أن يكون جمهوريا ولما مجلس قيادة الثورة أعلن فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات . الجمعية اعتبرت هذه المدة معقولة لعمل الإجراءات التطهيرية اللازمة والانتهاء عقبها إلى حكم برلمانى وحكم سياسى فى أوضاع برلمانية سليمة ونظيفة وكان مرضيا عن هذا ولم يحدث عليه أى اعتراض.

* ألم تعارض الجمعية فترة الانتقال التى تقررت وهى ثلاث سنوات ؟

- لا.. باعتبارها مدة معقولة لإجراء تطهير سياسى واجتماعى مطلوب للبلاد .

* ولماذا تطالب جماعة الإخوان المسلمين الآن بعودة الحياة النيابية فوراً ؟

- لا أعلم أنهم طالبوا بإعادة الحياة النيابية فوراً ولا أذكر أن هذا حدث سواء كان كتابة أو شفاهة أو

بأى طريقة من الطرق أن هذا طُلب بهذه الصورة فوراً لأن الذى أذكره أنه فى أحد الخطابات المرسلة من الجمعية إلى السيد الرئيس طالبت فيه بإعادة بعض الحريات والعمل على عودة الحياة النيابية النظيفة .

* ده كان بيان مش جواب ؟

- أذكر كان خطابا .

* كان بيانا نشر والذى نشره المرشد حسن الهضيبى فى جريدته وقال فيه بإعادة الحياة النيابية النظيفة ؟

- وفى خطاب أيضاً للسيد الرئيس كان فيه هذا المعنى بوضوح .

* هل لجمعية الاخوان برنامج لنظام الحكم ؟

- ليس لجمعية الاخوان برنامج مفصل لنظام الحكم .

* على أى أساس تقوم دعوتهم ؟

- الجمعية أو الهيئة تدعو بالدعوة الإسلامية وتدعو إلى الفكرة العامة الإسلامية ، والفكرة الإسلامية كفكرة عامة ، لا تضع نظاماً أو نظاما محددا دقيقا يسمى نظام الحكم الإسلامى ، ولكنها ترسم خطوط عدة أنظمة تبقى كلها إسلامية إذا كانت متوافرة فيها الظروف العامة التى يضعها الإسلام .

أما اختيار نظام معين وتسميته أنه نظام إسلامى فهذه فكرة غير دقيقة ولاسليمة وهذا ربما من الأسباب التى دعت الجمعية بألا ترسم صورة وتفرضها بتسميتها أنها نظام الحكم الإسلامى واكتفت ببيان الدعوة الإسلامية أو الأسس الإسلامية فى الناحية السياسية مطالبة به فى مناحى الحياة العامة.

* ونظام الحكم فى مصر يخالف الإسلام ؟

- الإسلام يضع القواعد العامة والحكم يبقى إسلاميا إذا كان فيه شورى بأى صورة من الصور ومفيش صورة محددة، ومادام قائماً على العدالة ومسئولية الحاكم عن أعماله الفردية .

هذه المعانى لو تتوافر يبقى نظام إسلامى وبالنسبة للنظام الإسلامى إذا استكمل الوضع الدستورى فى الوضع الحالى أى لما يستكمل النظام الشورى بإعادة الحياة النيابية يبقى الوضع الإسلامى.

* نظام جمعية الإخوان نظام شورى أو غير شورى؟ إسلامى أو مش إسلامى ؟

- الواقع أنه نظام مبنى على الشورى .

* الهيئة التأسيسية بتاعة الإخوان مكونة ازاى ؟

- فى الواقع أنا دخلت الجمعية لقيتها مؤسسة وأعلم أنها مؤسسة على أسس الاختيار أولاً الهيئة التأسيسية كما تكونت فى الإخوان اختارها الأستاذ حسن البنا عليه رضوان الله، ومكتب الإرشاد كان مشترك فيه الإخوان الذين كانوا يعملون معه يعنى معينين ، البداية الأولى معينة وبعد كده وضع فى نظام الجمعية الأسس التى تكفل دخول وخروج الأعضاء الجدد .

* الأعضاء الجدد يخشوا نتيجة انتخابات بين جميع الأعضاء المنتمين والمنضمين فى جمعية الإخوان أم يعين أشخاص من بين هؤلاء الأعضاء ؟

- القانون الجديد صلح هذا الوضع حتى لا نقول جديد وقديم وطبقاً لهذا القانون الجديد يبقى فيه

ترشيح من الشعب أو مكتب الإرشاد أو أى أخ من الإخوان يرشح نفسه ولجنة العضوية هى التى تدرس الحالة وتعرضها على الهيئة التأسيسية وهى التى تؤيد الاختيار أو ترفضه.

* النتيجة النهائية أنه تعيين أم انتخاب ؟

- انتخاب بواسطة الهيئة التأسيسية وبعد ذلك .

* والهيئة التأسيسية معينة فهل جميع أعضاء الإخوان ينتخبون المرشحين الذين ينتخبون كأعضاء فى الهيئة التأسيسية ؟

- لا .

* النتيجة النهائية أنهم عينوا . والطريقة أنهم عينوا ازاى من المكتب أو المرشد فليس هذا الذى نتكلم عنه، الذى نتكلم فيه هو: هل يؤخذ الرأى من جمهور الإخوان المسلمين. ازاى بالانتخاب أم يؤخذ بالتعيين ؟

- تعيين الهيئة التأسيسية . والهيئة التأسيسية مكونة من ١٤٠ عضواً .

* والـ ١٤٠ عضواً كلهم معينين من بعض ؟

- جزء معين .

* الجزء الأول يعين الثانى والجزء الأول والثانى يعين الثالث وهو التعيين يكون بواسطة مجموعة أم بواسطة جزء ؟

- تعيين بواسطة مجموعة .

* يعنى مش بالانتخاب المفهوم أو بالانتخاب المعروف ؟

- نعم مش بالصورة المعروفة .

* بصورة مخالفة للصورة المعروفة . هل هذا التعيين يمثل الناس ، أى هل يمثل جميع الأعضاء المنضمين للجمعية تمثيلاً صحيحاً ؟؟

- هو نوع من أنواع الشورى وقد لا يمثل وقد يمثل حسب طريقة الاختيار والدقة فيها.

* على حسب طريقة التعيين والاختيار . مكتب الإرشاد بينتخب ازاى ؟ أو يعين ازاى؟ أو يشكل ازاى؟

- هو ينتخب من بين أعضاء الهيئة التأسيسية فينتخب من بينها ١٢ عضواً عن القاهرة و٣ عن الأقاليم.

* هل هناك ترشيحات ؟

- لا.. مفيش ترشيح .

* هل من الممكن أن يختار واحد مش عاوز يحط نفسه ؟

- لو أعلن هذا يبقى خلاص واللى مش عاوز يخش يعلن هذا وفيما عدا هذا يعتبر إنه قبل الترشيح .

* وبعدين.. بعد لما ينتخبوا الـ ١٢ عضوا ؟

- يبقى هم الجهاز الإدارى .

* فى المكتب جزء معين ؟

- الـ ١٢ عضواً المنتخبين لهم الحق أن يضموا إليهم ثلاثة أعضاء بالتعيين .

٧

مــلاحــق

اعتـــرافـــات قـــادة مـــؤامـــرة ١٩٦٥

اعترافات مذهلة أدلى بها قادة مؤامرة ١٩٦٥..

لعل من أهم هذه الاعترافات أقوال سيد قطب نفسه أمام المحكمة.

أمام المحكمة العلنية ، المذاعة ، والمسجلة، والتى حضرها جمهور كبير ، كان المتهمون فى مؤامرة ١٩٦٥ يتكلمون ، ومن خلال أقوالهم يمكننا أن نرصد بوضوح عدة أمور هامة:

* أن وجود تنظيم سرى مسلح مسألة مؤكدة ، أقرها الجميع وهى واضحة من خلال الشهادات كلها أمام المحكمة.

* أن عدداً من المتهمين قد أنكر وقائع عديدة ، وهذا يعنى أن بقية الوقائع التى ذكروها صادقة ، ومن بينها وجود التنظيم والأسلحة .

* أن أحداً من أعضاء التنظيم السرى المسلح لم ينف، فى المناقشة العلنية ، موضوع اغتيال عبدالناصر بل أجمع أكثر من شخص على أنه كانت هناك أكثر من خطة لاغتياله ، وذكروا أسماء آخرين كانوا ضمن قائمة الذين سيغتالهم التنظيم وبينهم كتاب وصحفيون إلى جانب الوزراء والسياسيين طبعاً .

* أنه اقترح نسف القناطر الخيرية إلا أنه عدل عن ذلك لما تسببه من أضرار بينما وضعت خطط لنسف عدد من المرافق .

وقد آثرنا الاعتماد على محاضر المحاكمات العلنية ، إذ تردد أن تحقيق النيابة كان موضع طعن وقيل إنه تم تحت إكراه وتعذيب وضغوط شديدة ولفقت اعترافات ، وزيفت فيه أقوال .

ولو أن السيدة زينب الغزالى تنفى فى مذكراتها أن يكون التعذيب الرهيب الذى شهدته قد أثر عليها ، فقد ظلت صامدة ، هى وعدد من الأعضاء ، إلا أن بعض النفوس ربما تكون قد ضعفت نتيجة التعذيب أما هى فلم تقل سوى الحق فقط، لذلك لم نعتمد على التحقيقات التى بلغت ٣٤٠٠ صفحة ... واعتمدنا على المحاكمات العلنية التى استطاع فيها المتهمون أن ينكروا كثيراً من الوقائع والعلاقات بينهم، ولكنهم فى النهاية التقوا عند نقاط محددة بينها وجود تنظيم سرى مسلح بمختلف الأسلحة ومدرب على استخدام هذه الأسلحة وممول من الخارج . وكانت هناك خطة للاغتيال ولتدمير كثير من المنشآت.

وسوف يجد الدارس فى المناقشات مع المتهمين - وفى الكتب والمذكرات التى صدرت أخيراً - كثيراً من الأمور التى تستلفت النظر، وقد اخترنا اعترافات أصحاب الدور البارز فى المؤامرة ، وهم :

سيد قطب : رئيس التنظيم وكان محكوماً عليه بالسجن ١٥ سنة فى سنة ١٩٥٤، وأفرج عنه بعفو صحى سنة ١٩٦٤ ، خلال وجوده بالسجن كان على صلة بقيادة التنظيم يمدهم ببرنامج دراسى عن طريق شقيقته حميدة .

محمد يوسف هواش : اختاره سيد قطب ليكون نائباً له ورئيساً للتنظيم عند غيابه، زامل سيد قطب فى السجن وأفرج عنه بعفو صحى واتفق معه على الترتيب لتجميع الإخوان فى تنظيم جديد يقوم بانقلاب .

على عشماوى : المسئول عن التدريب والسلاح ورئيس تنظيم القاعدة تولى تجنيد أعضاء الجهاز السرى وتدريبهم على المصارعة والخناجر والسلاح ، وأمر بصنع ١٠٠ خنجر ووزعها على الأعضاء .. سافر للسعودية بناء على طلب الإخوان الهاربين هناك، واتفق معهم على القيام بانقلاب ضد نظام الحكم على أن يتولوا تمويله وتزويدهم بالسلاح . طلب تحضير المادة الناسفة لتدمير المنشآت وأشرف على تجاربها . كان مسئولاً عن تنفيذ خطة اغتيال رئيس الوزراء وتسلم ١٠٠٠ جنيه من زينب الغزالى عقب اعتقال سيد قطب للبدء فى تنفيذ العمليات (١).

---

(١) نشر مذكراته أخيراً وتحمل اعترافات مذهلة ، حتى عن محاولة اغتيال عبد الناصر سنة ١٩٥٤.
ولاحظ قيمة الألف جنيه سنة ١٩٦٥

عبدالفتاح إسماعيل : المسئول عن الشئون المالية والاتصالات الخارجية وقام بدور كبير فى اندماج التنظيمات تحت تنظيم واحد سرى وقيادة واحدة ، كما طاف البلاد لتجنيد الأعضاء وكون مجموعة من الأسر فى القاهرة قامت بتحضير مواد ناسفة .

أحمد عبدالمجيد : المسئول عن الأمن والمعلومات وتنظيمات الصعيد . شكل مجموعة للمعلومات والاستماع إلى إذاعتى لندن وإسرائيل ، وتوزيع المنشورات السرية وتدارس كتب الجاسوسية وترجمة الصحف الأجنبية . أعد كشف الاعتقالات لتنفيذها واستطاع تجنيد إسماعيل الفيومى ، الجندى فى الحرس الجمهورى وحصل منه على معلومات عن الرئيس ونوابه والوزراء .

صبرى عرفة : المسئول عن الدقهلية والغربية ودمياط . كان سفيراً لدى الإخوان الهاربين فى السعودية حمل الرسائل إليهم ويأتى بالمال وبالتوجيهات .

مجدى عبدالعزيز متولى : المسئول عن الناحية العسكرية ومندوب الإسكندرية والبحيرة بمجلس القيادة. ساهم فى تجميع الإخوان ووضع خطة اغتيال الرئيس وقام على عشماوى بدراستها . كانت الخطة تقتضى أن تقوم بها عدة مجموعات تحت قيادة أعضاء مجلس القيادة، وذلك بأن تلقى إحدى المجموعات مواد متفجرة على سيارة الرئيس عند مروره بشارع الكورنيش عند محل «أندريا» بالإسكندرية تؤدى إلى تعطيلها ثم تقوم مجموعة ثانية بإلقاء كمية أخرى من المتفجرات داخل السيارة وتتولى مجموعة ثالثة مقاومة الحراس.

عبدالمجيد الشاذلى : رسم تجميع الإخوان بالإسكندرية ثم أصبح مسئولاً عن الجهاز الخاص بها الذى يضم المجموعة العلمية هناك والتى يرأسها .

حلمى حتحوت : أعد بحثاً عن إعداد المواد المتفجرة بناء على طلب على عشماوى واستأجر شقة ميامى لتدريب أفراد التنظيم على السلاح . كان يتولى الناحية المالية لتنظيم الإسكندرية ويقوم بجمع اشتراكات من الأعضاء . كلف بمراقبة تحركات الرئيس وبعض المسئولين بالإسكندرية تمهيداً لاغتيالهم، جند المهندس عبدالحميد راجح فى التنظيم وحصل منه على مشروع نسف قطار الرئيس باللاسلكى.

عباس السيسى: المسئول عن تنظيم الإسكندرية ورئيس اللجنة القيادية به، راقب أعضاء جهازه سيارات رياسة الجمهورية المارة بمطعم «أندريا» لإعطاء بيانات عنها .

مبارك عبدالعظيم : كان يرأس المجموعة العلمية التى صنعت البارود وقنابل مولوتوف ومادة النترو جلسرين وأعدت أدوات التدمير والنسف والتخريب .

فاروق المنشاوى: قائد عمليات التخريب فى القاهرة والمسئول عن التنظيم فى الجيزة، كان مكلفاً بالقيام بعمليات النسف والتخريب بالقاهرة عقب إعلان ساعة الصفر وهى اغتيال الرئيس بالإسكندرية أخذ ٥٠٠ جنيه من على عشماوى للإنفاق منها على العمليات .

أما الباقون فهم :

محمد أحمد عبدالرحمن ــ وجلال بكرى .

وكان مكلفاً بمراقبة قطار الرئيس وهو صاحب العبارة المشهورة : «الفرح سيكون فى الإسكندرية والفرجة فى مصر» وقد وجهت المحكمة الأسئلة للمتهمين وأجابوا فى جلسات علنية :

سيد إبراهيم قطب :

* كان إيه صلتك بالتنظيم وأنت فى السجن .. قبل ما تخرج ؟

– لم أعلم بالتنظيم إلا بعد خروجى.

* قرر يوسف هواش وكيلك ونائبك وخليفتك وزميلك فى السجن انه «فى سنة ١٩٦٣ .. حميدة .. شقيقتك بلغت سيد قطب فى السجن عن التنظيم» وبعدين فى مواضع أخرى قال إنك كنت بتغذيهم بمنشوراتك وكتبك وتعاليمك، يبقى الصلة كانت موجودة وأنت فى السجن ودى أقوال يوسف هواش . إيه رأيك؟

– أنا سمعت أن هناك شباب يقرأ لى .

* طيب كانت صلتك إيه بهذا الشباب ؟

– الصلة كانت على النحو التالى بالضبط : حميدة قالت إن الحاجة زينب الغزالى بتقول إن هناك شباب يقرأ لك ويحب الاتصال بك فهل هناك مانع ان يطلع على مسودات كتاب «معالم فى الطريق» قبل أن يطبع؟ فقلت لا .

* أما كنت تعلم أن الشباب اللى بيقرأ لك .. مسلح ؟

– لا لم أسمع .

* طيب قول لنا بقى . بعد خروجك من السجن كانت صلتك إيه بالتنظيم ؟

– بدأ يزورنى الحاج عبدالفتاح وحده .

* كان يعرفك قبل كده ؟

– لا .. استأذن من شقيقى محمد قطب وقال إنه يريد أن يتزود منى ، لكن محمد اعتذر له بأنى لا أريد أن يتردد علىّ أحد ، فقال عبدالفتاح أن زينب الغزالى تثق فيه، فقابلنى .

* يعنى فيه واسطة اللى هو محمد وفيه تزكية من زينب .. دى كانت أول زيارة لعبد الفتاح إسماعيل ؟

– أيوه وقال إنه ممن يقرأون كتبى وأن معه شباب يريد لقائى فقلت له لا مانع . فجاء مرة ثانية ومعاه ٣ أو ٤ .

* .. تسمح لى أفكرك .. ده جاء لك هو وعلى عشماوى .

– أيوه حصل ، وتحدثنا فى الانتفاع الثقافى بكتبى ، وفى المرة الثالثة جاءوا خمسة : عبدالفتاح وعلى عشماوى وأحمد عبدالمجيد وصبرى ومجدى عبدالعزيز متولى فى رأس البر .

* الخمسة دول أعضاء إيه..؟

– أعضاء القيادة وتحدثوا معى حديثاً أوسع وذكروا لى أنهم ليسوا وحدهم وإنما وراءهم مجموعات أخرى من الشباب وذكروا تاريخ هذه المجموعات وقالوا إنهم من سنة ٥٩ حتى ٦٣ كونوا مجموعات .

* لسه فيه كلام قبل كده ؟

– بعد عدة لقاءات قرروا أن لهم تنظيما سريا يرجع إلى عدة سنوات سابقة وأن هذا التنظيم قائم على أساس أنه فدائى ينتقم لما جرى للجماعة سنة ١٩٥٤،ولكن أنا قلت لهم أن هذا الهدف صغير لا قيمة له ونتائجه أخطر من فوائده .

* وهى فوائده إيه بقى .. اشرح لنا ؟

- مجرد انتقام .. هى دى مفهوماتهم .

* هو تنظيم هجومى والا دفاعى ؟

- الرواسب اللى فى ذهنهم أن هناك اعتداء وقع على أشخاص سنة ١٩٥٤ .. فهم يريدون الانتقام .

* إيه هو الهدف الكبير ؟

- إنشاء جيل من الشباب المسلم الواعى الفاهم ليكون نواة مجتمع مسلم فى نهاية الطريق .

* والحكم ؟

- دى مسألة منتهية ولى فيها رأى .

* نسمع ..

- الحكم كما أفهمتهم .. أن التغيير لا يأتى من القمة لكن من القاعدة .. والقاعدة هى إنشاء أجيال مسلمة ينشأ عنها حكم إسلامى.

* ده رأيك إنه يبدأ من القاعدة .. ليعمل إيه .. أنت قلت لنا محطة القيام.. محطة الوصول ايه ؟ .

- أن هؤلاء الناس يتكون منهم حكم إسلامى .

* يعنى هم يتولون الحكم ؟

- أنا بأقول رأى للتاريخ .

* لا .. أنت خرجتنا عن النقطة .. أنت ما قرتش الملف وفاكر قلت ايه ..؟ دى القضية كلها ٣٤٠٠ صفحة .. يعنى مش حاجة .. وأنت راجل قراءة. وأنت قلت فى صحيفة ٩٥ أنه فى يناير ٦٥ بدأوا يكشفون لى عن طبيعة هذا التنظيم .. حصل ؟

- أيوه .

* وفهمت أنه تكون من عدة تنظيمات ثم تلاقوا فى أثناء تحركهم فتم تكوين التنظيم برئاسة الخمسة كل منهم ناحية .. أو تخصص ؟

- هذا صحيح .

* تقول لنا عن التنظيمات دى كانت إيه ؟ وانضموا ازاى ؟

- لا علم لى بالتفصيلات .

* ما كنش فيه حد من أفراد قيادة التنظيم يتصل بك لوحدك ؟

- أحياناً على عشماوى .

* طيب قول لنا والله هل حصل بينك وبينه كلام ؟

- أيوه .

* عن إيه؟

- عن أسلحة .

* منين ؟

- من السعودية عن طريق السودان . وهذه الأسلحة كان قد طلبها منذ سنوات من إخوان السعودية ثم نسي الموضوع نهائياً ، حتى جاءت له رسالة تخبره أن الأسلحة قد شحنت بالفعل وأنها ستصل وسألنى إيه الرأي؟

* الأسلحة جايه ليه ؟

- هو طلبها على أساس التنظيم قبل ٣ سنوات .

* يعنى قبل أنت ما تتولى قيادته .

- هو كان ناسى السلاح حتى جاءت الرسالة وقال إن السلاح إذا وصل فلابد أن تستلمه.

* وصل فين ؟

- إلى دراو .

* مش تقول دراو من الأول لأن انت لك خطة فيها .

- قال لى إنه من الضرورة استلام هذه الأسلحة لأن عدم استلامها سيكشف التنظيم فقلت له نفذ .

* إذاكان من أهدافك عدم كشف التنظيم ؟

- قطعا .

* وقلت له إيه كمان ؟

- إن دراو ليست مكاناً صالحاً لاستلام شيء كهذا لأن طبيعة القرى أن كل شيء فيها مكشوف، فينبغي دراسة الطريق ويحسن عند وصول الأسلحة أن نعمل صناديق توضع بها ويعرف أهل البلد أن فيها شيئاً آخر، فواكه مثلاً .

* أنت قلت حاجة معينة ؟

- «بلح» أو «دوم» .

* وقلت له لا تتغالى فى أجور النقل لكى لا يظنوا أن دى مخدرات ومن باب التمويه عليك أن تعمل صناديق مماثلة لصناديق الأسلحة وتحط فيها إيه .. قول ياخويا ؟

- بلح ودوم .

* ولما توديهم فى البيت اللى فيه الأسلحة تفرق البلح والدوم على سكان البيت اللى حتحطوا فيه الصناديق يعنى فى المطرية .

- الخطر فى دراو وليس فى المطرية

* لا .. وقف ده كلام خطير .. الأسلحة أما تتحط فى المطرية مافيهاش خطر .. ليه ؟

- هنا القاهرة شيء غير القرية، ونظريتى أن القرى كل شيء فيها مفضوح والاحتياط يكون فى دراو .

* يعنى السلاح لما ينحط هنا يبقى فى الأمان .. إنما فى الريف خطر .. أصل كان فيه رأى تانى .. عبدالفتاح الشريف رأيه إيه إن التضحية تبقى فى القاهرة وقال أوعوا تروحوا القاهرة دلوقتى وطبعاً هو

بيهلل ويضحك عليكم ويقول أنا العتويل لأن نظريتكم طلعت نيلة.

– أنا كنت أريد تأمين كشف التنظيم .. لأنه يهمنى التنظيم عن الأسلحة .

* ازاى بقى . هى الاغتيالات حتبقى بإيه ؟ بالطوب .. حتخنق بالبوتجاز .. الاغتيال حقيقى بإيه .. بالدوم ؟

– الاغتيال بالسلاح .. لكن دى كانت اقتراحات .

* تعرف حاجة عن عبدالعزيز على وفريد عبدالخالق ؟

– كما أخبرونى .. اتصلوا بعبد العزيز على عن طريق الحاجة زينب الغزالى لأنهم شبان وعايزين قيادة .. وانهم لما التقوا به لم يستريحوا لأسئلته لهم عن عدد أفراد التنظيم وعناوينهم .. وفى اجتماعهم به كان موجود فريد عبدالخالق والخمسة دول . اللى بيقودوا التنظيم وقالوا أن فريد لم يسترح إلى عبدالعزيز على فقطعوا صلتهم .

* ماقابلتش حد ؟ ما قابلتش حسن الهضيبى وقلت له لو لاقيين واحد كبير يتولى أمورهم ما يبقوش متهورين ؟

– هذا الكلام لم يدر بين الهضيبى وبينى وإنما بينى وبين فريد عبدالخالق ومنير الدلة.

* معلوماتك إيه عن تمويل التنظيم ؟

– معلوماتى جاءت بمناسبة عابرة وهى مناسبة السلاح ونقله ، إذ قيل لى أن الشيخ عبدالفتاح عنده مبلغ ولم يقل لى أحد عن مصدره وأنا استنتجت أن هذا المبلغ جاله من السعودية ولم يذكر لى رقمه ، إنما استنتجت أن الرقم يكون ١٠٠٠ جنيه أو أكثر شوية – وأن لديهم أموالاً من اشتراكات بنسبة ٥٪ من الدخل.

* أنت قلت فى التحقيق أن المبالغ كانت تصرف بأمرى .

– أيوه .. مرة واحدة .

* تمويل التنظيم ، فيم كان يصرف ؟

– فى المرة الواحدة دى صرف عندما طلب على عشماوى فلوس لنقل الأسلحة .

* قلت فى أقوالك فى صحيفة ١٢٥ ، بعد أن توليت القيادة أصبحت المبالغ المرصودة للأعمال المقررة لحماية التنظيم ..

– مضبوط .

* معلوماتك إيه عن الاغتيالات وقرارات مجلس القيادة اللى أنت رئيسه ؟

– لم يقرر اغتيالات وإنما اقترح أحمد عبدالمجيد المتهم الخامس أسماء للاغتيال نتيجة للدفاع عن كشف التنظيم .

* طيب قال مين ؟

– اقترح رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعلى ما أذكر رئيس المباحث العامة ورئيس المخابرات العامة ومدير مكتب المشير عبدالحكيم عامر .. ودى مجرد اقتراحات .

* لا .. لا .. ده أنت لك كلام تانى ياسيد، هو أنه لما وصلوا لغاية هنا قلت كفاية كفاية ده يعتبر نجاح .. تمام ؟

- تمام .. وبس .

* طيب كمل لنا .

- سألت عن الإمكانيات للتنفيذ فقالوا مفيش .

* ماذا تعرف عن المتفجرات التى يصنعها التنظيم ؟

- علمى بالضبط أن مجدى متولى يريد عمل تجربة لمتفجرات ، وأنه لايزال فى دور التجربة .

* يعنى التنظيم بيعمل متفجرات ؟

- يحاول إنه يعمل .

* لا .. ده أنت لك فيها قول وتعدل ، كان تقرر نسف محطات الكهرباء وكبارى القاهرة وأنت أضفت قناطر محمد على . مش كده؟

- أيوه .. لكن .

* وبعدين شطبتوها تانى .. بعد أن وجه لك شباب صغير من دول (وأشار إلى القفص) اللوم .. شباب من أولادك لامك على كده ؟

- أيوه ..

* عدد أفراد التنظيم .. كام ؟

- أنا سألت عن الصف الأول فقالوا ٧٠ فاستنتجت أنهم كلهم من ٢٠٠ إلى ٣٠٠..

* ازاى ؟

- لأنه إذا كان فيه ٧٠ صف أول ودول بيشتغلوا من ٥٩ .. بيربوا ..

* إيه .. أصل التاريخ ده بتقوله لأول مرة ..

- من ٥٩ وهم بيربوا . .فاستنتاج أن المجموعة اللى بتربى فى ٥ سنوات ويطلع منها ٧٠ لازم يبقوا من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ..

* ليه .. اشمعنى .

- فيه دراسات عن كده وإحصاءات وأنا كنت مراقب إحصاء فى وزارة التربية والتعليم ، ومعروف نظرياً أن من بين البشر لازم يطلع الـ خمس قمة وخمس تحت المستوى وخمس متوسط وخمس يبقى تحت المتوسط (ونطق هنا بالانجليزية) .

* عشماوى قرر أنه قال لك أن فى الصف الأول ٧٠ والباقى ٢٠٠ من غير لوغاريتمات ... والـ ٧٠ دول اتفقتم على إيه بالنسبة لهم ؟

- تدريب لا ينتهى عند حد على السلاح .

* يعنى فيه تدريب على السلاح ؟

- الأول رياضة ثم السلاح .. لأنه أى إنسان عايز يبقى قوى ويدرب على السلاح لازم يدرب على الرياضة .

* والهدف ؟

- تخريج أكبر عدد ممكن من الشباب المثقف غير أن النشاط ممنوع قانوناً .. ولذلك يجب أن يبقى سراً، فلما أحس بالخطر من أنه سيكشف .. واكتشافه معناه أن يحدث كما حدث سنة ٥٤ .

* هل كان يوسف هواش يعلم بأمر التنظيم وبمركزك فيه واتصالاتك؟

- أيوه .. ورشحته ليخلفني .

* وإذا اعتقلت مين أداة الصلة بينك وبينهم ؟

- رفعت بكر (ابن شقيقته).

* متى أخذت صفة القيادة في التنظيم ؟

- لا أستطيع تحديد التاريخ بالضبط.

* أنت قلت في أوائل ٦٥ ؟

- حصل .

* ياسيد قطب أنت لك أقوال عن نظام الحكم القائم . قلت إنه نظام إيه؟ أنت قلت «إن نظام الحكم القائم نظام جاهلي»؟

- حصل .

* معلش أنا هاقول «قرر أعضاء التنظيم أنك أفهمتهم أنهم هم الأمة المؤمنة وسط مجتمع جاهلي ولا يربطهم بالدولة ولا بالمجتمع ولا بنظام الحكم القائم أي رباط .. وأنهم في حالة حرب مع الدولة . وعمليات القتل والتخريب لا ضير منها ولا عقاب عليها بل بالعكس فيها مثوبة . واحنا هنا نقف عند عبارة: وأنهم في حالة حرب مع الدولة . يعني مفهوم هذا أنك وضعت في يدك عنصر المبادأة .. الأمر بيدك تحدد زمانه ومكانه وخطته . مش يعني إذا وقع علينا اعتداء . لا .. نحن في حالة حرب .. خاتمة العبارة «وبالعكس فيها مثوبة» دي الحقنة المثيرة .. الحقنة المهيجة .. التي تثير الجراثيم المترنحة وتخليها تجري وتتحرك وتبان في التحليل.. الكلام ده حصل ؟

- هذا القول لم أقله .

* هذا القول قرره أعضاء مجلس قيادة التنظيم .

- أنا لا أؤاخذ إلا على ما قلت أو كتبت .. لا على ما فهمه غيري .

* قرر علي عشماوي في أقواله «بعد أن استعرضنا موضوع الاغتيالات بالأسماء .. سيد قطب أضاف .. إذا استطعنا ضرب مدير البوليس الحربي ومدير مكتب المشير» .

- الأمر انتهى على أنه لا إمكانيات لعمليات الاغتيال .

* انت بتقول عن علي عشماوي .. طيب والباقي فين .. هاسمعك أكثر من علي عشماوي .. قرر علي عشماوي «قلنا لسيد قطب التنظيم حوالي ٢٠٠ .. مش استنتاج بقى .. والفلوس عندنا ٤ آلاف جنيه والسلاح عندنا رشاشات ومسدسات غير اللي جاي من السودان .

- قال لي على انفراد أم أمام المجموعة ؟

* يستوى ذلك .. هل معناه إذا كان القول أمام مجموعة تقره ؟

- أيوه أقره .

* أنت بتقول لنا إذا كان فيه حد تانى غير عشماوى قال الكلام ده يبقى صحيح . طيب .. عد على صوابعك قرر على عشماوى أن هدف التنظيم قلب نظام الحكم والاستيلاء على مقاليد الأمور بالقوة، والثانى عبدالفتاح إسماعيل قرر أن الهدف إننا نقلب نظام الحكم بالقوة، والثالث صبرى عرفة قرر أن هدف التنظيم هو قلب نظام الحكم، ويوسف هواش .. النائب .. والخليفة فى أقواله فى صفحة ١٨١ بيقول أعضاء التنظيم بيسألونى عن حميدة قطب وهل سألتك عن موعد الضربة الحاسمة، وأنا حددت ٤ لاغتيالهم: رئيس الجمهورية وزكريا محيى الدين والمشير عامر وعلى صبرى لأن التخلص من الأربعة يكفى لتغيير الوضع فى البلد .. بقينا كام؟

- أربعة ..

* قرر مجدى «الغرض من التنظيم كان التجاوب مع أى انقلاب يحدث فى البلد ثم تطور الهدف بعد مقابلتنا مع سيد قطب إلى ما هو أبعد من ذلك وهو أن نقوم بضربة مركزة لضرب نظام الحكم القائم ، بقينا كام؟

- خمسة .

* شوف بقى موضع الثقة الكبيرة قوى .. وقررت حميدة قطب الشقيقة والواسطة فى أقوالها فى صفحة ٢٨٤٦ «طبعاً أن أهداف التنظيم هى إسقاط الحكم الحاضر» .

■■

ثم نأتى إلى أقوال محمد يوسف هواش : عمره ٤٣ عاما موظف بالجمعية التعاونية للبترول خرج من السجن بعفو صحى قبل انتهاء مدة عقوبته .

بدأ فى التنظيم وهو فى السجن عام ١٩٦٣ يقول أنه «عرف بالتنظيم من الآنسة حميدة شقيقة سيد قطب ، وهى بتزوره وقال لى أن فيه جماعة شبان بدأوا يتجمعوا وعاوزين توجيهات .. يعنى فيه تنظيم . وبعد خروجى من السجن .. سيد قطب كلمنى بصدد التنظيم ودارت مناقشات حوله وكان معظم كلامنا عن عدم رضاء الأستاذ منير الدلة عن هذا التنظيم ، وفى جلسة من الجلسات جت سيرة السلاح اللى جاى من السودان وحصلت مناقشة بينى وبين سيد قطب وكان من رأينا أن مفيش داعى للسلاح، ولما ناقشته فى هذا كان رأيه أن هذه أوضاع قديمة والمسألة دى اتوضبت من زمان ولا يمكن التصرف فيها . والسلاح كان جاى من السعودية .

* سيد قطب لما خرج من السجن قال لك إيه ؟

- إن التنظيم اتصل به وطلب منه أن يقودهم وأنه أخذ رأى حسن الهضيبى ووافق على هذا

* سيد قطب كلفك بحاجة إذا قبض عليه ؟؟

- قال لى تشتغل مكانى فى التنظيم وقال إن رفعت بكر هايوصلك بالتنظيم، وفعلاً قابلت رفعت مرة فى الجيزة أمام كازينو الحمام وقال أنه فيه أخ عايز يزورنى وأنا قلت له أنا مش ها أقابل حد لأنى مراقب ثم جاءت لى الآنسة حميدة قطب فى البيت .

* وقالت لك إيه ؟

– قالت الجماعة بتوع التنظيم بيسألوا امتى الضربة الحاسمة لأنهم مصرين عليها .. فقلت لها أنه لابد من تغيير الوضع كله وذلك يتطلب التخلص من ٤ أشخاص هم رئيس الجمهورية والمشير والسيد زكريا محيى الدين والسيد على صبرى .

* معلوماتك إيه عن زينب الغزالى ؟

– كان بيجتمع عندها الشبان بتوع التنظيم .

أقوال على عشماوى :

– قال إن صلته بالإخوان قديمة «كنت بأروح أسمع محاضرات سنة ١٩٥٣ وكان عمرى حوالى ١٦ سنة وجندنى محيى الدين عبدالله هلال الموجود الآن فى السعودية.

* طيب قل لنا معلوماتك عن التنظيم الحالى وكيف تم ؟

– اللى أعرفه أنه كان فيه سنة ٥٧ ، ٥٨ أكثر من تجمع . كان فيه تجمع بقيادة محيى هلال وكنت أنا أحد أفراده وكان فيه تجمع ثانى بقيادة عبدالفتاح الشريف فى البحيرة وكان فيه إخوان بيدفعوا اشتراكات لإعانة الأسر فى كل القطر . وبعدين فى سنة ٥٩ انفصلت عن محيى هلال ومشيت أنا ومعايا أمين محمود شاهين ثم قابلنا أحمد عبدالمجيد وابتدينا نعمل وحدنا .

* اتعرفت به ازاى ؟

– اتعرفت به عن طريق واحد من بلدتهم كرداسة وكان أول لقاء معاه فى جنينة عند الدمرداش أمام دار الشفاء .

* اتكلمتم فى ايه ؟

– فى تنظيم الإخوان وبعد عدة لقاءات اتفقنا على أن أكون أنا مسئولا عن المسائل العسكرية، وأحمد عبدالمجيد مسئولا عن المعلومات، وأمين شاهين عن الاشتراكات وبعدين حصل خلافات بيننا وبين أمين شاهين لما ابتدينا نتصل بمجموعة عبدالفتاح الشريف لأن أمين شاهين رأيه أن مجموعة عبدالفتاح الشريف متسرعة شوية ومشبوهة وهاتكشفنا وبعدين مش لوحده . وأنا وأحمد عبدالمجيد اتصلنا بعبدالفتاح الشريف.

* وما حدث بعد ذلك؟

– أنا قلت له نحاول نعمل قاعدة كبيرة وبلاش صدام دلوقتى مع الحكام .. وهو كان رأيه أن نعمل تنظيمات فى الريف مش فى القاهرة لأن فيها مباحث .. وبعدين ما اتفقناش لأنه كان مصراً على رأيه وكان عاوز يعرف الأفراد بتوعى وأنا رفضت .. وحاول مرة ثانية فى القاهرة ولكنى لم أوافق وعوض عبدالعال لما عرف أنى ما اتفقتش مع عبدالفتاح الشريف قال لى أنا ها اقابلك بواحد تانى. هو الحاج عبدالفتاح إسماعيل وقابلنى به فعلاً . قال لى فيه ٣ آلاف جنيه جولك من السعودية وصلوك والا لأ؟ فقلت له ماوصلوش . ثم رحنا المطرية فى بيت نصر عبدالفتاح وكان هناك فتحى رفاعى .

* وبعدين عبدالفتاح ماطلبش منك حاجة .. ماقالش اقعدوا وتفاهموا وضحوا .. إيه ؟

- أيوه .. نضم التنظيمين على بعض - تنظيمنا وتنظيمه - وبعدين اتفقنا نعمل اجتماع ثانى وكل واحد يجيب عضو معاه وفعلا عملنا اجتماع وكان معايا أحمد عبدالمجيد وقابلنا عبدالفتاح وفتحى رفاعى واتفقنا على العمل كله .. وهو أن يكون لكل منا مسئوليات محددة وعهدوا إلى أن أكون مسئولا عن القاهرة والتسليح وعبدالفتاح إسماعيل مسئولا عن الاتصال بالخارج والتمويل وأحمد عبدالمجيد عن المعلومات والصعيد وعبدالفتاح إسماعيل عن تنظيمات الشرقية وفتحى رفاعى عن الدقهلية وبعدين انتهينا أن يشتغل كل واحد فى منطقته. وفى اجتماع ثانى كان فتحى رفاعى معاه نشرة قال انها جاية من سيد قطب. كان فيها مفاهيم عقائدية ومشروع برنامج ثقافى وبدأنا نوزعها على الأعضاء، وتوالت اجتماعاتنا إلى أن سافر فتحى رفاعى إلى الجزائر وحل محله صبرى عرفة وأخذ منى مسئولياته وبعد فترة جالنا مجدى المسئول عن الاتصال بالإسكندرية والبحيرة، تولى وضع عملية برنامج تدريبى وفى الفترة دى فكرنا فى أننا عاوزين مسئول كبير.

* يعنى قائد ، رئيس لمجموعة القيادة ؟

- أيوه وعبدالفتاح إسماعيل قال ان عبدالعزيز على اللى اتعرف عليه من زينب الغزالى له تاريخ قديم وتمت عدة لقاءات بيننا وبينه فى بيته وفى الجمعية اللى يرأسها فى روكسى . وقابلناه حوالى ٧ أو ٨ مرات .

* كان بيتكلم فى إيه ؟

- كان بيتعرف علينا ولم يكن يعطينا أية أفكار عقائدية وكل مفاهيمه عن التنظيمات السرية، لأنه قال إنه كان له دور فى ثورة ١٩ .. وكانت أحاديثه بطولة عن نفسه .

* وعجبتكم أحاديثه البطولية ؟

- كانت قديمة ما تنفعش فى الوقت الحاضر .

* زى إيه ؟

- مجدى قال إنه مرة طلع لهم زجاجة بها سيانور البوتاسيوم وقال ده سم يمكن استعماله .

* فيه حتة تانية قال يمكن قتل الريس بالسم ده .

- وبعدين اتصلنا بفريد عبدالخالق لينضم لنا . واجتمع فريد وعبدالفتاح إسماعيل. وفريد قال إن عبدالعزيز على له اتصالات مشبوهة وليس من الإخوان ولا يصح التعاون معه، وعبدالعزيز على عرف ان فريد عبدالخالق قال عليه هذا الكلام فطلب تفويضا كاملا بالقيادة وأسماء وعناوين أعضاء التنظيم فلم نسترح له ، وانتهت مرحلة الاتصالات بعبدالعزيز على عند هذا الحد، وبعد كده سيد قطب خرج من السجن.

* عاوزين لكم ريس ؟

- أيوه . وكان سيد قطب مش غريب عن الإخوان لأننا قرأنا نشراته وبدأ عبدالفتاح إسماعيل يدبر لقاءنا به وراح له رأس البر ، وبعدين رحنا له احنا الخمسة قيادة التنظيم . وبعد عدة لقاءات عرضنا عليه القيادة فأبدى تردده حتى يأخذ موافقة حسن الهضيبى وفى اجتماع بعد ذلك قال ان الهضيبى عنده علم .. وهكذا تولى القيادة .. وبدأ يدينا محاضرات ويعمل لنا ندوات . وقلنا له عن تاريخ التنظيم وعدد أفراده .

* إنتم اتكلمتم قبل كده عن التنظيم وتجهيز قوة كبيرة لكى لا تكون المسألة كما قلت أنت فى اجتماع - زوبعة فى فنجان .. يعنى إيه ؟

- أنا قلت كده فعلاً .. لأنه لو كان زوبعة فى فنجان يبقى ضرره أكثر من نفعه .

* امتى سيد قطب قال لكم أن هواش خليفته؟

- مشْ متذكر . إنما حصل وقال لنا واستمرينا وفى مايو وصل إلينا أن السلطات ابتدأت تكشف التنظيم.

* تنظيم القاهرة كان مين رئيسه ؟

- أنا وكان معايا مبارك عبدالعظيم وكانت تتبعنا مجموعات (حوالى ٢٠ مجموعة) ثم بدأنا نتدرب . وأنا اشتريت مدفعين كارلوجوستاف من كرداسة وتقريباً باقى السلاح اشتراه عبدالفتاح إسماعيل عن طريق إسماعيل الفيومى - متهم هارب - من بلدهم عرب الحصن كان إسماعيل بيجيب الأسلحة ويديهم لعبدالفتاح اللى بيوصلهم لى .

* كان مين بيدفع فلوسهم ؟

- الحاج عبدالفتاح والسلاح كان حوالى ٩ مدافع رشاشة ، ١٠ مسدسات و١٢٥٠ طلقة.

* وخزن المدافع ؟

- الأول كان كل مدفع له خزنة وبعدين اشترينا خزن كثيرة معدتهاش .

* بعد كده عاوز تنقل على المفرقعات .. قول ..

- القنابل اليدوية كانت ٩ قنابل روسى دفاعية و٣ إيطالى و٣ قوالب ت . ن. ت و٤٠ أو ٤٣ صباع بلاستيك ٨٠٨ وحوالى ٩ مفجرات كهربائية . وبعدين كان فيه مجموعة متفجرات جابها لنا محمد عبدالرحمن من المنجم اللى بيشتغل فيه فى اسكندرية .

* وإيه كمان . مفيش مواد ناسفة ؟

- دى اللى اتصنعت بعد كده .. هاجيلها .. القنابل والمتفجرات كانت موجودة فى طنطا وجابوها لى. السلاح قعد فترة عندى فى البيت فى شبرا ثم نقلته إلى بيت سيد شريف فى شبرا أيضا لأنه عايش لوحده وبعدين جه قال لى إن والده لاحظ ، فنقلناها فى حقيبتين إلى بيت مصطفى الخضرى وبنينا لها مكان فى البلكونة، وبعدين بدأ القبض على بعض الأعضاء ، كان مفروض الخضرى يبتدى يهرب، فرحنا وأخذنا المتفجرات داخل ٥ شنط وحملناها فى سيارتين تاكسى إلى منزل محمد عبدالمعطى فى المطرية وقلنا له دى ليومين ثلاثة بس .

* وبعدين.

ـ نيجى للمواد اللى حضرناها، أنا سألت عبد المجيد الشاذلى مسئول الإسكندرية بصفته راجل كيماوى يكتب لنا بحث فى المسألة دى وكتب لنا بحث بالانجليزى عن مادة ولكن مبارك قرأه وقال إنه ما استفدش منه كثير.. وهو بحث بنفسه عن وسيلة أسهل لتحضير المواد.. وكانت من نترات الأمونيوم + سولار+بوتاسيوم.

حضروا المادة دى ومبارك جاب عينة ورحنا جربناها فى صحراء أبو رواش والتجربة نجحت وقلت له اعمل كمية منها.. وخلاص.

* خلاص إيه. ما السلاح ناقص خناجر والقنابل ناقصة مولوتوف ما تقول يا أخى نفكرك.. واللا نخليك تستريح شوية. «ترفع الجلسة للاستراحة».

* والمولوتوف؟

ــ دى اتعملت فى بيت ممدوح الديرى ــ طالب فى بكالوريوس علوم جامعة عين شمس ــ هو جاب الزجاجات مش عارف منين واتعمل لها ١٠٠ قفل يعنى ١٠٠ زجاجة مولوتوف .

* والكلام ده كله كان علشان إيه ؟! السلاح دا كله والذخيرة والخناجر ومواد النسف والتدمير علشان إيه؟

ــ لما تقرر إننا نقاوم عند القبض علينا قررنا أن يكون شكل هذه المقاومة فى صورة اغتيالات لبعض رؤوس الدولة ونسف بعض المنشآت التى تساعدنا فى إسقاط الحكم.

* زى محطات الكهرباء.

ــ أيوه

* كلمنا عن موضوع الاغتيالات والتخريب والنسف والتدمير.

ــ فى لقاء مع سيد قطب فى بيته.. كنا مجلس القيادة الخمسة وكان أحمد عبد المجيد معاه كشف باقتراحات الناس اللى ماسكين زمام البلد. المطلوب اغتيالهم وهم الرئيس والمشير والسيد زكريا محيي الدين والسيد على صبرى ومدير المباحث ومدير المخابرات.. وبعدين اتفق على أن مفيش إمكانيات للعمليات دى فاتفقنا على اننا لو قررنا نغتال الريس ورئيس الوزراء ــ ووقتها كان السيد على صبرى ــ نبقى نجحنا، وكذلك مدير مكتب المشير ومدير البوليس الحربي.

* هل وافق سيد قطب على هذا؟

ــ أيوه ... وبدأنا احنا الخمسة نجتمع لتنفيذ العملية.

* احنا لسه بنتكلم فى الاغتيالات.. قل لنا ازاى كانت هاتتم؟

ــ كنت أنا متولى التدريب فى هذا الوقت. وفى آخر اجتماع قال أحمد عبد المجيد أن مجدى عبد العزيز يتولى عملية اغتيال الريس فى الإسكندرية وأنا أتولى عملية اغتيال السيد على صبرى ودا كان اقتراح أحمد وماحدش عارض. بعد كده لم توضع تفاصيل. إنما مجدى اقترح أن تتم العملية عند محل أندريا فى الإسكندرية عن طريق إلقاء شحنة متفجرات على سيارة الرئيس فى الوقت اللى يكون فيه ناس مستعدين بالرشاشات.

* يعنى تحددت الخطة ومكانها؟

ــ أيوه.. بس لم نحدد الزمان. وعملية اغتيال رئيس الوزراء كنت أنا سأتولى تنفيذها ولذلك طلبت بيانات عن تحركاته فى إسكندرية من مجدي.

* وايه كمان ؟

ــ بالنسبة لمدير البوليس الحربى ومدير مكتب المشير.. كان المفروض أنى سأسافر الإسكندرية ويتولى العملية بعدى فاروق المنشاوى، فقلت له أنه سيتولى هاتين العمليتين وعمليات النسف والتدمير، فقال لى أنه لا توجد إمكانيات لهم، فقلت له أن يبدأ بنسف محطات الكهرباء، وإذا استطاع تنفيذ عمليات الاغتيال كان بها، وموضوع محطات الكهرباء اتفقنا إننا لو خربنا ٥ محطات فده يشل الحركة كلها. واتفقنا أن دول العمليات اللى تتنفذ، ولما اجتمعنا بالأستاذ سيد قطب قلنا له اللى حصل فقال إنه ممكن نضرب القناطر الخيرية.

* يعنى وافق على العملية وأضاف القناطر.

ـ أيوه. وبعدين أنا قلت له أنا شايف إن ضرب القناطر سيكون له آثار سيئة فقال بلاش.

* راجعت سيد قطب؟

ـ أيوه.

* انت عمرك كام سنة؟

ـ ٢٩.

* وراجعته ليه؟

ـ قلت له دي هاتصيب الفلاحين كلهم.

* فيه كلام عن الاغتيالات جاء على لسانك نقلا عن هواش؟

ـ لما قبض على محمد قطب أرسلت لى الحاجة زينب الغزالى وقالت لى أن الأستاذ سيد بيقول لك أوقف كل المقرر. فقلت لها إذا انكشفنا ألا نقاوم؟ فردت على فى اليوم التالى بأن الأستاذ سيد بيقول لك الغى كل اللى اتقال امبارح واضربوا ضربة شاملة.

وذهبت إلى زينب وكانت حميدة عندها فقالت لى إنها راحت لهواش ولما طلبت توجيهه قال لها ان النظام لا يسقط إلا باغتيال ٤ هم الرئيس والمشير وزكريا محيي الدين وعلى صبري.

اما بالنسبة لمحطات الكهرباء فرحت أنا وسيد شريف وفايز إسماعيل علشان نعاين محطة شمال القاهرة ونشوف كيف نخربها ووجدنا ان لو رمينا حاجة فى المولدات المفتوحة حنخربها، وقدرنا للعملية ٦ أفراد وأرسلنا واحد يعاين محطة الجنوب وعوينت محطة طلخا، والسبتية تقرر تعطيلها بماس كهربائى وأنا قلت تنفيذ العملية بالشكل ده.

* السلاح اللى جه من السعودية. أنت سافرت هناك. كان فيه فلوس. قل لنا عن السلاح والتمويل.

ـ التمويل بييجى فى الأول. أنا لما قابلت عبد الفتاح إسماعيل قال إن عنده ٤ آلاف جنيه، ومعرفش وصلوا ازاى، وبعدين عرفنا إنهم جمعهم سعيد رمضان ولما كنا نحتاج فلوس كنا بناخد من عبد الفتاح إسماعيل وفى الأسبوع الأخير رحت للحاجة زينب الغزالى وأخذت منها ١٠٠٠ جنيه للصرف على عمليات الاغتيال والتخريب.. وقد أعطيت ٥٠٠ جنيه منها لفاروق المنشاوى المسئول عن عمليات القاهرة بعد سفرى لعمليات الإسكندرية وخليت ٥٠٠ جنيه معاى للصرف منها.

* سيد قطب قال لكم إيه عن المجتمع الحالى ونظام الحكم القائم. أنت لك عبارة فى النيابة ... سيد قطب كان بيقول إننا كأمة مسلمة تعتبر فى حالة حرب مع الدولة ومع المجتمع الذى نعيش فيه وإن أى عمليات تخريب أو قتل فلا ضير منها بل بالعكس فيها مثوبة.

ـ ده حصل.

* أنت لما رحت السعودية وقابلت مجموعة الإخوان الهاربين. عرفت إيه عن موقفهم؟

ـ فهمت إنهم عايزين يعملوا تشكيل يضم الإخوان فى العالم العربى كله. . وعرفت إنهم منقسمين إلى مجموعتين الأولى تضم سعيد رمضان وفتحى الخولى وعشماوى سليمان، ومجموعة تضم مصطفى العالم ومحمود أبو السعود (مصرى يقيم فى ليبيا)

* إيه الكلام اللى سمعته وأنت فى السعودية؟

ــ أن سعيد رمضان بيشتغل فى أوربا وعنده سكرتيرة أجنبية وخمر ونساء وأنه عليه شبهات أخلاقية وأنه يرافق النساء وسلوكه غير حميد.

* وإسماعيل الفيومي؟

ــ إسماعيل الفيومى كان حرس الريس ولما فكرنا فى عملية اغتيال الريس كنت باعتبره خطة لوحده.

* أنت واضعها.

ــ أيوه.. قلت له فى حالة القبض عليّ أو على واحد من أعضاء القيادة عليك باغتيال الرئيس بسرعة دون انتظار أى ترتيبات وقلت له اذا انقبض على واحد منا احنا الخمسة لازم تتم عملية اغتيال الريس بصورة أو بأخرى ودى تبقى إشارة البدء لتنفيذ باقى العمليات .. وأعضاء القيادة يعلموا هذا.

* ماكلمتناش عن محطة كهرباء المطار.

ــ كان فيه ٢ طيارين معانا: يحيي حسين وضياء الطوبجي.. دول أسرة الطيارين وتابعة لى واتفقنا أنه إذا تمت العمليات اللى اتفقنا عليها فإنه يمكن أن يتبعها نسف محطة كهرباء المطار وكلفت سيد شريف وفايز بمعاينة المحطة وكانوا هينسفوها بالاشتراك مع الطيارين لمنع أى طائرات من الهبوط لما يحدث من التخريب فى المحطة.

* حددتم عدد الأفراد لتدميرها؟

ــ ٥ أو ٦ وقد أحلت الخطة بعد هذا على فاروق المنشاوى بوصفه مسئولا بعدى عن عمليات الاغتيال والنسف والتدمير فى القاهرة.

* أنت رحت لزينب الغزالى. أنت قلت إنك رحت فى الأسبوع الأخير وأخذت ١٠٠٠ جنيه جابتهم منين؟

ــ بعتت جابت الـ ٣ آلاف جنيه اللى فاضلين من بيت الهضيبى وأعطتنى منهم ١٠٠٠ جنيه.

* وكان فيه كلوروفورم. تعرفه؟

ــ أيوه.. أنا اللى طلبته علشان تخدير عساكر البوليس والاستيلاء على سلاحهم.

* ووصل فعلا ؟

ــ وصل..

وفى اعترافات عبد الفتاح عبده إسماعيل :٤١ عاما، تاجر مانيفاتورة وغلال وقباني وكان قد اعتقل عام ٥٤ ولم يحاكم وخرج عام ١٩٥٦ ليعمل فى تجارته، روى كيف سافر إلى السعودية والتقى بسعيد رمضان الذى حمله رسالة إلى الإخوان يقول لهم فيها أنه مستعد لمعاونتهم إذا تجمعوا.

* فيه فلوس جت من السعودية؟

ــ أيوه ٤٢٤ جنيه عن طريق الحاج المدرنى وهو سعودى له مطبعة هنا.

* والـ ٤ آلاف جنيه الثانية..

ـــ من السعودية أيضا للحاجة زينب الغزالى عن طريق تجار من غزة لا أعرفهم.

* إيه الحديث اللى حصل بينك وبين عبد الفتاح الشريف وبعدها ركنتوه؟

ـ فيه ٤ مسائل تكون نقط الخلاف: الأولى أنه عرض موضوع خطة تحتاج إلى ١٠٠٠ جنيه لاغتيال الرئيس ورفضت ذلك، وبعدين الخطة اللى عرضها فى بيت محمد سالم رفضت أيضا. والثالثة أنه يعرف ناس عايزين يعملوا انقلاب على أساس إن احنا نقوم باغتيال أفراد مثل الرئيس فأنا رفضت إن ناس تستخدمنا.

* أنت اشتريت أسلحة؟

ـــ ٥ مدافع من عبد الخالق الغرباوى من بلقاس دقهلية.

* ومسدسات؟

ـــ على ما أذكر خمسة.

* وكام خنجر؟

ـــ دفعت ٧٠ جنيه ثمن ١٠٠ خنجر والعهدة كلها سلمتها لعلى عشماوى وأنا ماكنتش باقيد فى دفاتر كان ده تنظيم سري.

* قل لنا معرفتك بزينب الغزالى امتى؟

ـــ تمت فى السعودية عند الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى السعودية سنة ٥٩ وكنت رايح أزوره بعد أن عرفنى به عبد العزيز باز مدير الجامعة الإسلامية هناك.. لقيتها تطلب إذنا بمقابلة وعرفت أنها رئيسة السيدات المسلمات وترددت عليها بعد ذلك لما عدت من السعودية وقابلت محمد قطب عندها ضمن شخصيات إسلامية.

* انت عرفت عبد العزيز علي؟

ـــ أيوه عندها . الأول شفته كان بيتردد عليها فى مستشفى ذهبت إليها بعد حادث تصادم وبعدين عرفتنى عليه فى منزلها .

* إيه حكاية الـ ٢٠ ألف جنيه اللى بيتهموك إنك خبطتها ؟

ـــ هذه شائعة. كان بيان علي. كأن يكون لى عربية أو ملك.

* قررت فى أقوالك «الهدف النهائى إننا نقلب نظام الحكم القائم بالقوة».

ـــ حصل.

* متى؟

ـــ عندما تتربى الأمة المسلمة

* اسمع أنت قلت أقوالك تحت ضغط أو إكراه؟

ـــ لا.

* زينب الغزالى تعرف تنظيم على عشماوى؟

ـــ هذا لا أعرفه، وإنما هى عرفت تنظيمنا بصورة إجمالية.

* بكل تخريبه واغتيالاته.

ـ نعم.

* متى بدأتم فى جرائم الاغتيال والتخريب؟

ـ بدأنا فى دراسة الجرائم فى يوليو ١٩٦٤.

* لما تقرر القيام بعمليات الاغتيالات والنسف. هل وافقت؟

ـ على عشماوى قال لى إن لم أوافق سيضرب مجلس القيادة ليحفظ التنظيم.

* انت قلت فى أقوالك «لما قرروا عمليات الاغتيال أنا وافقت وكنا سنجتمع لبحث التنفيذ.. وكانت الاستعدادات وشراء الأسلحة.. كله شغال».

ـ حصل.

* أنت طلبت من مرسى مصطفى مرسى نترات أمونيوم للمفرقعات؟

ـ أنا لا أحفظ هذه الأسماء وإنما أعطانى على عشماوى ورقة باسم هذه المادة وأرسلت الورقة مع محمد عواد.

* أمال عرفت إنها نترات أمونيوم منين؟

ـ من على طبعا.. علشان صناعة المفرقعات.

■ ■

وهذه اعترافات مجدى عبد العزيز متولى : «٢٨ سنة» مدير الإنتاج بشركة النصر لصناعة الأقلام بالقاهرة خريج علوم الإسكندرية.

* متى بدأ نشاطك بعد ٥٤؟

ـ بدأ نشاطى فى أوائل ٥٩ فى الإسكندرية لأن كل معارفى من الإخوان هناك وكنت أتناقش مع زميلى فى الجامعة عبد المجيد الشاذلى للاجتماع بالإخوان وتذكرتهم .. وده سنة ٥٧ وبدأنا نتصل ببعض الإخوان فى الإسكندرية واتفقنا أن نحاول تجميع الإخوان وإشغالهم ببرنامج دراسى وبدأنا فى تكوين اسرتين، وماكناش بناخد منهم اشتراكات واستمرت المجموعتين يشتغلوا فترة وبعدين معظم الإخوان اللى كانوا معانا سافروا بعثات وبالتالى بدأت المجموعات تنقص .

وفى هذا الوقت كان عبد المجيد الشاذلى موجود بالإسكندرية وكان له صلة بالمجموعات وبعدين المجموعات كترت وفكروا ينشطوا أكثر ويعملوا قيادة لهذه التجمعات . وكان أول مشروع لعمل قيادة فى أواخر ٦٢ تم فى المطرية فى بيت الشيخ نصر واتفقنا على ترشيح ٣ يتولوا قيادة التجمع، وهم عبد الفتاح الشريف وعبد الفتاح إسماعيل وأنا .. وبدأنا عمل برنامج دراسى لهذه التجمعات والمناطق بدأت تطمئن وتمشى على هذه البرامج وبعدين عبد الفتاح الشريف عمل اجتماع لرؤساء المناطق وحضره مندوبين من الغربية والمنوفية وعبد الفتاح الشريف قال إن عبد الفتاح إسماعيل عرض علىّ مشروع إننا نعمل فرقة فدائية من ٥٠ شخص لاغتيال الريس.

والشيخ عبد الفتاح أنكر بشدة وقلنا إن هذا ليس اتجاهنا.. والشيخ عبد الفتاح إسماعيل قال إننا فى

سبيل تكوين قيادة جديدة فى القاهرة وعبد الفتاح الشريف عارض هذا الاتجاه حتى لا ينكشف أمرنا فى القاهرة، فالشيخ عبد الفتاح قال له يستحسن إنك ترتاح شوية.

وبالفعل عبد الفتاح الشريف اعتذر وانفصل عنا منذ ذلك التاريخ. ورشحونى لأكون مندوب الإسكندرية والبحيرة فى القيادة الجديدة لهذا التجمع واتصل بى فى أحد الأيام والتقيت به فى مسجد أولاد عنان وعرفنى بشخص اسمه إسماعيل الهضيبى وقال له عنى انى تحت الاختبار.

وإسماعيل كان بيقول إن الاخوان خاضوا تجربة مُرّة سنة ٥٤ واحنا المفروض لا نخوض هذه التجربة مرة أخري، واحنا لازم نمشى ومعانا مسدسات لندافع عن أنفسنا عند القبض علينا.

وعلى هذا الأساس أنا قلت للشيخ عبد الفتاح إنى مش مقتنع بإسماعيل إنه يكون معنا فى قيادة التنظيم والشيخ عبد الفتاح عرفنى بواحد تانى اسمه فتحى رفاعي..

وفى هذه الفترة قابلت عبد المجيد الشاذلى واتفقنا على ضم الحاج عباس السيسى على أساس إنه راجل من الإخوان من زمان ويمكننا الاستفادة من خبرته.

ودبر عبد المجيد لقاء للحاج عباس فى القاهرة ودارت عدة مناقشات بيننا وبينه.. والحقيقة إنه رفض اتجاهنا وقال مفيش داعى نعمل تجمع ولا حاجة.

بعد هذه الفترة انقطعت صلتى بهذا التجمع مدة لأنى كنت مشغول فى عملى وبعدين جندت فى الجيش فى ١ ــ ٧ ــ ٦٣ وكنت فى فايد وفى يناير ٦٤ اتوزعت لمدرسة المدفعية بالإسكندرية واتصلت بالشاذلي، فقال لى إننا عملنا ٣ أو ٤ مجموعات بالإسكندرية والحاج عباس بدأ يشتغل معانا.

وفى مارس عبد المجيد قال لى إن فيه شخص هايسافر مصر علشان تقابله لأنه مرشح ليكون رئيسا للإخوان «وروى واقعة الاجتماع بعبد العزيز على المرشح لمنصب «المرشد» فى بيت زينب الغزالى وكيف رفضوا قبوله» وبعد كده عبد المجيد الشاذلى طلب منى أن أكون مندوب الإسكندرية والبحيرة فى القيادة الجديدة وأنا كان تخصصى الإشراف على البرنامج العسكرى والتدريب ومسألة الناحية العسكرية لم تكن متبلورة تماما فى ذهنى لأن هذا لم يكن اتجاهنا فى البداية، إنما لما بدأوا يتكلموا فى النواحى العسكرية كلفت عبد المجيد فقال لى مفيش مانع إن الإخوان يكونوا مدربين للاستعداد على أساس إذا حصل انقلاب نستطيع أن نقف وراه نؤيده.

ثم روى كيف اختير سيد قطب وطلب منه «أن نقابله وسافرنا فعلا من المنصورة وزرناه فى رأس البر وبعد فترة زرناه فى حلوان وبعدين كانت اجتماعات منتظمة.وقال: وعلى عشماوى فى مرة اعتذر عن حضور أحد الاجتماعات وفهمنى إنه سافر لاستلام أسلحة سعودية قادمة إلى دراو مهربة عن طريق السودان. وقيل لنا أنه أخذ رأى الأستاذ سيد فى هذا، وقد عارضنا هذا العمل على أساس أنه لم يؤخذ رأينا فيه، وتم اجتماع رفض فيه استلام هذا السلاح وكلفنا على عشماوى بإرسال رسالة عاجلة للسعودية بعدم إرسال السلاح.

* والحكاية خلصت كده ؟

ــ اللى حصل إن على عشماوى بعت رسالة للسعودية يطلب فيها إرسال عينات سلاح للقاهرة رأسا.

* أنا عاوز أكلمك عن تخصصك بوصفك عضو مجلس قيادة للتنظيم. وأنت بتقول انك عملت برنامج تدريبي يشمل اللياقة واستعمال السلاح والمفرقعات، وعرضنا الأمر على سيد قطب وقال من المستحسن التركيز على حرب العصابات، وقلت أنه فى إحدى الجلسات اتفقنا على التخلص من الرئيس والمشير وزكريا محيي الدين وعلى صبرى وحسين الشافعى وحسن أنور وكمال رفعت والفريق أول صدقى محمود وسليمان عزت واللواء عبد الرحمن فهمى والعقيد شمس بدران وخالد محيي الدين واتفقنا على نسف محطات الكهرباء والسنترالات والقناطر المقامة على النيل وبعض خطوط السكة الحديد. وسيد قطب وافق واستبعد القناطر، كانت مجرد آراء للدراسة؟

مجلس القيادة كلفك بإيه. باغتيالات محددة؟

ـ بدراسة وضع خطة لاغتيال الرئيس فى الإسكندرية، لأن الرئيس كان هناك.

* على عشماوى كلفك بدراسة خطة خاصة للاستيلاء على سلاح عساكر الدوريات؟

ـ كان طلب كلورفورم وجبت له كمية صغيرة من معمل الشركة علشان نخدر عساكر البوليس وناخد منهم السلاح.

* حلمى حتحوت كلفته بشيء؟

ـ كان مكلف يحضر للقاهرة للتدريب على المصارعة ثم يعود للاسكندرية.

* قلت فى صحيفة ١٨٣ عن حلمى حتحوت حضر مرة لمصر للتدريب على المصارعة اليابانية وأحضر معه مشروعا لكوبرى على النيل وعليه نقط الضعف التى توضع المتفجرات عليها إذا أريد نسف الكباري.. واستدركت وقلت.. المشروع كان مطلوب لنسف القطار الذى يقل الرئيس فى إحدى رحلاته وأعطيته لعلى عشماوى وقلت أيضا.. عباس السيسى اقترح المنطقة بجوار قصر المنتزه لعملية اغتيال الريس.

ـ عباس اقترح المراقبة وليس التنفيذ.

* العملية دى كانت هاتتم ازاي، أنت قلت بعد ماتتم لها بقية.

ـ مش فاكر.

* هاقولك.. فى ص ٧٨٩ قلت، كان مطلوب سيارة للهروب بعد تنفيذ الخطة فاقترح على عشماوى أن تسرق السيارة؟

ـ أيوه.

* أنت كنت مكلف بخطة اغتيال الرئيس؟

ـ أيوه.

* ومن مكلف باغتيال على صبرى ؟

ـ على عشماوي.

■■

وهذه اعترافات عبد المجيد يوسف عبد المجيد الشاذلي. «٢٩سنة» كيماوى فى شركة مصر .

* انت اتفقت مع حلمى حتحوت على إيه؟

ـ مافيش .

* أنت لك كلام «اتفقت معاه على أن يكون مجموعة فى الجامعة».

ـ معلهش دى حاجة طبيعية مش عاوزه اتفاق.

* على عشماوى طلب منك إيه؟

ـ طلب منى مذكرات عن تحضير المفرقعات كلها باعتبارى كيماوى وكتبت المذكرات فى حوالى ٢٠ ورقة وسلمتها لمجدي.

* المذكرة دى بحثها يشمل إيه.

- زى ما قال مجدى بحث أكاديمى يشتمل أنواع المفرقعات وتقسيمها..

* تعرف المهندس عبد الحميد راجح؟

ـ ايوه.

* مين ضمه للتنظيم؟

ـ هو ما انضمش انضمام حقيقى للتنظيم.

* انت قلت فى التحقيق «عبد الفتاح الشريف عرفنى بالمهندس عبدالحميد راجح وضميته للتنظيم».

ـ أيوه بس مش انضمام حقيقي.

* ما كلمتش عبد الحميد راجح فى حاجة ؟

ـ أخذت منه رسم لكوبرى ونقطة الضعف فيه..

* كان المشروع عامل إيه؟

ـ دى كانت دراسات.

* قلت فى أقوالك عمل مشروع نسف أى كوبرى بمفجرات عند نقط الضعف تفجر باللاسلكى قل لنا الناحية المالية .. عبد الفتاح إسماعيل أعطاك إيه؟

ـ ١٠٠ جنيه.

* وعبد الفتاح الشريف ؟

ـ ٤٠٠ جنيه

* والسيسى ؟

ـ ١٢٠ جنيه.

* السيسى طلب منك إيه .. مراقبة تحركات الرئيس وكبار المسئولين .. وقلت إن المقصود بها عمليات الاغتيالات التى أشار إليها مجدى.

ـ أنا فهمت كده.

* والمشروعات اللى قدمها المهندس راجح وحلمى حتحوت علشان إيه؟

ـ حلمى حتحوت قدم رسم مشروع كوبرى وحدد علامة × لأصلح نقطة لوضع متفجرات فيها.

■■

وهذه أيضا اعترافات عباس السيسى: ٤٧ سنة ـ يملك معمل جبنة فى رشيد.

* قل لنا صلتك بالتنظيم الحالى.

ــ سنة ٦٣ كنت موجودا مع يوسف ندا وهو مهندس زراعى من الإخوان، وهو الآن بالخارج وقابلنى هناك عبد المجيد الشاذلى ودعانى لمقابلة عبد الفتاح الشريف فى منزله ومجدى طلب منى الذهاب إلى القاهرة واجتمعنا فى منزل إسماعيل حسن الهضيبى وشخص آخر. وسألونى رأيي فى طريقة إعادة الإخوان فأجبتهم بأن القانون اللى حل الإخوان طالما هو قائم لا يمكن إعادة الإخوان.

وقلت لهم: إننا قائمون فعلا ويكفى أن نتدارس ومن هنا بدأ نشاطي.

* فيه مقابلة يوم ١٧ أغسطس مع مجدى على الشاطئ؟

ــ أيوه كنا متفقين على اللقاء مع عبد المجيد الشاذلى على الشاطىء ، عاينا كازينو أندريا وقال مجدى أن هذا المكان يصلح لعملية اغتيال وطلب منى البحث عن مكان لتخزين الأسلحة.

«وشرح المتهم دور تنظيم الإسكندرية وعمليات مراقبة سيارات رياسة الجمهورية والحكومية التى تمر على مطعم أندريا لإعطاء بيانات لمجدى عن تحركاتها لتوصيلها للقاهرة».

■■

اعترافات محمد صادق حلمى حتحوت: «٢٣ سنة» معيد بهندسة الإسكندرية منذ سنة واحدة وتخرجت بدرجة جيد جدا وامتياز فى المشروع.

* بدأت صلتك بالتنظيم امتى يا حلمى حتحوت عرفت عبد المجيد الشاذلى ازاي.. وامتي؟

ــ تعرفت عليه فى ٦٢ عن طريق سورى اسمه محمد علام بايزيد وكان زميلى فى كلية الهندسة.

* الشاذلى كلفك إنك تعمل أسرة؟

ــ كلفنى أننى أحاول أن أدعو من أتمكن من دعوتهم من زملائى فى الكلية للانضمام للتنظيم وأنا فعلا ضميت أخويا على وهو أصغر منى وطالب فى كلية الطب وإلهام يحيى بدوى وكلمت حامد سفراحة ومحمد طه زايد.

* أنت علمت أن التنظيم لديه أسلحة؟

ــ علمت بذلك وعبد المجيد الشاذلى قال لى أن التنظيم لديه الناحية السلمية وناحية القوة .

* فيه أسلحة راحت شقة ميامى ؟

ــ أيوه مدفعين رشاشين فى مخبأ سرى فى الكوميدينو فى أودة النوم.

* طيب أنت كنت فى أى مجموعة؟

ــ المجموعة العلمية.

* إنه المشروع اللى أنت عملته؟

ـ مشروع لتعطيل الكبارى ليستخدمه التنظيم فى حالة قطع المواصلات.

* والمشروع عام والاخاص بكوبرى معين.

ـ الحقيقة عبد المجيد الشاذلى ما طلبش وأنا اللى عملته دون طلب محدد.

* تبرعاً منك مشكورا عملت هذا؟

ـ أيوه.. والورق بتاع الكبارى كان موجود جاهز.

* فين .. رسوماتها كانت موجودة فين؟

ـ جبتها من جامعة القاهرة ولكن مش للغرض ده.

* إيه اللى كنت بتحدده فى المشروع؟

ـ النقطة الصالحة لوضع المتفجرات فيها. لتعطيل الكوبرى .

* زى ايه الكبارى دى؟

ـ اللى أذكره كوبرى قصر النيل وكفر الزيات وأبو العلا وفيه كوبرى فى الصعيد.

* الشاذلى كلمك على تحضيرات للمفرقعات؟

ـ أيوه.. قال لى إنه بيحاول تحضير مفرقعات وأنا عرضت عليه انى أجيب له بعض المواد الكيماوية لإجراء التجارب عليها. وبالتالى كلفت أخى وكان طالب بكلية الهندسة لإحضار المواد.

* لا ... لا، دا كان طالب حاجة تانية.

ـ أيوه، مهندس ميكانيكي.

* علشان إيه؟

ـ علشان غلاف القنبلة.

* عبد المجيد الشاذلى قال لكم عن الاغتيالات؟

ـ أيوه.

* الشاذلى قال «سوف نقوم بإجراء انتقامى باغتيال الرئيس فى الإسكندرية بإلقاء قنبلة عليه؟

ـ ده اللى فهمته.

* وبعدين مين كلف بمراقبة خط السير؟

ـ إلهام بدوى .

* وأنت مادخلتش ليه فى الحتة دي؟

ـ كنت ملتحيا وطبعا هالفت الأنظار.

* على أخوك كان شغلته إيه فى التنظيم؟

ـ كان بيشـتغل فـترة بسـيطة فـي جمع المعلومات وأنا طلبت منه يعمل حبوب سيانور البوتاسيوم.

* لاستخدامه.. ؟

ـ في الانتحار لما يقبض عليّ.

* ركب بعض هذه الحبوب؟

ـ الحقيقة إنه ماركبهاش فعلا، وأوهمني إنه وضع المادة الفعالة ومحطهاش لأنه كان خايف عليّ.

* كنت عاوز تنتحر ليه؟

ـ علشان أموت وما جبش كام واحد ورايا. لأن إذا قبض عليّ ها أقول كل حاجة وصحتي لا تحتمل السجن.

■■

اعترافات إلهام بدوي :«٢٥سنة» خريج كلية الهندسة، مهندس في تفتيش المساحة بالإسكندرية.

* قلـت في أقوالك إنـه «كانـت أهداف التنظـيم تقتضـي تغيير النظام الحاكم في البلد بالسلاح».

ـ أنا كنت أعرف أن مفيش سلاح.

* والله دي أقوالك . أمال يبقى تغيير نظام الحكم بإيه؟

ـ ما كانش مفهومي وقتها.

* عرفت إن التنظيم مسلح والالأ؟

ـ عرفت إن فيه كمية أسلحة .

ـ الشاذلي قال لنا فيه عمليات قبض تهدف لأمرين.

* قال المطلوب إيه.. قال لا بد إنه؟

- ما قالش لابد..

* في أقوالك «الشاذلي قال لابد من عمل إيجابي وطلب مني مراقبة تحركات الرئيس .. فين؟

ـ في كازينو أندريا.

* حتحوت اداالك إيه؟

ـ اداني زجاجتين وديتهم لشقة ميامي وكان فيهم أحماض علشان عمل تجارب.

* الشاذلي ما طلبش منكم انتظار أوامر من القاهرة باغتيال الرئيس ؟

ـ الشاذلي قال يمكن تيجي أوامر باغتيال الرئيس.

■■

اعترافات عبـد المنعـم يوسـف عـرفـات: «٣٧» خـريـج آداب إسـكـنـدريـة عـام ٥٦ ومـدرس بالإسكندرية.

* كان بيحصل تحضير بعض مواد كيماوية أو حارقة في الإسكندرية؟

ـ سمعت من عبد المجيد الشافعي أنهم بيحاولوا يحضروا.

* ألم يقل لك علشان إيه. علشان يقمروا عليها العيش ويعملوا عليها القهوة والشاي؟

ـ هو ما قاليش.

* أصل غيرك بيقول منذ اللحظة الأولي، وأنت مافهمتش. طيب بلاش اللحظة الأولى لكن فى الآخر كله غير واضح، ما تقول يا عرفات. أنت لك كام أخ؟

ـ كتير!!

* مين الأخ اللى النيابة استدعته وأخذت أقواله وقال احنا بنحاصر أخوى عبد المنعم من الدعوة المضللة للإخوان علشان نبعده وماكانش فيه فايدة.

ـ ما أعرفش ودى عقيدتي.

* احنا بنقول عقيدة الأشقاء بتوعك. ولو كان عقيدتك إنهم بيضللوا، ماكنتش جيت هنا.. أنت قلت فى التحقيق «طلب الشاذلى أن أذهب لكازينو أندريا لأراقب موكب الرئيس» الغرض من التنظيم إيه؟

ـ فى مفهومي؟

* قلت فى أقوالك «تغيير نظام الحكم الحالى، الذى يرأسه عبد الناصر وكان مفهوم تنظيم إسكندرية أن التغيير أصبح ضروري..» وقلت: أيضا «أنا فى نفسى كنت مقتنعا بفكرة تغيير نظام الحكم.» وقلت: «ووافقت على العمل لتحقيق الهدف..»؟

ـ قلت.

■ ■

اعترافات مبارك عبد العظيم:

فى الساعة العاشرة والنصف صباحا بدأت الجلسة برئاسة الفريق أول محمد فؤاد الدجوى وعضوية اللواءات على صادق شرف وأحمد وحيد الدين حلمى وسيد جاد، ونودى على المتهم العاشر مبارك عبد العظيم ـ ٣٠ سنة ـ خريج علوم ٦٢ ويعمل مدرسا بمعهد القاهرة الديني. وكان فى التنظيم السابق للإخوان وحكم عليه سنة ٥٤ بالسجن ثم خرج سنة ٦٠ ليكمل دراسته.

* قل لنا بدء صلتك بالتنظيم الحالى؟

ـ بدأت فى أواخر ٦٢ عن طريق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل.. الشيخ عبد الفتاح بالتالى أوصلنى لعلى عشماوى وبدأت أتعاون معه على أساس الارتباط بفكرة وعقيدة دينية، والشخص الوحيد اللى يمكن أرتبط به هو الرسول الكريم، والكتاب الوحيد اللى يمكن أن ألتزم به هو كتاب الله.

* على عشماوى كلفك بإيه؟ كلفك بدراسة النتروجلسرين؟

ـ أيوه.

* على عشماوى كلفك بمراقبة سير قطار الريس الذى يسافر من القاهرة للاسكندرية فى ٢٦ يوليو؟

ـ أيوه كلفنى .. أنا وممدوح الديرى وجلال بكرى وفايز إسماعيل والمنشاوي.

* راقبتم سير القطار من فين لفين؟

ـ من القاهرة لبنها.

* أنت أخذت كام خنجر ووزعته؟

ـ على ما أذكر ١٥ أو ١٦ ووزعتهم فعلا.

* اتدربت فين كمان على السلاح؟

ـ فى بيت سيد شريف على المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية.

* نقلتم أسلحة ومفرقعات من مكان لمكان؟

ـ لبيت محمد عبد المعطى فى المطرية أنا وفايز إسماعيل وسيد شريف وعلى عشماوى وفاروق المنشاوي.

* على عشماوى طلبْ منك صناعة نوع من المفرقعات؟

ـ أيوه.

* من حضّر النسب بتاعته؟

ـ أنا درست مذكرة وطلعت النسب وأعطيتها لصلاح خليفة وحضّرها.

* وجربتوها؟

ـ لم أحضر التجربة، إنما على عشماوى قال لى إنه جربها ونجحت.

* المواد الكيماوية كان مين بيجيبها؟

ـ أحمد السروجي.

* أنت أعطيت تعليمات بصناعة زجاجات مولوتوف؟

ـ زجاجات مولوتوف أنا المسئول بتحضيرها وتم تصنيعها فى منزل ممدوح الديرى وهم حوالى ١٠٠ زجاجة.

* مين اللى كان هايتولى عمليات الإخوان فى القاهرة.. أنت قلت فى أقوالك: هايتولى عمليات القاهرة فاروق المنشاوى من اضطرابات وتخريب ونسف وفايز يبقى ليساعده.

ـ على عشماوى كلفهم.

* على عشماوى كلفك بإيه كمان .. ماكلفكش بمراقبة أقسام البوليس فى مصر؟

ـ كلفنى.

* قلت فى أقوالك «كلفنى على عشماوى بجمع معلومات عن بعض أقسام البوليس للاستيلاء على السلاح عند اللزوم. وهى أقسام حلوان والهرم وكوتسكا ونقطة الجزيرة واللى قاموا بالاستطلاع المنشاوى والسروجي ويحيى المأمون وأنا».

ـ أيوه.

* كلفت أحمد السروجى بإيه؟

ـ بشراء المواد الكيماوية وأنابيب زجاجية.

* طيب كلفت صلاح خليفة بإيه ؟

ـ أعطيته نسب المتفجرات وهو قام بتجهيزها.

* الكمية اللى جهزها أد إيه؟

ـ فى حدود ٨ كيلو.

* صلاح حضر الحاجات دى فين ؟

ـ لعله حضرها فى معمله.

* فى مؤسسة الطاقة الذرية؟

ـ أيوه.

* المنشاوى كان موجود معاك فى الاجتماع بتاع كلام اغتيالات الريس.

ـ أيوه كان موجود.

* انت قلت فى أقوالك «على عشماوى كلف المنشاوى بعمل اضطرابات وتفجيرات فى مدينة القاهرة وأعطاه ٥٠٠ جنيه».

ـ أيوه.

* جلال بكرى كلفته بإيه؟

ـ أعطانى البحث عن النيتروجلسرين.

* إمام غيث .. ألم تكلفه بحاجة استطلاعية .. ومين ساعده؟

ـ على عشماوى كلفه بشأن بعض محطات الكهرباء.

* أنت كلفت البحيرى بحاجة؟

ـ كان دوره تحضير مفرقعات وأحضر حامض كبريتيك من المصنع.

■■

اعترافات فاروق المنشاوى: ـ عمره ٢٣ سنة ـ خريج هندسة القاهرة دفعة ١٩٦٥ وكان فى جماعة التبليغ الإسلامى ثم تركها إلى الإخوان.

* أنت عرفت مبارك منين؟

ـ عن طريق مسجد فى الجيزة فى آخر ٦٤ وارتبطت بالجماعة ليس على أنها «إخوان مسلمين» وإنما كجماعة إسلامية ثم دخلت مجموعة الجيزة.

* على عشماوى كلفك بإيه؟

ـ بجمع معلومات عن قطار ٢٦ يوليو وكان عند قها فى قليوب وطوخ.

* على عشماوى قال لك المراقبة علشان ايه؟

- جمع معلومات قد تفيدنا إذا اضطرينا لهذا.

* الاستفادة على أى وجه؟

- الدفاع.

* هل تعلم أن التنظيم كان مسلحاً ؟

- أيوه وتدربت على الرشاش والمسدس والقنبلة اليدوية.

* أنت كان لك لقاء فى ١٨ أغسطس؟

- فى كازينو تريامف بمصر الجديدة وكان حاضر على عشماوى وسيد مبارك وأنا، وعلى قال إننا بنحاول نتجنب الصدام وفيه حلين : الأول استخدام القوة والثانى هروب القيادة إلى الخارج وتجميد وضع التنظيم وبعدين أنا وفايز عدلنا عن الموقف الأول وقررنا الحل الثانى وكلفت بعض الأشخاص بإخفاء الأسلحة والتخلص منها.

* فى أقوالك قلت أنه فى ٨/١٨ فى لقاء بكازينو تريامف قال على عشماوى أنه اختارنى لتحمل مسئوليات عمليات القاهرة وتتلخص فى تعطيل محطات الكهرباء وبعض السنترالات ومحطة مطار القاهرة .. وتكون إشارة البدء هى اغتيال رئيس الجمهورية وسيقوم بها على عشماوى وآخرون فى الإسكندرية ويساعدنى فايز إسماعيل فى هذا وقبلت .. على عشماوى قال لك العملية تحتاج لكام فرد؟

- هو قال لى هايكون معاك حوالى ٥٠ فرد ، ٣٥ من القاهرة و١٥ من الأرياف .. وأعطانى ٥٠٠ جنيه.

* أنت قلت فى أقوالك إن عشماوى كلفك باغتيال .... مين؟

- مدير مكتب المشير ومدير البوليس الحربى واللى كانوا معايا ما يعرفوش شىء من هذا الموضوع.

* أنت ضبطت فين؟

- فى مرسى مطروح وكنا ناويين أنا وفايز نروح ليبيا .. وفعلا رحنا السلوم.

* قلت فى أقوالك «أنا فهمت من على عشماوى أن الخطة أساسها إن أحسن وسيلة للدفاع هى الهجوم» .. حصل؟

- نعم .. حصل.

* كلفت باستكشاف نقط بوليس!

- نقطة الوسط بالهرم وجبت وصفها وده فى أواخر العام الدراسى سنة ٦٤.

اعترافات فايز إسماعيل:

* على عشماوى كلفك بإيه؟

- بمراقبة قطار الرئيس فى محطة شبرا البلد.

* حضرت اجتماع فى كازينو تريامف؟

ـ أيوه .. (وذكر تفاصيل الاجتماع وتحديد عملية الاغتيال فى الإسكندرية)

* أنت كنت محرج فى العمليات الموكولة إليك؟

ـ أنا ماكنتش مستريح لها لأنها كانت ستؤدى لوضع جديد قد يحارب الدعوة.

* عشماوى ماقلش لكم توجيه آخر بالنسبة لسلاح الحراس؟

ـ عشماوى عرض شوية أفكار للحصول على السلاح وكان بيقول ممكن نخدر الحراس الموجودين أمام المنشآت أو نضربهم على دماغهم وناخد منهم السلاح.

اعترافات ممدوح درويش الديرى:٢٢ سنة ـ طالب بيكالوريوس علوم جامعة عين شمس وكان ضمن جماعة التبليغ الإسلامى وتركها فى أوائل ١٩٦٤.

* على عشماوى ماكلفكش بحاجة تانية؟

ـ كلفنى أن أسافر أنا ومبارك إلى بنها ليقوم الأخ مبارك بمراقبة كوبرى بنها وأنا بمراقبة المحطة على أساس التدريب وجمع معلومات أثناء سفر قطار الريس وأنا ماكنتش مستريح لهذه التعليمات فتباطأت فى الوصول لمحطة بنها..

* أما كنت مقتنعا بأعمال العنف والإرهاب وعمليات النسف؟

ـ القتال شيء مكروه .. لكن مفروض.

* يعنى كنت داخل وانت كاره. كنت معتبر إن هذا فرض عليك أن تدخله؟

ـ إذا اضطرتنى الظروف.

* ما هى الظروف أنت عارفها.. كنت مقتنع بها؟

ـ مقتنع إن هذا القتل والنسف ليس من أهداف أى جماعة إسلامية.

* مبارك جه عندك البيت؟

ـ أيوه . جه وقام بتعبئة الزجاجات بفحم وسكر وجاز وبنزين.

* أنت ضبط عندك إيه؟

ـ ٣ أكياس بودرة فحم وسكر .. وهى لصنع المفرقعات.

* الجماعة اللى كانت معاك (أسرة الجيزة) كانت مين ومين؟

ـ منى ومن فاروق وفايز وجلال ومحمد عبد الرحمن وكان لابد من تكوينها لحماية أنفسنا من الانحراف.

* حماية نفسك ده إيه؟ ده من اختصاص الدولة . الحكومة هى المسئولة عنك .... مبارك عبد العظيم كان قال حاجة عن جماعة الإخوان؟

ـ بخصوص إيه؟

* أنت بتقول «مبارك كان بيعيب على الجماعة المسماة بأن عضلاتها أكبر من قلبها»..

وقلت فى أقوالك انك كنت خاصا بالتدريب على الأسلحة إيه؟

ـ بخصوص السلاح أنا اتدريت وعندى ١٥ سنة لما كنت باعتقد إن ده واجب المسلم.

* أنت كنت فى وعيك وأنت بتقوم بصنع المولوتوف فى بيتك؟

ـ أعتقد...

* قلت فى أقوالك «أنا كنت فى دوامة وكانت الأمور تسير بسرعة مذهلة.. وأنا شبه مذهول»..

■ ■

اعترافات محمد أحمد عبد الرحمن: ٢٤ سنة ـ مهندس مناجم بهيئة التصنيع مشروع الفحم. وقد انضم إلى التنظيم سنة ١٩٦٤.

* مبارك طلب منك إيه . طلب منك متفجرات من اللى بتستعمل عندكم فى المنجم؟

ـ طلب وجبت له ٣٢ كبسولة.

* مبارك سألك عن المواد المتفجرة اللى بتستعمل فى المنجم اللى بتشتغل فيه؟

ـ أيوه وقلت له هى عبارة عن متفجرات وديناميت وقال لى إنه فى حاجة إليها.

* فهمت إنه ؟

ـ لم أفهم شىء.

* أنت قلت «أنا فهمت إن هذا استعداد للمرحلة التالية» وفى يوم ١٩/٨ رحت بيت الديرى. حصل إيه؟ ولقيت مين؟ والموجودين بيعملوا إيه؟

ـ يوم ١٩/٨ رحت الساعة ١٠ مساء لمنزل ممدوح الديرى ووجدت عنده الأخ خضير والبحيرى قاعدين يعبوا زجاجات المولوتوف والأخ الخضيرى ماكانش مشترك فى العملية وبعدين دخل الأخ مبارك وعشماوى.

* انت اشتركت مع مبارك والديرى فى إيه؟

ـ عمل بسيط ـ إنى آخذ الزجاجة ـ المولوتوف ـ وأمسحها «بخرقة» علشان يكون منظرها نظيف وأحطها فى صندوق.

* يعنى من باب التغليف فى المفرقعات. فاروق المنشاوى كلفك بالبحث عن إيه؟

ـ قال لى إن الجماعة فى خطر وعايزين نبحث عن شقة فى وسط البلد لإخفاء القيادة فيها ويسهل التحرك منها.

* قابلت المنشاوى يوم ٢٠/٨ قال لك إيه!

ـ قال لى الجماعة فى خطر.

* كلامك فى التحقيق «وتنوى القيام بعمليات اغتيال وتخريب فى القاهرة وستحدث عمليات مماثلة فى الإسكندرية»..

جلال بكرى ديساوى:

* هل قابلت على عشماوى مقابلة فى شهر يولية؟

ـ أيوه وكلفنى بجمع معلومات عن قطار ٢٦ يوليو ورحت أنا والأخ فاروق المنشاوى إلى قها.

* وفهمت إن المراقبة ليه؟

ـ لجمع معلومات لمعرفة هل السلطات تتخذ احتياطات كاملة.

* ليه علشان تكملوا الحراسة . تساعدوا البوليس.. قررت فى التحقيق إن «على عشماوى قال إذا تصدت لنا أى قوة فهانخرب لهم البلد»؟

ـ حصل.

* اتدربت على إيه ؟

* مافهمتش قصد التنظيم؟

ـ تربية الفرد المسلم ثم المجتمع المسلم.

* قلت فى أقوالك «أنا فهمت إن الجماعة بدأت تتجه للإرهاب» .. حصل؟

ـ أيوه حصل.

* طيب فيه هنا جملة ثقيلة شوية . أقولها؟

ـ أنا أقولها. أنا فى الفترة الأخيرة قررت الانسحاب لأنى لا أتمشى مع الأخ فاروق المنشاوى فى الخط اللى كان ماشى فيه.

* أنت قلت «عندما أحسست أن المسألة إرهاب واغتيالات ونسف وتدمير بدأت أبتعد عن التنظيم» ... تماما؟

ـ آه.

* قرارك اللى وضعته بينك وبين نفسك عن إنك تبتعد .. وضعته امتى؟

ـ أن أنسحب من عمليات العنف ولا أنسحب من الجماعة

* .. امتى .. قبل القبض عليك بكام يوم؟

ـ يومين ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ أيام.

* اسمع بقى يا سيدى .. شوف بقى يوم ١٨ حصل إيه .. قرر غيث فى التحقيق أنه «فى يوم ١٨ أغسطس قابلت البحيرى ومعه جلال بكرى الذى قال أنه سيكون فى الإسكندرية فرح قريبا جدا وعليكم أن تتفرجوا فى القاهرة . وقال بكرى ـ يعنى أنت ـ الفرح فى الإسكندرية والفرجة فى مصر» وقال . انكم لم تذهبوا للإسكندرية لأن هذا ليس فى وسعكم لا أنتم ولا ١٠٠ زيكم؟

ـ دا يسأل عنه إمام غيث.

* أنت بتقول الفرح في الإسكندرية والفرجة في مصر ؟

ـ ماقلتش هذا الكلام.

* إن إمام غيث قاله؟

ـ يمكن الأمر استشكل عليه.

* ده أنت كنت هاتبقى من معازيم الفرح .. اتفضل.

■■

اعترافات محمد عبد المعطى الجزار:

ـ خريج علوم سنة ٦٠ ـ يعمل فى الطاقة الذرية. تعرف بمبارك عبد العظيم سنة ٦٣ فى مسجد بالجيزة. ضمه مبارك إلى التنظيم فى أغسطس سنة ١٩٦٤ كان فى أسرة الطاقة الذرية وتولى رئاستها فترة.

* المضبوطات اللى ضبطت فى منزلك كانت إيه؟

ـ رشاشات ومسدسات وقنابل يدوية وخناجر وطلقات ومتفجرات ومساحيق ومحاليل مختلفة.

* كان فى بيتك شنط فيها كيماويات؟

ـ أيوه ونقلها أحمد السروجى وكان فيها نترات أمونيوم وكلورات بوتاسيوم وحامض كبريتيك ودى إتعمل منها بعد كده المتفجرات والمفرقعات.

* جولك على كام دفعة؟

ـ جولى فى حقائب وعلى دفعة واحدة.

* مبارك ماكلفكش بحاجة كيماوية؟

أعطانى ورقة بها نسب وزنية للمسحوق الأصفر اللى خلطه صلاح خليفة فى معمله وبعدين جاء به عندى علشان نعبيه وانضبط عندى.

* طيب مبارك مكلفك أنت بإيه؟

ـ بتحضير المواد اللازمة للمولوتوف وهى السكر والفحم وتم تحضير المواد فى شقتى.

* أنت لك قول فى تحقيق النيابة على تسليم قيادك الفكرى .. سلمت قيادك الفكرى دون مناقشة لمين ؟

ـ مش فاكر .

* طيب ما تحاول تتذكر..

ـ أنا مش صغير علشان أسلم قيادى لواحد تانى فى النواحى الدينية.

* ما عرفتش إن التنظيم من أهدافه القيام بعمليات إرهابية؟

ـ فهمت إنه سيقوم بعمليات إرهابية.

* أنت اشتركت فى إعداد المتفجرات؟

- أيوه.

* وكنت تعلم أنها لزوم ايه؟

- لزوم العمليات الارهابية؟

محمد المأمون يحيى زكريا:

* مبارك ما كلفكش تشترى حاجة؟

- أشترى ٨ كيلونترات أمونيوم وأعطانى ٥ جنيهات.

* أنت عرفت الأسلحة اللى كانت موجودة عند التنظيم؟

- أيوه .. رشاشات ومسدسات وقنابل يدوية .

* مافهمتش هدف التنظيم؟

- إقامة جماعة مسلحة.

* مبارك ماقالش لك على الصدام مع الحكومة؟

- لا.

* قلت فى أقوالك فى ص١٣٥٣ «مبارك كان بيقول إنه من المحتمل أن يحصل صدام مع الحكومة».

- لا أذكر.

* دى أقوالك فى النيابة .. احنا بنذكرك - فهمت نترات الامونيوم - اللى اشتريتها - هاتستعمل فى إيه؟

- لاستخدامها فى مفرقع لإعداد قوة.

* عاوز القوة ليه؟

- علشان نحارب بها الأعداء..

* مين الأعداء ؟ ماسمعتش واحد من زميلاتك قال إن العدو هو الحكومة. مين اللى قالها؟

- الأخ أحمد عبد المجيد.

* مبارك ماكلفكش بحاجة ثانية؟

- كلفنى برسم قسم المعادى وبينت فيه كل الحجرات الموجودة.

■■

حسين الشافعى: عبد الناصر والإخوان

حسين الشافعى.عضو مجلس قيادة ثورة يوليو والذى لا يشك أحد فى إخلاصه للإسلام ووقوفه إلى جانب التيارات الإسلامية .. يكشف عددا من الحقائق ويتولى بالوقائع الرد على كل الادعاءات.

ولقد بدأت حوارى الطويل مع حسين الشافعى بشرح طويل منه يبين فيه وجهة نظر التيارات الإسلامية الآن بهذا الشكل المكثف خاصة بعد انهيار الخلافة فى تركيا عام١٩٢٣... وهو يدافع عن الحركات الإسلامية .. ولكن ذلك لا يمنعه من ذكر حقيقة تآمرها.. وقوفها فى الجانب المعادى لثورة يوليو حفاظا على كيانها.. فى نهاية تحليله لظهور التيارات الإسلامية الآن قال حسين الشافعي:

إن بداية الحركات الإسلامية، كل منها يتصور أنه هو المعبر عن الإسلام وإذا أمسكنا حسن البنا كاتجاه... والمهدية كاتجاه .. وغيرهما ..هذه الحركات إما ضربت وإما كبتت وإما تحللت.

* هل هذه الحركات ظهرت فى مواجهة الضغط الاستعماري..؟ أم أن الاستعمار أوجد هذه الحركات؟

ـ هذه الحركات كانت ردود فعل، والاستعمار تعامل مع الحركات الإسلامية بثلاث وسائل:

المواجهة وقد اتضح أنها تقوى الحركات الإسلامية... أن يتركها.... أو يركبها إلى أهدافه وتتضح الحقيقة بعد فترة.. ويتصور كل من هذه الحركات أنه هو الذى يعبر عن الإسلام، وفى هذا قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه «تتفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا ماكان على ما كنت عليه أنا وأصحابي».

فليس هناك سوى إسلام واحد..

* عندما نجد أن هناك فرقا إسلامية مختلفة داخل المجتمع الواحد، وأن هذه الفرق تكفر بعضها البعض، فضلا عن أنها تكفر المجتمع أحيانا فهل ترى أن هذه الفرق تسير فى النهج الإسلامى الصحيح؟

ـ كلها محاولات فالنهر العظيم يشق طريقه من كل هذه الروافد والاتجاه الصحيح هو الذى يفرض نفسه فى النهاية، فلا أنظر بجزع إلى هذا التفرق لأن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله : ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ عندما نرى بقدرة الله أنه حدث تآلف بين قلوب المسلمين تكون بداية بعث الأمة الإسلامية.

* إذا كنا نقول أن المد الإسلامى الآن هو فى مواجهة الهجمة الاستعمارية والضغط الاستعماري. هل الضغط الاستعمارى لم يتبلور بهذه الكثافة إلا فى السنوات الأخيرة...؟

ـ لا ولكن الأمة الإسلامية دخلت فى مرحلة الانحطاط لأنها بدأت تتحلل فإعادة بعثها عملية مربوطة بسقوط المادية عندما تصل إلى منتهاها.

الذين يملكون القنبلة الذرية يعتبرون أنها بداية النهاية بالنسبة للشعوب التى تمتلكها . لأنها أصبحت مثل الجنود المرتزقة التى لجأت إليها الشعوب قبل أن تنتهي، لأنه يحرص على البشر، فلديه القنبلة الذرية.

عندما ذهب الأمريكان إلى فيتنام فلم تكن موجودة روح التضحية وروح القتال وروح الاستشهاد.

إذا كان لديه قوة تواجه من أمامه، فنيم التضحية ، لقد كان رد الفعل داخل أمريكا يهدد وجودها وكيانها أكثر من الحرب ذاتها.. فلم يصبحوا محاربين بعد أن انحطت وانحلت نوعياتهم..

وإن اعتبر أن ظهور أمريكا هو «حلاوة الروح» بالنسبة للحضارة الغربية كلها مثل ما كانت في تركيا آخر مرحلة من القيادة الإسلامية..

عندما ضاع العرب في أسبانيا كان لديهم من الرقي والحضارة والعلوم، جامعة قرطبة هي التي علمت أوربا كلها .. لكن ذلك لم يغنِ عن حتمية النهاية..

الحركات الإسلامية الموجودة هي مجرد تهيئة للمناخ الذي يمكن أن يتم فيها بقدرة الله نوع من تأليف القلوب بالنسبة للعالم الإسلامي.

* ماهو تقييمك للتيارات الإسلامية الموجودة على الساحة المصرية؟

ــ أعتبرها ظاهرة طبيعية، وصحية والمسئول عنها هوالواقع غير المتحرك بالنسبة للموقف السياسي بعد سيطرة الاستعمار علينا هذه السيطرة .. الإسلام موجود في نفوس الناس ولكنه إذا لم يكن متحركا يكون عقيما.

الإسلام الحقيقي هو الذي لا يرضى بالذل ولا بالضياع ولا بالتخلف كل هذه العوامل كانت وراء أن يبرز هذا الفكر الإسلامي.. الدعوة إلى الشريعة الإسلامية تريد أن تقول أنه ينقصنا أشياء أساسية ليست في القوانين ولا في الحدود. هناك نقطتان يخشى أعداؤنا أن ندخل فيهما. تحرير الاقتصاد وتحرير الإرادة الثقافية حتى يمكن أن نمارس الإسلام ممارسة فعالة.

الثقافة تخلق الإنسان ، والاقتصاد يخلق الكيان المادي الذي يمكن أن تعتمد فيه على فكرك الإسلامي الحقيقي، مثلا الفكر الإسلامي في مجال الاقتصاد يدعو إلى الإنفاق، وأن المال الذي أعطاه الله للإنسان إنما يستخلفه في هذا المال حتى ينفقه لا ليحبسه.. أن يتحول المال من صفته الأساسية للخدمة ولنفع الناس وتشغيل الناس والقضاء على البطالة، إلى أن يحبس حتى يكون وسيلة للتسلط والإخضاع هذا لا يمت للإسلام بصلة .. الذي يحدث الآن أن تحصل على فوائد تتجاوز ما يمكن أن تحصله من مشروع إنتاجي يدخلك في عملية أن تكون مستهلكاً وغير منتج، والمدخرات تذهب لتنمية بلاد أخرى وتصيبك بأن تكون مستهلكا، فتزيد من استهلاكك ومن ديونك..

مثلا معاهدة السلام لم تركز إلا على نقطتين معاهدة تجارية ومعاهدة ثقافية غير سيناء المنزوعة السلاح. لأن هذين البندين هما التحريك الحقيقي الإيجابي.

* هل ظهور التيارات الإسلامية بهذا الشكل هو رد فعل لما يقال عن أن الإسلام كان مضطهدا من ثورة يوليو؟..

ــ هذا غير حقيقي بالمرة.. لأن قيام الإخوان ــ وهي أكبر وأسبق تنظيم في هذه التنظيمات ــ كان قبل الثورة، ويرجع الفضل للإخوان في بناء دعاة، وجمع قاعدة من الشباب.

* هل اضطهدت ثورة يوليو الإسلام طوال الخمسينيات والستينيات مما دفع إلى وجود هذه التيارات كرد فعل لهذا الاضطهاد؟

ــ لا على الإطلاق.. الجماعات الإسلامية ترد على فكر الإخوان المسلمين وأنا أعتبر أن ماقام به الإخوان المسلمين ، ومادفع الثورة إلى مواجهته تأميناً للبلد، وللواقع السياسي، دفعت إلى نوع من المراجعة

للفكر الذى كان سائدا وهو ماقامت به الجماعات الإسلامية فيما بعد وكان ذلك نتيجة لما اضطرت الثورة أن تقوم به نتيجة لاعتداء الإخوان، وتصرفاتهم التى دفعت الثورة إلى هذه المواقف .

* هل نستطيع أن نناقش ما يردده البعض من هؤلاء المتطرفين وأتباعهم أن ثورة يوليو كانت معادية للإسلام؟

ـ هذا كلام لا يستحق أن يناقش، إلا إذا كان الذى يقوله يعتبر أن الإخوان المسلمين هم الإسلام. وربما كان بعض الإخوان يصورون الأمر للناس على أنهم هم وحدهم الإسلام وهذا طبعا غير منطقى وأيضا غير إسلامي.

* وعلى كلٍ فإن ذلك يدفعنا لأن نسأل: لماذا كان هناك عداء بين ثورة يوليو ... وبين الإخوان؟

ـ فى بداية الثورة حاكمت إبراهيم عبد الهادى لمجرد موقفه المعادى للإخوان، وأصدرت الثورة قرارا بحل جميع الأحزاب ولكنها أبقت على الإخوان ككيان، وكنا نشعر بالنسبة لهم بعاطفة حقيقية.. إلى أن رأوا أن هذا التقارب سوف يقضى على كيانهم، ويذيبهم، ولذلك رفضوا أن يذوبوا فى الثورة وعبروا عن هذا صراحة لأنهم اعتبروا أن القائمين بالثورة مجموعة من المجانين ، ولكنهم بتنظيمهم يستطيعون احتواء كل شيء.

وإذا كان هذا التنظيم فيه صدق ايمان، فلمَ وقع لهم ماوقع، وكانوا قد وضعوا أيديهم فى أيدى الثورة منذ اليوم الأول.

* هل الثورة هى التى غدرت بهم.. أم أنهم هم الذى تآمروا على الثورة؟

ـ على يدى أنا، هم الذين اغتروا بعددهم كما قال الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ هم تصوروا أنهم بتنظيمهم وبالعدد الضخم ، يستطيعون ألا يذوبوا فى الثورة.وعندما قابلت حسن الهضيبى فى ١٥ يناير ١٩٥٣ قال لى أنه لابد أن يكون فى مفهومكم أن الإخوان حركة عالمية لا تذوب فى الثورة وقد ترون أن تحاربوا فى قناة السويس نحن نرى أن نحارب فى مراكش فأنا أنهيت الحديث وقلت له: لو أن الشيخ حسن البنا- رحمه الله- مازال على قيد الحياة لكان له رأى مختلف.

كان سيقول إن هؤلاء عرضوا أنفسهم للخطر، وأزاحوا من الطريق عقبة لم نكن قادرين عليها، وياليتنا نضع أيدينا فى أيديهم، وما من شك أنه لديكم قدرات فى مجال الدعوة الإسلامية تختصر علينا الطريق.. وتركته .

هذا يعطيك فكرة أين كنا بالنسبة للأهداف القومية ، وأننا كنا نتلمس أن يضع الناس أيديهم معنا ونختصر الطريق .. إنما هم الذين رفضوا، وبدأ إبراز هذا المعنى يوم الإعلان عن هيئة التحرير.

كان لى أخان شقيقان فى الإخوان المسلمين توليا همـا حسن وأحمد .. وكانا فى شعبة قسم ثان طنطا وكانا يطالبان قيادة الإخوان أن يحددوا موقفهم من الثورة، فلم يكن يصل إليهما رد مما اضطرهما أن يقيما فرعا للشعبة منفصلاً عن الشعبة الأصلية تعبيرا عن رفضهما لموقف الجماعة.

* الموقف هنا كان من الإخوان كجمعية وعندما تآمروا هم على الثورة؟

ـ طبعا هم الذين بدأوا .. أما أننا قمنا بعمل تمثيلية الاعتداء على جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية.

* هم يقولون أيضا أنهم هم أصحاب الثورة وأنكم سرقتم منهم الثورة!

ــ جاءنـى سعيد رمضـان وكان حاضراً لقـائى مع حسن الهـضيبي، عقـب انكشاف مؤامـرة فى سلاح المدفعيـة، وكانت فيها عـناصر إخوانية، ويبـدو أنه عندما كان يـتكلم كان يضع يـده على حقيقـة لو نجحت يكون لهم كلام آخر، كان يتكـلم من مركز التعالى والقوة، فلما حدث احتواء العـملية جاءنى يوم ١٧ يناير فى القيادة وقـال لى «يا أخ حسين أنا جاى لأقول لك أن تبـلغ إخوانك أن يحرروا آذانهم مما قد يـصل إليهم من كلام المغرضين والمرجفين» يكاد المريب أن يقول خذوني.

* هل كان للاخوان المسلمين كإخوان مسلمين دخل أو دور فى قيادة الثورة؟

ــ على الإطـلاق.. لم يكن لهم أى دور، لقـد كان من بيننا بـعض المتعاطفين مـع الإخوان.. أقول وأكرر بعض المتعاطفين وليس الأعضاء.

كان هناك ضابط اسـمه الصاغ محمود لبيب كـانت له صلات كثيرة من أعضاء مـجلس الثورة، وكان كل منـهم يجتمـع بمجموعة مـن سلاحه بحضور مـحمود لبيـب مجرد تعاطـف مع الفكر الإسـلامى ومع الاتجاه الإسلامى، وقد قلت لك أننى قبل الثورة مباشرة، طلـب منى كمال الدين حسين أن أمر عليه فى منزله لأن لديه مجموعة من سلاح المدفعية يريدون أن يتأكدوا أن سلاح الفرسان مشارك فى الثورة.

مررت عليه فى منزله وكان فى منشية البكرى وكـان لديه ضابط من المدفعية من أعضاء الإخوان فحتى لا يعلم أننى موجود .. أدخلنى غرفة حتى لا يراني.

* حتى كمال الدين حسين لم يكن من أعضاء جمعية الإخوان المسلمين؟

ــ لم يكـن عضوا وكان متعـاطفا مع الفكر الإسـلامى وليس مع الجمـعية.. لدرجة أنه رفـض أن يطلع عضو الإخوان الذى كان يزوره فى منزله ، على أى شىء يتعلق بالثورة.

* ألم تكن للاخوان أية صلة بتنظيم الضباط الأحرار؟

ــ لم تـكن لهم أيـة صلة بتـنظيم الـضباط الأحرار، العـضو الوحيـد فى الهيئة التأسيسية الـذى كان من الإخوان هو عبد المنعم عبد الرءوف وكان يريد ربط التنظيم بالإخوان، ولما رفض ذلك استقال.

* قبل الثورة أم بعدها؟

ــ قبل الثورة بقليل.

* وقامت الثورة ووقع الصدام المعروف بين الثورة وبين جمـعية الإخوان المسلمين.. فهل انعكس ذلك على موقف الثورة من الإسلام ؟

ــ إطـلاقا .. بالعكـس المنجـزات فـى المجال الإسلامى أخـذت أبعاداً لم تحدث ولن يـحدث لها مثيل..فى مجـال بناء مدينة البعوث الإسلامـية وإرسال البعوث والوعاظ وقانون تـطوير الأزهر، ولو رصد اى شخص الـكتب الإسلامـية التى صدرت أثـناء الثورة وإحـياء التراث وإذاعة الـقرآن الكريم والمـصحف المرتل وأشياء كثيرة جدا صعب حصرها لم تكن قد حـدثت من قبل على امتداد التاريخ الإسلامى فى مصر، هذه كلها شاهد عيـان أن الثورة لم تكن ضد الإسلام وانما كانت ضد الذى يتاجر بـالإسلام وضد من يعتبر أنه مسئول على أن ينظر الإسلام ويقول من هو المسلم ومن هو غير المسلم.

ثم إن صدق الإيمان هـو الإقدام على التضـحية ﴿إن الله اشتـرى من المؤمنين أنفـسهم وأموالهم بـأن لهم الجنـة﴾ أن يقول بالـدعوة والتنـظيم ولا يـقدم على المخـاطرة والبذل والـتضحـية فأين الـدليل علـى الايمان ﴿وجاهدوا بأموالهـم وأنفسهم فى سبيل الله أولـئك هم الصادقون﴾ فالصدق لا بد أن يـكون له دليل إقدام وتعرض.

* السـيد حسـين الشـافعى كـان مسئـولا ولفـترة طويـلة عن وزارة الأوقـاف التـى هى وزارة الشـئون الإسلامية فـى مصر ..عندما يدعـى البعض منهم أن ثورة يـوليو كانت ضد الإسلام وحـاربت الإسلام ماذا تقول؟

ـ أقول إن هـذا كذب.. كذب.. كذب ...فـلم يكن لنـا وجود إلا بالإسلام ولـن ننتصـر إلا بالإسلام، ولكن إذا كان الواقـع يكون له اعتباراته ﴿خذ العـفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلـين﴾ لا بد أن تتحرك فى حدود الممكـن .. إذا كنت تنادى بما لا يمكن تحـقيقه يكون هذا نوعـا من التهريج، فقد اسـتغرق الإسلام ٢٣ سنة حتى يصل فى النهاية ليقول «جاء الحق وزهق الباطل» إنما جعله الرسول «صلى الله عليه وسلم» يمر بهذه المـراحل حتى يـتجاوز الواقـع ويصل إلى الهـدف كعمليـات طبيعـية يضع الـواقع فى اعتـباره، لأنه إذا اصطدم بالواقع لن يصل.

* هل ترى أن ما قامت به الثورة من تحقيق للعدالة الاجتماعية مضاد للإسلام؟

ـ لا أستطيع أن أقول ذلـك لأى خطوة فى اتجاه العدالة لا يعترض عليهـا أحد إلا أن الإسلام له أسلوبه، ومنهجه قد يختلف عن الطريقة التى قامت بها الـثورة ويمكن أن يصل إلى نفس النتائج أو أفضل منها ولكن يظل ليعطى فرصة لنوع من العدالة.

وحتى إذا لم تستخدم نفس الأسلوب . لكنها فى النهاية خطوات إلى العدالة التى يدعو إليها الإسلام.

* عندما تحـرر الثورة أرض الوطن، وتقف فى مـواجهة الاستعمار وضـد التبعية وتحاول بنـاء الاقتصاد الوطنى المستقل.

ـ هذا هو الإسلام الحـقيقي. تحرير الإرادة.. لأن الهجرة إلـى المدينة كانت وسيلة لـتحرير الإرادة ما دام غير قادر على تحريرها فى مـجتمع مكة، حتى يستطيع بتحرير الإرادة أن يتصدى حـتى يخلق المجتمع الجديد، والواقع الجديد.

* كل خـطوات الـثورة .. حتـى السياسـى منهـا.. تصـب فى مفـاهيـم العـزة ، والكرامـة، والعـدالة، والاستقلال، مواجهة الاستعمار.. وهذه كلها مفاهيم إسلامية..

ـ الجماعات الإسلامية إذا اعترفت بهذا فهى تلغى نفـسها ... وطبعا ليس هناك من يلغى نفسه.. سوف تظل ثورة ٢٣ يوليو هى الشرعية السياسية الوحيدة التى تستند إليها أى قوة سياسية فى مصر، إلى أن يأتى من يقوم بعمل يتجاوز إنجاز الثورة بحيث أن تكون الثورة إلى جانب هذا الحدث كشيخ وهذا لن يتأتى إلا بعمل مثل تحرير فلسطين.

فإذا لم يحدث مـثل هذا العمل فإنه ليـس أمام القوى السياسيـة التى لا تريد أن تعترف بهـذه الحقيقة إلا تشريح الثورة. لأن هذا أسهل طريق..

* ماداموا ليسوا قادرين على البناء.. فليس أمامهم سوى الهدم..

ــ ولن يهدم هذا الأساس إلا عمل على هذا المستوى. والذى لن يستطيع القيام بمثل هذا العمل لإلغاء ثورة ٢٣ يوليو واقعا، فليس أمامه لإثبات وجوده إلا تشويه الثورة.

* هل من وسيلة لإقناع هؤلاء.. بكل هذه الحقائق أم أنهم ـ أو على الأقل قادتهم ـ يعرفونها ولكنهم لا يريدون الإفصاح عن ذلك؟

ــ لا أحد يريد أن يلغى وجوده كما قلت، وإثبات وجوده فى معاداة الاتجاه البناء الذى ليس هناك من هو قادر على القيام بإجراء يساويه أو يقترب منه..

* هل قامت الثورة بإجراءات يمكن أن يستشف منها أنها ضد الإسلام.. أو لاتتماشى مع الإسلام؟

ــ لا بد أن تعطينى أمثلة محددة... الذى يقول ذلك عليه أن يضرب أمثلة .

* فى بداية الثورة . . قامت بإجراءات مع الإسلام.. مثل تحريم القمار.. وتوحيد القضاء.. ثم تطوير الأزهر.. كلها إجراءات من شأنها رفعة الإسلام...

ــ من هم رجال الثورة..؟ كلهم مسلمون.. وكان الفكر الإسلامى لديهم متبلورا وواضحا.. لا أعرف أحدا من أعضاء مجلس الثورة ، إلا من كان مسلما بخلقه وتصرفه والمحافظة على فروضه والذى شذ عن ذلك كان واضحا وظاهرا.

رجال الثورة هم تعبير منطقى وطبيعى لواقع المجتمع.. فهم خلاصة من هذا البلد.. مستعدون للتضحية والفناء فى سبيل الهدف الذى قاموا من أجله..

* ألم تكن خطوة تطوير الأزهر كما يقولون هى محاولة للقضاء على الأزهر كجامعة إسلامية؟

ــ لحساب من يتم ذلك؟ . لدينا مصادر قوة نبددها لحساب من؟.. الذى قام على تطوير الأزهر فى عمل القانون أو فى ممارسة تنفيذه اثنان معروف أن رصيدهما الإسلامى ليس قليلا سواء كمال الدين حسين الذى وضع القانون.. أم حسين الشافعى الذى قام بتنفيذه.. وكان من محاسن الصدف أن الشيخ عبد الحليم محمود كان معاونا لى للتطوير فى وضع القانون موضع التنفيذ.

* هل تعتبر أن من الأعمال التى تفخر بها أنت.. هى متابعة تنفيذ قانون تطوير الأزهر؟

ــ من أكثر ما أعتز به، لأنه فى هذا الوقت كان هناك بعض المعاهد الأزهرية التى تكاد تغلق أبوابها من قلة العدد الموجود بها، وكان هذا أمرا طبيعيا لأنه نتيجة للعدوان الاستعمارى منذ دخل الاستعمار مصر أنه يقضى على الروافد التى تغذى الأزهر، ويجعل خريجيه بدون مستقبل.. وعندما ذهبت إلى وزارة الأوقاف، وجدت وعاظاً كل مرتبهم ثلاثة جنيهات فى الشهر لدرجة أننى قلت إن الذى يتقاضى ثلاثة جنيهات ماذا تريدون منه أن يقول للناس عندما يصعد المنبر ، إذا لم يكن يحس أن لديه الكفاية التى تكفل له الإحساس بالكرامة، والقدرات الأساسية. أليس هو قائدا اجتماعيا وسياسيا بالنسبة للفكر الإسلامي؟

* وهذا طبعا وضع ورثته الثورة من العهود السابقة التى يقال عنها أنها كانت مع الإسلام.

ــ طبعا، وكانوا يريدون أن يجعلوا من الأزهر مجرد منظر وشكل بلا مضمون، فجردوه من الكليات كلية وراء كلية.. دار العلوم كانت نوعا من ألا يبقى للأزهر فى النهاية إلا كلية أصول الدين بينما أول ما بدأ

كان جامعة فيها كل العلوم الإنسانية فى كل المجالات حتى الرياضة والفلك، عندما تحاول إعادة هذه الأنشطة أيكون هذا هو الكفر، والقضاء على الأزهر؟!

لقد أراد الاستعمار أن يعزل الأزهر، وينفذ ما حاوله نابليون بدخوله الأزهر ، وجعله «اسطبلات» لخيوله، حاولوا هدمه بالتدريج بأنهم يسحبون الأرض من تحت أقدامه. عندما نحاول إعادته للمجتمع.. هل كفرنا؟!

* حتى أنه يخيل إلى أحيانا أن الأزهر لولا التطوير كان سيغلق أبوابه، ولن يجد طلابا، خاصة بعد مجانية التعليم.. ما الذى يدفع الطلاب للالتحاق بالأزهر، وكانت الدراسة فيه شاقة، ومدتها طويلة .. وأمامه دراسة ذات آفاق متعددة.. ومدتها أقل .. ومجانا..

ـ هذا عامل آخر.. لقد كانوا يريدون أن يشعروا الناس أنه لا أحد يذهب إلى الأزهر إلا الفقراء جدا، مثل عملية التجنيد، فإنه للإساءة للجندية، كان هناك البدل بحيث لا يدخل الجيش إلا الذى لا يستطيع أهله شراء تحريره من الجندية بعشرين جنيها.. أى مذلة كان يشعر بها من يدخل الجندية، أن أهله لم يقدروا على شرائه بعشرين جنيها.. وكذلك الأزهر.. ثم يعطونه جراية، وكل ما يساعد على إشعاره أنه «قليل».. ثم تطلب منه أن يقود فكريا..

* إذن فعملية تطوير الأزهر، كانت ثورة كاملة.

ـ أعتبر أنها من أعظم ما قامت به الثورة انقاذا للأزهر قبل أن يضيع.. كم عدد المعاهد التى تتزايد كل يوم، لولا قانون تطوير الأزهر.

* هناك اتهام بأن الثورة كانت تتجه إلى الشيوعية أى أنها كانت ترفض الدين.

ـ هل سأرد على اتهامات ليس لها دليل.

* قلت أن أعضاء مجلس الثورة كانوا مجموعة من الشباب المسلم . ولأن السؤال يبدو شخصيا ولكننى أعتقد أنه ضروري.. وقال بعض «الإخوان» إن جمال عبد الناصر شخصيا كان ضد الأديان، وذهب إلى الكعبة، ورفض الطواف!!

ـ ليس هناك دليل، ووزر هذا الكلام على من قاله.

* ألم تكن موجودا مع عبد الناصر، أثناء رحلته للسعودية، وفى رحلة العمرة والحج.

ـ كنت موجودا، وطفنا مع عبد الناصر مثل كل الناس ، وقمنا بكل المناسك.هذا الادعاء عيب..

* هل هناك علاقة بين الإسلام والثورة عموما ؟!

ـ الإسلام مربوط بالثورية، إذا لم يكن هناك بذل كدليل لصدق الإيمان، ما أسهل أن يدعى شخص أنه مسلم، ولكن إذا وضع فى المحك، وطلب منه التضحية، والتعرض للخطر لإعلاء كلمة الله وتقاعس ، هذا هو الدليل.. أما أن أقول أننى مؤمن وأعمالى كلها لا تدل على ذرة إيمان فهذا أمر يدعو للعجب.

* أنت ترى أن الإسلام هو التضحية ؟

ـ الإيمان هو التضحية، لأنه هو الدرجة التى بها إثبات الإسلام عمليا بصدق الاستعداد للبذل والتضحية. المجموعة التى قامت بالثورة، عرضت نفسها للخطر كدليل على صدق الإيمان إنما كل من وقف

موقف المتفرج حتى ينتهى الأمر ثم يبحث كيف يستغل تجمعه لكى يصل بدون تضحية ، وبدون ثمن ..

* هل دعوتم الآخرين للمشاركة منذ البداية فرفضوا..

— كانوا يعلمون.. وهذه لا تحتاج إلى دعوة، لأنه لا أحد يستأذن فى الجهاد..

* ألم يكن من بينهم من حمى ظهر هؤلاء الذين ضحوا؟

— هذا ما يقولونه، ولكنى لا أعرف بالضبط ماذا فعلوا ولماذا وقفوا هذه المواقف إذا كانوا قد وقفوها.. ربما كانوا منتظرين أنها لو نجحت يكون لهم وضع خاص ، وهو ما حاولوا أن يثبتوه بعد نجاح الثورة.

* هل وقفوا .. وحموا ظهر الثورة فعلا؟

— هم يقولون.. وأنا لا أعرف على وجه التحديد ماذا فعلوا.. هم يستطيعون أن يقولوا ماذا فعلوا بالضبط..

* سيادة النائب.

شكرا.

■ ■

أيضا يمكن الرجوع إلى حوار السيدعبد اللطيف البغدادى مع جريدة السياسى المصرى فى "٨ نوفمبر ١٩٩٢" رداً على ما نشره مأمون الهضيبى من أن حادث المنشية كان تمثيلية وفيما يلى نص الحديث مع التحفظ على ماورد فيه حول موقف كمال الدين حسين وقد أوردناه فى الكتاب على لسانه (١):

السياسى المصري: قال الهضيبى أن محاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشية كانت تمثيلية للتخلص من الإخوان.. وقد اعترف بذلك محمد نجيب وحسن التهامى وكمال الدين حسين ما هى حقيقة هذا الاعتراف؟

البغدادي: حادث المنشية لم يكن أبداً تمثيلية ولم أعترف قبل ذلك ولم تصدر عنى أية تصريحات تظهر من قريب أو بعيد أن هذا الحادث كان تمثيليا.. وإذا كانت لدى الهضيبى أية مستندات تؤيد ما يدعيه علىّ فليتفضل بإظهارها ونشرها على الرأى العام .. وفى مذكراتى التى نشرت سنة ١٩٧٧ أوضحت فيها أن هذه الحادثة كانت واقعية ومدبرة وليست تمثيلية.

السياسى المصري: وهل كنتم على خصومة مع عبد الناصر.. أنتم ومحمد نجيب وحسن التهامى وكمال الدين حسين.. وأصحاب مصلحة فى تشويه صورته بإظهار محاولة الاغتيال على أنها تمثيلية؟

البغدادى: لم تكن هناك خصومة شخصية بيننا وبين عبد الناصر.. ولكنها كانت خلافات فى وجهات النظر حول السياسات العامة وأسلوب الحكم الذى كان يتبعه فى بعض الأحيان..

السياسى المصري: ولكنك تقدمت باستقالتك فى ١٦مارس ١٩٦٤ ..وهو مايعنى قمة الصدام مع عبد الناصر..

البغدادى: حينما تشكل مجلس رئاسة الثورة فى سبتمبر ١٩٦٢ كأعلى سلطة فى البلد.. بعد أن تقرر أن

---

(١) كان مأمون الهضيبى قد أدلى بحديث وصف فيه حادث المنشية بأن تمثيلية، وقال أن هذا رأى عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين.

تقوم الدولة على مجموعة من المؤسسات السياسية.. وحتى يقوم المجلس بدوره كقيادة جماعية .. كان لابد أن يضع لنفسه تنظيما داخليا يمكن أن يؤدى هذا الدور كاملا، وكنت قد قمت بالاشتراك مع كمال الدين حسين منذ بداية تشكيل المجلس وبقرار منه ــ بدراسة هذا التنظيم .. واقترحنا تنظيما يمكن المجلس من وضع السياسة العامة للدولة ويمكن أيضا من متابعة تنفيذها وتعديلها..وكان المفروض أن تصدر القرارات الجمهورية المنفذة لقرار المجلس فى هذا الأمر . ولكنها لم تصدر رغم إثارة هذا الموضوع عدة مرات ولم يكن فى مقدور المجلس القيام بواجباته دون هذه التنظيمات .. كما أنه لم تصله أية معلومات عما يجرى فى البلاد.. وأصبح المجلس وهو المسئول الأول فى الدولة فى عزلة تامة عن مجريات الأمور ولا يملك من السلطة شيئا .. ولا يدعى للانعقاد إلا نادرا وإزاء هذه الأوضاع التى لا أرضاها. فقد قررت لنفسى عندما وجدت أنه لا جدوى هناك ترجى من تغيير عبد الناصر لأسلوبه فى الحكم وانفراده باتخاذ القرار.. أن أنسحب من الحياة العامة .. وبالفعل تقدمت باستقالتى فى ١٦ مارس ١٩٦٤..

السياسى المصري: مما يؤكد أن حادث المنشية كان تمثيلية للتخلص من الإخوان هو أن محمد نجيب تغيب عن حضور المؤتمر متعللا بمرضه لإحساسه بالمؤامرة قبل تنفيذها ما مدى صحة ذلك؟

البغدادي: هذا كلام يجافى العقل والمنطق.. فإذا كان محمد نجيب يعلم أن هذه تمثيلية ..فماذا كان يمنعه من حضور مؤتمر المنشية.. ولكن عدم حضور نجيب كان لخلافات قوية وصراعات بينه وبين عبد الناصر..

السياسى المصري: للأمانة والتاريخ .. ما هو جوهر الصراع بين نجيب وعبد الناصر والذى انتهى بإبعاد نجيب وتحديد إقامته؟ وانفراد عبد الناصر بالحكم؟

البغدادي: جذور الخلاف بينهما بدأت مع بداية الثورة.. وكان من بين المواقف التى صعدت هذا الخلاف هو اعتراض نجيب على قرار مجلس قيادة الثورة بتصفية أموال وممتلكات أسرة محمد على والملك فاروق فى سبتمبر ١٩٥٣ ..وكان محمد نجيب هو الوحيد من بين أعضاء المجلس الذى أبدى اعتراضه على القرار بحجة: "ماذا يقول عنا الناس فى الخارج" وكنا نرى ضرورة اتخاذ القرار حتى تجرد هذه الأسرة من آخر سلاح لها وهو المال.. الذى ربما يجدونه فرصة لاستخدامه فى المستقبل ضد النظام الجمهوري. وقد تصاعد هذا الخلاف بين نجيب وعبد الناصر بعد تشكيل محكمة الثورة فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ .. لتعمد عبد الناصر ومعه مجلس الثورة للانعقاد فى غياب محمد نجيب ..بل إن الصراع بين الطرفين قد بدأ ينتشر بشكل كبير وتطور هذا الصراع ليتنتهى باستقالة نجيب فى ٢٣/ ٢/ ١٩٥٤ ولتفادى حدوث انشقاق خطير يهدد بانتهاء الثورة وفشلها . تم الاتفاق بين أعضاء قيادة الثورة فى إعادة نجيب كرئيس للجمهورية ولكنه حاول تجاوز اختصاصاته..

السياسى المصري: هل ثمة علاقة بين محمد نجيب وحادث المنشية؟

البغدادي: استمرت الحالة هادئة بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة.. ولم يحاول أن يسترد ما كان قد فقده من اختصاصات ..واستمر الأمر كذلك حتى تم توقيع اتفاقية جلاء القوات البريطانية فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ وكان جمال عبد الناصر قد ذهب إلى الإسكندرية ليخطب فى المواطنين شارحا لهم المكاسب التى عادت على البلاد من هذه الاتفاقية وأثناء إلقائه لخطابه فى ميدان المنشية، أطلق عليه أحد الإخوان المسلمين المتعصبين الرصاص واسمه محمود عبد اللطيف.. لحسن الحظ لم يصب جمال بسوء من أى من الطلقات الست التى صوبت عليه.. وقد أمكن إلقاء القبض على المعتدى، ولكن فى نفس الوقت كانت قد أصابت الجماهير المجتمعة فى الميدان لسماع خطابه حالة من الذعر والفوضى على إثر سماعهم

الطلقات النارية.. وكان جمال قد تمكن من السيطرة على نفسه وأخذ ينادي على الجماهير بالبقاء في أماكنهم وذكرهم بأن الثورة مستمرة حتى لو لقى هو حتفه وأن كل فرد منهم هو عبد الناصر. واستمر في مناداته لهم بصوت متهدج وبشيء من العصبية والانفعال .. مما أثر في كل من كان يستمع إليه في تلك اللحظة عن طريق الإذاعة.. وكانت هذه هي نقطة تحول لصالحه .. وبعد أن كانت أغلبية الشعب تنظر إليه نظرة عدم ارتياح منذ أزمة محمد نجيب .. إلا أنه بعد هذا الحادث انقلب الوضع ونال إعجابهم وتقديرهم.

السياسي المصري: ولكن الهضيبي يؤكد أن الإخوان لم يكن لهم أدنى صلة بالحادث وأنه قد تم تدبير "تمثيلية" الاغتيال للتخلص من الإخوان المسلمين.

البغدادي: كما سبق وأوضحت فإن حادث المنشية كان محاولة اغتيال عبد الناصر مع سبق الإصرار والترصد.. وقد أثبتت ذلك التحقيقات ..ولم يكن هذا الأمر جديدا على الإخوان المسلمين .. فقد كان لهم تنظيم سري مسلح مهمته تنفيذ عمليات الاغتيال السياسي، وقد اغتالوا من قبل أحمد ماهر والنقراشي والخازندار كما قاموا بنسف بعض دور السينما والمحلات العامة التي قتل فيها مواطنون أبرياء بالإضافة إلى بعض العمليات الخاصة التي نفذوها خلال حرب ١٩٤٨ .. وقد كان حادث المنشية سببا في حل جمعيتهم وإلقاء القبض على الهضيبي وعدد من زعمائها والكثير من أعضاء المنظمة السرية الخاصة بهم .. وقد وقعت عدة اشتباكات بينهم وبين البوليس أثناء عملية التفتيش عنهم والقبض عليهم.. كما وجدت لديهم كميات هائلة من الأسلحة النارية والذخائر وشكلت محكمة خاصة لمحاكمتهم سميت بمحكمة الشعب ..وتولى رئاستها جمال سالم وعضوية كل من أنور السادات وحسين الشافعي وحكمت بالإعدام على سبعة منهم فيما عدا الهضيبي فقد خفف الحكم عليه إلى السجن مدى الحياة..

السياسي المصري: الهضيبي ينفي قيام محمود عبد اللطيف بمحاولة اغتيال عبد الناصر.. مؤكدا أن شخصا واحدا لا يستطيع القيام بهذه المهمة الصعبة..

البغدادي: العكس هو الصحيح فالتنظيم السري كان قد قام بتدريب أعضائه تدريبا جيدا والاغتيال يمكن أن يقوم به فرد واحد وبدقة .. ولكن حينما تكون مجموعة يمكن أن يتسرب الخبر منها وبالتالي يمكن اكتشاف المؤامرة وإحباطها..

السياسي المصري: الهضيبي يؤكد أن حادث المنشية قد أعد بإحكام وبتدبير من أحمد أنور قائد البوليس الحربي حتى يتحقق هدف عبد الناصر بتصفية الإخوان..

البغدادي: هذا كلام يلقى على عواهنه.. فالحادث كان حقيقيا بدليل أن السفير السوداني الذي كان يجلس بجوار عبد الناصر قد قتل فعلا وأن هناك ست رصاصات حية قد أطلقت صوب عبد الناصر.. ولست أدري لمصلحة من يحاول الإخوان تزييف التاريخ وقلب الحقائق .. وقد أثبتت هذا التحقيقات..

السياسي المصري: من المعروف أن الإخوان وقفوا إلى جانب الثورة وساهموا في تفجيرها وكانت هناك علاقات قوية تربط بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بالإخوان .. فهل حدثت وقيعة بين المجلس والإخوان؟ وما هي أسباب انقلاب الثورة على الإخوان؟

البغدادي: التنسيق بين الضباط الأحرار والإخوان بدأ مع بداية الإعداد للثورة وقد تم الاتصال بين الضباط الأحرار والمرحوم حسن البنا المرشد العام للإخوان.. ولكنه اقترح إدماج التنظيمين في بعضهما "الإخوان والضباط الأحرار" .. لكننا رفضنا خوفا من أن تذوب منظمتنا وهي في بداية عهدها داخل

منظمتهم كما أن الاندماج سيمكنهم من التسلل داخل الجيش وليسهل عليهم الاستيلاء على السلطة، وقد كان هذا حديث البنا، حيث قال "إننا ندعو للدين لغرض سياسى ونأمل تحقيقه ولسنا مشايخ طرق" إلا أن الإخوان بعد الثورة حاولوا فرض إرادتهم عليها.. وقد طالبوا محمد نجيب عند تشكيله لوزارته يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ بتخصيص أربع وزارات ليشغلها أعضاء من الجمعية.

■■

شهادة حسين توفيق على تآمر الإخوان

كانت قد اكتشفت مؤامرة يقودها حسين توفيق وعلى شاشة التليفزيون دار حوار معه، كشف فى جانب منه عن علاقته بالإخوان المسلمين «٢٩ سبتمبر ١٩٦٥» .

فقد تحدث بالتفصيل عن بداية اتصاله بالتنظيم الإرهابى للإخوان وعن الاتفاق الذى تم بينه وبينهم لإمداده بالسلاح بعد أن وجد اتفاقاً معهم فى الهدف .

سؤال : كيف تكون التنظيم وفى أية سنة؟

حسين توفيق : إحنا بدأنا سنة ١٩٦٣ كنا أنا وأخويا وابن خالتى مدحت فخرى وابن خالتى الثانى أحمد الحناوى فى الحقيقة كان أكبر عدد من الأسرة فى المنظمة.

سؤال : متى بدأتم التفكير فى الاغتيالات ؟

حسين توفيق : إحنا فكرنا فى الاغتيالات على أساس أنه يمكن تنفيذها أثناء احتفالات ٢٣ يوليو. وفعلاً أجرنا بيت علشان نقدر نستخدمه فى الضرب بالسلاح والقنابل زى ما اتقتل كيندى.

سؤال : كيف استطعتم الحصول على السلاح ؟

حسين توفيق : مسألة السلاح دى حاجة طبيعية بالنسبة ليه، وكونى يبقى معايا سلاح مش حاجة عجيبة ومش أول مرة أتمسك فيها ومعايا سلاح . السلاح اللى أنا اتمسكت بيه المرة دى عبارة عن ٦ طبنجات.

سؤال : ماكانش فيه قنابل ؟

حسين توفيق : كان فيه إنما القنابل اللى كانت موجودة فى بيتى ماكانتش تصلح فى الواقع للاستعمال لأنها كان ضرورى لها من مفجر معين ماكانش موجود. كمان عملنا كاتم لصوت المسدسات وده عمله مدحت فخرى. ومدحت كان مشغول بعمل حاجة تتركب على المسدس عملها فعلاً لكن ماجربنهاش.

سؤال : واضح إن الهدف من تصرفكم هو الاستيلاء على السلطة وهذه عملية لازم تكون مدعمة بإمكانيات مادية. كيف كنت تمول الجماعة بتوعك والسلاح اللى عندك لم يكن كافيا؟

حسين توفيق : إحنا كنا خمسة لغاية ما قبض علينا ومحبناش نتوسع بسبب عدم وجود الامكانيات المادية : وهى كانت عبارة عن ١٠ جنيهات فى الشهر اشتراكات بيدفعها كل واحد فينا ٢ جنيه وكنا بنشترى منها السلاح وبعض الكتب.

سؤال : لكن العملية عايزه فلوس كثيرة. إيه كانت مشروعاتك؟ كنتوا ح تجيبوا منين؟

حسين توفيق : احنا فكرنا نسرق فرع بنك مصر اللى فى مصر الجديدة ويمكن السبب إنه مكان هادى وإن العملية ممكن تتم بدون دوشة وإن إحنا ناخد الصراف بالفلوس اللى معاه وهو جاى من البنك الرئيسى على الفرع.

سؤال : كنتوا ح تستخدموا الفلوس فى الأسلحة بس ؟

حسين توفيق : السلاح كان ممكن لما تتوفر الفلوس معانا. كمان فكرنا فى حاجة ثانية. فكرنا نجيب سلاح من الإخوان وكمان فلوس عن طريقهم.

سؤال : أنت كنت عارف أن الإخوان لهم تشكيل وإمكانيات مادية وسلاح ؟

حسين توفيق : فى الواقع أنا ماتصورتش إن حركة الإخوان ممكن يكون قضى عليها، وأنا كان لى صديق اللى هو عبدالقادر عوض فى شركة مصر للبترول كان مع الإخوان وكنت أعرف إن هو معاه فلوس بيلموها للأسر وهو مهندس بياخذ ١٤٠ جنيها. وكان للإخوان نغمة واحدة يعنى تقريباً، وهى إن ضباطهم فى الجيش اللى عملوا ثورة ٢٣ يوليو. وعلشان كده كان كل شغلهم إنهم يوصلوا للحكم. وأنا عرفت ده من عبدالقادر عوض، ومن مصطفى رأفت وده كان مدير علاقات عامة فى شركة شل بمرتب ١٥٠ جنيها. وكان اللى عرفنى بمصطفى إننى قابلته مع فهمى وابتدينا نتكلم فى الموضوعات .

قلت له يامصطفى بيه أنا باستعجب ازاى تشكيل الإخوان بإمكانياته الضخمة وحيويته ازاى اتدمر بمنتهى السهولة دى. كل العهود اللى فاتت إبراهيم عبدالهادى والنقراشى ماقدروش يموتوا الحركة. فقال لى: وأنت عملت إيه ياسيدى ما أنت لك ماضى وطنى والاتجاهات معروفة إيه اللى عملته؟ يعنى معنى كده إنك راضى عن الوضع. قلت له موش راضى. أنا عندى منظمة سرية فيها ٢٠٠ واحد بس المائتين عايزين تسليح وفلوس علشان يعملوا حاجة وأنتم ناس عندكم الإمكانيات فلو ساعدتونا يمكن نقوم بحركة نقضى فيها على كل رجال الحكم!

كان فيه نقطة كمان اتكلمنا فيها وهى : مين اللى حيتسلم الحكم والجيش يعنى احنا مانقدرش نعمل غير أعمال تفجيرية لكن بعد كده العملية تمشى ازاى؟

مصطفى قال لى إن عندهم تنظيمات فى كل حتة فى المدن والقرى منتظرين الوقت لغاية ما يقدروا يستولوا على الحكم.

فقلت له. المهم أننى عاوز أكبر قدر ممكن من السلاح والفلوس وعاوز مسدسات وقنابل يدوية ومدافع بازوكا ، قال لى وأنا أعرف أوفر لك نوع من المدافع الرشاشة والقنابل وأحاول كمان أجيب لك صندوق.

سؤال : هل فكرت أن لديهم كل هذه الإمكانيات وأنها ستستعمل فى اغتيال أبناء الشعب ؟

حسين توفيق : هم كانوا يستعدوا للاستيلاء على الحكم كله بأى ثمن وهى أكبر من عملية الاغتيال.

سؤال : لكن عملية النسف والتدمير ده واضح من القنابل اللى ضبطت كانت حتصيب عدد كبير من أبناء الشعب.

حسين توفيق : هما فى عمليات النسف مابيعرفوش ولا يراعوا أى اعتبار يعنى زمان قنبلة سينما مترو وعمارة الإعلانات الشرقية. يعنى هم فى الواقع كان هدفهم بصرف النظر عن مين اللى يموت إن هم اللى يحكموا.

سؤال : إذن أنت تعرف تفاصيل مؤامرة الإخوان ؟

حسين توفيق : كل هذه التفاصيل أنا عرفتها بعدين.

سؤال : ماحاولتش تعمل اتصالات مع دول أجنبية؟

حسين توفيق: ماتمتش . إنما فكرنا فى الاتصالات بفرنسا عن طريق عبدالعـزيز خميس وهو زميل قديم من أيام حكـاية أمين عثمان وكـلفته بالاتصـالات بالدبلوماسـيين الفرنسيـين ويوجد معاهم صـلات على أساس إن فرنسا يعنى ديجول بيحاول يبقى قوى ثالثة وتبقى من مصلحتنا التفاهم مع فرنسا .

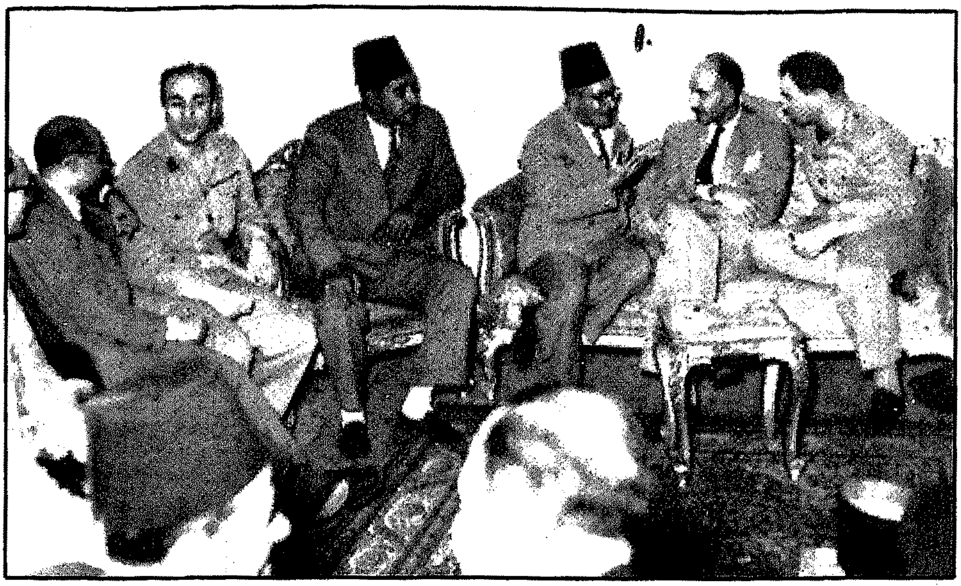
■■

فهل بعد كل ذلك يكون الحـادث مدبراً، وتمثيلية أيضاً.. الذين يقولون ذلك ، عـليهم أن يراجعوا أقوال، واعترافات أعضاء جماعة التكـفير والهجرة، أثناء محاكمتهم فى قضية مقتل الشـيخ الذهبى، ليعلموا مدى التطابق فى كل شىء، فكراً .. وتجنيداً، وتدبيراً وتنفيذاً..

عبد الله إمام



جمال عبد الناصر وحامد ابو النصر والشيخ محمد فرغلي.



بخالد محيى الدين وجمال سالم وحسن الهضيبى وحامد أبو النصر وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين



صلاح سالم وعبد الحكيم عامر - بالمسبحة - وعبد العزيز عطيه وعمر التلمسانى



حسين الشافعي والشيخ محمد فرغلي وجمال عبد الناصر



كمال الدين حسين وعبد الرحمن البنا وصلاح سالم وعبد الحكيم عامر وعبدالعزيز عطية



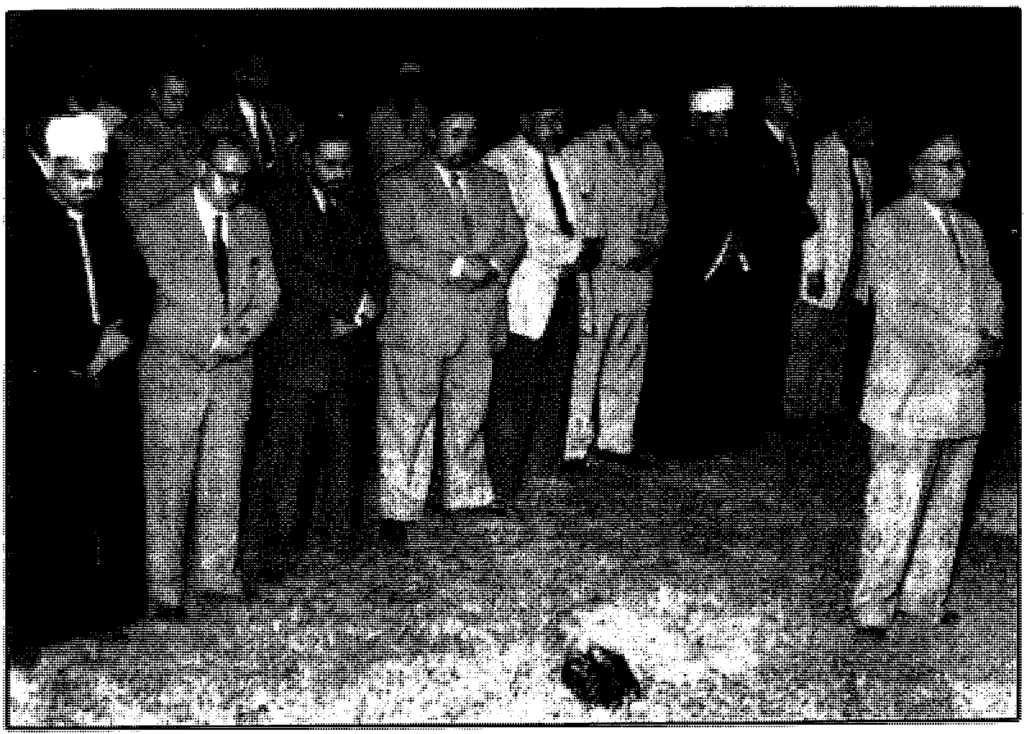
قيادات الثورة وقيادات الاخوان فى صلاة الجماعة ، وبدا عبد الناصر الأول فى الصف الثانى



صلاح سالم وعبد الرحمن البنا



خميس حميدة وعبد الحكيم عابدين وكمال الدين حسين وعبد الرحمن البنا وصلاح سالم



الهضيبى يؤم صلاة الاخوان والثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سيدي رئيس محكمة الشعب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإن الله

معه يحب الحق :—

أنا محمود عبد اللطيف محمد انضممت إلى الإخوان المسلمين من سنة ١٩٤٢ وكان اعتقادي
في هذه المدة أن هذه الجماعة تعمل لله وأن قادة الإخوان لا يأمرون إلا بما فيه خير
الإسلام والمسلمين فكنت أسمع كل أمر وطاعة ودون تردد أو مناقشة لأن هذا
صادر عن أناس مسلمين يعملون للإسلام ويقدرون منزلة الله في أي عمل
يعملونه فكنت معهم على هذا الأساس وكنت أعيب على بعض الطلبة حين
يناقشون في أي أمر وأقول في نفسي إن الطلبة عندهم حب الجدال في أي شيء وكان
كل أمر يأتيني من الإخوان أرى أن في طاعة هذا الأمر طاعة لله فالحمد لله حتى ضموني إلى النظام
السري في هيئة الخلية المكونة من ثلاثة أفراد وبعد تكوين هذه الخلية بقليل طلب مني أنا
وسعد حجاج مراقبة منزل أنور السادات ومبنى جريدة الجمهورية مقر عمله ومراقبة الحراس عليه
والجريدة لمهاجمته لاغتياله وبعد دراسة وعندما استقر الأمر على مهاجمته في باب دار الجريدة وفي هذا
الحين قرأت الاستخارة لأتبين حقيقة الأمر هذه الاستخارة أيضًا قد علمنا إياها
الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة المأثورات وهي الأدعية والأوراد الثابتة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي فائدتها أن الأمر إن كان خالصًا لوجه الله ييسره الله وإن كان غير ذلك
يوقفه الله وبعد قراءتي لهذه الاستخارة أتاني الأخ توفيق المكلف بهذه المهمة وقال
انتظروا حتى يأتي أمر التنفيذ وبعد ذلك انقطع عنا مدة حتى علمت بعد ذلك أنه قبض عليه
خارج القاهرة وتسلم مكانه توفيق هنداوي دوير وقال أنا أعطيكم الأمر فقلت
خيرًا إن شاء الله وقبل الحادث بأسبوع أخبرني أنا وسعد حجاج بأمر الإخوان
باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر وقال لنا أي واحد منا نحن الثلاثة يستطيع
إن الفرصة ينفذ هذا الأمر ففي هذا الحين قرأت أيضًا الاستخارة وبعدها بيوم قال
هنداوي أوقفنا الأمر وكان لم يعطني سلاحًا بعد وبعدها بيومين أحضر لي السلاح
وقال سر على بركة الله وقبل الحادث بيوم قابلته وأخبرته بأن الرئيس مسافر الإسكندرية
لإمام احتفالات شعبه وإني معتزم السفر فتردد قليلًا ثم قال سافر إلى بركة الله في سفرتك

وارتكبت الحادث وحمدت نعمة الله على أنني لم أذهب بدماء الرئيس جمال عبد الناصر
واقف بين يدي الله بها وعلمت من التحقيق في الجلسة الثانية من هنداوي دوير أن هذا
الاغتيال السياسي لم يكن من الاسلام في شيء وإنما هو ميراث ورثناه من قبل وفي
أن هذه العبارة هي من قول الكافرين الذين قالوا «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على
آثارهم مقتدون» فلو كنت أعلم هذا من قبل لناقشت كل أمر كان يأتيني من
الإخوان ولكنت أنا أول ضحية في هذا الشأن لأني كنت آخذ كلامهم عن ثقة ويقين
بأنه للإسلام فأحب أن أنبه جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى هذا
بأن لا يأخذوا من أي أحد يشتغلون من المسلمين أمراً حتى يتبينوا حقيقة أهو لله والإسلام
أم لغير ذلك وإنني قلت هذا الكلام لا طمعاً في تخفيف العقوبة ولكن إحقاقاً
للحق في الأمر بين يدي عدالة المحكمة فهي صاحبة الشأن «والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل» والسلام عليكم يا سيدي الرئيس ورحمة الله وبركاته

محمود عبد اللطيف
[illegible]

الرسالة التى بعث بها محمود عبد اللطيف إلى رئيس محكمة الشعب تحمل اعترافاته بخط يده

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اذكر بعض عبارات كان قد ذكرها هنداوي في بيعة خاصة أنا وهو وهذه العبارة
هي «إنه الذي يجب أن يهدر الدم الساخن يجري في سبيل الله» وكان في معظم كلامه
يبين [illegible] [illegible] الآية الكريمة «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة» وقد ذكر هنداوي عدة مرات في شهادتي أنني كنت متحمس فكان أولى
بي أن يجهز هذا الشخص الذي يجب [illegible] سليم ------

محمود عبد اللطيف

جانب من اعترافات محمود عبد اللطيف بخط يده

السيد جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله

أحمد الله إليكم الله تعالى وأصلي وأسلم على رسوله الكريم

وبعد فقد وجدت نفسي في أثناء قدومي من الإسكندرية أمس
كوكبًا بمظاهر تدل بأن الحكومة تتوقع قيام الإخوان المسلمين بحركة
ربما كانت للاعتداء عليه ولو أن الحكومة أعلنت رغبتها في مجيئي لبادرت
والله بالمجيء إليها من تلقاء نفسي دون أن يحرسني حارس،
على أن هذه المظاهر قد أورثتني حسرة وجعلتني أتمنى لو
وهبت البلد حياتي في سبيل جمع الكلمة وصفاء النفوس. وأحببت أن أبادر
إليكم بالكتابة إليك أرجو أن يتسع صدرك للقائي بعض دقائق
أشير عليك فيها بما يحقق أمانيك وأمالي. وأنا أعلم أنك قد
تكون راغبًا عن هذا اللقاء ولذلك تركت أمر تدبيره الى جانب
فمتى أستدعيتني إلى عندي فلم يصلوا معك إلى شيء وأريد
الوصول إلى شيء حتى تتجه البلد كلها اتجاهًا واحدًا ثم لا يكون
الضرر في مكاني الذي أنا فيه من الإخوان

وأبادر فأقول لك إن ما سمي اعتقاد قد أرهقني إذ
ينسب إلى تدبير جرائم وقد كان مفاجأة لي وأقسم بالله العظيم
وكتابه الكريم أني ما علمت بوقوع جريمة الاعتداء عليك إلا في الإذاعة
من صباح اليوم التالي ولا كان لي به علم وقد وجدت من نفسي منزعجًا
الصاعقة لأنني ممن يعتقدون أن الاغتيالات مما يؤخر حركة
الإخوان ويؤخر الإسلام والمسلمين ويؤخر مصر. وقد كنا بحثنا
هذه المسألة في الجماعة منذ زمن بعيد واستقر رأينا على ذلك
وأخذنا نوجه الشباب إلى هذه الحقيقة حتى لقد مضى على وجودي
بينهم ثلاث سنوات لم يقع فيها شيء من العنف، ولست أجد سببًا
لذلك بنعمة الله وما أنفقنا على كثير وإنما جسم الخلاف أنه
لم يسمح لي بأن أبادر رأيي.

فأما المظاهرة فإني كنت أخبرتكم بأن الإخوان لا يرافقونها علمًا بمرادها
وأعداؤهم في داخل البلاد ولكني أرجو بأن هذه المظاهرة
قد قربت البلاد من أمانيها قربًا كبيرًا ونرجو في استكمال الباقي حتى

أن يطمع الاخوان فيها . وهذا هو كل ما رأيت في المسألة
وأما مسألة الحملة التي شنتها عليك الاخوان في سوريا فاني لا اعلم بها الا بعد
فإن عبد الحكيم عابدين ودعني في المطار لعدم ... وطار هو للأردن ولم يكن بيني
وبينه أي نوع من أنواع الاتصال ~~وعند~~ وحين علمت أمس بأن عبد الحكيم الرضي وعبد
ذهب للأردن في نجدة الحج ومن هناك الى دمشق . ويجب أن نتحقق من أن الكاتب
قد اشترك في هذه الحملة ومقاصدها أم لا . وقد بلغني أنه رأيت بأنه ...
مقابلة رجال الاخوان ... في ... . وهذه على الخصوص ...
قالوا فان احدا لا يقدم عليها بل يستنكرها كل الاستنكار — وفوق ذلك فالأمر
مصلحة الجميع الشكاوى
وأما هذا الاستكشاف فقد أشار علي به بعض الاخوان لسببها هو الخوف
من وقوع حوادث مؤسفة بين أسرة وقد كنت اخبرت الاخوان بأني
رفضت استقالتهم تحت تصرفهم إذا وجدوا في وجودهم ما يعطل الاتفاق
بيني وبين الحكومة وأكدت وقت تخاطب الرسالة لهم من هناك وتركت
لهم التصرف في شئونهم من تلقاء أنفسهم
هذا وقد يكون في المشافهة خير كثير إن شاء الله وقد يكون في نفسك
أشياء من حب أن تستجليها .
ولا أذكر التفصيل الذي يجري فإني متحمل كل ما يمس شخصي وسأدفع
إن شاء الله بما يريح نفسك إلى الحد الذي هو بغية الجميع
هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقكم وأن يوفق البلاد كلها للخير والرحمة
على الدوام

والسلام عليكم ورحمة الله

المخلص
حسن الهضيبي

ارسل حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين هذه الرسالة بخط يده إلى جمال عبد الناصر عقب اختفائه

الفهرس

الصفحة

عربية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨

عبد الناصر والإخوان المسلمون

عندما ارتفعت الأصوات تطالب بأن الحكم لله.. بفراسته إكتشف «الإمام على بن أبى طالب» الخدعة، وقال: إنها كلمة حق يراد بها باطل!

وعندما رفعوا شعار «الإسلام هو الحل» ترددت أصداء كلمات «الإمام على» الخالدة.. فهو حق يراد به أن يجثموا على صدر البلاد، فيمنعون أى صوت، ويظلمون الحياة، ويحرمون الرأى... أفلم يقل كبيرهم إن الشورى فى الإسلام ليست ملزمة للحاكم... وأنه ليس هناك سوى حزب الله، وحزب الشيطان.

لم يسع أحد منهم ليفسر لنا كيف يكون «الإسلام هو الحل» فى رؤيتهم لقضايا العصر.. فى الإقتصاد... والإجتماع... والسياسة..

واكتفوا مرة أخرى.. وليست أخيرة. بالشعارات العامة التى تُجمّع، ولا يختلف عليها أحد.. حتى تقودهم إلى حيث يحققون أهدافهم.

رموزهم الإقتصادية، أقاموا شركات «إسلامية» لتوظيف الأموال، نهبوا مدخرات الفقراء، وسرقوا أموال اليتامى، وضحكوا على الناس، فى أكبر عملية نصب شهدها القرن العشرون، عندما جمعوا الملايين باسم الإسلام، وعاثوا فى الأرض بها فساداً ولم يتركوا جريمة إلا ارتكبوها، ولا موبقاً إلا كانوا سبّاقين إليه، واستعانوا بكل أنواع الفساد من رشوة، ومخدر وجنس، وزينوا جرائمهم بفتاوى من علماء كنا نحترمهم ونعتقد أنهم لا يرتشون ولا يبّدلون القول..

هذه هى جماعات العنف السياسى وعلى رأسها جماعة الأخوان المسلمون

الناشـــر

دار الخيال ـ القاهرة